المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى بمكة المكرمة
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة

٩٠٠٥٠٠٠٠٠٧٠١٠٧
جامعة أم القرى بمكة المكرمة
عمادة شؤون المكتبات
المكتبة المركزية بالحرم المكي
قسم المخطوطات
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

مدارك التنزيل وحقائق التأويل

للنسفي (ت ٧١٠)

من أول القرآن إلى آخر سورة النساء تحقيقا ودراسة وتعليقا

بحث مقدم لنيل درجة (الدكتوراه)

إعداد الطالب : أحمد محمد عبد الرحمن محمد محمود

الرقم الجامعي ٤٢٠٧٢٠١٧

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور

أمين محمد عطية باشا

الجزء الأول

العام الدراسي ١٤٢٥ هـ

ملخص مختصر للرسالة

عنوان البحث : (مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي)من أول القرآن إلى آخر سورة النساء ، تحقيق وتعليق ودراسة .

الطالب : أحمد محمد عبد الرحمن محمود،درجة : الدكتوراه

هدفه : تحقيق ودراسة جزء من هذا الكتاب الذي هو من أهم كتب التفسير.

أهميته : مؤلف الكتاب الإمام النسفي إمام متشعب العلوم فهو فقيه وأصولي ومفسر ولغوي ، الكتاب متداول بين طلبة العلم في كثير من الجامعات الإسلامية مع عدم خلوه من الملاحظات العقدية ، المساهمة – ولو بجهد متواضع – في نشر التراث الإسلامي الذي هو مسؤولية الجميع ، أنه يتحتم علي حال تحقيقه الرجوع إلى كثير من كتب التفسير والحديث والفقه واللغة وغيرها .

محتواه:يقول عنه المؤلف رحمه الله : كتاباً وسطاً في التأويلات ، جامعاً لوجوه الإعراب والقراءات ، متضمناً لدقائق علم البديع والإشارات ، حالياً بأقاويل أهل السنة والجماعة ، خالياً عن أباطيل أهل البدع والضلالة ، ليس بالطويل الممل ، ولا بالقصير المخل .

وقد تناولته بالدراسة فظهر لي اعتماده على الكشاف للزمخشري فاختصره ورد على المعتزلة فيما خالف مذهبه ، وقد وقع في بعض المخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة فأوضحت مذهبهم في ذلك ، وخرجت الأحاديث والآثار الواردة فيه كما نسبت القراءات إلى مصادرها المعتبرة ، ووثقت أقوال المفسرين و الفقهاء التي نقلها المصنف ، وعزوت الأبيات الشعرية إلى قائليها ، والأمثال السائرة إلى مظانها ، وشرحت الغريب إلى غير ذلك وعملت الفهارس المساعدة .

أهم النتائج : لعل من أهم ما توصلت إليه من خلال هذا البحث ما يلي : أن المصنف اعتمد على الكشاف للزمخشري وهو أكثر الناقلين عنه دقة في نقل عبارته ، أن التفسير بالرأي وإن لم يصرح المصنفون فيه بنقلهم عن السلف إلا أن كثيرا من أقوالهم مستمدة من أقوال السلف ، ندر في تفسير النسفي ذكر الإسرائيليات ، تفسير النسفي مثال للتفسير الذي يمكن لطلبة العلم دراسته ، لاختصاره مع احتوائه على علوم يحتاج إليها طالب العلم .

Summary of the research dissertation

Research title is The "Horizon of revelation and facts of interpretation- (مدارك التتنزيل و حقائق التأويل)-", written by Annasfy, from the beginning of the Quran to Alnesaa chapter, an authentication, commentary and study.

The objective was:
- Authenticating and studying a part of this book which one of the most important of Tafseer books>
The importance of the book is: The author, Alimam Annasfy, is a man of diversity of knowledge for he is a Faqeeh (who specializes in the field of Islamic Jurisprudence), Osooly (who specializes in fundamental principles behind Islamic Jurisprudence), an interpreter of the Quran and a linguist. The book is well known by many Islamic universities' students. The book is free any criticism on the level Alaqeedah (the faith).

- Participating, even with a humble effort, in spreading the Islamic heritage which is the responsibility of all, given that when the book is revised and authenticated it is necessary to refer to many tafseer, hadith, fiqh, language and other books.

On the book content the author says: A book which is moderate in interpretation, comprehensive on the facets of grammar and Qiraat (The ten tongs for reading the Holy Quran), including the niceties of the art of Badeea and references (The art of enhancement of the form of text or speech via the choice of the suitable words), endowed with sayings of the followers of Sunnah and the sayings of Sahabah (Prophet, PBUH, comrades), free of fallacies of innovators and those who have gone astray, it is neither lengthy and dull nor short and lacking.
I have studied the book, where I discovered its dependency on Alkashaf book written by Alzamakhshary in his mokhtasar (Brief book) in his refutation reply on Muatazilah wherever they deviate from his faith.
The book has fallen in some deviation from the faith of the Sunnah and Jamaah group and I have shown the way of there faith there and I have made takhreej (Authenticating Hadith) of Hadith and relics which were included in the book. I have also related the Qiraat (Different tongs of the Holy Quran) to there accepted sources. I have authenticated and made proper reference of the sayings of Fuqaha and Interpreters. I have related verses of poetry to there authors, the popular proverbs to the most likely source and I have explained difficult and strange meanings and the similar. I have made the indexes for further help.

Most important results: May be the most important results that I have achieved through this research are:

- The book relied on Alkashaf written by Alzamakhshary and he is the most exact of those who relied on Alzamakhshary in there writings.
- Interpretation by virtue of Arrai (opinion groups or scholars), even though not declared by those categorized in its group, in there extracts from sayings of the Salaf (Fore-fathers), but , non the less, most of there sayings originates from the Salaf.
- It is rare in Annasfy Tafseer the inclusion of the Israelites' point of view. Annasfy Tafseer is an example of a tafseer that Student of Shariaa may study because of its brevity with the inclusion of knowledge needed by the students.

المقدمة

الحمد لله الذي خص هذه الأمة الإسلامية بخير كتاب ، فجعله لها نورا لأولي الألباب ، وتكفل الله بحفظه ، فلا يخشى عليه من العوادي والأيام ، وانبرى له من كل جيل خيره ، فقرؤوه وحفظوه ، وأقرؤوه وبلغوه .

أحمده سبحانه على نعمه التي لا تحصى ، ومننه التي تترى ، وقد وفقني جل شأنه لتدارس كتابه ، والمكث ساعات وأوقات مع بليغ كلامه ، فله الحمد كما ينبغي لجلاله وعظيم سلطانه .

والصلاة والسلام التامان الأكملان على خير خلقه من بلغ القرآن ، وفسر ما أشكل منه خير بيان صلى الله عليه وعلى آله وصحابته البررة الكرام ، ومن سار على نهجهم وسلك طريقهم إلى يوم الدين وبعد

فإن من خير ما تقضى فيه الأوقات و تفنى فيه الأعمار ، كتاب الله تعالى الحاكم على كل الكتاب ، "حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه " وتفسيره والعمل به الغاية التي يقصدها كل مسلم .

ومن التفاسير التي كان لها المكانة العظيمة منذ زمن ليس بالقصير كتاب الإمام العلامة أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي الموسوم " بمدارك التنزيل وحقائق التأويل "

ورغم اشتهار الكتاب وتداوله بين طلبة العلم إلا أنه لم يحظ بالعناية اللائقة به لذا رأيت أن أجعله أطروحتي التي أتقدم بها لنيل درجة الدكتوراة في هذه الكلية المرموقة وسأجمل أهم الأسباب التي دعتني لاختيار هذا الموضوع في التالي :

أولا : أن هذا البحث يتيح لي المدارسة لكتاب يتعلق بالقرآن الكريم الذي أرجو الله العلي القدير أن يجعلني من أهله القائمين على دراسته وتلاوته والعمل به إنه ولي ذلك والقادر عليه .

ثانيا : مؤلف الكتاب الإمام النسفي إمام متشعب العلوم فهو فقيه وأصولي ومفسر ولغوي ودراسة أحد كتبه تعود علي بالفائدة العلمية الكبيرة .

ثالثا : الكتاب متداول بين طلبة العلم في كثير من الجامعات الاسلامية مع عدم خلوه من الملاحظات العقدية التي في بيانها خدمة كبيرة للكتاب ولطلبة العلم .

رابعا : المساهمة – ولو بجهد متواضع - في نشر التراث الإسلامي الذي هو مسؤولية الجميع فلعل هذا يستحث بعض طلاب العلم على المساهمة في إخراج هذا الكتاب في ثوب قشيب يليق به .

خامسا : أنه يتحتم علي حال تحقيقه الرجوع إلى كثير من كتب التفسير والحديث والفقه واللغة وغيرها مما يعود علي بالفائدة الكبرى .

لهذه الأسباب وغيرها رأيت أن يكون موضوع الأطروحة -التي أتقدم بها لنيل درجة الدكتوراة من قسم الكتاب و السنة بكلية الدعوة و أصول الدين في جامعة أم القرى – " كتاب مدارك التنزيل وحقائق التأويل للإمام النسفي المتوفى سنة ٧١٠هـ تحقيقا ودراسة وتعليقا من أول الكتاب إلى آخر سورة النساء "

وستكون خطة البحث على النحو التالي :

تتكون خطة البحث من مقدمة و قسمين رئيسين وخاتمة

المقدمة : وتشمل أهمية الموضوع وسبب اختياره ، و خطة البحث ومنهجي فيه ، وعملي في التحقيق .

القسم الأول : الدراسة .

القسم الثاني : النص المحقق .

القسم الأول : الدراسة وفيها بابان :

الباب الأول : حياة المؤلف وفيه فصول :

الفصل الأول : اسمه ونسبه ، و مولده ونشأته ، و كنيته ولقبه ، وفاته .

الفصل الثاني : مكانته .

الفصل الثالث : شيوخه و تلاميذه.

الفصل الرابع : مذهبه و عقيدته .

الفصل الخامس : مصنفاته.

الباب الثاني : دراسة الكتاب وفيه فصلان

الفصل الأول : مصادر الكتاب ومنهج المؤلف فيه . وفيه مبحثان

المبحث الأول : مصادر المؤلف التي اعتمد عليها .

المبحث الثاني : المنهج الذي سلكه في تأليفه.

الفصل الثاني : صحة نسبة الكتاب إلى المؤلف و نسخه . وفيه مبحثان :

المبحث الأول : توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف .

المبحث الثاني : نسخ الكتاب التي اعتمت عليها ووصفها .

القسم الثاني : النص المحقق .

الخاتمة والفهارس .

منهجي في التحقيق

وسألخص عملي في التحقيق في الآتي :

١- أعزو الآيات التي استشهد بها المصنف رحمه الله بذكر السورة ورقم الآية .

٢- أخرج الأحاديث من مصادرها من كتب الحديث ما أمكن ، مع بيان درجة الحديث إن لم يكن في الصحيحين بنقل أقوال العلماء الناقدين في الحديث تصحيحا وتضعيفا .

٣- أعزو الآثار من أقوال الصحابة والتابعين فمن بعدهم إلى مصادرها ما استطعت إلى ذلك سبيلا

٤- توثيق القراءات المتواترة وغيرها بذكر المصادر المعتمدة لها إن وجدتها واستفيد من كتب التفسير فيما لم أجده .

٥- أوثق الأقوال بذكر مصادرها أو من نقلها من العلماء غير المصنف رحمه الله تعالى .

٦- أعزو المسائل الفقهية إلى مظانها من كتب المذاهب الفقهية المختلفة أو كتب أحكام القرآن .

٧- أعزو الأبيات الشعرية إلى مظانها من الدواوين أو كتب تستشهد بها في المسائل النحوية وغيرها .

٨- أعزو الأمثال السائرة إلى مظانها من كتب الأمثال .

٩- أعلق على المسائل العقدية التي خالف فيها المصنف رحمه الله مذهب أهل السنة والجماعة باختصار .وذلك بنقل الرأي الصحيح من كتب العقيدة أو التفسير .

١٠- توثيق المسائل النحوية التي يذكرها المصنف رحمه الله بذكر من تعرض لها ولا أعلق لطول هذه المباحث وتشعبها .

١١- أترجم للأعلام الواردة أسماؤهم في الكتاب .

١٢- أشرح الغامض من اللغة و المفردات التي ترد في الكتاب من كتب اللغة .

١٣- أعرف بالأماكن والبلاد وأضبطها إن احتيج إلى ذلك .

١٤- أضبط ما يحتاج إلى ضبط من الكلمات في الكتاب قدر الطاقة .

١٥- أقوم بعمل الفهارس العلمية المعينة على الاستفادة من الكتاب من فهرس الآيات المستشهد بها و الأحاديث و الآثار و الأعلام و الموضوعات و المصادر والمراجع .

هذا مجمل عملي في الدراسة والتحقيق . وأسأل الله العلي القدير أن يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم .

هذا وإني أحمد الله سبحانه وتعالى على ما من به من إكمال هذا البحث الذي أرجو أن يكون على النحو الذي يرضيه سبحانه وتعالى فما كان فيه من صواب فهو منه جل شأنه فله الحمد في الآخرة والأولى وما كان فيه من تقصير فهو مني فاستغفر الله وأتوب إليه

ولا يفوتني هنا أتقدم بالشكر الجزيل لجامعة أم القرى بمكة المكرمة ممثلة في كلية الدعوة وأصول الدين وأخص بالذكر قسم الكتاب و السنة رئيسا وأعضاء على ما وجده فيهم من دماثة خلق وعلم جم فجزاهم الله عني وعن طلبة العلم خير الجزاء .

وأشكر وزارة التربية والتعليم ووكالة الوزارة لكليات المعلمين والقائمين على هذا المحفل العلمي وأخص منهم كذلك كلية المعلمين بجدة وكافة القائمين

عليها جزاهم الله خيرا على تسهيل ابتعاثي للدراسة وتفريغي لأجل ذلك أجزل الله لهم الأجر والمثوبة

كما أتقدم بالشكر الجزيل وعظيم الامتنان لفضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور / أمين محمد عطية باشا المشرف على الرسالة على رعايته لهذا البحث منذ أن كان فكرة فخطة فعملا مباركا إن شاء الله فقد بذل جهده ووقته و وجه وشجع هذا مع رحابة صدر ووسع أفق ودماثة خلق فله مني الدعاء الخالص بأن يجزيه الله عني خيرا ويبارك في عمره وعمله .

كما أشكر الأستاذين الفاضلين

على تجشمهما عناء قراءة الرسالة رغم مشاغلهما فجزاهما الله عني وعن طلبة العلم خير الجزاء .

كما وإني لا أنسى أخوة أفاضل ساهموا في إخراج الرسالة على هذا النحو سواء بإعارة كتاب أو إبداء نصح ومشورة ، أو بمساعدتي في الطباعة لهذا البحث ، فلهم جميعا مني الشكر ومن الله المثوبة .

هذا والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم ﴿ يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (الشعراء:٨٨-٨٩) وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

قسم الدراسة

وينقسم إلى بابين

الباب الأول : حياة المؤلف وفيه فصول :

الفصل الأول : اسمه ونسبه ، و مولده ونشأته ، و كنيته ولقبه ، وفاته .

الفصل الثاني : مكانته وثناء العلماء عليه.

الفصل الثالث : شيوخه و تلاميذه.

الفصل الرابع : مذهبه و عقيدته .

الفصل الخامس : مصنفاته.

الفصل الأول : اسمه ونسبه ، و مولده ونشأته ، و كنيته ولقبه ، وفاته .

اسمه ونسبه وكنيته ولقبه :

هو :عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي [١] أبو البركات حافظ الدين علامة الدنيا [٢]، الحنفي ، الفقيه ، الأصولي ، المفسر ، أحد الزهاد المتأخرين .[٣]

مولده ونشأته :

لم أجد رغم بحثي المضني عن تاريخ مولده ، وإن ذكرت بعض المراجع أنه من " إيذج " [٤] ، وعبارة صاحب الطبقات السنية : " و.. وأنه دفن ببلده إيذج . " [٥] وتبعه صاحب الفتح المبين في طبقات الأصوليين فقال : أصله من بلدة " إيذج " . [٦]

ونشأته مثل مولده لا نعرف عنها الكثير ولكن علمه وتبحره في عدد من العلوم يدلنا على النشأة الصالحة في طلب العلم .

---

١ بفتح النون والسين وكسر الفاء هذه نسبة إلى نسف وهي من بلاد ما وراء النهر بين جيحون و سمرقند وتتسمى نخشب خرج منها جماعة من العلماء . الأنساب للسمعاني : ٤٨٦/٥ ، معجم البلدان : ٥/ ٢٨٥ .

(٢) الدرر الكامنة : ٣ / ١٧ .

(٣)طبقات الحنفية:١/ ٢٧٠ .

(٤) بكسر الألف وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفتح الذال المعجمة وفي آخرها الجيم موضعان إحداهما بلدة في كور الأهواز والأخرى من قرى سمر قند .الأنساب : ٢٣٥/١-٢٣٧ ، معجم البلدان : ٢٨٨/١ .

(٥) الطبقات السنية في تراجم الحنفية : ١٥٥/٤ .

(٦) الفتح المبين في طبقات الأصوليين : ١/ ١٠٨ .

وفاته :

اختلف في سنة وفاته فقيل : توفي رحمه الله في ربيع الأول سنة إحدى وسبع مائة . وإليه ذهب عبد القادر بن أبي الوفاء محمد القرشي قال : توفي ليلة الجمعة فى شهر ربيع الأول سنة إحدى وسبع مائة رحمه الله تعالى ،(١)

و جمال الدين البردي قال : توفي ليلة الجمعة في شهر ربيع الأول سنة إحدى وسبع مائة ، (٢) .

وهو قول القاري : مات سنة إحدى وسبع مائة . (٣)

وهو قول بعض الفضلاء كما نقله عنهم تقي الدين الحنفي . (٤)

و ذهب فريق آخر إلى أن وفاته رحمه الله كانت سنة عشر وسبع مائة كابن قطلوبغا في تاج التراجم ، و عنه نقل تقي الدين الحنفي ذلك (٥) .

---

(١) طبقات الحنفية :١/٢٧٠ . نقل ذلك عن المؤرخ تقي الدين المقريزي ذكره فى ترجمة برغش.

(٢) الدليل الشافي على المنهل الصافي : ١/ ٣٨٢ .

(٣) الأثمار الجنية في طبقات الحنفية : ٧٤/أ .

(٤) الطبقات السنية في تراجم الحنفية : ٤/ ١٥٥ . قال : سمع ابن الشحنة في هذا الموضع على هامش نسخته من " الجواهر " ما صورته : قال سيدي شيخ الإسلام ، في أوائل شرحه على الهداية المسمى " نهاية النهاية " : وقفت على وفاته – يعني وفاة الشيخ حافظ الدين النسفي – بخط بعض الفضلاء في شهر ربيع الأول ، سنة إحدى وسبع مائة ليلة الجمعة وأنه دفن في بلده "إيذج " .... ثم ذكر أنه قرأ ذلك بخط بعض الناس . وفي حاشية تاج التراجم نحوه عن بعض النسخ . تاج التراجم : ١٧٥ .

(٥) الطبقات السنية في تراجم الحنفية : ٤/ ١٥٥ .

ومثله في هداية العارفين ، (١) واللكنوي في الفوائد البهية ، (٢) و المراغي ، (٣) وحاجي خليفة ،(٤)

و لم يترجح عند بعض علماء الأحناف ممن ترجموا له ي أي من القولين حيث نقلوا القولين بلا ترجيح كما صنع تقي الدين الحنفي ، (٥) و حاجي خليفة فإنه يجزم في مواطن برأي ويعدل عنه في موطن آخر وقد ذكر القولين وإن كان جزمه بالقول الثاني أكثر . (٦) .

والذي أرجحه أنه رحمه الله توفي سنة عشر وسبع مائة لأن كثيرا من من ترجم له نص على ذلك ، ولأن صاحب تاج التراجم قال في ترجمته : أنه كان ببغداد سنة عشر وسبعمائة (٧). والله تعالى أعلم

---

(١) : ٥/ ٤٦٤ .

(٢) : ١٠٢/١ .

(٣) الفتح المبين في طبقات الأصوليين : ١/ ١٠٨ .

(٤) كشف الظنون : ١١٦٨/٢ ، ١٥١٥، ١٨٢٣ .

(٥) الطبقات السنية : ١٥٥/٤ .

(٦) كشف الظنون : ٢/ ١٦٤١ ، وجزم بأنه توفي سنةإحدى وسبع مائة في : ١١٩/١.

(٧) تاج التراجم : ١٧٥ .

الفصل الثاني : مكانته وثناء العلماء عليه.

رغم أن ما كتبه العلماء في ترجمة الإمام النسفي لم يكن وافيا إلا أنه لم يخل من الثناء العاطر الذي يدل على مكانة النسفي بين أقرانه من علماء الأمة جزاهم الله عنا خير الجزاء ورحمهم برحمته الواسعة وإليك بعض ما حفظته لنا دواوين الكتب مما سطر عن الإمام النسفي مما يدل على مكانته :

وقال عبد القادر بن أبي الوفاء محمد القرشي صاحب طبقات الحنفية: حافظ الدين أبو البركات النسفي أحد الزهاد المتأخرين صاحب التصانيف المفيدة في الفقه والأصول . (١)

وقال ابن حجر : عبد الله بن أحمد بن محمود النسفى علامة الدنيا أبو البركات ذكره الحافظ عبد القادر فى طبقاته فقال أحد الزهاد المتأخرين صاحب التصانيف المفيدة . (٢)

وقال جمال الدين البردي : العلامة شيخ الإسلام حافظ الدين أبو البركات النسفي . (٣)

وقال الأتقاني : إمام كامل فاصل نحرير مدقق . (٤)

---

(١) طبقات الحنفية:١/٢٧٠ .

(٢) الدرر الكامنة : ٣ / ١٧ .

(٣) الدليل الشافي على المنهل الصافي : ١/ ٣٨٢ .

(٤) كشف الظنون : ١٩٩٧/٢ . نقلا عن غاية النهاية .

قال الداودي : كان إماما في جميع العلوم ومصنفاته في الفقه والأصول أكثر من أن تحصى وصنف المدارك في التفسير (١).

وقال الشيخ تقي الدين الحنفي : أحد الزهاد المتأخرين و العلماء العاملين ، صاحب التصانيف المفيدة في الفقه والأصول . (٢)

وقال الشيخ أبو الحسنات اللكنوي الهندي : كان إماما عديم النظير في زمانه رأسا في الفقه والأصول بارعا في الحديث ومعانيه . (٣)

وقال الشيخ المراغي : أبو البركات الفقيه الحنفي الأصولي المفسر المحدث المتكلم .(٤)

وقال صاحب الفكر السامي : عديم النظير في زمانه رأس في الفقه والأصول بارع في الحديث له تصانيف معتبرة . (٥)

وقال الذهبي في التفسير و المفسرون : أحد الزهاد المتأخرين و الأئمة المعتبرين . (٦)

هذه بعض أقوال العلماء التي أثنت عليه بما هو له أهل كما أن من ما يظهر مكانته العلمية أن العلماء خاصة الحنفية منهم يمدحون العالم منهم بحفظه لبعض كتب النسفي رحمه الله ومن ذلك ما ذكره ابن حجر في ترجمة :

---

(١) طبقات المفسرين للداودي : ١/٢٦٣ .

(٢) الطبقات السنية في تراجم الحنفية : ٤/ ١٥٤ ، وهي نص ما ذكره عنه القاري في الأثمار الجنية في طبقات الحنفية : ٧٤/أ .

(٣) الفوائد البهية في تراجم الحنفية : ١٠٢ . وقال في تعليقاته : وعده بعضهم من المجتهدين في المذهب وقال : أنه أختتم به ولم يوجد بعده مجتهد في المذهب . ص ١٠١ . وينظر : الفكر السامي : ٢/ ١٨٤ .

(٤) الفتح المبين في طبقات الأصوليين : ١/ ١٠٨ .

(٥) الفكر السامي : ٢/ ١٨٤ .

(٦) التفسير والمفسرون : ١/٣٠٤ .

عبد اللطيف بن عبيد الله بن عوض بن محمد الأردبيلي القاهري الحنفي قال : حفظ الكنز والمنار وعمدة النسفي . (١)

وكقوله في ترجمة :

محمد بن يوسف بن أبي القسم بن أحمد بن عبد الصمد الجمال الأنصاري الخزرجي المكي الحنفي .. حفظ الأربعين النووية والعمدة في أصول الدين لحافظ الدين النسفي والمنار في أصول الفقه والكنز في الفقه .(٢)

---

(١) الضوء اللامع :٤/٣٣٠ ، الطبقات السنية : ٤/ ٤٢٤.

(٢) الضوء اللامع :١٠/٩٨ . وينظر : الضوء اللامع :٥/٢٠٩ ،:٦/٧ ،:٦/٢٠٠ ،:٩/٤١ ، :٩/٤٢ . الطبقات السنية : ٤/١٥٠ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ٢٥٦ ، ٢٧٦ ، ٣٠٥ ، ٣٦٧ ، ٣٩٨ .

الفصل الثالث : شيوخه و تلاميذه.

إن المصنفات التي تركها النسفي تدل على علم متنوع الجوانب ويحتاج صاحبه إلى تتلمذ على علماء أفذاذ و لم تسعفنا المصادر التي رجعت إليها بكثير فقد ذكرت من مشايخه عددا ليس بالكثير ولكنه يؤرخ له ولمشايخه فمنهم

أولا :(١)

العلامة فقيه المشرق شمس الأئمة أبو الوجد (٢) محمد بن عبد الستار ابن محمد العمادي الكَرْدَرِي الحنفي . (٣)

قال الصفدي :كان أستاذ الأيمة على الأطلاق برع في المذهب وأصوله .(٤)

وقال عبد القادر الحنفي : كان أستاذ الأئمة على الإطلاق والموفود إليه من الآفاق . (٥)

قال أبو العلاء الفرضي : هو أستاذ الأئمة على الإطلاق والموفود عليه من الآفاق ... برع في المذهب وأصوله .(٦)

شيوخه : قرأ بخوارزم على برهان الدين ناصر بن عبد السيد المطرزي مؤلف شرح المقامات ،وشيخ الإسلام برهان الدين علي بن أبي بكر بن عبد الجليل

---

(١) وممن نص على تتلمذ النسفي عليه . الجواهر المضية :٢٧١ ، الدررالكامنة : ١٧/٣ ، تاج التراجم : ١٧٥ ، أبجد العلوم : ١١٦/٣ ، الفتح المبين : ١٠٨/١ .

(٢) في بعض المراجع أبو الوحدة . سير أعلام النبلاء :١١٢/٢٣ .

(٣) سير أعلام النبلاء :١١٢/٢٣ ، الوافي بالوفيات :٢٠٩/٣.

(٤) الوافي بالوفيات :٢٠٩/٣ .

(٥) طبقات الحنفية :٨٢/١ .

(٦) سير أعلام النبلاء :١١٢/٢٣ .

المرغيناني وسمع منه والعلامة بدر الدين عمر بن عبد الكريم الورسكي وأبي المحاسن حسن بن منصور قاضي خان .(١)

تتلمذ عليه خلق منهم ابن أخيه العلامة محمد بن محمود الفقيهي والشيخ سيف الدين الباخرزي والعلامة حافظ الدين محمد بن محمد بن نصر البخاري وظهير الدين محمد بن عمر النوجاباذي وطائفة . (٢)

ولد سنة تسع وخمسين وخمس مئة وتوفي ببخارى في محرم سنة اثنتين وأربعين وست مئة . (٣)

ثانيا : (٤)

الإمام العلامة علي بن محمد بن علي الرامشي البخاري الضرير . (٥)

قال عبد القادر الحنفي :نجم العلماء الملقب بحميد الملة والدين .(٦)

مؤلفاته : شرح أصول البزدوي ، وشرح الجامع الكبير للشيباني ، و شرح الفقه النافع ، وغيرها . (٧)

وفاته : توفي يوم الأحد ثاني ذي القعدة سنة ست وستين وست مائة . (١)وصلى عليه الإمام حافظ الدين .. ووضعه حافظ الدين فى القبر بوصية له بالصلاة عليه ، قيل حضر الصلاة عليه قريب من خمسين ألف رجل . (٢)

---

(١) طبقات الحنفية :٨٢/١ ، سير أعلام النبلاء :١١٣/٢٣ .

(٢) طبقات الحنفية :٨٢/١ ، سير أعلام النبلاء :١١٣/٢٣ .

(٣) طبقات الحنفية :٨٢/١ ، الوافي بالوفيات :٢٠٩/٣ ، سير أعلام النبلاء :١١٣/٢٣ .

(٤) وممن نص على تتلمذ النسفي عليه : الفتح المبين : ١٠٨/١ .

(٥) طبقات الحنفية :٣٧٣/١ ، هدية العارفين : ٧١١/١ .

(٦) طبقات الحنفية :٣٧٣/١ .

(٧) هدية العارفين : ٧١١/١ .

ثالثا : (٣)

العلامة بدر الدين محمد بن محمود الكردري المعروف بخوار زادة ابن أخت شمس الأئمة الكردري . (٤)

أخذ عن خاله شمس الأئمة الكردري . وغيره . (٥)

وفاته : توفي رحمه الله سنة إحدى وخمسين وست مائة .(٦)

---

(١) طبقات الحنفية :١/٣٧٣ ، هدية العارفين : ١/٧١١ .

(٢) طبقات الحنفية :١/٣٧٣ ، تاج التراجم : ١٥٩ .

(٣) وممن نص على تتلمذ النسفي عليه : الفتح المبين : ١/١٠٨ .

(٤) الفوائد البهية : ٢٠٠ .

(٥) طبقات الفقهاء : ١١١ .

(٦) الفوائد البهية : ٢٠٠ ، طبقات الفقهاء : ١١١ .

تلاميذه :

لعل للإمام تلاميذ كثر إلا أن المصادر المتوفرة لم تسعدنا بالكثير وقد سبق أن ذكرت في ثناء العلماء عليه أن هناك من العلماء من تتلمذ على كتبه وذكرت ما ذكره في الضوء اللامع و الطبقات السنية مما يغني عن إعادته هنا .

وممن ذكره العلماء بالتتلمذ على النسفي : (١)

الإمام الحسين بن علي بن حجاج حسام الدين السغناقي

العالم الفقيه النحوي . (٢)

اجتمع بمحمد بن عمر بن عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن يحيى بن أبي جرادة قاضي القضاة ناصر الدين بحلب .(٣)

قال السغناقي :كتبت له نسخة يعني من شرحه كتبت أولها بيدي وآخرها بيدي ثم أجزت له أن يرويها ويروي جميع مسموعاتي ومؤلفاتي خصوصا ويروي أيضا ما كان لي فيه حمرة الرواية من الأسانذة قال وكان هذا فى غرة شهر المعظم رجب من شهور سنة إحدى عشرة وسبع مائة .(٤)

تفقه على شمس الأئمة الكردري محمد بن عبد الستار رحمة الله عليهما . (٥)

---

(١) وممن ذكر تتلمذه على النسفي : الدرر الكامنة : ١٧/٣ ،تاج التراجم : ١٧٥ ، الجواهر المضية : ٣٧١ .

(٢) بغية الوعاة : ٥٣٧ .

(٣) طبقات الحنفية :١٠٢/١ .

(٤) طبقات الحنفية :٢١٣/١ .

(٥) طبقات الحنفية :٣٦٧/١ .

و تفقه على الإمام حافظ الدين الكبير محمد بن محمد بن نصر البخاري وفوض إليه الفتوى وهو شاب وعلى الإمام فخر الدين محمد بن محمد بن إلياس المايمرغي وروى عنهما الهداية .(١)

ودخل بغداد ودرس بها بمشهد أبي حنيفة .(٢)

شرح الهداية فرغ من ذلك على ما ذكره فى أواخر ربيع الأول سنة سبع مائة .(٣)) كما شرح الوافي للنسفي وسماه الشافي . (٤)

توفي سنة عشر وسبعمائة . (٥)

---

(١) طبقات الحنفية: ٢١٣/١ .

(٢) طبقات الحنفية: ٢١٣/١ .

(٣) طبقات الحنفية: ٢١٣/١ ، كشف الظنون :١٧٧٥/٢ .

(٤) كشف الظنون :٧٠٣/١ .

(٥)كشف الظنون :١٧٧٥/٢ .

الفصل الرابع : مذهبه و عقيدته

مذهبه :

مذهب النسفي هو المذهب الحنفي ، وهذا يتضح من تصانيفه المعتمدة في المذهب كالنافع والكنز وشرح المنظومة وغيرها ، بل ذكر كثير من العلماء في ترجمتهم لعلماء الحنفية أن فلانا منهم قد حفظ الكنز والمنار مما يدل على أنه من علماء الحنفية . (١)

وعده بعضهم من المجتهدين في المذهب وقال : أنه أختتم به و لم يوجد بعده مجتهد في المذهب . (٢)

عقيدته :

النسفي ماتريدي الاعتقاد بدليل كثرة ما يحتج بأبي منصور الماتريدي (٣) بل إن كتابه العمدة في أصول الدين وهو مختصر يحتوى على أهم قواعد علم الكلام . ويعد من أهم كتب الاعتقاد و قدشرحه هو وجماعة من العلماء كما سيأتي .
ومن أهم الملامح التي توضح عقيدة النسفي ما يلي :

---

(١) الضوء اللامع : ١٠/٩٨ . وينظر : الضوء اللامع : ٥/٢٠٩ ، ٦/٧ ، ٦/٢٠٠ ، ٩/٤١ ، ٩: ٤٢/ . الطبقات السنية : ٤/١٥٠ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ٢٥٦ ، ٢٧٦ ، ٣٠٥ ، ٣٦٧ ، ٣٩٨ .

(٢) الفوائد البهية في تراجم الحنفية : ١٠١ . وقاله في تعليقاته . وينظر : الفكر السامي : ٢/ ١٨٤ .

(٣) ينظرا مثلا الصفحات : ٥٣، ٢٣٤، ٢٩٣ ، ٥٣٢ من قسم التحقيق .

١- اعتماده على العقل كمصدر مقدم على غيره كما في قوله : بدليل العقل، والكتاب والسنة .(١)

٢ - التأويل كما في قوله : ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ أي : أمر اللّه وبأسه

ما ذكره المصنف هنا هومذهب المؤولة ومذهب السلف أنه إتيان يليق بجلال الله وعظمته ، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل . (٢)

٣- قوله بأن العمل لا يدخل في مسمى الايمان كما قال : والإيمان الصحيح : أن يقر باللسان ، ويصدق بالجنان ، والعمل ليس بداخل في الإيمان

والذي يجب قوله أنه قول واعتقاد وعمل قال الشافعي : كان الإجماع من الصحابة والتابعين ، ومن بعدهم ، ومن أدركناهم يقولون : قول وعمل ونية ، لا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر . (٣)

٤- أنكر جواز الاستثناء في الإيمان فقال : والآية تدل على بطلان الإستثناء في الإيمان .

هذا القول من الماتريدية مبني على قولهم في الإيمان ، وأنه لا يزيد ولا ينقص ، وعند السلف يجوز الاستثناء في الإيمان ؛ لأن الاستثناء عندهم من العمل الذي هو جزء من الإيمان ، أما من استثنى بمعنى شك في أصل إيمانه فهو مخطأ .)٤(

وقد رد على بعض الفرق المخالفة ومن ذلك ما يلي :

---

(١) ص ٩٧ من القسم المحقق .

(٢) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٢٤٩/١ . وينظر : الصواعق المرسلة : ١٠٧/٢-١٠٨ . و ص ٤٠٣ من القسم المحقق .

(٣) شرح أصول الاعتقاد : ٨٨٦/٥ -٨٨٧ . وينظر : شرحه للعقيدة الطحاوية : ٣٧٤ . وينظر ص ٤٢ من القسم المحقق .

)٤(ينظر : شرح أصول اعتقاد أهل السنة : ٩٦٥/٣ ، وما بعدها ، شرح العقيدة الطحاوية : ٣٩٨ . ص ٥٣٦ . من القسم المحقق .

١- رده على الجهمية قال : وفيه دليل على أن النار مخلوقة، خلافاً لما يقول جهم .(١)

وقال أيضا : وفيه بطلان قول الجهمية فإنهم يقولون : بفناء الجنة وأهلها)٢(.

٢- رده على بعض المتكلمين :

كرده على من نفى صفة الإرادة فقال : وهي عند المتكلمين : معنى يقتضى تخصيص المفعولات بوجه دون وجه(٣)

والله تعالى موصوف بالإرادة على الحقيقة ، عند أهل السنة ، وقال معتزلة بغداد : إنه تعالى لا يوصف بالإرادة على الحقيقة . (٤)

وقد أثبت في موضع آخر قوله في تفسير قوله ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ ﴾ أثبت الإرادة لنفسه ، كما هو مذهب أهل السنة(٥) .

---

(١) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٦١/١ ، شرح العقيدة الطحاوية : ٤٧٦ . ص ٩٥ من القسم المحقق .

(٢) نقل معنى كلام المصنف الألوسي في روح المعاني : ٢٠٥/١ ويكفي للدلالة على دوام نعيم الجنة لأهلها - جعلنا الله والمسلمين أجمعين من أهلها - قول الله تعالى : ﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ﴾ الرعد (٣٥) وقوله تعالى : ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ الدخان (٥٦) ، كما وردت أحاديث كثيرة دالة على ذلك . ينظر : شرح العقيدة الطحاوية ٤٨١ - ٤٨٣ ، فتح القدير : ٥٥/١ - ٥٦ . القسم المحقق : ١٠٣

(٣) ينظر في الرد على المعتزلة : الإبانة عن أصول الديانة : ١٢٢ ، شرح العقيدة الطحاوية : ٢٧٩ .

(٤) الرسالة في اعتقاد أهل السنة للصابوني : ٩٥ ،فتح القدير : ٥٧/١ ، روح المعاني : ٢٠٩/١ . ينظر : ص ١١٠ من القسم المحقق .

(٥) عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني : ٩٥ ، شرح العقيدة الواسطية للشيخ الفوزان : ٣٧ . ينظر القسم المحقق ٤٨٠ .

٣- وأنكر على من نفى علمه بالجزئيات فقال : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ﴾ واعلم بأنه عالم به يجازيكم عليه ، ورد قول من نفى علمه بالجزئيات(١) .

٤ —وقد رد على المعتزلة قولهم : كانت بستاناً باليمن(٢) ؛ لأن الجنة لا تكليف فيها ، ولا خروج عنها ، قلنا : إنما لا يخرج منها من دخلها جزاء ، وقد دخل النبي عليه السلام ليلة المعراج ، ثم خرج منها ، وأهل الجنة يكلفون المعرفة والتوحيد .(٣)

هذه بعض ملامح عقيدة المصنف وقد أسهب في الحديث عن عقيدة الماتريدية الدكتور / أحمد بن عوض الله الحربي في رسالته : الماتريدية دراسة و تقويما . كما بحث ما يتعلق منها بتوحيد الأسماء و الصفات الشمس السلفي الأفغاني .

---

(١) الصابئة وبعض الفلاسفة . شرح العقيدة الطحاوية : ٣٠٥ . ص ٣٨٧ من القسم المحقق .

(٢) مفاتيح الغيب : ٧/٢ ، تفسير القرطبي : ٣١٥/١ ، غرائب القرآن : ٢٥٣/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٧٨/١ ، أنوار التنزيل : ٥٤/١ .

(٣) ١٣٣ من القسم المحقق

الفصل الخامس : مصنفاته.

للإمام النسفي الكثير من الكتب في مختلف العلوم وسأرتبها بحسب الحروف ليسهل على المطلع متابعتها وإن كان لا يعرف موضوع الكتاب وحاولت رصد أي معلومة عن هذه الكتب في مظانها والكتب هي :

* الاعتماد شرح العمدة (١)
* شرح المنتخب في أصول المذهب (للاخسيكثي) (٢) ، وقيل بل له عليه شرحان مختصر ومطول . (٣)
* شرح الهداية (للمرغيناني) (٤)
* العطف على الكشف : شرحه الصغير على المنار . (٥)

---

(١) المرقاة الوفية في طبقات الحنفية : ٥٩/ب ، قال : وفرغ منه سنة ٦٩٨ ، تاج التراجم : ١٧٥ ، الفتح المبين في طبقات الأصوليين : ١٠٨/١ ، معجم المؤلفين : ٣٢/٦ .

(٢) الأثمار الجنية في طبقات الحنفية : ٧٤/ب ، الطبقات السنية : ١٥٤/٤ و نقل عن ابن سابق أن له شرحين عليه ، معجم المؤلفين : ٣٢/٦ .

(٣) كشف الظنون : ٢/ ١٨٤٩ ، هدية العارفين : ٤٦٤/١ . حقق الكتاب بجامعة أم القرى كلية الشريعة . كأطروحة علمية حصل بها سالم أوغرت على درجة الدكتوراة عام ١٤٠٨ هـ

(٤) هداية العارفين : ٤٦٤/١ . وقيل :لا يعرف له شرح على الهداية . تاج التراجم : ١٧٥ ، الطبقات السنية : ٤/ ١٥٥ . ونقل حاجي خليفة عن الاتقاني في غاية البيان : أنه لما نوى أن يشرح الهداية سمع به تاج الشريعة وهو من أكابر عصره فقال لا يليق بشأنه فرجع عما نواه ... كشف الظنون : ١٩٩٧/٢ .وذكر في موطن آخر نقلا عن هامش الجواهر أنه دخل بغداد وشرح الهداية سنة سبعمائة . كشف الظنون : ٢٠٣٤/٢ .

(٥) الطبقات السنية : ١/ ١٥٥ . وسماه بالمنور في الأثمار الجنية في طبقات الحنفية : ٧٤/أ .

* العمدة في أصول الدين (١) وهو مختصر يحتوى على أهم قواعد علم الكلام يكفي لتصفية العقائد الايمانية في قلوب الأنام . (٢)

* فضائل الأعمال (٣)

* الكافي شرح الوافي (٤) كأنه شرح للهداية . (٥)

* الكشف شرح المنار (٦)

---

(١) الدرر الكامنة : ٣/ ١٧ ، تاج التراجم : ١٧٥ ، الأثمار الجنية في طبقات الحنفية : ٧٤/ب ، الطبقات السنية : ١٥٥/٤ ، كشف الظنون :١١٦٨/٢ ، الفتح المبين في طبقات الأصوليين : ١/ ١٠٨ ، معجم المؤلفين : ٣٢/٦ . قال حاجي خليفة : شرحه المصنف المذكور وسماه الاعتماد وشرحه شمس الدين محمد بن إبراهيم النكساوى وشرحه جمال الدين محمود بن احمد القونوي سماه بالزبدة سمش الدين محمد بن يوسفبن الياس الرومي القونوي وإسماعيل بن سود كين أبو طاهر الملكى النورى وأحمد الاقشهرى الحنفي من أعيان المائة الثامنة شرحا حسنا سماه بالانتقاد في شرح عمدة الاعتقاد ومن شروحها شرح بالقول لخليل بن على بن عبد الله البخاري الحنفي ونظمهاابو الفضائل احمد بن أبى بكر المرعشى الحلبي . كشف الظنون :١١٦٨/٢-١١٦٩. طبع في لندن ١٨٤٣ م

(٢) كشف الظنون :١١٦٨/٢-١١٦٩.

(٣) كشف الظنون : ٢/ ١٢٧٤ ، هداية العارفين : ١/ ٤٦٤ .

(٤) المرقاة الوفية في طبقات الحنفية : ٥٩/ب قال وفرغ منه في رمضان سنة ٦٤٨ ، الدرر الكامنة : ٣/ ١٧ ، تاج التراجم : ١٧٥ ، الأثمار الجنية في طبقات الحنفية : ٧٤/أ ، كشف الظنون : ٢/ ١٩٩٧ ، معجم المؤلفين : ٣٢/٦ .

(٥) كشف الظنون : ١٩٩٧/٢ ، هداية العارفين : ٤٦٤/١ .

(٦) تاج التراجم : ١٧٥ ، الأثمار الجنية في طبقات الحنفية : ٧٤/أ ، هداية العارفين : ٤٦٤/١ . طبع ببولاق ١٣١٦ هـ معجم المطبوعات العربية :٢/ ١٨٥٣ .

● كنز الدقائق (١)

لخص فيه الوافى بذكر ما عم وقوعه. حاويا لمسائل الفتاوى الواقعات .(٢)

---

(١) المرقاة الوفية في طبقات الحنفية : ٥٩/ب ، الدرر الكامنة : ٣/ ١٧ ، تاج التراجم : ١٧٥ ، الأثمار الجنية في طبقات الحنفية : ٧٤/أ ، الطبقات السنية : ١٥٤/٤ ، الفتح المبين في طبقات الأصوليين : ١٠٨/١ ، معجم المؤلفين : ٣٢/٦ . اعتنى به الفقهاء فشرحه الامام فخر الدين أبو محمد عثمان بن على الزيلعى وسماه " تبيين الحقائق لما فيه ما اكتنز من الدقائق " والقاضي بدر الدين محمود بن أحمد العيني شرحا مختصرا سماه " رمز الحقائق " والعلامة زين العابدين بن نجم المصري وسماه البحر الرائق في شرح كنزالدقائق وصل في الى آخر كتاب الدعوى كذا ذكره في بعض تصانيفه لكن في النسخ المتداولة ما يدل على انه بلغ الى باب الاجارة الفاسدة ، ومعين الدين الهروي والقاضى عبد البر بن محمد المعروف بابن الشحنة الحلبي والخطاب بن أبى القاسم القره حصارى وشرحه شرحا نافعا وشمس الدين محمد بن على القوجحصارى والقاضي زين الدين عبد الرحيم بن محمود بن العيني وعلى بن محمد الشهير بابن الغانم المقدسي المعروف ببالى زاده حال كونه مدرسا بإحدى الثمان شرحا وسماه "الفرائد في حل المسائل والقواعد " ونظم الكنز بن الفصيح احمد بن على الهمداني وسماه" بمستحسن الطرائق "وشرحه الشيخ قوام الدين أبو الفتوح مسعود بن إبراهيم الكرماني وشرح عبد الرحمن بن عيسى العمرى المفتى بمكة المكرمة منه كتاب الحج في جزء مستقل سماه "فتح مسالك الرمز في شرح مناسك الكنز" مجردا من الخلاف وشرح الكنز ابن السلطان قطب الدين أبو عبد الله محمد بن عمر الصالحي الحنفي الدمشقي مفتي الشام ومن شروحه الإيضاح للشيخ يحيى القوجحصارى وهو شرح بقوله أوله الحمد لله الذي رزقنا دينا قويما الخ ومختصر شرح الزيلعى للشيخ الامام جمال الدين يوسف بن محمود بن محمد الرازي سماه "كشف الدقاق" وشرحه عز الدين يوسف بن محمود الرازي الطهراني بالقول في مجلدين وهو مختصر الزيلعى ومن شروح الكنز شرح العلامة بدر الدين محمد بن عبد الرحمن العيسى الديرى الحنفي وسماه " المطلب الفائق " وهو مختصر كبير ممزوج تمامه في سبع مجلدات ومن شروحه شرح الرضى أبى حامد محمد بن احمد بن الضياء المكى ومن شروحه المستخلص لإبراهيم بن محمد القارى الحنفي ومن شروح الكنز النهر الفائق بشرح كنز الدقائق" لمولانا سراج الدين عمر بن نجيم . كشف الظنون :١٥١٥/٢ —١٥١٧ . وقد طبع في لندن ١٨٤٣ م وفي دلهي ١٢٨٧ هـ وفي لكنو ١٨٧٤ م . وغيرها معجم المطبوعات العربية :٢/ ١٨٥٣ .

(٢) كشف الظنون : ١٥١٥/٢ .

* اللآلئ الفاخرة في علوم الآخرة (١)

*المدارك في التفسير (٢)

* المستصفى في شرح المنظومة (٣)

- المصفى (٤) وهو اختصار المستصفى ، شرح على منظومة أبي حفص النسفي في الخلاف . (٥)

---

(١) هداية العارفين : ١/٤٦٤ .

(٢) الأثمار الجنية في طبقات الحنفية : ٧٤/أ ،الطبقات السنية : ٤/١٥٤، كشف الظنون : ١/ ١١٩ ، الفتح المبين في طبقات الأصوليين : ١/١٠٨ ، هداية العارفين : ١/ ٤٦٤ ، وقال :المعروف بتفسير النسفي ، معجم المؤلفين : ٦/٣٢ . طبع قديما في بومبي ١٢٧٩ هـ ، وفي مصر ١٣٠٦ هـ وغيرها . معجم المطبوعات العربية :٢/ ١٨٥٣ . وقد اختصره زين الدين ابن العيني كما في الطبقات السنية : ٤/ ٢٨٠ . وهو محل هذه الدراسة .

(٣) المرقاة الوفية في طبقات الحنفية : ٥٩/ب ، قال : وفرغ منه سنة ٦٧٦ ، الدرر الكامنة : ٣/ ١٧ ، كشف الظنون : ٢/ ١٨٦٧ ، الطبقات السنية : ٤/١٥٤ .

(٤) المرقاة الوفية في طبقات الحنفية : ٥٩/ب ، تاج التراجم : ١٧٥ ، الأثمار الجنية في طبقات الحنفية : ٧٤/أ ، كشف الظنون : ٢/١٨٦٧ .

(٥) كشف الظنون : ١٨٦٧ ، هداية العارفين : ١/٤٦٤ . وجعله شرح النافع .

* المنار (١) وفي بعض المراجع : منار الأنوار . (٢) ، وهو متن متين جامع مختصر نافع وهو فيما بين كتبه المبسوطة ومختصراته المضبوطة أكثرها تداولا واقربها تناولا وهو مع صغر حجمه ووجازة نظمه بحر محيط بدرر الحقائق وكنز أودع فيه نقود الدقائق ومع هذا لا يخلو من نوع التعقيد والحشو والتطويل .(٣)

---

(١) المرقاة الوفية في طبقات الحنفية : ٥٩/ب ، الدرر الكامنة : ٣/ ١٧ ، تاج التراجم : ١٧٥ ، الأثمار الجنية في طبقات الحنفية : ٧٤/أ ،الطبقات السنية : ١٥٤/٤ ، الفتح المبين في طبقات الأصوليين : ١٠٨/١ .طبع بالحجر في دلهي ١٨٧٠ وغيرها . ينظر : معجم المطبوعات العربية :٢/ ١٨٥٣ .

(٢) كشف الظنون : ٢/ ١٨٢٣ ، معجم المطبوعات العربية :٢/ ١٨٥٣ .

(٣) كشف الظنون :١٨٢٣/٢ . اختصره الكافي الأقحصاري في كتاب " سمت الوصول " وشرحه جماعة منهم سعد الدين أبو الفضائل الدهلوي وسماه : " افاضة الأنوار في اضاء أصول المنار" وشرحه ناصر الدين بن الربوة محمد بن احمد بن عبد العزيز القونوي الدمشقي وله مختصره المسمى " بقدس الاسرار في اختصار المنار" وللشيخ شجاع الدين هبة الله بن احمد التركستاني شرح سماه " تبصرة الاسرار في شرح المنار " وشرحه الشيخ أكمل الدين محمد بن محمود البابرتي الحنفي وسماه " الأنوار "و شرحه الشيخ جمال الدين يوسف بن قوماري المنقري الخراطي وسماه " اقتباس الأنوار في شرح المنار " وشرحه قوام الدين محمد بن محمد بن احمد الكاكي وسماه " جامع الاسرار " وشرحه العلامة زين الدين بن نجيم المصري " فتح الغفار " وله مختصر المنار المسمى :"بلب الأصول " وللشيخ زين الدين عبد الرحمن بن أبي بكر المعروف بابن العيني ، والمولى عبد اللطيف بن الملك وهو شرح مشهور متداول بين الناس .

وعليه حواش منها حاشية للشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفي وحاشية للمولى مصطفى بين بير محمد المعروف بعزمي زاده سماه" نتائج الافكار " ، وقد نظم المنار فخر الدين احمد بن علي المعروف بابن الفصيح الهمداني ،واختصره زين الدين أبو العز طاهر بن حسن المعروف بابن حبيب الحلبي وشرح هذا المختصر قاسم بن قطلوبغا الحنفي وشرحه أبو الثناء احمد بن محمد الزيلي ثم السيواسي وسماه " زيدة الاسرار " وعلى شرح ابن الملك حاشية مسماة ب"انوار الحلك على شرح المنار لابن الملك " وهي لابن الحنبلي محمد بن إبراهيم الحلبي وشرحه شمس الدين محمد القوجحصاري وسماه " الفوائد الشمسية للمنار بشرح فوائد المنار الحافظية" وشرحه السمرقندي وشرحه الشيخ الامام أبو عبد الله =

● المنار في أصول الدين (١).

* المنافع شرح النافع ،(٢) و النافع للشيخ الإمام ناصر الدين أبي القاسم محمد بن يوسف الحسيني السمرقندي الحنفي . وهو كتاب في الفروع . (٣)

* المنور : شرح آخر على المنار لكنه ألطف (٤).

* الوافي (٥) ، وهو كتاب في الفقه ، قال فيه : كان يخطر ببالي أبان فراغي أن أؤلف كتابا جامعا لمسائل الجامعين و الزيادات حاويا لما في المختصر ونظم الخلافيات وشتملا على بعض مسائل الفتوى والواقعات فألفته وأتممته في أسرع وقت وسميته بالوافي .(٦)

=محمد بن مبار كشاه بن محمد الهروي الملقب بمعين وسماه " مدار الفحول ". وشرحه غيرهم ينظر : كشف الظنون :٢ /١٨٢٥-١٨٢٧ .

(١) الأثمار الجنية في طبقات الحنفية : ٧٤/ب ، الجواهر المضية : ٢٧١ ، الطبقات السنية : ١٥٤/٤ .

(٢) الدرر الكامنة : ٣/ ١٧ ، تاج التراجم : ١٧٥ ، الأثمار الجنية في طبقات الحنفية : ٧٤/أ ، الطبقات السنية : ١٥٤/٤ ، الفتح المبين في طبقات الأصوليين : ١٠٨/١.

(٣) كشف الظنون : ١٩٢١/٢ . وقال سماه المستصفى وقيل هو المصفى ألفه سنة ٦٦٥ .

(٤) الأثمار الجنية في طبقات الحنفية : ٧٤/أ ، وذكر في تاج التراجم : ١٥٥/١ .بعنوان العطف من الكشف

(٥) تاج التراجم : ١٧٥ ، شرحه الغناقي وسماه الشافي . كشف الظنون : ٧٠٣/١ ،هداية العارفين : ٤٦٤/١ ، الفتح المبين في طبقات الأصوليين : ١٠٨/١ .

(٦) كشف الظنون : ٢/ ١٩٩٧ . وشرحه أبو البقاء المكي شرحين مبسوط ومختصر .

الباب الثاني دراسة الكتاب

الفصل الأول : مصادر الكتاب ومنهج المؤلف فيه .

الفصل الثاني : صحة نسبة الكتاب إلى المؤلف و نسخه .

الفصل الأول : مصادر الكتاب ومنهج المؤلف فيه

المبحث الأول : مصادر الكتاب .

كتاب مثل كتابنا هذا لا بد لمؤلفه من الاعتماد على كثير من المراجع والمصادر إلا أن منهج المؤلفين أو كثيرا منهم في تلك الفترة لا يصرح بالمصادر التي رجع إليها إما لوضوح ذلك عنده ، أو لكثرة مدارسته لكتاب من الكتب حتى يصبح مما يستظهر فلا يميز بينه وبين غيره لذلك .

و سأحاول في هذا المبحث أن أرتب المصادر التي رجع لها المصنف إلى ما صرح بنقله منه وأخرى يغلب على الظن اعتماده عليها من خلال التتبع للمصادر و المظان التي يظن رجوع المصنف لها .

أولا : المصادر التي ذكرها النسفي رحمه الله مصرحا بأسماء الكتب:

من ذلك كتاب الكشاف للزمخشري وأزعم أن هذا الكتاب الذي بين أيدينا تلخيص للكشاف مع زيادات قيمة وذلك لأن المصنف في مقدمته يقول :

قد سألني من تتعين إجابته كتاباً وسطاً في التأويلات ، جامعاً لوجوه الإعراب والقراءات ، متضمناً لدقائق علم البديع والإشارات ، حالياً بأقاويل أهل السنة والجماعة ، خالياً عن أباطيل أهل البدع والضلالة ، ليس بالطويل الممل ، ولا بالقصير المخل . (١)

---

١ الأصل : ٢/ب

فيدلنا قوله :خاليا من أباطيل أهل البدع و الضلالة . على أنه يريد أن يحذف من الكشاف ما يخالف مذهب أهل السنة من الاعتزال .

كما إنني تتبعت الكشاف وقارنته بكتابنا هذا فوجدت كثيرا من المطابقة بين الفقرات على سبيل الاختصار وسيتضح ذلك جليا في نص الكتاب المحقق .

ومع هذا فإن النسفي لم يصرح بالكشاف إلا في موطنين و بمقارنتهما مع ما ورد في الكشاف نجد المطابقة .

١- قال صاحب الكشاف : ((١) مدغم الراء في اللام لاحن مخطي ؛ لأن الراء حرف مكرر ، فيصير بمنزلة المضاعف ، ولا يجوز إدغام المضاعف ، وراويه عن أبي عمر مخطئ مرتين ؛ لأنه يلحن ، وينسب إلى أعلم الناس في العربية ، ما يؤذن بجهل عظيم)(٢)

٢ - وقال صاحب الكشاف : ((٣) الوسع : ما يسع الإنسان ، ولا يضيق عليه ، ولا يحرج فيه ، أي : لا يكلفها إلا ما يتسع فيه طوقه ، ويتيسر عليه ، دون مدى غاية الطاقة والمجهود ، فقد كان في طاقة الإنسان أن يصلي أكثر من الخمس ، ويصوم أكثر من الشهر ، ويحج أكثر من حجة ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ ينفعها ما كسبت من خير ، ويضرها ما اكتبست من شرٍ) .

الإشارة والبشارة (٤): قال في تفسير قوله تعالى

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٧١. ويقارن ب ص ٥٣٤ من النص المحقق .

(٢) العبرة في القراءة الرواية وما دام التواتر ثابتاً فإن قول الزمخشري هنا لا يعول عليه خاصة وإدغام الراء في اللام أجازه الفراء والكسائي والرؤاسي ، كما أن ابا عمرو وكثيرا من رواته من علماء العربية قبل وجود الزمخشري . وينظر : النشر في القراءات العشر : ٢/١٢ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٧٢ . ويقارن ب ص ٥٣٦ من النص المحقق .

(٤) هناك كتاب الإشارة في القراءات العشر للشيخ أبي نصر منصور بن أحمد العراقي (ت ٤٦٥)

الإشارة والبشارة [١]: قال في تفسير قوله تعالى

﴿ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ برفعهما : شامي وعاصم ، أي : فهو يغفر ، ويعذب ، وبجزمهما : غيرهم ، عطفاً على جواب الشرط ، وبالإدغام : أبو عمرو ، وكذا في الإشارة والبشارة .[٢]

صحاح المصابيح :

قال في تفسير سورة الفاتحة : حديث أبي هريرة قال : سمعت النبي يقول : ((قال الله : قسمت الصلاة – أي الفاتحة – بيني وبين عبدي نصفين ، ولعبدي ما سأل ، فإذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين ، قال الله : حمدني عبدي ، و إذا قال : الرحمن الرحيم ، قال الله : أثنى علي عبدي ، و إذا قال : مالك يوم الدين ، قال : مجدني عبدي ، وإذا قال : إياك نعبد وإياك نستعين ، قال : هذا بيني وبين عبدي ، ولعبدي ما سأل ، فإذا قال : اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، قال : هذا لعبدي ولعبدي ما سأل [٣]))

والحديث مذكور في صحاح المصابيح [٤]

---

١ هناك كتاب الإشارة في القراءات العشر للشيخ أبي نصر منصور بن أحمد العراقي (ت ٤٦٥) كشف الظنون :٩٨/١ . وهناك كتاب الإشارة في القراءات المختارة لابن الجوزي ذكره الذهبي في السير : ٢١/ ٣٧٤ .

٢ ص ٥٣٤ من النص المحقق .

٣ الحديث جزء من حديث أبي هريرة ﷺ أخرجه مسلم في صحيحه : (٣٩٥) ويأتي تخريجه .

٤ ذكر في كشف الظنون : ١٠٧٤/٢ " الصحاح المأثور " للحافظ أبي علي سعيد من عثمان ابن السكن (ت ٣٥٣) ، والذي يظهر أنه أراد مصابيح السنة للإمام البغوي وهو فيه : ٤٧/٣ .

المبسوط : وهو كتاب في الفقه لفخر الاسلام البزدوي ، وقد نقل عنه في تفسيره للبسملة :

وما ذكروا لا يضرنا ؛ لأن التسمية آية من القرآن ، أنزلت للفصل بين السور عندنا ، ذكره فخر الإسلام رحمه الله في " المبسوط "(١) .

الكافي : كتاب في الفقه للمصنف وقد عزى له كما ورد في تفسيره للبسملة :

و إنما يرد علينا أن لو لم نجعلها آية من القرآن ، وتمام تقريره في " الكافي "(٢) .

شرح المنار : (٣)

نقل المصنف عنه بعض الفقرات ومنها :

﴿ ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ وكانت الوصية للوارث في بدء الإسلام ، فنسخت بآية المواريث كما بيناه في شرح المنار(٤)

---

(١) المبسوط : كتاب في فقه الحنفيه ، يقع في أحد عشر مجلداً للإمام البزدوى) كشف الظنون : ٢/ ١٥٨١ ، معجم المؤلفين : ١٩٢/٧ . ص ٩ من النص المحقق .

(٢) الكافي : شرح الوافي في الفقه ، مشتمل على الخلاف والفتوى للإمام النسفي رحمه الله) كشف الظنون : ١٩٩٧/٢ ، معجم لمؤلفين : ٣٢/٦ . ص ٩ من النص المحقق .

(٣) هو كتاب للمصنف سبق التعريف به ضمن مؤلفاته .

(٤) شرح المنار : ٢٤٧ . ينظر : ٣٤٦ من النص المحقق .

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ ﴾ والمراد تحريم نكاحهن عند البعض وقد ذكرنا المختار في شرح المنار . (١)

تأويلات أهل السنة : وهو كتاب للشيخ أبي منصور الماتريدي وقد اعتمد عليه المصنف ومن ذلك الآتي :

﴿ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ﴾ .... قال الشيخ أبو منصور رحمه الله : الكافر لما لم يسمع قول الحق ، ولم ينظر في نفسه وغيره من المخلوقات ، ليرى آثار الحدوث ، فيعلم أن لا بد له من صانع ، جعل كأن على بصره وسمعه غشاوة ، وإن لم يكن ذلك حقيقة(٢)

﴿ لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ واستدل الشيخ أبو منصور ـ رحمه اللّه ـ بالآية على أن الإجماع حجة ؛ لأن اللّه تعالى وصف هذه الأمة بالعدالة ، والعدل هو المستحق للشهادة وقبولها ، فإذا اجتمعوا على شيء ، وشهدوا به لزم قبوله . (٣)

﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ ..قال الشيخ أبو منصور ـ رحمه اللّه ـ معنى قوله : لنعلم ، أي : لنعلم كائناً ، أو موجوداً ، ما قد علمناه أنه يكون ويوجد(٤)

ثانيا : المصادر التي ذكرها النسفي رحمه الله مصرحا بأسماء المؤلفين :

---

(١) ٧٩٥ من النص المحقق .

(٢) بمعناه في تأويلات أهل السنة له : ٣٨/١ . ينظر : ٥٣ من النص المحقق .

(٣) تأويلات أهل السنة : ٢٨٤ ٤ . وينظر : ٢٩٣ من النص المحقق .

(٤) تأويلات أهل السنة : ٢٨٦ . ونصه : ليعلم ما قد علم أنه يكون كائناً ، وليعلم ما قد علم أنه يوجد . . وينظر : ٢٩٣ من النص المحقق .

الزجاج : نقل المصنف عنه عدة فقرات منها :

﴿ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ ولا تزوجوهم بمسلمة ، كذا قاله الزجاج(١) .

﴿ صَعِيدًا ﴾ قال الزجاج : هو وجه الأرض تراباً كان أو غيره .(٢)

﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ قال الزجاج : الختم التغطية ؛ لأن في الاستيثاق من الشيء ، بضرب الخاتم عليه تغطية له ، لئلا يطلع عليه .(٣)

﴿ وَيَمُدُّهُمْ ﴾ أي : يمهلهم(٤) . عن الزجاج

﴿ مَّآ أَصَابَكَ ﴾ يا إنسان خطاباً عاماً وقال الزجاج : المخاطب به النبي عليه السلام المراد غيره . (٥)

﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ ....والدرك - بسكون الراء - : كوفي غير الأعشى ، وبفتح الراء : غيرهم وهما لغتان، وذكر الزجاج أن الاختيار فتح الراء . (٦)

معاني القرآن للزجاج : ٢٩٦/١ . وينظر : ٤٢٦ من النص المحقق .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ٥١/٢ . وينظر : ٨٢٧ من النص المحقق .

(٣)معاني القرآن : ٨٢/١ . وينظر : ٥٠ من النص المحقق .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٩١/١ . وينظر : ٦٦ من النص المحقق .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ٧٩/٢ . وينظر : ٨٥٨ من النص المحقق .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ١٢٥/٢ . وينظر : ٩٢١ من النص المحقق .

﴿ سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾ أي : جهل نفسه ، أي : لم يفكر في نفسه ، فوضع سفه موضع جهل ، وعدي كما عدي، أو معناه : سفه في نفسه ، فحذف في كما حذف مِنْ في قوله : ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ ﴾(١) أي : مِنْ قومه ، وعلى في قوله : ﴿ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ ﴾(٢) أي : على عقدة النكاح ، والوجهان عن الزجاج .(٣)

﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ ... والملة : السنة والطريقة ، كذا عن الزجاج(٤)

﴿ وَمَنْ عَادَ ﴾ إلى استحلال الربا ، عن الزجاج .(٥)

أبو عبيدة معمر بن المثنى نقل عنه المصنف هذا النص :

قال أبو عبيدة قلت لرؤبة في قوله :

فيها خطوط من سواد وبلق....كأنه في الجلد توليع بهق

إن أردت الخطوط فقل : كأنها ، وإن أردت السواد والبلق فقل : كأنهما ، فقال : أردت كأن ذاك . (٦)

---

(١) الأعراف (٥٦) .

(٢) البقرة (٢٣٥)

(٣) معاني القرآن للزجاج : ١/٢١٠ -٢١١ . ينظر : ٢٧٥ من النص المحقق .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ١/٢٠٩ . ينظر : ٢٧٤ من النص المحقق .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ١/٣٥٨ . ينظر : ٥١٦ من النص المحقق .

(٦) مجاز القرآن :١/٤٤ . ينظر : ١٨٣ من النص المحقق .

أبو زكرياء الفراء نقل عنه المصنف هذا النص :

﴿ سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾ ، وقال الفراء : هو منصوب على التمييز . (١)

سيبويه : ذكر المصنف اعتماده عليه في مواطن عديدة منها :

ولعل للترجي والإطماع ، ولكنه إطماع من كريم ، فيجري مجرى وعده المحتوم وفاؤه وبه قال سيبويه (٢)

﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ ... ، وانتصابها على أنها مصدر مؤكد ، هو الذي ذكر سيبويه(٣) ، والقول ما قالت حذام .

وعن سيبويه : أن نون الشياطين أصلية ، بدليل قولهم تشطين ، وعنه أنها زائدة ، واشتقاقه من شطن إذا بعد . (٤)

قال سيبويه : جرى هذا على حرف الاستفهام كما جرى على حرف النداء .

قولك : اللهم اغفر لنا أيتها العصابة . يعني : أن هذا جرى على صورة الاستفهام ، ولا استفهام كما جرى ذلك على صورة النداء ولا نداء . (٥)

---

(١) معاني القرآن للفراء : ١/ ٧٩ . بمعناه . ينظر : ٢٧٥ من النص المحقق .

(٢) الكتاب لسيبويه : ٢٣٣/٤ . وينظر : ٨٤ من النص المحقق .

(٣) الكتاب لسيبويه : ٣٨٢/١ ، ولفظه : وقال قوم : ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ منصوب على الأمر ، وقال بعضهم : لا ، بل توكيد .

(٤)الكتاب : ٢١٧/٣ ، و ٣٢١/٤ .

(٥) الكتاب : ٢٣٢/٢ .

جامع العلوم

﴿ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ ...وقال جامع العلوم : حذف أحد المفعولين ، والتقدير : ولا تنكحوهن المشركين (١)

الأزهري :

﴿ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ ﴾ ....قال الأزهري : العفو في اللغة الفضل . (٢)

ومن المصادر ما لم يصرح فيه بالأخذ عن مصدر أو مؤلف بعينه ويغلب على الظن اعتماده عليه بسبب حفظه للنص أو كثرة قراءته له ووقت كتابته لم يسر إلى مصدره وقد كثر ذلك من العلماء قبله وبعده

ومن أهم من نقل عنهم المصنف و لم يصرح بذلك عنهم الكشاف كما وسبق بيانه في بداية هذا المبحث ومن ذلك :

معاني القرآن للزجاج

﴿ نَفْعًا ﴾ والمعنى :(١) فرض الله الفرائض على ما هو عنده حكمة ، ولو وكل ذلك إليكم لم تعلموا أيهم أنفع ، فوضعتم أنتم الأموال على غير حكمة .

---

(١) ينظر : ٤٢٧ من النص المحقق .

(٢) ينظر : ٣٤٢من النص المحقق .

﴿ حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ ﴾ فيما(٢) فرض لهم من عقد النكاح الذي به حفظت الأنساب .

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم ﴾ أي : فبنقضهم(٣) وما مزيدة للتوكيد والباء يتعلق بقوله : حرمنا عليهم طيبات ، تقديره : حرمنا عليهم طيبات بنقضهم ميثاقهم ، وقوله : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ﴾ . بدل من قوله : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ ﴾ .

﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾ أي(٤) : قد عرَّفكم اللَّه جل ذكره ، أمر الاحتجاج في القبلة ، بما قد بين في قوله : ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾

تفسير السمرقندي :

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ (٥)ولما خلق الله تعالى الأرض ، أسكن فيها الجن ، وأسكن في السماء الملائكة ، فأفسدت الجن في الأرض ، فبعث إليهم طائفة من الملائكة ، فطردهم إلى جزائر البحار ، ورؤوس الجبال ، وأقاموا مكانهم .

الوسيط

---

(١) من هنا إلى (غير حكمه) في معاني القرآن للزجاج : ٢٤/٢ .

(٢) من هنا إلى (الأنساب) في معاني القرآن للزجاج : ٣٩/٢ .

(٣) من هنا إلى (بدل من قوله) في معاني القرآن للزجاج : ١٢٧/٢ .

(٤) من هنا إلى قوله : (كما بين في قوله) في معاني القرآن للزجاج : ٢٢٦/١ .

(٥) من هنا إلى قوله : (أقاموا مكانهم) في تفسيره السمرقندي : ١٠٧/١ .

﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ أي(١) : جحد فرضية الحج وهو قول ابن عباس والحسن وعطاء .

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ ﴾ وهي(٢) : كل ما فارقه الروح من غير ذكاة مما يذبح .

﴿ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ ﴾ الهبوط : النزول(٣) إلى الأرض . والخطاب لآدم وحواء وإبليس، وقيل : والحية .

إملاء ما من به الرحمن

﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ ﴾ اسم(٤) ليس شيء ، والخبر لك من الأمر : حال من شيء ؛ لأنها صفة مقدمة .

فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ الفاء(٥) دخلت لمعنى الجزاء ، تقديره إذا نزهناك فقنا .

﴿ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ ﴾ ... (٦) : قد تقدم ذكر الرجل والمرأة فلم أفرد الضمير وذكّره ؟ قلت : أما إفراده فلأن أو لأحد الشيئين، وأما تذكيره فلأنه يرجع إلى رجل ؛ لأنه مذكر مبدوء به ، أو يرجع إلى أحدهما ، وهو مذكر .

---

(١)) من هنا إلى (عطاء) في الوسيط للواحدي : ١/٤٧٠ .

(٢) من هنا إلى قوله (يذبح) في الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٢٥٧.

(٣) من هنا الى قوله (والحية) في الوسيط : ١/١٢٢ .

(٤) من هنا إلى (مقدمة) في إملاء ما من به الرحمن : ١/١٤٩ .

(٥) من هنا إلى (فقنا) في إملاء ما من به الرحمن : ١/١٦٣.

(٦) من هنا إلى (وهو مذكر) في إملاء ما من به الرحمن : ١/١٧٠ .

﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ هو(١) حال من يوم القيامة ، والهاء يعود إلى اليوم ، أو صفة لمصدر محذوف ، أي : جمعاً لا ريب فيه ، والهاء يعود إلى الجمع .

﴿ مَّا فَعَلُوهُ ﴾ لنفاقهم و(٢) الهاء ضمير أحد مصدري الفعلين ، وهو القتل أو الخروج ، أو ضمير المكتوب ؛ لدلالة كتبنا عليه .

﴿ قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ ﴾ أعيد(٣) ذكر الإله ؛ لئلا يعطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار .

﴿ وَأَن تَقُولُوا ﴾ في(٤) موضع الجر بالعطف على بالسوء ، أي : وبأن تقولوا .

البيان لابن الأنباري :

﴿ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ من(٥) مبتدأ ، ويغفر خبره ، وفيه ضمير يعود إلى مَن ، وإلا اللّه بدل من الضمير في يغفر والتقدير : ولا أحد يغفر الذنوب إلا اللّه.

تفسير الطبري :

جعلناكم(٦) أمة وسطاً بين الغلو والتقصير ، فإنكم لم تغلوا غلو النصارى ، حيث وصفوا المسيح بالألوهية ، ولم تقصروا تقصير اليهود

---

(١) من هنا إلى (الجمع) في إملاء ما من به الرحمن : ١/١٨٩ .

(٢) من هنا إلى قوله (عليه) في إملاء ما من به الرحمن : ١/١٨٦ .

(٣) من هنا إلى قوله (الجار) في إملاء ما من به الرحمن : ١/٦٥ .

(٤) من هنا إلى قوله (تقولوا) في إملاء ما من به الرحمن : ١/٧٥ .

(٥)من هنا إلى (ولا أحد يغفر الذنوب الا الله) في البيان لابن الأنباري : ١/٢٢١ .

(٦) من هنا إلى قوله : (تقصير اليهود) في تفسير الطبري : ٢/٥ .

المبحث الثاني :منهج المؤلف فيه

ذكر المصنف منهجه في المقدمة فقال :

قد سألني من تتعين إجابته كتاباً وسطاً في التأويلات ، جامعاً لوجوه الإعراب والقراءات ، متضمناً لدقائق علم البديع والإشارات ، حالياً بأقاويل أهل السنة والجماعة ، خالياً عن أباطيل أهل البدع والضلالة ، ليس بالطويل الممل ، ولا بالقصير المخل .

المصنف رحمه الله اختط لنفسه منهج الوسطية وهو كما قال فقد جاء كتابه وسطا بين الكتب المطولة كالقرطبي مثلا وبين المختصرة كالجلالين ، ولعله يلمح إلى اختصاره من الكشاف كما ادعيت .

ويلاحظ كذلك اهتمام المصنف رحمه الله بالإعراب كما ذكر في منهجه هنا فهو لا يكتفي بما ذكره الكشاف من إعراب بل يزيد عليه أحيانا ، ويصطفي منه في أكثر الأوقات .

القراءات في الكتاب ظاهرة ، السبعية وغيرها بل يذكر عن السبعة رواة غير من اشتهر وهي من الأمور التي توضح علمه بالقراءات وتوجيهها .

علم البلاغة عموما زين الكتاب مع عدم تطويله فقد أشار إشارات مهمة في البيان والبديع .

الإشارات إن عنى بها المؤلف إشارات الصوفية فقد نقل عنهم رحمه الله نقولا معانيها تحتاج إلى حاذق في عبارات القوم .

كما أن الكتاب تضمن الرد على الفرق الضالة من الباطنية والجهمية والمعتزلة وغيرهم . وإن لم يخل مما يلاحظ علية مما يخالف منهج السلف .

هذه إلمامة بسيطة بالمنهج الذي رسمه النسفي لنفسه وسأحاول ذكر نماذج توضح الأمر في عجالة :

عنايته بالإعراب :

الجار في : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ﴾ متعلق بمحذوف ، أي : اعمدوا للفقراء ، أو هو خبر مبتدأ محذوف . (١)

﴿ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ نكرات ، و إنما منعت الصرف للعدل والوصف ، وعليه دلّ كلام سيبويه ومحلهن النصب على الحال من النساء ، أو مما طاب تقديره فانكحوا الطيبات لكم معدودات . (٢)

الرسم :

وكتب الربا بالواو ، على لغة من يفخم ، كما كتبت الصلاة والزكاة ، وزيدت الألف بعدها ؛ تشبيهاً بواو الجمع . (٣)

القراءات :

﴿ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ ﴾ زُبوراً : حمزة . (٤)

كَرهاً بالفتح من الكراهة ، وبالضم : حمزة وعلي . (٥)

---

(١) ينظر : ٥١١ من النص المحقق .

(٢) ينظر : ٧٥٩ من النص المحقق .

(٣) ينظر : ٥١٤ من النص المحقق .

(٤) ٩٣٥ من النص المحقق .

(٥) ٧٨٩ من النص المحقق .

القراءة غير السبعية :

﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ فاعلموا بها ، من أذن بالشيء إذا علم، يؤيده قراءة الحسن : فأيقنوا، فآذِنُوا : حمزة وأبو بكر غير ابن غالب، فأعلموا بها غيركم . (١)

توجيه القراءة :

﴿ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ ﴾ فرُهُن : مكي وأبو عمرو، أي : فالذي يستوثق به رهن ، وكلاهما جمع رهن ، كسقف وسُقُف ، وبغل وبغال، ورهن في الأصل : مصدر سمي به ، ثم كسر تكسير الأسماء . (٢)

﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ ﴾ و الأصل تتساءلون فأدغمت التاء في السين بعد إبدالها سيناً ؛ لقرب التاء من السين للهمس ، تساءلون به بالتخفيف كوفي على حذف التاء الثانية استثقالاً لاجتماع التاءين . (٣)

﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً ﴾ عاصم أي : إلا أن تكون التجارة تجارة ، أو إلا أن تكون المعاملة تجارة حاضرة ، غيره تجارةٌ حاضرةٌ على كان التامة، أي : إلا أن تقع تجارة حاضرة ، أو هي ناقصة ، والاسم تجارة حاضرة ، والخبر ﴿ تُدِيرُونَهَا ﴾ (٤)

---

(١) ينظر : ٥١٨ من النص المحقق .

(٢) ٥٢٩ من النص المحقق .

(٣) ٧٥٥ من النص المحقق .

(٤) ٥٢٧ من النص المحقق .

استدلاله بالحديث :

وقيل : أريد بالتصدق الإنظار ؛ لقوله عليه السلام ((لا يَحلُّ دين رجل مسلم فيؤخره ، إلا كان له بكل يومٍ صدقة)) (١)

ويجوز أن يقال : قرأت سورة البقرة ، أو قرأت البقرة ، لما روي عن علي ﷺ : " خواتيم سورة البقرة ، من كنز تحت العرش " . (٢)

آخر ما نزل :

﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾ ..قيل : هي آخر آية نزل بها جبريل عليه السلام ، وقال : ضعها في رأس المائتين والثمانين من البقرة . (٣)

استشهاده بالشعر :

﴿تسأموا﴾ ولا تملوا، قال:

سئمت تكاليف الحياةِ ومن يعش ثمانين حولاً لا أبا لك يسأم (٤)

وهي حتى التي تقع بعدها الجمل كالتي في قوله :

حتى ماء دجلة أشكل (٥)

ذكره لأسباب النزول

---

(١) ينظر : ٥٢٠ من النص المحقق .

(٢) ٥٣٩ من النص المحقق .

(٣) ينظر : ٥٢٠ من النص المحقق .

(٤) ٥٢٦ من النص المحقق .

(٥) ٧٦٦ من النص المحقق .

روي أن أوس بن ثابت ترك امرأته أم كُحَّة وثلاث بنات ، فزوى ابنا عمه ميراثه عنهن ، وكان أهل الجاهلية لا يورثون النساء والأطفال ، ويقولون : لا يرث إلا من طاعن بالرماح وحاز الغنيمة ، فجاءت أم كُحَّة إلى رسول الله ﷺ فشكت فقال : ارجعي حتى أنظر ما يحدث الله ، فنزلت، فبعث إليهما لا تفرقا من مال أوس شيئاً ، فإن الله تعالى قد جعل لهن نصيباً ، ولم يبين حتى يبين فنزلت : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ ﴾ فأعطى أم كُحَّة الثمن ، والبنات الثلثين ، والباقي ابني العم . (١)

﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾ كان جابر بن عبد اللّه مريضاً فعاده رسول اللّه عليه السلام فقال : إني كلالة فكيف أصنع في مالي فنزلت . (٢)

جاء بمعنى للآية ونقل الآخر عن الكشاف :

﴿أينَ ما تَكُونُوا ﴾ أنتم وأعداؤكم ﴿يأتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً﴾ يوم القيامة فيفصل بين المحق والمبطل أو ولكل منكم يا أمة محمد وجهة يصلي إليها جنوبية أو شمالية أو شرقية أو غربية ((٣) فاستقبلوا الفاضلات من الجهات وهي الجهات المسامتة للكعبة وإن اختلفت ﴿ أينما تكونوا ﴾ من الجهات المختلفة ﴿ يأت بكم اللّه جميعاً ﴾ ويجمعكم ويجعل صلاتكم كأنها إلى جهة واحدة وكأنكم تصلون حاضري المسجد الحرام ..) . (٤)

---

(١) ٧٦٨ من النص المحقق .

(٢) ٩٤٤ من النص المحقق

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٢/١ .

(٤) ٣٠٤ من النص المحقق .

الترجيح بين الأقوال

﴿الذِينَ﴾ نصب صفة للصابرين ولا وقف عليه بل يوقف على راجعون.ومن ابتدأ بالذين وجعل الخبر أولئك يقف على الصابرين لا على راجعون . والأول الوجه لأن الذين وما بعده بيان للصابرين. ﴿إذا أصابتهم مصيبةٌ﴾ مكروه . (١)

الجمع بين ما يوهم ظاهره التناقض :

﴿إنَّه لكم عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ ظاهر العداوة لاخفاء به وأبان متعد ولازم. ولا يناقض هذه الآية قوله تعالى: ﴿والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت﴾ (٢) أي: الشيطان لأنه عدو للناس حقيقة ووليهم ظاهراً فإنه يريهم في الظاهر الموالاة ويزين لهم أعمالهم ويريد بذلك هلاكهم في الباطن .(٣)

---

(١) ٣١١ من النص المحقق .

(٢) البقرة (٢٥٧) .

(٣) ٣٢٦ من النص المحقق .

الفصل الثاني : صحة نسبة الكتاب إلى المؤلف و نسخه

المبحث الأول : توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف

" مدارك التنزيل وحقائق التأويل " هذا الكتاب منسوب إلى الإمام النسفي وإليك بعض الأدلة الدالة على ذلك :

أولا : المصنف ذكر هذا الاسم في مقدمته حيث يقول : وسميته : " بمدارك التنزيل ، وحقائق التأويل " (١)

ثانيا : على الغلاف من النسخ الخطية دون هذا العنوان وذكر مؤلفه حافظ الدين النسفي .(٢)

ثالثا : المصادر التي ترجمت للنسفي ذكرته بهذا الاسم تارة مثل كشف الظنون (٣) ، و هداية العارفين (٤) ، العلامة المراغي (٥) ، والذهبي (٦).

وبعضهم ذكره مختصرا كنور الدين القاري ،و تقي الدين الحنفي (١).

---

(١) يراجع ص ٤ .

(٢) يراجع صور النسخ الخطية المثبتة في نهاية هذه الدراسة .

(٣) ١٦٤٠/٢ .

(٤) : ٤٦٤/١ .

(٥) الفتح المبين في طبقات الأصوليين : ١٠٨/١ .

(٦) التفسير و المفسرون : ٣٠٤/١ .

هذا وغيره من ذكر اسم الكتاب في فهارس المخطوطات وذيوع اسم الكتاب بين طلبة العلم لا يدع مجالا للشك في صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه رحمه الله .

---

(١) الأثمار الجنية في طبقات الحنفية : ٧٤/أ ،الطبقات السنية : ١٥٤/٤ ، معجم المؤلفين : ٣٢/٦ . معجم المطبوعات العربية :٢/ ١٨٥٣ .

المبحث الثاني نسخ الكتاب

للكتاب الكثير من النسخ التي ذكرتها الكتب المعنية بالمخطوطات ومنها ما هو قديم ذو قيمة علمية ومنها الناقص والحديث نسبيا .

وبالرغم من الجهد الذي بذلته وإخواني المشتركين معي في تحقيق هذا الكتاب مع مشرفنا الفاضل ، فلم نحصل إلا على نسخ قليلة اخترنا منها واحدة لتكون هي الأصل .

الأصل : هي النسخة التي جعلناها أصلا بسبب قربها من حياة المصنف حيث ذكر الناسخ أنه فرغ من الجزء الأول منها في جمادى الأولى من سنة خمس وعشرين وسبعمائة ، و لخلوها من السقط تقريبا خاصة في الجزء الذي وأسند إلي تحقيقه .

ناسخها هو : ميكائيل حاجي محمد بن حاجي موسى بن عمر .

تبدأ المخطوطة من أول الكتاب وينتهي الجزء الأول بنهاية سورة الكهف .

بها سقط من الآية (٣٨) من سورة الرعد إلى الآية (٣٥) من سورة الحجر .

خطها واضح وقد كتبت الآيات بالحمرة إلا أن ذلك صعب قراءتها في المصورة على غلافها تملك باسم عبد الرحيم القاضي بمدينة القسطنطينية ، وعليها تمليكات لم أستطع قراءتها .

وفي اللوحة الأولى منها توقيف على المدرسة الأحمدية بحلب المحمية وهي محفوظة بالظاهرية (الأسد) برقم (١٣٢٣٠) ورقم الفيلم (٨٣٠٥) .

النسخة : ((ب)) :

نسخة من مخطوطة محفوظة بمكتبة (قرة باش) وهي ضمن مجموعات ومكتبات محفوظة بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة

محفوظة ضمن مجموعة قرة باش برقم (١٣٤)

ناسخها هو محمد بن محمد بن عبد العال الحنفي ، وكان الفراغ منها نهار الجمعة رابع شهر رجب الفرد من شهور سنة خمس وعشرين و تسعمائة وابتدأ في نسخها في ربيع الأول من نفس السنة بمدينة استنبول .

وهي مكتوبة بخط واضح وعليها تعليقات كثيرة منقولة من تفاسير مثل الطبري و البيضاوي وغيرهما .

على غلافها تمليكات منها باسم حسني .. وأخرى لم استطع قراءتها ، وفي اللوحة الأولى منها توقيفها على مدرسة قرة باش في المدينة المنورة .

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين لا اله الا هو عليه توكلت وصلى الله على
سيدنا محمد وسلم الحمد لله المنزه بذاته عن اشارة الاوهام المقدس بصفاته عن ادراك
العقول والافهام المتقدس بلا تعينه قبل كل موجود الباقي بنعت السرمدية بعكس
محدود الملك الذي طبست بحار جلاله الابصار المتكبر الذي زاحت سطوات كبريائه
الافكار القديم الذي تعالى عن مماثله الحدثان العظيم الذي تنزه عن مماسة المكان
المتعالي عن مضايقات الاحسام ومشابهة الانام القادر الذي لا يشار اليه //
بالتكيف القاهر الذي لا يسأل عن التحميل والتكليف العليم الذي خلق الانسان وعلمه
البيان الحليم الذي نزل القران شفاء للارواح والابدان والصلاة والسلام على المسلمين
من ادوية البلاء والبراءة المحل في بحبوحة النجاة والفصاحة محمد المبعوث الى خليقته
الداعي الى الحق وطريقته صلى الله عليه وعلى اله وشيعته وعلى الاخيار من بعده وشريعته
وبعد فانا الشيخ الامام العلم والحبر الهمام المقدم استاذا هل الارض محيي السنة
والفرض كشاف حقايق اسرار التنزيل مفاتيح دقايق اسرار التاويل ترجمان كلام
الرحمن صاحب على المعاني والبيان الجامع بين الاصول والفروع المرجوع اليه
في المعقول والمسموع حافظ الملة والدين شيخ الاسلام والمسلمين وارث علوم
الانبياء والمرسلين اكمل فحول المجتهدين قدوة قدوم المحققين ذو السعادات
والكرامات ابو البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي متع الله الاسلام بطول
بقائه والمسلمين بمن لقائه قد سالني من تعينن اجابته كتابا وسطا في التاويلات
جامعا لوجوه الاعراب والقرآت متضمنا لدقايق علم البديع والاشارات
حاليا باقاويل اهل السنة والجماعة خاليا عن اباطيل اهل البدع والضلالة ليس
بالطويل الممل ولا بالقصير المخل وكنت اقدم فيه رجلا واؤخر اخرى استقصارا
لقوة البشر عن درك هذا الوطر واخذا بسبيل الحذر عن ركوب الخطر حتى
شرعت فيه بتوفيق الله تعالى والعوايق كثيرة واتممته في مدة يسيرة
وسميته بمدارك التنزيل وحقايق التاويل وهو المسمى بكل عسير هو على ما شا قدير

وبالاجابة

الورقة الأولى من الأحمدية

الورقة الأخيرة من الأصل

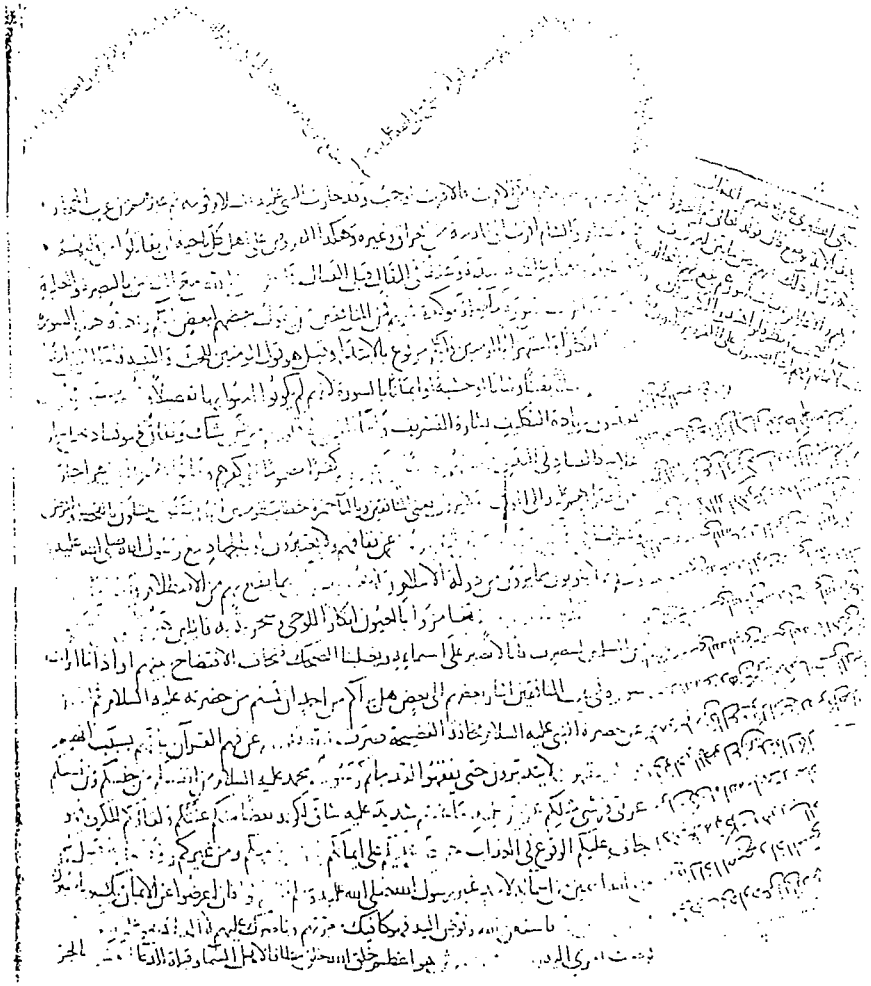

وتري بالرفع على نعت الرب تعالى وعز عن ابي اخرايذ نزلت لقد جاءكم رسول من انفسكم

والحمد لله وحده والصلاة والسلام الاكملان الاتمان على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى جميع
الانبياء والمرسلين وبارك الله وسلامه عليهم اجمعين ورضي الله عن اصحاب رسول الله اجمعين
وعن آلهم وصحبهم وعن التابعين وتابع التابعين وغفر الله لوالدينا ولمشايخنا
ولاصحابنا ولمن احبنا ولمن دعالنا بالمغفرة ولجميع المسلمين امين
والحمد لله رب العالمين

تم الجزء الاول وكمل بحمد الله ومعونته وحسن توفيقه وكتبه لنفسه العبد الراجي
عفو ربه المفتقر الى رحمة ربه محمد بن محمد بن عبد العال الحنفي المعترف
بالتقصير وافق الفراغ من نسخه نهار الجمعة رابع شهر رجب
الفرد من شهور سنة خمس وعشرين وتسعمايه
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
كلما ذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكره
الغافلون وحسبنا الله ونعم
الوكيل ونعم المولى نعم
النصير

٢٥	٢
٢	١

وكان سند الكاتب هذا الجزء اول شهر ربيع الاول سنة تاريخه حامدا لله تعالى كاتبه مدينة اسطنبول

سورة الفاتحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ [١]

هو حسبي لا إله إلا هو ، عليه توكلت ، وصلى الله على سيدنا محمد وسلم[٢] .

الحمد لله المنزه بذاته عن إشارة الأوهام ، المقدس بصفاته عن إدراك العقول والأفهام ، المتصف بالألوهية قبل كل موجود ، الباقي بالنعوت السرمدية بعد كل محدود ، الملك الذي طمست سبحات جلاله الأبصار ، المتكبر الذي أزاحت سطوات كبريائه الأفكار ، القديم[٣] الذي تعالى عن مماثلة الحدثان ، العظيم الذي تنزه عن مماسة المكان ، المتعالي عن مضاهاة الأجسام ، ومشابهة الأنام ، القادر الذي لا يشار إليه بالتكييف ، القاهر الذي لا يسأل عن التحميل والتكليف ، والعليم الذي خلق الإنسان ، وعلمه البيان ، الحكيم الذي نزّل القرآن ، شفاء للأرواح والأبدان ، والصلاة والسلام على المستل من أرومة[٤] البلاغة والبراعة ، المحتل في بحبوحة النصاحة والفصاحة ، محمد المبعوث إلى خليقته ، الداعي إلى الحق وطريقته ، صلى الله عليه وعلى آله وشيعته ، وعلى الآخذين بعهوده وشريعته .

---

[١] كذا في الأصل وفي ((ب)) بزيادة : رب يسر بخير يا كريم .

[٢] ساقط من ((ب)) .

[٣] الصحيح أن هذا الاسم لم يرد في كتاب ولا سنة ، و من الخير الاقتصار على ما ورد فيهما . وهو عند أهل الكلام عبارة عما لم يزل أو عما لم يسبقه وجود غيره إن لم يكن مسبوقا بعدم نفسه ويجعلونه إذا أريد به هذا من باب المجاز . الفتاوى : ١/٢٤٥ . ينظر : شرح العقيدة الطحاوية : ١١٤ – ١١٥ .

[٤] وفي حديث عُمير بن أفصى أنا من العرب في أرُومة بنائها الأرومة بوزن الأكُولة : الأصل . النهاية في غريب الحديث : ١ /٤١ .

قال مولانا الشيخ الإمام المعظم ، والحبر الهمام المقدم ، أستاذ أهل الأرض ، محيي السنة والفرض ، كشاف حقائق أسرار التنزيل ، مفتاح دقائق أسرار التأويل ، ترجمان كلام الرحمن ، صاحب علمي المعاني والبيان ، الجامع بين الأصول والفروع ، المرجوع إليه في المعقول والمسموع ، حافظ الملة والدين ، شيخ الإسلام والمسلمين ، وارث علوم الأنبياء والمرسلين ، أكمل فحول المجتهدين ، قدوة قروم[1] المحققين ، ذو السعادات والكرامات ، أبو البركات ، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، متع الله الإسلام بطول بقائه ، والمسلمين بيمن لقائه : قد سألني من تتعين إجابته كتاباً وسطاً في التأويلات ، جامعاً لوجوه الإعراب والقراءات ، متضمناً لدقائق علم البديع والإشارات ، حالياً بأقاويل أهل السنة والجماعة ، خالياً عن أباطيل أهل البدع والضلالة ، ليس بالطويل الممل ، ولا بالقصير المخل ، وكنت أقدّم فيه رجلاً وأؤخر أخرى ؛ استقصاراً لقوة البشر ، عن درك هذا الوطر ، وأخذاً بسبيل الحذر ، عن ركوب[2] الخطر ، حتى شرعت فيه بتوفيق الله تعالى والعوائق كثيرة ، وأتممته في مدة يسيرة ، وسميته : ((بمدارك التنزيل ، وحقائق التأويل)) ، وهو الميسر لكل عسير ، وهو على ما يشاء قدير [٢/أ] وبالإجابة جدير .

---

(١) جمع قرم وهو السيد ينظر مختار الصحاح : ٥٣١ (قرم) .

(٢) في ((ب)) بزيادة : متن .

فاتحة الكتاب

مكية[١] وقيل : مدنية[٢] ، والأصح[٣] أنها مكية ومدنية ، نزلت بمكة حين فرضت الصلاة ، ثم نزلت بالمدينة حين حولت القبلة إلى الكعبة ، وتسمى أم القرآن ؛ للحديث[٤] ولاشتمالها على المعاني التي في القرآن ، وسورة الوافية ،

---

(١) ذكر الواحدي أنه رأي الأكثرين . أسباب نزول القرآن : ٢١ وانظر : تفسير عبد الرزاق : ٦١/١ ، وتفسير السمرقندي : ٧٨/١ و فتح الباري : ٩/٨

(٢) وهذا القول مروي عن مجاهد ، انظر : أسباب نزول القرآن : ٢٢ و تفسير السمرقندي : ٧٨/١ ، والدر المنثور : ١١/١

(٣) ذكر نزولها بمكة والمدينة السمرقندي في تفسيره : ٧٨/١ ، وقد ثبت نزول الفاتحة بمكة بقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾ الحجر .

وهي مكية بلا خلاف ، ثم إنه ﷺ كان يصلي بمكة قبل الهجرة ، وما حفظ أنه كان في الإسلام صلاة بلا فاتحة ، ودل على نزولها بالمدينة ما رواه مسلم بسنده عن ابن عباس ﷺ قال : ((بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضاً من فوقه ، فرفع رأسه ، فقال : هذا باب من السماء فتح اليوم ، لم يفتح قط إلى اليوم ، فنزل منه ملك ، فقال : هذا ملك نزل إلى الأرض ، لم ينزل قط إلا اليوم ، فسلم وقال : أَبْشِرْ بنورين أوتيتهما ، لم يؤتَهما نبي قبلك : فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة ، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته)) صحيح مسلم برقم : (١٣٣٩) ، حيث قرنها بخواتيم البقرة وهي مدنية ، قال القرطبي رحمه الله : (فيكون جبريل عليه السلام نزل بتلاوتها بمكة ، ونزل الملك بثوابها بالمدينة) تفسير القرطبي : ١٣٣/١ وانظر : أسباب نزول القرآن : ٢٣ ، وأنوار التنزيل : ٥/١ .

(٤) وهو قوله ﷺ : ((لا صلاة لمن لم يقرأ بأم القرآن)) وهو من حديث عبادة بن الصامت ﷺ رواه البخاري في صحيحه : (٧١٤) ، وهو مروي في سنن أبي داود رقم (٧٠٠) ، جامع الترمذي برقم (٢٣٠) ، و سنن النسائي رقم (٩٠١) ، وسنن ابن ماجه برقم (٨٨٢) و مسند الحميدي : ١٩١/١ ، و مسند الإمام أحمد ابن حنبل برقم (٢١٦٢١) ، و المنتقى لابن الجارود برقم : (٨١ وابن خزيمة في صحيحه : ٢٤٦/١ ، والبيهقي : ٣٨/٢ ، ١٦٤ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥

والكافية لذلك[1] ، وسورة الكنز ؛ لقوله عليه[2] الصلاة والسلام : ((فاتحة الكتاب كنز من كنوز عرشي[3])) ، وسورة الشفاء ، والشافية ؛ لقوله عليه السلام : ((فاتحة الكتاب شفاء من كل داء إلا السام[4])) وسورة المثاني ؛ لأنها تثنى في كل صلاة[5] ، وسورة الصلاة لما يروى[6] ، ولأنها تكون واجبة أو فريضة[1] ، وسورة

كلهم من طريق لزهري عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت ﷺ بلفظ : ((لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب)) .

وأخرجه مسلم برقم : (٥٩٧) ، وعبد الرزاق في المصنف : ٩٣/٢ ، وأحمد في المسند : (٢١٦٨١) ، وابن حبان " الإحسان " : ١٣٨/٣ ، والبيهقي في الكبرى : ١٦٤/٢ وفي الصغرى : ٢٠٩/١ كلهم من طريق الزهري عن محمود بن الربيع عن عبادة به بلفظ آخر .

(١) انظر الكشاف : ٤/١ .

(٢) كذا في الأصل وفي ((ب)) يذكر الصلاة على النبي ﷺ على سبيل الاختصار (عليه) .

(٣) ذكر السيوطي في الجامع الصغير ((فاتحة الكتاب أنزلت من كنز تحت العرش)) ونسبه إلى إسحاق بن راهويه عن علي ﷺ ورمز لضعفه الجامع " الفيض " : ٤٢٠/٤ برقم (٥٨٢٩) وانظر الدر المنثور : ١٦/١ وكنز العمال : ٥٥٧/١ برقم (٢٥٠١) وأخرج الطبراني في الكبير : ٨/٢٣٥ من حديث أبي أمامة بلفظ أربع آيات نزلن من كنز تحت العرش لم ينزل منهن شيء غيرهن ، : أم الكتاب فانه يقول ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ الحديث .

وهو حديث ضعيف ؛ لأنه من حديث الوليد بن جميل بن قيس ، قال فيه أبو حاتم : " شيخ روى عن القاسم أحاديث منكرة) (الجرح والتعديل : ٣/٩ ، تهذيب التهذيب : ١٣٢/١١ وقد رمز السيوطي لهذا الحديث بالصحة ، وتعقبه المناوي بأن فيه ضعيفان فذكرهما ، وانظر : فتح القدير : ٤٦٩/١ .

(٤) أخرج الدارمي بسنده إلى عبد الملك بن عمير مرسلاً قال : قال رسول الله ﷺ : فاتحة الكتاب شفاء من كل داء)) سنن الدارمي : برقم (٣٣٧٠) قال السيوطي عن رجال الدارمي : ((بسند رجاله ثقات)) الدر المنثور : ١٥/١ .

(٥) تفسير السمرقندي : ٧٩/١ .

(٦) وهو حديث : ((قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين)) الحديث .

وهو من حديث أبي هريرة ﷺ ، وقد أخرجه مسلم في صحيحه برقم : (٣٩٥) ويأتي قريباً .

الحمد والأساس ، فإنها أساس القرآن [٢] ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : " إذا اعتللت أو اشتكيت فعليك بالأساس[٣] " وآيها سبع بالاتفاق[٤]والله أعلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قراءة المدينة[٥] ، والبصرة[٦] ، والشام[٧] ، على أن التسمية ليست بآية من الفاتحة ، ولا من غيرها من السور[٨] ، و إنما كتبت للفصل والتبرك للابتداء بها[٩] وهو مذهب أبي حنيفة[١٠] ، ومن تابعه رحمهم الله ، ولذا لا يجهر بها عندهم في الصلاة ، وقراء مكة [١١] والكوفة[١٢] على أنها آية من الفاتحة ، ومن كل سورة ،

---

(١) قراءة الفاتحة ليست ركناً في الصلاة عند الحنفية انظر الهداية : ٤٨/١ .

(٢) في حاشية ((ب)) نقولات كثيرة عن كتب التفسير كالقرطبي و البيضاوي وغيرهما و لم أثبتها هنا لكثرتها .

(٣) ذكره مع قصة القرطبي بلفظ قريب من لفظ المصنف ، الجامع لأحكام القرآن : ١٣٠/١ .

(٤) نقل القرطبي الإجماع على ذلك : الجامع لأحكام القرآن ١٣١/١ وانظر فتح الباري : ٩/٨ .

(٥) قراءة المدينة : نافع وأبو جعفر وغيرهما .

(٦) قراءة البصرة : أبو عمرو بن العلاء ، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي وغيرهما .

(٧) قراءة الشام : عبد الله بن عامر الشامي ، وعبد الله بن ذكوان ، وغيرهما .

(٨) انظر : مرشد الخلان : ٤٩ ، المرشد الوجيز في عد آي الكتاب العزيز : ٦٥ ، إتحاف فضلاء البشر : ٣٥٧/١ ، الكشف عن وجوه القراءات : ٢٣/١ .

(٩) الكشف عن وجوه القراءات : ١٥/١ .

(١٠) أبو حنيفة : (الإمام ، فقيه الملة ، عالم العراق النعمان بن ثابت التميمي توفي سنة خمسين ومائة) . التاريخ الكبير : ٨١/٨ ، تاريخ بغداد : ٣٢٣/١٣ السير : ٣٩٠/٦ ، تهذيب التهذيب : ٤٤٩/١٠ ، وينظر لمذهبه : أحكام القرآن للجصاص : ٨/١ ، الهداية : ٤٨/١ .

(١١) قراءة مكة : ابن كثير ، وأحمد البزي المكي وغيرهما ، وقراءة الكوفة : عاصم وحمزة وغيرهما .

(١٢) انظر : مرشد الخلان : ٤٩ ، المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز : ٦٥ ، وشرح المخللاتي على ناظمة الزهر : ١٦١ .

وعليه الشافعي[١] وأصحابه رحمهم الله ، وهم يجهرون بها ، وقالوا : قد أثبتها السلف في المصحف مع الأمر بتجريد القرآن .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : " من تركها فقد ترك مائة وأربع عشرة آية من كتاب الله تعالى[٢] "[٣]

ولنا حديث أبي هريرة ﷺ قال : سمعت النبي ﷺ يقول : ((قال الله : قسمت الصلاة – أي الفاتحة – بيني وبين عبدي نصفين ، ولعبدي ما سأل ، فإذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين ، قال الله : حمدني عبدي ، و إذا قال : الرحمن الرحيم ، قال الله : أثنى علي عبدي ، و إذا قال : مالك يوم الدين ، قال : مجدني عبدي ، وإذا قال : إياك نعبد وإياك نستعين ، قال : هذا بيني وبين عبدي ، ولعبدي ما سأل ، فإذا قال : اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، قال : هذا لعبدي ولعبدي ما سأل[٤]))

---

[١] هو : الإمام محمد بن إدريس ، أبو عبد الله المطلبي الشافعي ، صنف التصانيف وتوفي سنة ٢٠٤) ترجمته في : التاريخ الكبير : ٤٢/١ ، تاريخ بغداد : ٥٦/٢ ، السير : ٥/١٠ ، طبقات الشافعية للسبكي : الجزء الأول وينظر لمذهبه : الأم : ١٧٧/١ ، المهذب : ٧٩/١ .

[٢] نقل المصنف قول ابن عباس ﷺ عن الزمخشري : ٤/١ ، وقد قال في تخريج أحاديث الكشاف للزيعلي : ٢١/١ : ((غريب والذي وجدته عن ابن عباس ﷺ أنه قال : من ترك البسملة فقد ترك آية من كتاب الله)) ، وحكي عن ابن الحاجب أنه وهم الزمخشري في قوله : مائة وأربع عشرة آية ، وقال : صوابه : مائة وثلاث عشرة آية ، قال لأن سورة براءة غير مبسملة .

[٣] ما بين القوسين في الكشاف : ٤/١ .

[٤] الحديث جزء من حديث أبي هريرة ﷺ أخرجه مسلم في صحيحه : (٣٩٥) ، والترمذي في جامعه برقم (٢٩٥٣) والحميدي في مسنده : ٤٣٠/٢ برقم (٩٧٣) ، مسند الإمام أحمد ابن حنبل : (٧٢٤٩) ، وابن حبان " الإحسان " : ١٤٢/٣ كلهم من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبي هريرة ﷺ به .

فالابتداء بقوله : الحمد لله ، دليل على أن التسمية ليست من الفاتحة ، وإذا لم تكن من الفاتحة ، لا تكون من غيرها إجماعاً .

والحديث مذكور في صحاح المصابيح[1] ، وما ذكروا لا يضرنا ؛ لأن التسمية آية من القرآن ، أنزلت للفصل بين السور عندنا ، ذكره فخر الإسلام رحمه الله[2] [٢/ب] في " المبسوط "[3] و إنما يرد[4] علينا أن لو لم نجعلها آية من القرآن ، وتمام تقريره في " الكافي "[5] .

([6] وتعلقت الباء بمحذوف ، تقديره باسم الله أقرأ ، أو أتلو[7] ؛ لأن الذي يتلو التسمية مقروء ، كما أن المسافر إذا حل ، وارتحل فقال : باسم الله

وأخرجه أبو داود في سننه : (٨٢١) ، والترمذي في جامعه : (٢٩٥٣) ، والنسائي في سننه : (٩٠٨) ، ومالك في موطأه : (١٨٩) ، مسند الإمام أحمد ابن حنبل : (٧٧٧٧) ، وابن خزيمة في صحيحه : ٢٥٢/١ ، والبيهقي في الكبرى : ٣٩/٢ ، وفي السنن الصغرى له : ١٤٩/١ كلهم من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبي السائب عن أبي هريرة ﷺ به .

[1] ذكر في كشف الظنون : ١٠٧٤/٢ " الصحاح المأثور " للحافظ أبي علي سعيد من عثمان ابن السكن (ت ٣٥٣) ، والذي يظهر أنه أراد مصابيح السنة للإمام البغوي وهو فيه : ٤٧/٣ .

[2] هو : (الإمام الفقيه الأصولي أبو الحسن ، فخر الاسلام ، علي بن محمد بن الحسين البزدوي ، من تصانيفه : المبسوط ، وكشف الأستار توفي سنة ٤٨٢) السير : ٦٠٢/١٨ ، تاج التراجم : ٣٠ ، الجواهر المضيئة : ٥٩٥/٢ .

[3] المبسوط : كتاب في فقه الحنفيه ، يقع في أحد عشر مجلداً للإمام البزدوى) كشف الظنون : ٢/ ١٥٨١ ، معجم المؤلفين : ١٩٢/٧ .

[4] كذا في الأصل وفي ((ب)) : وإنما يرد أن لو لم نجعلها آية .

[5] الكافي : شرح الوافي في الفقه ، مشتمل على الخلاف والفتوى للإمام النسفي رحمه الله) كشف الظنون : ١٩٩٧/٢ ، معجم لمؤلفين : ٣٢/٦ .

[6] ما بين القوسين في الكشاف : ٤/١ .

[7] مشكل إعراب القرآن : ٦٦/١ ، البيان لابن الأنباري : ٣٢/١ ، الدر المصون : ٢٢/١ ، ٢٣ .

والبركات[١] ، كان معناه : باسم الله أحل ، وباسم الله ارتحل ، وكذا الذابح ، وكل فاعل يبدأ في فعله باسم الله كان مضمراً ما جعل التسمية مبتدأ له وإنما قدر المحذوف متأخراً لأن الأهم من الفعل ، والمتعلق به ، [هو المتعلق به][٢] ، وكانوا يبدؤون بأسماء آلهتهم فيقولون : باسم اللات ، وباسم العزى فوجب أن يقصد [٣] الموحد معنى اختصاص اسم الله عز وجل بالابتداء ، وذا بتقديمه وتأخير الفعل ، وإنما قدم الفعل في : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾[٤] لأنها أول سورة نزلت – في قول[٥] – وكان الأمر بالقراءة أهم ، فكان [تقديم][٦] الفعل أوقع) ، ويجوز أن يحمل اقرأ على معنى : افعل القراءة وحققها ، كقولهم : فلان يعطي ويمنع ، غير معد إلى مقروء به ، وأن يكون باسم ربك مفعول اقرأ الذي بعده ، واسم الله تعالى يتعلق بالقراءة تعلق الدهن بالإنبات ، في قوله : ﴿ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ ﴾[٧] على معنى : متبركاً باسم الله اقرأ ، ففيه تعليم عباده كيف يتبركون باسمه تعالى ، وكيف يعظمونه ، وبنيت الباء على الكسرة ؛ لأنها تلازم الحرفية والجر[٨] ، فكسرت لتشابه حركتها عملها .

---

(١) كذا في جميع النسخ نقلاً عن الكشاف ، ولعل مراده أن من فوائد البسملة حلول البركة .

(٢) ما بين المعكوفين من ((ب)).

(٣) تفسير السمرقندي : ٧٦/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٦٣/١ .

(٤) العلق (١) .

(٥) ذكر في شرح المخللاتي على ناظمة الزهر : ٣٥٠ (أنها أول ما نزل بمكة اتفاقاً) وانظر : تفسير ابن كثير : ٥٦٤/٤ ، فتح الباري : ٥٨٩/٨ ، ونقل الواحدي في الوسيط : ٥٨/١ قول بأن أول ما نزل الفاتحة .

(٦) ما بين المعكوفين من ((ب)) .

(٧) المؤمنون (٢٠) .

(٨) معاني القرآن و إعرابه للزجاج : ٤١/١ ، مشكل إعراب القرآن : ٦٤/١ ، أنوار التنزيل : ٦/١ .

([1] والاسم من الأسماء التي بنوا أوائلها على السكون ، كالابن والابنة وغيرهما[2] ، فإذا نطقوا بها مبتدئين زادوا همزة ، تفادياً عن الابتداء بالساكن ، وإذا وقعت في الدرج لم تفتقر إلى زيادة شيء ، ومنهم من لم يزدها ، واستغنى عنها بتحريك الساكن ، فقال : سِم وسُم[3] ، وهو من الأسماء المحذوفة الأعجاز كيد ودم ، وأصله سمو ، بدليل تصريفه كأسماء ، وسمي ، وسميت ، واشتقاقه من السمو[4] ، وهو : الرفعة ، لأن التسمية تنويه بالمسمى ، وإشادة بذكره .

وحذفت الألف في الخط هنا ، وأثبتت في قوله : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾[5] لأنه اجتمع فيها – مع أنها تسقط في اللفظ – كثرة الاستعمال[6] ، و طولت الباء عوضاً عن حذفها[7] ، وقال عمر بن عبد العزيز لكاتبه : " طول الباء ، وأظهر السينات ، ودور الميم[8] " .

---

[1] ما بين القوسين في الكشاف : ١/٥ .

[2] الأسماء التي همزها همزة وصل – في غير المصادر – عشرة أسماء ، معاني القرآن للأخفش : ١/٣ ، شرح ابن عقيل : ٤/٢٠٨ .

[3] بكسر السين أو ضمها " انظر : معاني القرآن للأخفش : ١/٥ ، معاني القرآن و إعرابه للزجاج : ١/٣٩ – ٤٠ ، إعراب القرآن للنحاس : ١/٣ ، والدر المصون : ١/٢١ .

[4] مشكل إعراب القرآن : ١/٦٦ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٦٣ ، البيان لابن الأنباري : ١/٣٢ ، و انظر : مختار الصحاح : ٣١٦ (سما) القاموس المحيط : ٢/٣٤٦ (سمو) .

[5] العلق (١) .

[6] مشكل إعراب القرآن : ١/٦٦ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٦٣ ، البيان لابن الأنباري : ١/٣١ .

[7] ينظر : تفسير البغوي : ١/٣٧ أنوار التنزيل : ١/٦ ، اللسان : ١/١١٥ (أله) .

[8] ذكره البغوي في تفسيره : ١/٣٧ وينظر قريباً منه مرفوعاً ، وغير مرفوع في " الجامع لأخلاق الراوي " : ١/٢٦٥ ، وأدب الإملاء و الاستملاء : ٢/٥٨٨ .

والله أصله : الإله ونظيره الناس ، أصله الأناس[١] ، حذفت الهمزة ، وعوض منها حرف التعريف ، و الإله من أسماء الأجناس ، يقع على كل معبود بحق أو باطل ، ثم غلب على المعبود[٢] بالحق ، كما أن النجم اسم لكل كوكب ، ثم غلب على الثريا [٣ /أ] ، وأما الله بحذف الهمزة فمختص[٣] بالمعبود بالحق ، لم يطلق على غيره ، وهو اسم غير صفة ؛ لأنك تصفه ولا تصف به[٤] لا تقول شئ إله ، كما لا تقول شئ رجل ، وتقول [إله][٥] واحد صمد ، ولأن صفاته تعالى لابد لها من موصوف تجري عليه ، فلو جعلتها كلها صفات لبقيت صفات غير جارية على اسم موصوف بها ، وذا لا يجوز) ، ولا اشتقاق لهذا الاسم عند الخليل[٦] ، والزجاج[٧] ، ومحمد بن الحسن[١] ، والحسين بن الفضل[٢] .

---

(١) تفسير القرطبي : ١١٨/١ .

(٢) ينظر الدر المصون : ٢٣/١.

(٣) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٦٦/١ ، أنوار التنزيل : ٦/١ ، الدر المصون : ٢٣/١ .

(٤) ينظر : أنوار التنزيل : ٧/١ .

(٥) ما بين المعكوفين من ((ب)).

(٦) هو : (الإمام صاحب العربية ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري ، كان رأساً في لسان العرب ، له كتاب " العين " توفي سنة بضع وستين ومائة ، وقيل سبعين ومائة) ترجمته في : التاريخ الكبير : ١٩٩/٣ ، السير : ٤٢٩/٧ شذرات الذهب : ٢٧٥/١ نسب القول له الوسيط في التفسير للواحدي : ٦٤/١ ، و البغوي في تفسيره : ٣٨/١ ، ونقل الزجاج عن سيبويه قال : (سألت الخليل عن هذا الاسم فقال : الأصل فيه أله) معاني القرآن : ١٥٢/٥ ، مشكل إعراب القرآن : ٦٧/١ ، وينظر : الجامع للقرطبي : ١١٨/١ .

(٧) هو : (الإمام ، نحوي زمانه ، أبو إسحاق ، إبراهيم بن محمد بن السري ، الزَّجاج البغدادي ، مصنف " معاني القرآن " توفي سنة إحدى عشرة وثلاث مائة) ترجمته في : تاريخ بغداد : ٨٩/٦ ، إنباه الرواة : ١٥٩/١ ، السير : ٣٦٠/١٤ .

قال في معاني القرآن : (وأكره أن أذكر جميع ما قاله النحويون في اسم الله ، أعني قولنا " الله " تنزيها لله عز وجل) معاني القرآن : ٤٣/١ ، وقد سبق قريباً ما نقله الزجاج عن الخليل ،

وقيل معنى الاشتقاق : أن ينتظم الصيغتين فصاعدا معنىً[٣] واحداً ، وصيغة هذا الاسم ، وصيغة قولهم : أله إذا تحير ، ينتظمهما معنى [التحير][٤] والدهشة وذلك أن الأوهام تتحير في معرفة المعبود ، وتدهش الفطن ، ولذا كثر الضلال ، وفشا الباطل ، وقل النظر الصحيح) .

وقيل : هو من قولهم أله يأله[٥] إلاهاً إذا عبد ، فهو مصدر بمعنى مألوه ، أي : معبود ، كقوله : ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ ﴾[٦] أي مخلوقه[٧] ، وتفخم لامه إذا كان قبلها فتحة ، أو ضمة ، وترقق إذا كان قبلها كسرة ، ومنهم من يرققها بكل حال[٨] ، ومنهم من يفخم بكل حال ، والجمهور على الأول[١] و ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾

فلعله نقل الرأي ولا يقول به ، وللزجاج كتب أخرى لعله نص على رأيه فيها ، منها كتاب " الاشتقاق " .

(١) هو : (العلامة ، فقيه العراق ، أبو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني ، صاحب أبي حنيفة ، توفي سنة تسع وثمانين ومائة) ترجمته في : تاريخ بغداد : ١٧٢/٢ ، السير : ١٣٤/٩ شذرات الذهب : ٣٢١/١ .

(٢) هو : (العلامة المفسر الإمام اللغوي المحدث ، أبو علي ، الحسين بن الفضل ، الكوفي ، إمام عصره في معاني القرآن ، توفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين) ترجمته في : السير : ٤١٤/١٣ ، شذرات الذهب : ١٧٨/٢ .

(٣) في اللسان : اشتقاق الشيء : بيانه من المرتجل ، واشتقاق الكلام : الآخذ فيه يميناً وشمالاً ، وقال البيضاوي : معنى الاشتقاق : كون أحد اللفظين مشاركاً للآخر في المعنى والتركيب ١/٧ .

(٤) ما بين المعكوفين من ((ب)).

(٥) أنوار التنزيل : ٦/١ ، تفسير القرطبي : ١١٩/١ ينظر : القاموس المحيط : ٢٨٢/٤ (ألـه) ، اللسان : ١١٥/١ (أله) .

(٦) لقمان (١١) .

(٧) تفسير القرطبي : ٦٠/١٤ ، وينظر كلام المصنف على الآية في موطنها : ٢٧٩/٤ .

(٨) إملاء ما من به الرحمن : ٥/١ ، والدر المصون : ٢٨/١ قال ابن الجزري : (وقد شذ أبو علي الأهوازي فيما حكاه من ترقيق هذه اللام ، يعني : بعد الفتح والضم عن السوسي ، وروح وذلك مما لايصح في التلاوة ، ولايؤخذ به في القراءة) النشر : ١١٥/٢ - ١١٦ .

([٢] فعلان من رحم ، وهو الذي وسعت رحمته كل شئ ، كغضبان من غضب ، وهو الممتلئ غضباً[٣] ، وكذا ﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ ﴾ فعيل منه ، كمريض من مرض[٤] ، وفي الرحمن من[٥] المبالغة ما ليس في الرحيم ؛ لأن في الرحيم زيادة واحدة ، وفي الرحمن زيادتين ، و زيادة اللفظ تدل على زيادة المعنى ، ولذا جاء في الدعاء (يا رحمن الدنيا) ؛ لأنه يعم المؤمن والكافر (ورحيم الآخرة)[٦] لأنه يخص المؤمن ، وقالوا : الرحمن خاص تسمية ؛ لأنه لا يوصف به غيره[٧] ، عام معنى لما بينا ، والرحيم بعكسه ؛ لأنه يوصف به غيره ، ويخص المؤمنين ، ولذا قدم الرحمن ، وإن كان أبلغ ، والقياس الترقي من الأدنى إلى الأعلى[٨] ، يقال : فلان عالم نحرير ؛ لأنه كالعلم لما لم يوصف به غير الله تعالى ، ورحمة الله إنعامه على عباده ، وأصلها : العطف ، وأما قول الشاعر[٩] في مسيلمة :

---

[١] النشر في القرآت العشر : ١١٥/٢ ، الوافي : ١٧٣ .

[٢] ما بين القوسين من الكشاف : ٦/١ .

[٣] تفسير السمرقندي : ٧٧/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٤٣/١ .

[٤] كذا في الأصل وهي ساقطة من ((ب)) .

[٥] الوسيط في التفسير للواحدي : ٦٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٥/١ .

[٦] ذكره بهذه الصيغة البغوي في تفسيره : ٣٨/١ ، الخازن في تفسيره : ١٧/١ ، والدر المصون : ٣٢/١ ، أشار إلى الروايات الأخرى ، ومثله البيضاوي : ٧/١ ، وذكره الزمخشري بلفظ : (يا رحمن الدنيا والآخرة ، ورحيم الدنيا) تفسيره : ٦/١ . وقد جاء من حديث عائشة رضي الله عنها : اللهم فارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما أنت ترحمني فارحمني برحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك .الحديث وهو مخرج في المستدرك على الصحيحين : ١ / ٦٩٦ (١٨٩٨) قال الحاكم : صحيح الاسناد .

[٧] نقل السمين الحلبي عن الشنتمري : أن " الرحمن " عنده علم بالغلبة الدر المصون : ٣٠/١ ، وينظر منه : ٣٣/١ ، وتفسير البيضاوي : ٧/١ وتفسير القرطبي : ١٢٣/١ .

[٨] ذكره في الكشاف : ٧/١ ، وعلله بأن الثاني من التتمة وعنه السمين الحلبي : ٣٣/١ .

[٩] لم أهتد لاسم الشاعر ، وذكر الزمخشري أنه لشاعر بني حنيفة : ٦/١ وصدره : =

وأنت غيث الورى لازلت رحماناً

فباب من تعنتهم في كفرهم ، ورحمن غير منصرف[١] عند من زعم أن الشرط انتفاء فعلانة ، إذ ليس له فعلانة ، ومن زعم أن الشرط وجود فعلى صرفه ؛ إذ ليس له فعلى ،) والأول الوجه .

﴿ ٱلْحَمْدُ ﴾ الوصف بالجميل على جهة التفضيل ، وهو ([٢] رفع بالابتداء[٣] ، وأصله النصب ، وقد قرئ به : بإضمار فعله[٤] ، على أنه من المصادر المنصوبة بأفعال [٣/ب] مضمرة ، في معنى الإخبار ، كقولهم : شكراً ، وكفراً ، والعدول عن النصب إلى الرفع للدلالة على ثبات المعنى[٥] ، واستقراره) .

والخبر ﴿ لِلَّهِ ﴾ واللام تتعلق بمحذوف ، أي : واجب ، أو ثابت وقيل : ([٦] الحمد والمدح أخوان[٧] ، وهو : الثناء ، والنداء على الجميل من النعمة وغيرها ، تقول : حمدت الرجل على إنعامه ، وحمدته على شجاعته وحسبه ، وأما الشكر فعلى النعمة خاصة ، وهو بالقلب واللسان والجوارح قال :

= سموت بالمجد يا بن الأكرمين أبا .

الدر المصون : ٣٤/١ هامش رقم (٣) .

[١] ذكره الزمخشري : ٧/١ ، وتبعه في ذلك البيضاوي : ٧/١ ، وينظر : الكتاب : ٢١٦/٣ .

[٢] ما بين القوسين في الكشاف : ٨/١ .

[٣] معاني القرآن للأخفش : ٩/١ ، مشكل إعراب القرآن : ٦٨/١ ، البيان لابن الأنباري : ٣٤/١

[٤] تفسير القرطبي : ١٥١/١ ، وعزا ما إلى رؤية العجاج ، وسفيان بن عيينة ، وينظر الدر المصون : ٣٩/١ معاني القرآن للزجاج : ٤٥/١ .

[٥] الدر المصون : ٤١/١ .

[٦] ما بين القوسين في الكشاف : ٧/١ .

[٧] تفسير السمرقندي : ٧٩/١ .

أفادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا[1]

والحمد باللسان وحده ، وهو إحدى شعب الشكر ، ومنه الحديث : ((الحمد رأس الشكر ، ما شكر الله عبد لم يحمده[2])) .

وجعله رأس الشكر ؛ لأن ذكر النعمة باللسان أشيع لها من الاعتقاد ، وآداب الجوارح ؛ لخفاء عمل القلب ، وما في عمل الجوارح من الاحتمال ، ونقيض الحمد : الذم[3] ، ونقيض الشكر الكفران) ، وقيل :المدح ثناء على ما هو له من أوصاف الكمال ، ككونه باقياً قادراً عالماً أبدياً أزلياً ، والشكر ثناء على ما هو منه من أوصاف الإفضال ، والحمد يشملهما ، والألف واللام فيه للاستغراق[4] عندنا ، خلافاً للمعتزلة ، ولذا قرن باسم الله ، لأنه اسم ذات ، فيستجمع صفات الكمال ، وهو بناء على مسألة خلق الأفعال ، وقد حققته في مواضع .

---

(١) لم أعثر له على قائل ، وقد ذكره البيضاوي في تفسيره : ٧/١ ، والسمين الحلبي في الدر المصون : ٣٦/١ .

(٢) الحديث أخرجه عبد الرزاق في مصنفه : ٤٢٤/١٠ (أخبرنا معمر ، عن قتادة ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : فذكره) ، ومن طريقه البيهقي كما في الآداب : ٤٥٩ ، ومن طريقه البغوي في تفسيره : ١٤٣/٣ وذكر البيضاوي في تفسيره : ٨/١ ، وينظر تفسير عبد الرزاق : ٦١/١ والحديث قال عنه البيهقي : (هكذا جاء مرسلاً بين قتادة ومن فوقه) الآداب : ٤٥٩

وأعله السيوطي بالانقطاع كما في تدريب الراوي : ٥٧/١ ، وأعله بالانقطاع أيضاً ابن حجر كما في تخريج أحاديث الكشاف : ٢٥/١ .

(٣) تكررت في الأصل .

(٤) البيضاوي في تفسيره حكى القولين : ٨/١ ، ومثله السمين في الدر المصون : ٣٧/١ .

﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ﴾ (الرب المالك ، ومنه قول صفوان[١] لأبي سفيان[٢] : لأن يربني رجل من قريش أحب إلي من أن يربني رجل من هوازن ، تقول ربَّه ، يربُّه فهو ربٌّ ، ويجوز أن يكون وصفاً بالمصدر للمبالغة ، كما وصف بالعدل[٣] ، ولم يطلقوا الرب إلا في الله وحده[٤] ، وهو في العبيد مع التقييد ﴿ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ﴾[٥] ﴿ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾[٦]) .

وقال الواسطي : هو الخالق ابتداء ، والمربي غذاء ، والغافر انتهاء ، وهو اسم الله الأعظم .

والعالم : كل ما علم به الخالق من الأجسام والجواهر والأعراض[٧] ، أو كل موجود سوى الله تعالى ، سمي به لأنه علم على وجوده ، ([٨] وإنما جمع بالواو والنون مع أنه يختص بصفات العقلاء ، أو ما في حكمها من الأعلام ؛ لما فيه من معنى الوصفية ، وهي : الدلالة على معنى العلم) .

---

(١) هو : (صفوان بن أمية بن خلف القرشي ، أسلم بعد الفتح ، وروى أحاديث ، وحسن إسلامه ، وشهد اليرموك ، توفي سنة إحدى وأربعين) ترجمته في : التاريخ الكبير : ٣٠٤/٤ ، الاستيعاب : ٧١٨/٢ ، السير : ٥٦٢/٢ ونقل عبارته الشوكاني نقلا عن الكشاف : ٢٠/١ .

(٢) هو (أبو سفيان : صخر بن حرب بن أمية ، رأس قريش و قائدهم يوم أحد ، صلح إسلامه ، توفي بالمدينة سنة إحدى وثلاثين) ترجمته في : التاريخ الكبير : ٣١٠/٤ ، الاستيعاب : ٧١٤/٢ ، السير : ١٠٥/٢ .

(٣) ينظر الدر المصون : ٤٤/١ .

(٤) ينظر تفسير القرطبي : ١٥٣/١ ، والخازن في تفسيره : ١٩/١ .

(٥) يوسف (٢٣) .

(٦) يوسف (٥٠) .

(٧) ذكر هذا المعنى الزمخشري بدون كلمة الجواهر : الكشاف : ٨/١ .

(٨) ما بين القوسين من الكشاف : ٩/١ .

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ ﴾ ذكرهما قد مر [١] ، وهو دليل على أن التسمية ليست من الفاتحة ، إذ لو كانت من الفاتحة لما أعادهما ، لخلو الإعادة عن الإفادة[٢] .

﴿ مَٰلِكِ ﴾ عاصم[٣] وعلي[٤] ، ملك : غيرهما ، وهو الاختيار عند البعض[٥] ؛ لاستغنائه عن الإضافة ، ولقوله : ﴿ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ ﴾[٦] ، ولأن كل ملك مالك ، وليس كل مالك ملكاً[٧] ، ولأن أمر الملك [٤/أ] ينفذ على الملك ، دون عكسه ، وقيل المالك أكثر ثواباً ؛ لأنه أكثر حروفاً[٨] ، ([١] وقرأ أبو حنيفة[٢] والحسن[٣] رضي الله عنهما مَلَكَ) .

---

[١] سقط من ((ب))

[٢] ليس فيما ذكر دليلاً فيما يظهر لي ، وقد قال القرطبي في تفسيره : ١/١٥٥ : إنه لما كان في اتصافه بـ (رب العالمين) ترهيب ، قرنه بالرحمن الرحيم لما تضمن من الترغيب . اهـ

وذكر البيضاوي أن تكرارها للتعليل (علل التكرار بقوله : ليعلم أن العناية بالرحمة أكثر من غيرها من الأمور وأن الحاجة اليها أكثر) : ١/٨ ، والخازن في تفسيره : ١/٢٠ .

[٣] هو : (الإمام الكبير مقرىء العصر ، أبو بكر عاصم بن أبي النجود سدلة ، توفي سنة سبع وعشرين ومائة) ترجمته في : التاريخ الكبير : ٦/٤٨٧ ، السير : ٥/٢٥٦ ، طبقات القراء : ١/٣٤٦ ، تهذيب التهذيب : ٥/٣٨ .

[٤] هو : (شيخ القراء والعربية ، أبو الحسن ، علي بن حمزة الأسدي الكوفي ، الملقب بالكسائي ، توفي سنة تسع وثمانين ومائة) ترجمته في : التاريخ الكبير : ٦/٢٦٨ ، السير : ١٣١ معرفة القراء الكبار : ١/١٠٠ ينظر في قراءتهما : إتحاف فضلاء البشر : ١/٣٦٣ ، والوافي : ٥٠ .

[٥] نقل مكي قراءة ملك بدون ألف عن جماعة من الصحابة والتابعين ، واختارها الكشف عن وجوه القراءات : ١/٢٧ فما بعدها .

[٦] غافر (١٦) ، وينظر حجة القراءات : ٧٨ وكشف وجوه القراءات : ١/٢٧ .

[٧] نقل أبو زرعة هذه الحجة عن أبي عبيد : حجة القراءات : ٧٧ ، الدر المصون : ١/٥٠ .

[٨] ينظر الكشف عن وجوه القراءات : ١/٢٦ ، وذلك أن قراءة كل حرف بعشر حسنات : تفسير القرطبي : ١/١٥٧ .

﴿ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ ﴾ أي يوم الجزاء ، ويقال : كما تدين تدان[٤] ، أي كما تفعل تجازى ، ([٥] وهذه إضافة اسم الفاعل إلى الظرف على طريق الاتساع ، كقولهم :

يا سارق الليلة أهل الدار

أي مالك الأمر كله في يوم الدين ، والتخصيص بيوم الدين ؛ لأن الأمر فيه لله وحده[٦]) ، وإنما ساغ وقوعه صفة للمعرفة – مع أن إضافة اسم الفاعل إضافة غير حقيقية – ؛ لأنه أريد به الاستمرار ، فكانت إضافة حقيقية ، فساغ أن يكون صفة للمعرفة[٧] .

([٨] وهذه الأوصاف التي أجريت على الله سبحانه وتعالى ، من كونه رباً أي مالكاً للعالمين ، ومنعماً بالنعم كلها ، ومالكاً للأمر كله ، يوم الثواب والعقاب ، بعد الدلالة على اختصاص الحمد به في قوله : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ دليل أن من كانت هذه صفاته ، لم يكن أحد أحق منه بالحمد والثناء عليه)

---

(١) ما بين القوسين من الكشاف : ٩/١ .

(٢) في الكشاف : أنه قرأ بلفظ الفعل : ٩/١ .

(٣) في الكشف عن وجوه القراءات : ٣١/١ أن الحسن ممن يقرأ بمالك ،و ينظر : الدر المصون : ٥١ .

(٤) المستقصى في أمثال العرب : ٢٣١/٢ ، و ذكره الزجاج في معاني القرآن : ٤٧/١ .

(٥) ما بين القوسين من الكشاف : ٩/١ .

(٦) قريباً من عبارته في معاني القرآن للزجاج : ٤٧/١ .

(٧) ينظر الكشاف : ٩/١ ، والدر المصون : ٥٠/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ٩/١ .

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾ إيا عند الخليل[١] ، وسيبويه[٢] : اسم مضمر ، والكاف حرف خطاب عند سيبويه[٣] ، ولا محل لها من الإعراب ، وعند الخليل هو اسم مضمر أضيف إيا إليه [٤]، لأنه يشبه المظهر لتقدمه على الفعل والفاعل ، وقال الكوفيون : إياك بكمالها اسم[٥] ، ([٦] وتقديم المفعول لقصد الاختصاص ، والمعنى نخصك بالعبادة ، وهي أقصى غاية الخضوع والتذلل ، ونخصك بطلب المعونة .

وعدل عن الغيبة إلى الخطاب ؛ للالتفات[٧] ، وهو قد يكون من الغيبة إلى الخطاب ، ومن الخطاب إلى الغيبة ، ومن الغيبة إلى التكلم ، كقوله تعالى :

---

[١] هو (الإمام العلامة ، أبو عبد الرحمن ، الخليل بن أحمد بن عمرو البصري ، الفراهيدي النحوي ، له المصنفات الباهرة ، منها : كتاب العين ، توفي سنة سبعين ومائة ، وقيل خمس وسبعين) ترجمته في : إشارة التعيين في تراجم النحاة : ١١٤ ، البداية والنهاية : ١٠/١٦١ الأعلام : ١/٣٦٣ .

[٢] هو (الإمام العلامة ، أبو بشر ، عمرو بن عثمان بن قنبر ، مولى بن الحارث ابن كعب ، له الكتاب الذى ، هو العمدة لدى النحاة ، توفي سنة ثمانين ومائة وقيل تسع وسبعين) ترجمته في : إشارة التعيين : ٢٤٢ ، البداية والنهاية : ١٠/١٧٦ الأعلام : ٥/٢٥٢ .

[٣] ذكره في الكشاف ، ونسبه للمحققين وللأخفش : ١/٩ .

[٤] حكى القول عن الخليل البيضاوي : ١/٩ ، وذكر هذا الرأي في الدر المصون ، و لم ينسبه إلى الخليل : ١/٥٥ .

[٥] ذكره في الدر المصون : ١/٥٥ ، ورد عليه الزجاج في معاني القرآن : ١/٤٩ .

[٦] ما بين القوسين من الكشاف : ١/٩ – ١٠ وقريب منه في أنوار التنزيل : ١/٩ .

[٧] الإتقان : ٢/٧٥ .

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ ﴾[1] ، وقولـــه : ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ ﴾[2] وقول امرئ القيس[3] :

تطـــاول ليلـــك بالإثمـــد ونـــام الخلـــي و لم ترقـــد

وبـــات وباتـــت بـــه ليلـــة كليلـــة ذي العـــائر[4] الأرمـــد

وذلـــك مـــن نبـــأ جـــاءني وخبرتـــه عـــن أبي الأســـود)

فالتفت في الأبيات الثلاثة حيث لم يقل : ليلي ، وبت ، وجاءه [5] والعرب يستكثرون منه ، ويرون [6] الكلام إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب ، أدخل في القلوب عند السامع ، وأحسن تطرية[7] لنشاطه ، وأميل باستدرار إصـــغائه [8] ، و قد تختص مواقعه بفوائد) ولطائف ، قلما تتضح إلا للحذاق المهرة ، والعلمـــاء النحارير[9] ، وقليل ما هم .

---

[1] يونس (٢٢) .

[2] فاطر (٩) .

[3] الديوان : ٧٦ وقد ورد فيه البيت الثالث كالتالي :

وذلك من نباء جاءني وأنبئته عن أبي الأسود

وذكر المحقق أن هذا الشعر اختلف فيه بين الرواة ، فمنهم من نسبه لامرىء القـــيس ابـــن حجر الكندي – وهم الأكثر – ومنهم من نسبه لامرىء القيس بن عابس الكندي الصـــحابي ، ومنهم من نسبه لعمرو بن معد يكرب .

[4] العائر : كل ما أعل العين فعقر لسان العرب ٣١٦٥/٦ (عور) .

[5] كذا في الأصل وفي ((ب)) وجاءك .

[6] ما بين القوسين من الكشاف : ١٠/١ .

[7] في القاموس : وطراه تطرية جعله طرياً) ٣٥٨/٤ (طراً) وهي عبارة الكشاف أيضاً : ١٠/١ .

[8] كذا في الأصل وفي ((ب)) : وأملأ باستلذاذ .

[9] النحرير : الحاذق الماهر المجرب ، المتقن الفطن ، البصير بكل شيء ، القاموس : ١٤٤/٢ (نحر) .

([1] ومما اختص به هذا الموضع : أنه لما ذكر الحقيق بالحمد والثناء ، وأجرى عليه تلك الصفات العظام ، تعلق العلم بمعلوم عظيم الشأن ، حقيقي بالثناء ، وغاية [٤/ب] الخضوع ، والاستعانة في المهمات ، فخوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات ، فقيل إياك يا من هذه صفاته نعبد ونستعين لا غيرك .

وقدمت العبادة على الاستعانة ؛ لأن تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة أقرب إلى الإجابة) ، أو لنظم الآي ، كما قدم الرحمن ، وإن كان الأبلغ لا يقدم ، ([2] وأطلقت الاستعانة لتتناول كل مستعان فيه [3]، ويجوز أن يراد الاستعانة به ، وبتوفيقه على أداء العبادات ، ويكون قوله ﴿ ٱهۡدِنَا ﴾ بياناً للمطلوب من المعونة ، كأنه قيل : كيف أعينكم ؟) فقالوا :

﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾ أي ثبتنا على المنهاج الواضح[4] ، كقولك للقائم : قم حتى أعود إليك ، أي : أثبت على ما أنت عليه ، أو اهدنا في الاستقبال كما هدينا في الحال .

وهدى : يتعدى إلى مفعول بنفسه ، فأما تعديته إلى مفعول آخر ، فقد جاء متعدياً إليه بنفسه كما في هذه الآية[5] ، وقد جاء متعدياً باللام ، وإلى [1]،

---

[1] ما بين القوسين من الكشاف : ١٠/١ .

[2] ما بين القوسين من الكشاف : ١٠/١ .

[3] كذا في الأصل وفي ((ب)) به .

[4] نحوه في إعراب القرآن للزجاج : ٤٩/١ .

[5] ذكر في الكشاف أنه يتعدى بالحرف ، وتعديته هنا من باب التضمين لفعل آخر ١٠/١ ، وقد ذكر في المصباح المنير : ٢٤٣ (هدى) هديته الطريق ، أهديه هداية ، هذه لغة الحجاز ، ولغة غيرهم يتعدى بالحرف ، وينظر : الدر المصون : ٦٢/١ ، وتفسير القرطبي : ١٦٥/١ ، والفتوحات الإلهية : ٤/٦٢٢ .

كقوله تعالى : ﴿ هَدَىٰنَا لِهَٰذَا ﴾[٢] ، وقوله : ﴿ هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[٣] ([٤] والسراط : الجادة ، من سرط الشيء إذا ابتلعه[٥] كأنه يسرط السابلة[٦] إذا سلكوه ، والصراط : من قلب السين صاداً) لتجانس الطاء في الإطباق ، لأن الصاد والضاء ، والطاء والظاء حروف الإطباق[٧] ، وقد تشم الصاد صوت الزاي[٨] ، لأن الزاي إلى الطاء أقرب ؛ لأنهما مجهورتان ، وهي قراءة حمزة[٩] ، والسين قراءة ابن كثير[١٠] في كل القرآن ، وهي الأصل في الكلمة ، الباقون بالصاد

---

(١) كذا في الأصل وفي ((ب)) : وبإلى .

(٢) الأعراف (٤٣) .

(٣) الأنعام (١٦١) .

(٤) ما بين القوسين من الكشاف ، مع زيادة : ١١/١ .

(٥) المصباح المنير : ١٠٤ (سرط) ، وسيأتي من قرأها بالسين ، وهو قنبل ، عن ابن كثير ، الوافي : ٥٠ .

(٦) السابلة : أبناء السبيل المختلفة في الطرقات . الصحاح : ١٧٣٤/٥ (سبل) .

(٧) قال في المقدمة الجزرية :

وصاد ضاد ، طاء ظاء ، مطبقة .

الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية : ٤٠ .

(٨) سيأتي أنها من قراءة حمزة ، على تفصيل في ذلك .

(٩) هو (الإمام القدوة ، شيخ القراء ، أبو عمارة ، حمزة بن حبيب بن عمارة التيمي ، مولاهم الكوفي الزيات ، توفي سنة ثمان وخميس ومائة) ترجمته في : التاريخ الكبير : ٥٢/٣ ، السير : ٩٠/٧ ، طبقات القراء لابن الجزري : ٢٦١/١ ، شذرات الذهب : ٢٤٠/١ .

(١٠) ابن كثير هو (الإمام العلم مقرئ مكة ، وأحد القراء ، أبو معبد ، عبد الله بن كثير بن عمرو ، العطار الداري ، توفي سنة عشرين ومائة) ترجمته في : التاريخ الكبير : ١٨١/٥ ، السير : ٣١٨/٥ ، طبقات القراء : ٤٣٣/١ ، وينظر لقراءتهما : السبعة : ١٠٥ ، التيسير : ١٩ ، إتحاف فضلاء البشر : ٣٦٥/٣ .

الخالصة ، وهي لغة قريش ، وهي الثابتة في الإمام ([1] ويذكر ويؤنث كالطريق والسبيل ، والمراد به طريق الحق ، وهو ملة الإسلام ، ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ بدل[2] من الصراط المستقيم وهو في حكم تكرير العامل ، وفائدته التأكيد والإشعار بأن الصراط المستقيم تفسيره صراط المسلمين ، ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة ، على أبلغ وجه وآكده ، وهم المؤمنون ، أو الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، أو قوم موسى عليه الصلاة و السلام قبل أن يغيروا[3]) .

﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ ([4] بدل من[5] الذين أنعمت عليهم ، يعني أن المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله تعالى والضلال ، أو صفة للذين ، يعني أنهم جمعوا بين النعمة المطلقة [6] – وهي نعمة الإيمان – وبين السلامة من غضب الله والضلال) ، وإنما ساغ وقوعه صفة للذين وهو معرفة ، وغير لا يتعرّف بالإضافة لأنه إذا وقع بين متضادين [٥/أ] كانا معرفتين تعرف بالإضافة[7] ، نحو : عجبت من الحركة غير السكون .

والمنعم عليهم ، والمغضوب عليهم متضادان ، ([8] ولأن الذين قريب من النكرة ؛ لأنه لم يرد به قوم بأعيانهم ، وغير المغضوب عليهم قريب من المعرفة ؛

---

[1] ما بين القوسين من الكشاف : ١١/١ ، وينظر البيضاوي : ١١/١ .

[2] الدر المصون : ٦٥/١ ، وينظر أيضاً : الفتوحات الالهية : ٦٢٣/٤ .

[3] معالم التنزيل : ٤١/١ ، والخازن في تفسيره : ٢٠/١ .

[4] ما بين القوسين من الكشاف : ١١/١ وينظر البيضاوي : ١١/١ .

[5] الدر المصون : ٧١/١ .

[6] سقط من ((ب)) .

[7] لأن الغيرية تنحصر ، فيتعرف بذلك : إملاء ما من به الرحمن : ٨ الدر المصون : ٧١/١ ، وينظر البيضاوي : ١١/١ ، والفتوحات الإلهية : ٦٢٤/٤ .

[8] ما بين القوسين من إملاء ما من به الرحمن : ٨ ، وينظر : الدر المصون : ٧١/١ .

للتخصيص الحاصل له بالإضافة ، فكل واحد منهما فيه إبهام من وجه ، واختصاص من وجه) فاستويا .

(١) وعليهم الأولى : محلها النصب على المفعولية ، ومحل الثانية : الرفع على الفاعلية وغضب(٢) الله إرادة(٣) الانتقام من المكذبين ، و إنزال العقوبة بهم ، وأن يفعل بهم ما يفعله الملك إذا غضب على من تحت يده ، وقيل المغضوب عليهم هم اليهود(٤) ؛ لقوله تعالى : ﴿ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ ﴾(٥) والضالون هم النصارى) ؛ لقوله تعالى : ﴿ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ ﴾(٦) (٧) ولا زائدة عند البصريين للتوكيد ، وعند الكوفيين هي بمعنى غير)

(٨) آمين : صوت سمي به الفعل الذي هو : استجب ، كما أن رويد اسم لأمهل ، وعن ابن عباس(٩) رضي الله عنهما : سألت رسول الله ﷺ عن معنى

---

(١) ما بين القوسين من الكشاف : ١١/١ ، ولعله قصد بالفاعلية أي نائب الفاعل ؛ لأن الاسم المفعول إنما يعمل في نائب الفاعل . الفتوحات الإلهية : ٦٢٣/٤ .

(٢) الواجب إثبات الصفة لله عز وجل على ما يليق به سبحانه ، على ما هو مذهب أهل السنة والجماعة .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١١/١ .

(٤) نقل السيوطي عن ابن أبي حاتم قال : لا أعلم خلافاً بين المفسرين في تفسير (المغضوب عليهم) : باليهود ، والضالين : بالنصارى . الدر ٤٢/١ .

(٥) المائدة (٦٠) .

(٦) المائدة (٧٧) .

(٧) ما بين القوسين من إملاء ما من به الرحمن : ٨ ، وينظر الدر المصون : ٧٤/١ ، وتفسير القرطبي : ١٦٨/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ١٢/١ ، وينظر البيضاوي : ١٢/١ .

(٩) هو (حَبْرُ الأمة ، وفقيه العصر ، وإمام التفسير ، أبو العباس ، عبد الله ابن عم رسول الله ﷺ العباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ﷺ توفي سنة ثمان أو سبع وستين) ترجمته في : التاريخ الكبير : ٣/٥ ، الجرح والتعديل : ١١٦/٥ أسد الغابة : ٢٩٠/٣ ، الإصابة : ٣٣٠/٢ .

آمين فقال : أفعل .[١] وهو مبني ، وفيه لغتان : مد ألفه ، وقصرها[٢] ، وهو الأصل والمد بإشباع الهمزة قال[٣] :

ويرحم الله عبدا قال آمينا

وقال[٤] : أمين فزاد الله ما بيننا بعداً .

وقال عليه الصلاة والسلام : ((لقنني جبريل آمين عند فراغي من فاتحة الكتاب ، وقال : إنه كالختم على الكتاب))[٥] وليس من القرآن[٦] ، بدليل إنه لم يثبت في المصاحف) .

---

(١) ذكر في تخريج أحاديث الكشاف : ٢٧/١ : رواه الثعلبي في تفسيره ، وذكر سنده عن ابن عباس ، وقال ابن حجر : إن إسناده واه الكافي الشافي : ٣ ، و ذكره السمرقندي في تفسيره : ٨٤/١ وابن كثير في تفسيره : ٣١/١ ، الدر المنثور : ٤٥/١ ، وذكره صاحب القاموس من معاني آمين : ١٩٩/٤ (أمن) .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ٨/١ ، تفسير السمرقندي : ٨٤/١ الدر المصون : ٧٧/١ ، تفسير الخازن : ٢١/١ ، القاموس المحيط : ١٩٩/٤ (أمن) .

(٣) قيس بن الملوح المجنون ، وهو في ديوانه : ٢٨٣ وصدره :

يارب لا تسلبني حبها أبداً ...

وهو في تفسير السمرقندي : ٨٤/١ ، والخازن : ٢١/١ .

(٤) البيت لجبرين بن الأضبط ، وصدر البيت قوله :

تباعد عني فطحل إذ دعوته .

وهو في اللسان : ٢٧/١٣ (أمن) ، وذكره السمرقندي في تفسيره : ٨٤/١ وذكره الكشاف والبيضاوي والخازن في تفسيره : ٢١/١ .

(٥) قال عنه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف : ٢٧/١ : غريب بهذا اللفظ ، وقال ابن حجر : لم أجده هكذا . الكافي الشافي : ٣ .

(٦) نقل الإجماع على أنها ليست من الفاتحة السمين الحلبي : ٦٢٥/١ والبيضاوي : ١٢/١ ، وينظر : تفسير السمرقندي : ٨٣/١ ، والفتوحات الإلهية : ٦٢٥/٤ .

سورة البقرة

سورة البقرة

(مدنية ، و هي مائتان وست أو سبع وثمانون آية[١])

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ ۝١﴾ ([٢] ونظائرها أسماءٌ ،مسمياتُها[٣] الحروف ، المبسوطة التي منها ركبت الكلم ، فالألف تدل على أوسط حروف قال ، واللام تدل على الحرف الأخير منه ، وكذلك ما أشبهها ، والدليل على أنها أسماء : أن كلاً منها يدل على معنى في نفسه ، ويتصرف فيها بالإمالة ، والتفخيم ، وبالتعريف والتنكير ، والجمع ، والتصغير ، وهي معربة وإنما سكنت سكون زيد ، وغيره من الأسماء حيث لا يمسها الإعراب لفقد مقتضيه[٤]) وقيل : مبنية ؛ لأنها كالأصوات ، نحو غاق ، في حكاية صوت الغراب ، ثم الجمهور[٥] على أنها أسماء السور ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما : " أقسم الله بهذه الحروف[٦] " ، وقال

---

[١] عدد آياتها مائتان وخمس وثمانون آية عند المدني والمكي والشامي ، وست وثمانون ومائتين عند الكوفي ، وسبع وثمانون عند البصري . بشير اليسر شرح ناظمة الزهر : ٦٤ ، مرشد الخلان : ٥٢ ، المحرر الوجيز : ٦٧ ، وينظر : الكشف عن وجوه القراءات : ٢٢٤/١ .، وفي الكشاف : ١٢/١ . ذكر العد الكوفي مائتين وست وثمانين آية .

[٢] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢/١ - ١٣ .

[٣] كذا في الأصل و في الكشاف : مسميات . وذكره السمين الحلبي في الدر المصون : ٧٩/١ ، وينظر : تفسير القرطبي : ١٧٥/١ .

[٤] الدر المصون : ٧٩/١ وينظر : معاني القرآن القرآن للزجاج : ٥٩/١ .

[٥] تفسير الطبري : ٦٧/١ ، الوسيط للواحدي : ٧٦/١ ، معالم التنزيل : ٤٤/١ ، زاد المسير : ١/ ١٨ .

[٦] أخرج الأثر ابن أبي طلحة في صحيفته : ٧٧ ، ابن جرير في تفسيره : ٦٧/١ ، بطرقهم عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به أو بمثله . وينظر : تخريج الكشاف : ٣٤/١ ، الدر المنثور : ١/ ٥٦ ، والبغوي : ٤٤/١ ، زاد المسير : ١٧/١ ، وفي تفسير ابن عطية : ١٣٨/١ وتفسير القرآن العظيم : ٣٦/١ .

ابن مسعود ﷺ : " إنها اسم الله الأعظم[١] " . وقيل : إنها من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله[٢] ، وما سميت معجمة إلا لإعجامها وإبهامها ، ([٣] وقيل وُرُود هذه الأسماء على نَمط التعديد ، كالإيقاظ لمن تُحدي بالقرآن[٤] ، وكالتحريك للنظر في أن هذا المتلُوَّ عليهم ، وقد عجزوا [٥/ب] عنه عن آخرهم ، كلام منظوم من عين ما ينظمون منه كلامهم ، ليؤديهم النظر إلى أن يستيقنوا ، إن لم تتساقط مقدرتهم دونه ، و لم يظهر عجزهم عن أن يأتوا بمثله بعد المراجعات المتطاولات ، وهم أمراء الكلام ، إلا لأنه ليس من كلام البشر ، وأنه كلام خالق القوى والقدر ، وهذا القول من الخلاقة بالقبول بمنزل[٥] .

وقيل : إنما وردت السور مصدَّرة بذلك ليكون أول ما يقرع الأسماع مستقلاً بوجه من الإغراب ، وتقدمة من دلائل الإعجاز[٦] ، وذلك أن النطق بالحروف أنفسها كانت العرب فيه مستوية الأقدام ، الأميون منهم وأهل الكتاب ، بخلاف النطق بأسامي الحروف ، فإنها تختص [٧] بمن خط وقرأ ، وخالط أهل الكتاب ، وتعلم منهم ، وكان مستبعداً من الأمي التكلم بها ، استبعاد الخط والتلاوة ، فكان حكم النطق بذلك مع اشتهار أنه لم يكن ممن اقتبس شيئاً من أهله ، حكم الأقاصيص المذكورة في القرآن التي لم تكن قريش ،

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٦٧/١ ، بسنده إلى ابن مسعود ، وذكره ابن كثير في تفسيره : ١/ ٣٦ ، القرطبي : ١٧٣/١ ، الدر المثور : ٥٧/١ .

(٢) نقل هذا الرأي عن جماعة : القرطبي : ١٧٢/١ ، البغوي : ٤٤/١ ، ابن كثير : ٣٨/١ .

(٣) ما بين القوسين عن الكشاف : ١٦/١

(٤) نقل هذا الرأي عن جماعة من المحققين . انظر : زاد المسير : ١٨/١، وابن كثير في تفسيره: /٣٨ .

(٥) فلان خَلِيق بكذا أي جدير به ... واشتقاق خَلِيق وما أَخْلَقه من الخَلاقة لسان العرب : ١٠ / ٩١ (خلق) .

(٦) زاد المسير : ١٨/١ ، لباب التنزيل : ٢٣/١ .

(٧) كذا في الأصل وفي ((ب)) فإنه مختص .

ومن يضاهيهم ، في شئ من الإحاطة بها ، في أن ذلك حاصل له من جهة الوحي ، وشاهد بصحة نبوته عليه الصلاة والسلام .

واعلم أن المذكور في الفواتح نصف أسامي حروف المعجم ، وهي : الألف ، واللام ، والميم ، والصاد ، والراء ، والكاف ، والهاء ، والياء ، والعين ، والطاء ، والسين ، والحاء ، والقاف ، والنون ، في تسع وعشرين سورة ، على عدد حروف المعجم ، وهي مشتملة على أنصاف أجناس الحروف .

فمن المهموسة[١] نصفها : الصاد ، والكاف ، والهاء ، والسين ، والحاء .

ومن المجهورة[٢] نصفها : الألف ، واللام ، والميم ، والراء ، والعين ، والطاء ، والقاف ، والياء ، والنون .

ومن الشديدة[٣] نصفها : الألف ، والكاف ، والطاء ، والقاف .

ومن الرخوة نصفها[٤] : اللام ، والميم ، والراء ، والصاد ، والهاء ، والعين ، والسين ، والحاء ، والياء ، والنون .

---

[١] الحروف المهموسة جمعها الناظم بقوله : مهموسها : فحثه شخص سكت . والهمس لغة : الخفاء . الدقائق المحكمة في شرح المقدمة : ٣٩

[٢] الجهر لغة : الإعلان ، سميت كذلك للجهر بها ، ولقوتها ، ومنع النفس أن يجري معها . لقوة الاعتماد عليها في مخارجها . . وحروفه هي : ا - ب - ج - د - ر - ز - ض - ط - ظ - ع - غ - ق - ل - م - ن - و - ي . الدقائق المحكمة في شرح المقدمة : ٣٩ ،

[٣] وقد جمعت حروفها في قول الناظم : ((شديدها لفظ : أجد ، قط بكت)) والشدة لغة : القوة ، سميت بذلك لمنعها النفس أن يجري معها ، لقوتها في مخارجها . الدقائق المحكمة في شرح المقدمة : ٣٩ .

[٤] حروفها ماليس شديدا ولا بين الرخو والشديد وهي ستة عشر حرفا وهي : ث - ح - خ - د - ز - س - ش - ص - ض - ظ - ع - ف - ه - و - ي والرخاوة لغة : اللين ، سميت كذلك لجري النفس معها . حتى لانت عند النطق بها . وصنيع المصنف يدل على أنه أراد بالرخو كل ماعدا الشديدة فأدخل الحروف المتوسطة وهي " لن عمر" ويلاحظ أن الحروف المتوسطة جميعها قد وردت في الحروف المقطعة . ينظر : الدقائق المحكمة في شرح المقدمة : ٣٩ .

ومن المطبقة[١] نصفها : الصاد ، والطاء .

ومن المنفتحة[٢] نصفها : الألف ، واللام [٣]، والميم ، والراء ، والكاف ، والهاء ، والعين ، والسين ، والحاء ، والقاف ، والياء ، والنون .

ومن المستعلية[٤] نصفها : القاف ، والصاد ، والطاء .

ومن المنخفضة[٥] نصفها : الألف ، واللام ، والميم ، والكاف ، والراء ، والهاء ، والياء ، والعين ، والسين ، والحاء ، والنون .

ومن حروف القلقلة[٦] نصفها : القاف ، والطاء . وغير المذكورة من هذه الأجناس مكثورة بالمذكورة منها .

---

[١] جمع الناظم حروفها بقوله :

وصاد ضاد ، طاء ظاء : مطبقةْ

والانطباق لغة : الالتصاق ، سميت بذلك لانطباق طائفة من اللسان بها على الحنك الأعلى عند النطق بها . الدقائق المحكمة في شرح المقدمة : ٤٠ .

[٢] حروفها ماعدا حروف الاطباق . والانفتاح لغة : الاختراق ، سميت بذلك لانفتاح ما بين اللسان والحنك عند النطق بها . الدقائق المحكمة في شرح المقدمة : ٤٠

[٣] كذا في الأصل و هو ساقط من ((ب)) .

[٤] جمعها الناظم بقوله :

وسبع علو : خص ، ضغط ، قظ ، حصر

الدقائق المحكمة في شرح المقدمة : ٣٩

[٥] حروف الاستفال : ماعدا حروف الاستعلاء من الحروف . وسميت بذلك لانخفاض اللسان عند النطق بها عن الحنك . الدقائق المحكمة : ٤٠

[٦] جمعها الناظم بقوله : ((قلقلة : قطب جد ...)) وهي لغة : الحركة ، سميت بذلك لأنها حين سكونها تتقلقل ، وعند خروجها وحتى تسمع لها نبرة قوية ، لما فيها من شدة الصوت ، والصاعد بها مع الضغط .. دون غيرها من الحروف . الدقائق المحكمة : ٤١ - ٤٢ ويلاحظ هنا أنه ذكر صفات الحروف ، وبقي عليه صفة الإذلاق وقد جمع الناظم حروفها بقوله :

و" فر من لب " الحروف المذلقة

وقد ذكر نصفها في الحروف المقطعة وهو : الراء ، والميم ، والنون ، واللام .

وقد علمت أن معظم الشيء يترل مترلته كله) ، فكأن الله تعالى عدد على العرب الألفاظ التي منها تراكيب كلامهم ، إشارة إلى ما مرّ ، من التبكيت لهم ، وإلزام الحجة إياهم ، وإنما جاءت مفرقة على السور ، ([1] لأن إعادة التنبيه على أن المتحدى به مؤلف منها لا غير ، أوصل إلى الغرض ، وكذا كل تكرير ورد في القرآن [٦/أ] فالمطلوب منه تمكين المكرر في النفوس وتقريره) . ولم تجئ على وتيرة واحدة ، بل اختلفت أعداد حروفها ، مثل : ص ، و : ق ، و : ن ، و : طه ، و : طس ، و : يس ، و : حم ، و : الم ، و : الر ، و : طسم ، و : المص ، و : المر ، و : كهيعص ، و : حم عسق ، فوردت على حرف ، وحرفين وثلاثة ، وأربعة ، وخمسة ، كعادة افتنانهم في الكلام ، وكما أن أبنية كلماتهم على حرف ، وحرفين و ثلاثة [2] إلى خمسة أحرف[3] ، فسلك في الفواتح هذا المسلك . ([4] والم . آية حيث وقعت ، وكذا المص : آية ، والمر : لم تعد آية ، وكذا الر ، لم تعد آية في سورها الخمس ، وطسم آية في سورتيها ، وطه ويس

والحروف المصمتة وهي : ماعدا الحروف المذلقة ، وقد ذكر نصفها في الحروف المقطعة وهي : ((الألف ، والحاء ، والسين ، والصاد ، والطاء ، والعين ، والقاف ، والكاف ، والهاء ، والياء)) وحروف الصفير وقد جمعها الناظم بقوله :

صفيرها : صاد وزاي سين

والمذكور في الحروف المقطعة نصفها وهو : الصاد والسين " وحروف اللين : الواو ، والياء " وقد ذكر الياء دون الواو في الحروف المقطعة .

ويبقى من صفات الحروف أربع صفات لكل منها حرف .. ، وهي الانحراف ، والتكرير والتفشي ، والاستطالة ، ذكر في الحروف المقطعة منها حرفان هما اللام والراء لصفتي الانحراف و التكرير .

الدقائق المحكمة : ٤١ – ٤٣ – وقد ذكر البيضاوي صفات أخرى : ١٤/١ .

[1] ما بين القوسين في الكشاف : ١٨/١

[2] كذا في الأصل و هو ساقط من ((ب)) .

[3] ذكر البيضاوي تعليلا لكل ذلك . تفسير البيضاوي : ١٤/١

[4] ما بين القوسين في الكشاف : ١٨/١ .

آيتان ، و طس ليست بآية ، وحم آية في سورها كلها ، و حم عسق آيتان ، كهيعص آية و ص ، و ق ، ون ، ثلاثتها لم تعد آية . وهذا عند الكوفيين[١] ، ومن عداهم لم يعد شيئا منها آية[٢] ، وهذا علم توقيفي[٣] ، لا مجال للقياس فيه كمعرفة السور .

ويوقف على جميعها وقف التمام[٤] ، إذا حملت على معنى مستقل ، غير محتاج إلى ما بعده ، وذلك إذا لم تجعل أسماء للسور ونعق بها كما ينعق بالأصوات[٥] ، أو جعلت وحدها أخبار ابتداء محذوف ، كقوله ﴿ الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ ﴾[٦] أي هذه الم ، ثم ابتدأ فقال : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ ﴾ ، ولهذه الفواتح محل من الإعراب[٧] فيمن جعلها أسماء للسور ؛ لأنها عنده كسائر الأسماء الأعلام ، وهو الرفع على الابتداء ، أو النصب ، و الجر ، لصحة القسم بها ، وكونها بمنزلة : الله و الله ، على اللغتين[٨] ومن لم يجعلها أسماء للسور لم

---

(١) نقل الاتفاق على أن هذا عد الكوفي في المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز : ٦٧ – ٦٨ وكذا في مرشد الخلان : ٥٢ – ٥٣

(٢) يستثنى من ذلك حم عسق فقد عدهما الحمصي آيتين مثل الكوفي : والحمصي هو : شريح بن يزيد الحمصي الحضرمي . ينظر : المصدران السابقان .

(٣) مرشد الخلان : ٤٠ وما بعدهما ، المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز : ٢١

(٤) ينظر : البيضاوي : ١٥/١ ، وينظر : تفسير القرطبي : ١٧٥/١ .

(٥) نعق : .. صاح . القاموس : ٢٩٥/٣ ، ولعل مراده ولفظ أو نطق بها .

(٦) آل عمران .

(٧) ينظر : في إعرابها : مشكل إعراب القرآن : ٧٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن ١٠/١ ، الدر المصون : ٧٩/١ .

(٨) أي على القسم مقدرا الحرف فيجر به ، أو مع عدم تقديره فينصب . ينظر : نفسير البيضاوي : ١٥/١ والدر المصون : ٨٠/١ .

يتصور أن يكون لها محل في مذهبه[١] ، كما لا محل للجملة المبتدئة ، وللمفردات المعدودة) .

﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ أي : ذلك الكتاب الذي وعدوا به على لسان موسى وعيسى عليهما الصلاة و السلام[٢] ، ([٣] أو ذلك إشارة إلى الم ، و إنما ذكر اسم الإشارة والمشار إليه مؤنث ، وهو السورة ؛ لأن الكتاب إن كان خبره كان ذلك في معناه ، ومسماه مسماه ، فجاز أجراء حكمه عليه بالتذكير ، وان كان صفة [٤] ، فالإشارة به إلى الكتاب صريحاً ، لأن اسم الإشارة مشار به إلى الجنس الواقع صفة له ، تقول : هند ذلك الإنسان ، أو ذلك الشخص فعل كذا ، ووجه تأليف ذلك الكتاب مع الم - إن جعلت الم اسماً للسورة - أن يكون الم مبتدأ ، وذلك مبتدأ ثانياً ، والكتاب خبره ، والجملة خبر المبتدأ الأول ، ومعناه : أن ذلك هو الكتاب الكامل ، كأن ماعداه من الكتب ، في مقابلته ناقص ، كما تقول : هو الرجل ، أي : الكامل في الرجولية ، أي : الجامع لما يكون في الرجال من مرضيات الخصال ، و أن يكون الم خبر مبتدأ محذوف ، أي : هذه الم جملة ، وذلك الكتاب جملة أخرى ، وإن جعلت الم بمنزلة الصوت ، كان ذلك مبتدأ [٦/ب] خبره الكتاب ، أي ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل[٥] .

---

[١] كمن جعلها أسماء لحروف التهجي ... مفاتيح الغيب : ٣٦٨/١ الدر المصون : ٧٩/١ وينظر : مشكل اعراب القرآن : ٧٣/١

[٢] معاني القرآن للزجاج : ٦٧/١ ، وقد ذكره الوسيط : ٧٧/١ ، معالم التنزيل : ٤٤/١ ، وينظر : لباب التأويل للخازن : ٢٣/١ وتفسير الألوسي : ١٠٥/١

[٣] ما بين القوسين في الكشاف : ١٩/١ ، وينظر : تفسير البيضاوي : ١٦/١

[٤] كذا في الأصل وفي ((ب)) صفته .

[٥] ينظر : في هذه الأوجه من الاعراب : معاني القرآن للزجاج : ٦٨/١ مفاتيح الغيب : ٣٧٧/١ ، والدر المصون : ٨١/١ ، وتفسير أبي السعود : ٢٨/١

﴿ لَا رَيْبَ ﴾ لاشك[١] ، وهو مصدر رابني إذا حصل فيه [٢] الريبة ، وحقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها ، ومنه قوله : عليه الصلاة و السلام : ((دع ما يريبك إلى مالا يريبك ، فإن الشك ريبة ، وإن الصدق طمأنينة[٣])) أي : فإن كون الأمر مشكوكاً فيه ، مما تقلق له النفس ، ولا تستقر ، وكونه صحيحاً صادقاً مما تطمئن له وتسكن ، ومنه ريب الزمان[٤] ، وهو ما يقلق النفوس ، ويشخص بالقلوب من نوائبه ، و إنما نفى الريب على سبيل الاستغراق[٥] ، وقد ارتاب فيه كثير ؛ لأن المنفي كونه متعلقاً للريب ومظنة له[٦] ؛ لأنه من وضوح الدلالة ، وسطوع البرهان ، بحيث لا ينبغي لمرتاب[٧] أن يقع فيه ، لأن أحداً لا يرتاب ، و إنما لم يقل : لا فيه ريب كما قال : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾[٨] لأن المراد في إيلاء الريب حرف النفي ، نفي الريب عنه ، وإثبات أنه

---

[١] ارتاب : شك ... القاموس المحيط : ٨٠/١ (ريب) ، وينظر : تفسير الألوسي : ١٠٦/١ ، وهو تفسير كثير من السلف ونظر لذلك تفسير الطبري : ٧٥/١ وتفسير ابن كثير : ٣٩/١

[٢] كذا في الأصل وفي ((ب)) فيك .

[٣] الحديث أخرجه الترمذي في جامعه : (٢٥١٨) ، والنسائي في سننه : (٥٧١١) . ، وأبو داود الطيالسي في مسنده : ١٦٣/١ ، وأحمد في مسنده : ٢٠٠/١ والدارمي في سننه : (٢٥٣٢) ، وابن حبان " الاحسان " : ٥٢/٢ ، والطبراني في الكبير : ٧٥/٣ ، والحاكم في المستدرك : ١٥/٢ ، ١١٠/٤ والبيهقي في السنن الكبرى : ٣٣٥/٥ كلهم من طريق بريد بن أبي مريم عن أبي الحوراء عن الحسن به . غير أن النسائي والدارمي لم يخرجا قوله : ((فان الشك ...)) والحديث قال عنه الترمذي : حديث حسن صحيح ، قال الحاكم : صحيح الإسناد و لم يخرجاه ، وقال الذهبي مرة : صحيح ، ومرة قال : سنده قوي .

[٤] في المصباح المنير : ٩٤ (ريب) : ريب الدهر ، صروفه .

[٥] في تفسير أبي السعود : لا : نافية للجنس مفيدة للاستغراق : ٢٨/١ الدر المصون : ٩٠/١ .

[٦] ينظر : مفاتيح الغيب : ٣٧٨/١ الدر المصون : ٩٠/١ ، وتفسير الألوسي : ١٠٧/١ .

[٧] تفسير السمرقندي : ٩٠/١ ، وينظر : تفسير أبي السعود : ٢٩/١ .

[٨] الصافات (٤٧) وقد أوضح ذلك الرازي في مفاتيح الغيب : ٣٧٩/١ .

حق لا باطل كما يزعم الكفار ، ولو أولى الظرف لبعد عن المراد ، وهو أن كتاباً آخر فيه ريب لا فيه ، كما قصد [١] في قوله تعالى : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ ففيه تفضيل خمر الجنة على خمور الدنيا ، بأنها لا تغتال العقول كما تغتالها[٢] هي .

والوقف على " فيه " هو[٣] المشهور ، وعن نافع وعاصم أنهما وقفا على لا ريب[٤] ، ولابد للواقف من أن ينوي خبراً ، والتقدير لا ريب فيه) . ﴿ فِيهِ هُدًى ﴾ فيه بإشباع كل هاء : مكي[٥] ، ووافقه حفص في ﴿ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ ﴾ [٦] وهو الأصل ، كقولك : مررت به ، ومن عنده ، وفي داره ، فكما لا يقال في داره ، ومن عنده ، وجب أن لا يقال : فيه .

قال سيبويه : ما قاله مؤد إلى الجمع بين ثلاثة أحرف سواكن ، الياء قبل الهاء ، والهاء . إذ الهاء المتحركة في كلامهم بمنزلة الساكنة ؛ لأن الهاء خفية ، والخفي قريب من الساكن ، والياء بعدها[٧] ، ([٨] والهدى مصدر[٩] على فعل ،

---

[١] كذا في الأصل و هو ساقط من ((ب)) .

[٢] ينظر : الدر المنثور : ٨٩/١

[٣] وينظر : مفاتيح الغيب : ٣٧٩/١ ، تفسير الألوسي : ١٠٧/١ ، تفسير ابن كثير : ٣٩/١

[٤] تفسير ابن كثير : ٣٩/١ تفسير الألوسي : ١٠٧/١

[٥] السبعة : ١٣٠ ، التيسير : ٢٩ ، إتحاف فضلاء البشر : ١٤٩/١ .

[٦] الفرقان .

[٧] في الكشف عن وجوه القراءات : ٤٢/١ . قال : حجة من حذف الياء في هذا الصنف ، وهو مذهب كل القراء الا ابن كثير ، أنهم كرهوا اجتماع حرفين ساكنين ، بينهما حرف خفي ، ليس بحاجز حصين بينهما ، فحذفوا الياء الثانية لسكونها ، وسكون الياء التي قبل الهاء ، و لم يعتدوا بالهاء لخفائها وهذا هو مذهب سيبويه ...

[٨] ما بين القوسين في الكشاف : ٢٠/١ .

[٩] الهدى : بضم الهاء وفتح الدال ، الرشاد ، والدلالة . القاموس المحيط : ٤٠٥/٤ (هدى) .

كالبكا وهو الدلالة الموصلة إلى البُغْية[١] ، بدليل وقوع الضلالة في مقابلته ، في قوله : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾[٢]

و إنما قيل هدى ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾[٣] والمتقون مهتدون ؛ لأنه كقولك للعزيز المكرم : أعزك الله وأكرمك ، تريد طلب الزيادة على ما هو ثابت فيه ، واستدامته كقوله : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ ﴾[٤] ولأنه سماهم عند مشارفتهم لاكتساء لباس التقوى متقين ، كقوله عليه السلام : ((من قتل قتيلاً فله سلبه))[٥] . وقول ابن عباس رضي الله عنهما : ((إذا أراد أحدكم الحج فليعجل ، فإنه يمرض المريض))[٦] . فسمى المشارف للقتل والمرض ، قتيلاً ومريضاً .

---

[١] ينظر : مفاتيح الغيب ٣٨٠/١ ، والبيضاوي في تفسيره : ١٦/١ والألوسي : ١٠٨/١ .

[٢] البقرة (١٦) .

[٣] من هنا إلي المستقيم في تفسير الخازن : ٢٤/١ .

[٤] الفاتحة .

[٥] هو من حديث أبي قتادة ﷺ أخرجه البخاري : (٣١٤٢) ، ومسلم : (١٧٥١) ، وأبو داود (٢٧١٧) ، والترمذي : (١٥٦٢) ، وابن ماجه : (٢٨٣٧) ، ومالك في الموطأ : (٩٩٠) ، والدارمي : (٢٤٥٨) ، وأحمد في المسند (٢٢١٠١) ، وابن الجارود في المنتقى : رقم (١٠٧٦) والبيهقي في الكبرى : ٥٠/٩ . كلهم من طريق يحي بن سعيد ، عن عمر بن كثير بن أفلح ، عن أبي محمد مولى أبي قتادة عنه به .

[٦] تابع الصنف الزمخشري فذكره موقوفاً وهو حديث مرفوع ، أخرجه ابن ماجه في سننه : (٢٨٨٣) ، وأحمد في مسنده : (١٨٣٨) ، والبيهقي في الكبرى : ٣٤٠/٤ كلهم من حديث أبي إسرائيل عن فضيل بن عمرو ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن الفضل (أو أحدهما عن الآخر) .

قال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف : ص٤ رقم (٢٠) : وفيه أبو إسرائيل المكي وهو صدوق سيئ الحفظ . وقال البوصيري في مصباح الزجاجة : ١٨٠/٣ ، بعد أن ساق الحديث : هذا إسناد فيه مقال .. وقد رمز له السيوطي في الجامع بالحسن إلا أن المناوي تقل =

ولم يقل : هدى للضالين ؛ لأنهم فريقان ، فريق علم بقاؤهم على الضلالة ، وفريق علم مصيرهم إلى الهدى ، وهو هدى لهؤلاء [٧/أ] فحسب فلو جيء بالعبارة المفصحة عن ذلك ، لقيل هدى للصائرين إلى الهدى بعد الضلال ، فاختصر الكلام بإجرائه على الطريقة التي ذكرنا ، فقيل : هدى للمتقين ، مع أن فيه تصديراً للسورة التي هي أولى الزهراوين[١] ، وسنام القرآن[٢] ، بذكر أوليائه تعالى .

والمتقي في اللغة[٣] : اسم فاعل من قولهم : وقاه فاتقى) ففاؤها واو ، ولامها ياء[٤] ، و إذا بنيت من ذلك افتعل قلبت الواو تاء ، وأدغمتها في التاء الأخرى ، فقلت : اتقى .

(١) والوقاية : فرط الصيانة ، وفي الشريعة : من يقي نفسه تعاطي ما يستحق به العقوبة ، من فعل أو ترك[٢] .

= ما ينقض ذلك فيض القدير : ٤٩/٦ والحديث أخرجه مختصرا أبو داود في سننه : ١٤١/٢ ، والحاكم في المستدرك : ٦١٧/١ والبيهقي في الكبرى : ٣٤٠/٣ .

(١) الزهراوان هما : البقرة وآل عمران ، وقد ورد في فضلهما أنهما الزهراوان ، وأنهما يظلان صاحبهما يوم القيامة . أخرجه مسلم : (٨٠٤) ، من حديث أبي أمامة . وهو من حديث يريدة أخرجه أحمد في مسنده : (٢٢٤٦٦) ، والدارمي في سننه : (٣٣٩١) والحاكم في المستدرك : ٥٦٠/١ .

(٢) ورد حديث ((إن لكل شيء سناماً ، وسنام القرآن سورة البقرة)) أخرجه الترمذي ، من حديث أبي هريرة (٢٨٧٨) ، الدارمي في سننه : (٣٣٧٧) ، من حديث عبد الله . كما أخرجه أحمد في المسند (١٩٧٨٩) . من حديث معقل بن يسار ﷺ ، وأخرجه ابن حبان "الاحسان" : ٧٨/٢ ، والطبراني في الكبير : ١٦٣/٦ من حديث سهل بن سعد . ﷺ .

(٣) ينظر : مفاتيح الغيب : ٣٨١/١ ، والبيضاوي : ١٦/١

(٤) مفردات الراغب : ٨٨١ (وقى) . ينظر : القرطبي في تفسيره : ١٨١/١ ، والخازن : ٢٣/١ ، والدر المصون : ٩٠/١ وتفسير الألوسي : ١٠٨/١ توضيح ذلك أنه إذا صيغ من وقى ، افتعل وجب إبدال حرف اللين – وهو الواو هنا – تاء ، ثم تدغم التاء في التاء الأخرى ، فتصير اتقى ومثله اتصل .. ينظر : شرح ابن عقيل على الألفية : ٢٤٢/٤

ومحل هدى الرفع ؛ لأنه خبر مبتدأ محذوف[٣] ، أو خبر مع لا ريب فيه لذلك ، أو النصب على الحال من الهاء في فيه ، والذي هو أرسخ عرفاً في البلاغة أن يقال : قوله : الم جملة برأسها ، أو طائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها ، وذلك الكتاب جملة ثانية ، ولا ريب فيه ثالثة ، وهدى للمتقين رابعة .

وقد أصيب بترتيبها مفصل البلاغة[٤] ؛ حيث جئ بها متناسقة هكذا ، من غير حرف عطف[٥] ، وذلك لمجيئها متآخية آخذاً بعضها بعنق بعض ، فالثانية متحدة بالأولى ، معتنقة لها ، و هلم جرا إلى الثالثة والرابعة ، بيان ذلك[٦] أنه نبه أولاً على أنه الكلام المتحدى به ، ثم أشير إليه بأنه الكتاب ، المنعوت بغاية الكمال فكان تقريراً لجهة التحدي ، ثم نفى عنه أن تتشبه [٧] به طرف من الريب فكان شهادة وتسجيلاً بكماله ، لأنه لا كمال أكمل مما للحق واليقين ، ولا نقص أنقص مما للباطل والشبهة ، وقيل لعالم : فيم لذتك ؟ قال : في حجة تتبختر اتضاحاً ، وفي شبهة تتضاءل افتضاحاً .

ثم أخبر عنه بأنه هدى للمتقين ، فقرر بذلك كونه يقيناً لا يحوم الشك حوله ، وحقاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه ، ثم لم تخل كل واحدة

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٢٠ وما بعدها

(٢) للتقوى تعاريف كثيرة يمكن الرجوع في معرفتها إلى : تفسير الطبري : ١/١٨٠

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ١/١١ ، الدر المصون : ١/٨٦ . وينظر : تفسير الطبري : ١/٧٦ ، معالم التنزيل : ١/٤٥ ، مفاتيح الغيب : ١/٣٨٣

(٤) نقل هذه الجمل عن الزمخشري الفخر في مفاتيح الغيب : ١/٣٨٤ وينظر : البيضاوي : ١/١٧ وأبي السعود : ١/٣٤

(٥) ينظر : الدر المصون : ١/٨٩ ، وتفسير أبي السعود : ١/٣٤ وروح المعاني الألوسي : ١/١١٠

(٦) نقل هذا البيان الفخر في مفاتيح الغيب : ١/٣٨٤ ، وذلك من تفسير الزمخشري .، وينظر : تفسير أبي السعود : ١/٣٤

(٧) كذا في الأصل و هو ساقط من ((ب)) . يتشبث .

من الأربع بعد أن رتبت هذا الترتيب الأنيق ، ونظمت هذا النظم الرشيق ، من نكتة ذات جزالة ، ففي الأولى الحذف والرمز إلى المطلوب بألطف وجه ، وفي الثانية ما في التعريف[١] من الفخامة ، وفي الثالثة ما في تقديم الريب على الظرف ، وفي الرابعة الحذف .

ووضع المصدر الذي هو هدى موضع الوصف الذي هو هاد) ، كأن نفسه هداية وإيراده منكراً ، ففيه إشعار بأنه هدى لا يكتنه كنهه ، والإيجاز في ذكر المتقين كما مر .

﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ في موضع رفع أو نصب على المدح[٢] ، أي : هم الذين يؤمنون ، أو أعني الذين يؤمنون ، أو هو مبتدأ وخبره أولئك على هدى ، أو جر على أنه صفة للمتقين ، وهي صفة واردة بياناً وكشفاً للمتقين ، كقولك : زيد الفقيه المحقق ([٣] لاشتمالها على ما أسست عليه حال المتقين ، من الإيمان الذي هو [٧/ب] أساس الحسنات ، والصلاة ، والصدقة ، فهما العبادات البدنية ، والمالية ، وهما العيار[٤] على غيرهما ، ألا ترى أن النبي ((سمى الصلاة عماد الدين[٥])) ، و((جعل الفاصل بين الإسلام والكفر ترك الصلاة[١])) ، و ((

---

[١] قال في روح المعاني : ١١٠/١ : (ذلك الكتاب) : قررت بعد إشارتها بأنه الكتاب الكامل الذي لا يحق غيره أن يسمى كتاباً .

[٢] هذه الأوجه ذكرها الكشاف : ٢١/١ ، وينظر : إملاء ما من به الرحمن : ١١/١ ، الدر المصون : ٩١/١ .

[٣] ما بين القوسين في الكشاف : ٢١/١

[٤] العيار : ما عايرت به المكاييل . اللسان : ٣١٨٧/٤ (عير)

[٥] هو من حديث عمر بن الخطاب ﷺ أخرجه البيهقي في الشعب : وله شاهد من حديث علي ﷺ بلفظ : ((الصلاة عماد الاسلام)) عزاه الزيلعي في تخريج احاديث الكشاف : ٤٢/١ لأبي القاسم الأصبهاني في كتابه الترغيب والترهيب . وذكره في مسند الفردوس : ٤٠٤/٢ ، وفي المقاصد الحسنة : ٤٢٧ ، والسيوطي في الدرر المنثرة : ٢٩٠ والعجلوني في كشف الخفاء : ٣١/٢ ،

سمى الزكاة قنطرة الاسلام[٢])) . فكان من شأنهما استتباع سائر العبادات ، ولذا اختصر الكلام بأن استغنى عن عد الطاعات ، بذكر ما هو كالعنوان لها ، مع ما في ذلك من الإفصاح عن فضل هاتين العبادتين ، أو صفة مسرودة مع المتقين ، تفيد غير فائدتها) كقولك : زيد الفقيه المتكلم الطبيب ، ([٣] ويكون المراد بالمتقين الذين يجتنبون السيئات ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ يصدقون ، وهو إفعال من الأمن ، وقولهم : آمنه أي صدقه[٤] ، وحقيقته أمنه التكذيب والمخالفة ، وتعديته بالباء لتضمنه معنى أقر واعترف) ﴿ بِٱلْغَيْبِ ﴾ بما غاب عنهم ، مما أنبأهم به

والهندي في كتر العمال برقم (١٨٨٩٠) والحديث ضعفه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف : ٤٣/١ . ورمز له السيوطي بالضعف في الجامع ، وينظر : فيض القدير : ٢٤٨/٤

[١] من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أخرجه مسلم في صحيحه : (٨٢) ، والترمذي في جامعه : (٢٦١٨) ، وأحمد في المسند : (١٤٥٦١) ، والبيهقي : ٣٦٦/٣ . كلهم من طريق أبي سفيان عن جابر به . وأخرجه مسلم في صحيحه : (٨٢) ، و أبو داود في السنن : (٤٦٧٨) ، والترمذي في جامعه : (٢٦٢٠) ، والنسائي في سننه : (٤٦٤) ، وابن ماجه في سننه : (١٠٧٨) ، و أحمد في المسند : (١٤٧٦٢) ، و الدارمي في السنن (١٢٣٣) ، والبيهقي في الكبري : ٣٦٦/٣ . كلهم من طريق أبي الزبير عن جابر به .

[٢] من حديث أبي الدرداء أخرجه الطبراني في والأوسط : ٣٨٠/٨ (٨٩٣٧) ، وفي الكبير كما في مجمع البحرين : ٩/٣ . من طريق بقية بن الوليد عن الضحاك بن حمزة عن حطان بن عبد الله الرقاشي عن أبي الدرداء به ، ثم قال عَقِبَهُ : لا يروى عن أبي الدرداء إلا بهذا الإسناد تفرد به بقية .

ونسب إلى مسند إسحاق بن راهويه : كما في المقاصد الحسنة : ٣٧٧ وأخرجه من طريق بقية ابن عدي في الكامل : ١٤١٧/٤ إلا أنه زاد بين الضحاك وحطان أبانا .

والحديث مضعف بتفرد بقية به وهو مدلس وقد عنعن ، وضعف الضحاك وينظر : العلل لابن الجوزي : ٢/٢ ، الترغيب والترهيب : ٣٠٠/١ ، مجمع الزوائد : ٦٢/٣ فيض القدير : ٧١/٤ ، كشف الخفاء : ٤٣٩/١

[٣] ما بين القوسين في الكشاف : ٢١/١

[٤] مفردات الراغب : ٩١ (أمن) .

النبي : من أمر البعث ، والنشور والحساب ، وغير ذلك ، ([1] فهو بمعنى الغائب تسمية بالمصدر من قولك : غاب الشيء غيباً ، هذا إن جعلته صلة للإيمان ، وان جعلته حالاً كان بمعنى الغيبة والخفاء ، أي : يؤمنون غائبين عن المؤمن به ، وحقيقته ملتبسين بالغيب[2]) .

والإيمان الصحيح : أن يقر باللسان ، ويصدق بالجنان ، والعمل ليس بداخل في الإيمان[3] ﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ أي يؤدونها ، ([4] فعبر عن الأداء

---

[1] ما بين القوسين في الكشاف : ٢٢/١

[2] ينظر : الدر المصون : ٩٢/١

[3] يرد بذلك على الزمخشري في الكشاف : ٢٢/١ ، وعبارته هناك : (الإيمان الصحيح ، أن يعتقد الحق ويعرب عنه بلسانه ويصدقه بعمله ... فمن أخل بالعمل فهو فاسق) . بناء على رأي المعتزلة أن الفاسق ليس بمؤمن ولا كافر ، وهو باطل ولا شك ، والحق أيضاً أن العمل داخل في مسمى الإيمان ، كما هو مذهب أهل السنة والجماعة . ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ﴾ البقرة ١٤٣ ، وقوله ﷺ : ((الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ..)) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه (٣٥) ، وأبوداود (٤٦٧٦) والنسائي في السنن : (٥٠٠٥) ، و أحمد في المسند : (٩٠٩٧) . من حديث أبي هريرة .

فجعل من هذه الشعب أعمالاً ... ونقل اللالكائي عن الشافعي قوله : كان الإجماع من الصحابة والتابعين ، ومن بعدهم ، ومن أدركناهم يقولون : قول وعمل ونية ، لا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر . شرح أصول الاعتقاد : ٨٨٦/٥ —٨٨٧ .

وقد قال ابن أبي العز الحنفي في شرحه للعقيدة الطحاوية : " إن الاختلاف صوري : فإن كون أعمال الجوارح لازمة لإيمان القلب ، أو جزء من الإيمان ، مع الاتفاق على أن مرتكب الكبيرة لا يخرج من الإيمان ، بل هو في مشيئة الله إن شاء عذبه ، وإن شاء عفا عنه ، نزاع لفظي لا يترتب عليه فساد اعتقاد .. " ص ٣٧٤ .

[4] ما بين القوسين في الكشاف : ٢٢/١ و ٢٣ .

بالإقامة ؛ لأن القيام بعض أركانها ، كما عبر عنه بالقنوت[١] ، وهو القيام ، وبالركوع والسجود والتسبيح لوجودها فيها[٢] ، أو أريد بإقامة الصلاة تعديل أركانها ، من أقام العود إذا قومه[٣] ، أو الدوام عليها ، والمحافظة من قامت السوق إذا نفقت ، لأنه إذا حوفظ عليها كانت كالشيء النافق الذي تتوجه إليه الرغبات ، وإذا ضيعت كانت كالشيء الكاسد الذي لا يرغب فيه ، والصلاة فعلة من صلى[٤] ، كالزكاة من زكى ، وكتابتها بالواو على لفظ المفخم ، وحقيقته : صلى حرك الصلوين[٥] ؛ لأن المصلي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده ، وقيل للداعي مصل تشبيهاً في تخشعه بالراكع و الساجد) .

﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ﴾ أعطيناهم ، وما بمعنى الذي[٦] ﴿ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ ﴾ يتصدقون[٧] ، ([١] أدخل من التبعيضية ؛ صيانة لهم عن التبذير المنهي عنه ، وقدم

---

[١] كما في الحديث ((أفضل الصلاة طول القنوت)) . أخرجه مسلم في صحيحه : (٧٥٦) ، والترمذي في الجامع : (٣٨٧) ، وابن ماجه في السنن (١٤١٢) ، وأحمد في المسند : (١٤٧٨٨) ، والبيهقي في الكبرى : ٨/٣ كلهم من طريق أبي الزبير عن جابر ﷺ به .

[٢] ومنه قوله تعالى : ﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ ﴾ البقرة .

[٣] ينظر : القاموس المحيط : ١٧٠/٤ (قوم) .

[٤] قال في القاموس : اسم يوضع المصدر . ٣٥٥/٤ (الصلا) وينظر : اللسان : ٢٤٩٠/٤ (صلا) ، تفسير الألوسي : ١١٧/١ .

[٥] هما : مكتنفا الذنب من الناقة . اللسان : ٦٦٤/١٤ (صلا) .

وقال في المصباح المنير : ١٣٢ (صلى) : والصلاة قيل أصلها في اللغة الدعاء لقوله تعالى : (وصل عليهم (... ثم سمي بها هذه الأفعال المشهورة لاشتمالها على الدعاء ، وهل سبيله النقل حتى تكون الصلاة حقيقة شرعية في هذه الأفعال مجازا لغويا في الدعاء لأن النقل في اللغات كالنسخ في الأحكام ... وينظر : تفسير روح المعاني : ١١٦/١

[٦] إملاء ما من به الرحمن للعكبري : ١٢/١ ، الدر المصون : ٩٥/١

[٧] معاني القرآن للزجاج : ٧٣/١ ، تفسير السمرقندي : ٩٠/١

المفعول[٢] دلالة على كونه أهم ، والمراد به : الزكاة[٣] ، لاقترانه بالصلاة التي هي أختها ، أو هي وغيرها من النفقات في سبل الخير لجيئه مطلقاً ، وأنفق الشيء ، وأنفده أخوان[٤] ، كنفق الشيء ونفد ، وكل ما جاء مما فاؤه نون ، وعينه فاء فدال على معنى الخروج والذهاب) ودلت الآية على أن الأعمال ليست من الإيمان[٥] ، حيث عطف الصلاة والزكاة على الإيمان ، والعطف يقتضي المغايرة .

﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ ﴾ ([٦] هم مؤمنوا أهل الكتاب[٧] ، كعبد الله بن سلام[٨] ، وأضرابه ، من الذين [٨/أ] آمنوا بكل وحي أنزل من عند الله ، وأيقنوا بالآخرة إيقاناً زال معه ما كانوا عليه ، من أنه لا يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى[٩] ، أو أن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودات ، ثم إن[١] عطفهم

---

[١] ما بين القوسين في الكشاف : ٢٣/١

[٢] تفسير البيضاوي : ١٩/١ ، وينظر : تفسير الألوسي : ١١٨/١

[٣] تفسير الطبري : ٨١/١

[٤] تفسير البيضاوي : ١٩/١ ، وتفسير الألوسي : ١١٨/١ ونقل كلام الزمخشري هذا وصوبه السمين الحلبي : ٩٦/١ .

[٥] ما ذكره ليس متجها حيث هو من عطف الخاص على العام . وهو من الإطناب الذي هو من بلاغة القرآن الكريم . ومنه قوله تعالى : ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ .. ﴾ البقرة (٢٣٨) وينظر : مجموع الفتاوى : ١٩٥/٧ وما بعدها ، الإتقان في علوم القرآن : ٧١/٢ ، وقد سبق الرد على بطلان نفي دخول العمل في مسمى الإيمان .

[٦] ما بين القوسين في الكشاف : ٢٣/١ و ٢٤ .

[٧] تفسير الطبري : ٨١/١ ، والوسيط للواحدي : ٨٢/١ ، وينظر : تفسير الألوسي : ١١٩/١ .

[٨] هو : الصحابي الجليل عبد الله بن سلام ، أبو يوسف ، حليف الخزرج ، وهو من ذرية يوسف بن يعقوب عليهما السلام ، توفي بالمدينة سنة ثلاث وأربعين . الاستيعاب : ٩٢١/٣ ، الإصابة : ٣٢٠/٢ .

[٩] أنوار التنزيل : ٢٠/١ .

على الذين يؤمنون بالغيب دخلوا في جملة المتقين ، وإن عطفهم على المتقين لم يدخلوا ، فكأنه قال : هدى للمتقين ، وهدى للذين يؤمنون بما أنزل إليك ، أو المراد به وصف الأولين ، ووسط العاطف كما يوسط بين الصفات في قولك : هو الشجاع والجواد وقوله[٢] :

إلى الملك القرم[٣] ، وابن الهمام .... وليث الكتيبة في المزدحم

والمعنى : أنهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه ﴿ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ يعني القرآن[٤] ، والمراد جميع القرآن لا القدر[٥] الذي سبق إنزاله وقت إيمانهم ، لأن الإيمان بالجميع واجب ، وإنما عبر عنه بلفظ الماضي ، وإن كان بعضه مترقباً ، تغليباً للموجود على ما لم يوجد ، ولأنه إذا كان بعضه نازلاً وبعضه منتظراً النزول جعل كأنه كله قد نزل) . ﴿ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ يعني سائر الكتب المنزلة على النبيين عليهم الصلاة والسلام[٦] .

﴿ وَبِٱلْآخِرَةِ ﴾ (٧) وهي تأنيث الآخر[٨] ، الذي هو ضد الأول ، وهي صفة والموصوف محذوف وهو الدار[١] ، بدليل قوله : ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ ﴾[٢]

---

[١] أنوار التنزيل : ١٩/١ وذكر معناها أبو السعود في تفسيره : ٣٨/١ ، وينظر : تفسير الألوسي : ١٢٠/١ .

[٢] لم أهتد لقائله وهو من شواهد الكشاف : مشاهد الإنصاف : ١٠٨ وذكره القرطبي في تفسيره : ٣٩٢/١ ، ٤٠٦ ، وابن هشام في قطر الندى وبل الصدى : ١٩٥ ، برقم (١٣٧) ، وذكره السمين الحلبي في الدر المصون : ٩٧/١ .

[٣] في اللسان : ٣٦٠٤/٥ (قرم) : (والقرم من الرجال : السيد المعظم) .

[٤] تفسير السمرقندي : ٩١/١ ، والتفسير الوسيط للواحدي : ٨٢/١

[٥] أنوار التنزيل : ٢٠/١ .

[٦] تفسير السمرقندي : ٩١/١ .

[٧] ما بين القوسين في الكشاف : ٢٤/١

[٨] أنوار التنزيل : ٢٠/١ وينظر : المصباح المنير : ٣ (أخر)

وهي من الصفات الغالبة ، وكذلك الدنيا ، وعن نافع أنه خففها[٣] بأن حذف الهمزة وألقى حركتها على اللام .

﴿ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ الإيقان : إتقان العلم ، بانتفاء الشك[٤] والشبهة عنه .

﴿ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى ﴾ الجملة في محل الرفع[٥] إن كان الذين يؤمنون بالغيب مبتدأ ، وإلا فلا محل لها ، ويجوز أن يجري الموصول الأول[٦] على المتقين ، وأن يرتفع الثاني على الابتداء ، وأولئك خبره ، ويجعل اختصاصهم بالهدى والفلاح ، تعريضاً بأهل الكتاب ، الذين لا يؤمنون بنبوة رسول الله ﷺ ، وهم ظانون أنهم على الهدى ، وطامعون أنهم ينالون الفلاح عند الله تعالى ، ومعنى الاستعلاء[٧] في على مثل لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه ، وتمسكهم به ، بحيث شبهت حالهم بحال من اعتلى الشيء وركبه ونحوه ، هو على الحق وعلى الباطل ، وقد صرحوا بذلك في قولهم : جعل الغواية مركباً ، وامتطى الجهل ، واقتعد غارب الهوى . ومعنى هدى ﴿ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ أي : أوتوه من عنده ، ونكر هدى ليفيد ضرباً مبهماً لا يبلغ كنهه[٨]، كأنه قيل : على أي هدى)

---

(١) إملاء ما من به الرحمن : ١٣ ، والسمين في الدر المصون : ١/١٠٠ .

(٢) القصص (٨٣)

(٣) هي قراءة ورش عن نافع ينظر : إتحاف فضلاء البشر : ١/٢١٤ الوافي في شرح الشاطبية : ١٠٤

(٤) قال في القاموس المحيط : ٤/٢٨٠ : "اليقين : إزاحة الشك" . وفي لسان العرب : ٦/٤٩٦٤ : "اليقين : العلم وإزاحة الشك وتحقيق الأمر" .وقد ذكر البيضاوي عبارة الكشاف أيضاً : ١/٢٠ .

(٥) مشكل اعراب القرآن : ١/٧٥ .

(٦) مفاتيح الغيب : ١/٣٩٩ .

(٧) من هنا إلى نهاية ما نقله المصنف عن الكشاف ذكره الفخر في تفسيره : ١/٣٩٩ . وبعضه بمعناه .

(٨) ينظر : الدر المصون : ١/١٠٢ ، أنوار التنزيل : ١/٢٠ .

ونحوه : لقد وقعت على لحم أي : لحم عظيم ﴿ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ ﴾ [٨/ب] أي[١] : الظافرون بما طلبوا ، الناجون عما هربوا ، فالفلاح درك البغية[٢] ، ([٣] والمفلح الفائز بالبغية ، كأنه الذي انفتحت له وجوه الظفر ، والتركيب دال على معنى الشق والفتح[٤] ، وكذا أخواته في الفاء والعين نحو : فلق ، فلز ، فلى ، وجاء بالعطف هنا بخلاف قوله : ﴿ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾[٥] لاختلاف الخبرين المقتضيين للعطف هنا[٦] واتحاد الغفلة ، والتشبيه بالبهائم ثمت فكانت الثانية مقررة للأولى ، فهي من العطف بمعزل ، وهم فصل ، وفائدته[٧] الدلالة على أن الوارد بعده خبر لا صفة ، والتوكيد وإيجاب أن فائدة المسند ثابتة للمسند إليه دون غيره ، أو هو مبتدأ والمفلحون خبره ، والجملة خبر أولئك ، فانظر كيف كرر الله عز وجل التنبيه على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله أحد على طرق شتى[٨] ، وهي ذكر اسم الإشارة وتكريره ، ففيه تنبيه على أنهم كما يثبت لهم الأثرة بالهدى فهي ثابتة لهم بالفلاح .

وتعريف المفلحين ففيه دلالة على أن المتقين هم الناس الذين بلغك أنهم يفلحون في الآخرة ، كما إذا بلغك أن إنساناً قد تاب من أهل بلدك فاستخبرت

---

[١] الفلاح : (الفوز والنجاة والبقاء في الخير ..) القاموس المحيط : ١٤٦/١ (فلح) وينظر : تفسير السمرقندي : ٧/١ القرطبي : ٢٠٠/١ ، والدر المصون : ١٠٢/١ .

[٢] لباب التأويل : ٢٦/١ .

[٣] ما بين القوسين في الكشاف : ٢٤/١ - ٢٥ وينظر : أنوار التنزيل : ٢١/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٠٠/١ .

[٤] الصحاح : ٣٩٣/١ ، معجم مقاييس اللغة : ٤٥٠/٤ (فلح) .

[٥] الأعراف (١٧٩) .

[٦] الدر المصون : ١٠٣/١ .

[٧] ينظر : الدر المصون : ١٠٣/١ .

[٨] ينظر : الدر المصون : ١٠٣/١ .

من هو ؟ فقيل : زيد التائب ، أي : هو الذي أخبرت بتوبته ، ([1] ويتوسط الفصل بينه وبين أولئك ؛ ليبصرك مراتبهم ، ويرغبك في طلب ما طلبوا ، وينشطك لتقديم ما قدموا .

اللهم زينا بلباس التقوى ، و احشرنا في زمرة من صدرت بذكرهم سورة البقرة) .

لما قدم ذكر أوليائه بصفاتهم المقربة إليه ، وبين أن الكتاب هدى لهم ، قفى على إثره بذكر أضدادهم ، وهم العتاة المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى بقوله :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الكفر ستر الحق بالجحود[2] ، والتركيب دال على الستر[3] ، ولذا سمي الزارع كافراً ، وكذا الليل ، ([4] ولم يأت بالعاطف هنا كما في قوله : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ ﴾ [5] لأن الجملة هنا مسوقة لذكر الكتاب بياناً لا خبراً عن المؤمنين ، وسيقت الثانية للإخبار عن الكفار بكذا ، فبين الجملتين تفاوت في المراد ، وهما على حد لا مجال للعطف فيه[6] ، ولئن كان مبتدأ على تقدير فهو كالجاري عليه[7] ، والمراد بالذين كفروا أناس بأعيانهم[8] علم الله أنهم لا يؤمنون كأبي جهل ، وأبي لهب ،

---

[1] ما بين القوسين في الكشاف : ٢٥/١ .

[2] في روح المعاني : (١٢٦/١) .

[3] القاموس المحيط : ١٣٣/٤ (كفر) ، وتفسير بحر العلوم : ٩١/١ ، تفسير السمعاني : ٣٩١/١ ، والجامع لاحكام القرآن : ٢٠١/١ ، لباب التأويل : ٢٦/١ .

[4] ما بين القوسين في الكشاف : (٢٥/١) .

[5] الانفطار .

[6] أنوار التنزيل : ٢٠/١ ، وتفسير أبي السعود : ٤٢/١ ، روح المعاني : ١٢٦/١ .

[7] عبارة الزمخشري : ٢٥/١ (... وإن كان مبتدأ في اللفظ فهو في الحقيقة كالجاري عليه) .

[8] زاد المسير : ٢٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٠٧/١ ، وينظر : لباب التأويل : ٢٦/١ .

و أضرابهما . ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ بهمزتين : كوفي[١] ، وسواء بمعنى الاستواء[٢] ، وصف به كما يوصف بالمصادر ، ومنه قوله تعالى : ﴿ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ ﴾[٣] أي : مستوية وارتفاعه على أنه خبر[٤] ؛ لأن أأنذرتهم أم لم تنذرهم مرتفع على الفاعلية ، كأنه قيل : إن الذين كفروا مستو عليهم إنذارك وعدمه ، أو يكون سواء خبراً مقدماً ، وأأنذرتهم أم لم تنذرهم في موضع الابتداء ، أي : سواء عليهم إنذارك وعدمه ، والجملة خبر لأن ، و إنما جاز [٩/أ] الإخبار عن الفعل[٥] مع أنه خبر أبدا ؛ لأنه من جنس الكلام المهجور فيه جانب اللفظ إلى جانب المعنى ، والهمزة وأم مجردتان ، لمعنى الاستواء وقد انسلخ عنهما معنى الاستفهام[٦] رأساً .

قال سيبويه[٧] : جرى[١] هذا على حرف الاستفهام كما جرى على حرف النداء قولك : اللهم اغفر لنا أيتها العصابة . يعني : أن هذا جرى على

---

[١] السبعة : ١٣٢ التيسير : ٣٢ ، النشر في القراءات العشر : (٣٦٢/١) . وما بعدها .

[٢] قال في القاموس : ٣٤٧/٤ (سوى) : " السواء والعدل ... والمثل ، ... وسواء تطلب اثنين ، سواء زيد وعمرو أي ذوا سواء " . وينظر : مفاتيح الغيب : ٤٠٨/١ أنوار التنزيل : ٢٢/١ تفسير الطبري : ٨٦/١ .

[٣] آل عمران (٦٤) .

[٤] ذكر هذه الأوجه ابن الأنباري في البيان : ٤٩/١ العكبري في إملاء ما من به الرحمن : ١٤/١ ، وينظر : أنوار التنزيل : ٢٢/١ ، ومعاني القرآن للزجاج : ٧٧/١ .

[٥] ونظيره قولهم (تسمع بالمعيدي خير من أن تراه) . أي : سماعك ... البيان في غريب إعراب القرآن : ٤٩/١ ، وينظر مفاتيح الغيب : ٤٠٩/١ .

[٦] أي أن معناها الخبر أي الإخبار عن مجرد الاستواء . وهو قريب من الاستفهام ؛ لأن المستفهم يستوي عنده الوجود والمعدوم . البيان : ٤٩/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٥/١ ، وينظر : تفسير الطبري : ٨٦/١ .

[٧] هو : إمام النحو حجة العرب أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي ثم البصري . توفي سنة ثمانين ومائة . ترجمته في : تاريخ بغداد : ١٩٥/١٢ ، معجم الأدباء : ١١٤/١٦ ، السير : ٣٥١/٨ شذرات الذهب : ٢٥٢/١ .

صورة الاستفهام ، ولا استفهام كما جرى ذلك على صورة النداء ولا نداء ، والإنذار[٢] التخويف من عقاب الله تعالى بالزجر عن المعاصي ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾ جملة مؤكدة للجملة قبلها ، أو خبر لأن[٣] ، والجملة قبلها اعتراض) أو خبر بعد خبر[٤] ، والحكمة في الإنذار مع العلم بالإصرار ، إقامة للحجة ، وليكون الإرسال عاماً ، وليثاب الرسول ﷺ .

﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ قال الزجاج : الختم[٥] التغطية ؛ لأن في الاستيثاق من الشيء ، بضرب الخاتم عليه تغطية له ، لئلا يطلع عليه .

وقال ابن عباس : طبع الله على قلوبهم فلا يعقلون الخير[٦] ، يعني : أن الله طبع عليها ، فجعلها بحيث لا يخرج منها ما فيها من الكفر ، ولا يدخلها ما ليس فيها من الإيمان ، وحاصل الختم[٧] والطبع خلق الظلمة والضيق في صدر العبد

---

(١) الكتاب : ٢/٢٣٢ ، بتصرف . ونقله الفخر الرازي عن الكشاف : ١/٤١٠ .

(٢) القاموس المحيط : ٢/١٤٥ (نذر) وينظر : مفاتيح الغيب : ١/٤١٠ لباب التأويل : ١/٢٦ ، أنوار التنزيل : ١/٢٢ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ١/٧٩ ، الدر المصون : ١/١٠٥ ، ونقل هذين الوجهين عن الكشاف الفخر في مفاتيح الغيب : ١/٤١١ .

(٤) الدر المصون : ١/١٠٥ .

(٥) معاني القرآن : ١/٨٢ ، وينظر : الوسيط للواحدي : ١/٨٤ .

(٦) ذكر قول ابن عباس السمرقندي في بحر العلوم : ١/٩٢ ، ونسبه في الدر المنثور : ١/٧٣ للطستي في مسائله .

(٧) قال البغوي في معالم التنزيل : ١/٤٩ : " قال أهل السنة أي : حكم على قلوبهم بالكفر لما سبق من علمه الأول فيهم " . وينظر : تفسير الطبري : ١/٨٧ ، وتفسير القرآن العظيم : ١/٤٦ . ولا يخفى أن الإيمان بأفعال الله كما جاءت هو الحق الذي لا يجوز العدول عنه ، وما دعاه لهذا التأويل إنكار الماتريدية جعل صفات الأفعال المتعدية ترجع إلى صفة التكوين ، وهي صفة أزلية لا علاقة لها بالمشيئة عندهم . وينظر : الماتريدية دراسة : ٢٩٣ .

عندنا ، فلا يؤمن مادامت تلك الظلمة في قلبه ، وعند المعتزلة[١] : أعلام محض على القلوب ، بما يظهر للملائكة أنهم كفار ، فيلعنونهم ولا يدعون لهم بخير .

وقال بعضهم[٢] : (إن إسناد الختم إلى الله تعالى مجاز ، والخاتم في الحقيقة الكافر ، إلا إنه تعالى لما كان هو الذي أقدره ومكنه ، أسند إليه الختم كما يسند الفعل إلى المسبب ، فيقال : بني الأمير المدينة ، لأن للفعل ملابسات شتى ، يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والمسبب له ، فإسناده إلى الفاعل حقيقة ، وقد يسند إلى هذه الأشياء مجازاً[٣] ، لمضاهاتها الفاعل في ملابسة الفعل ، كما يضاهي الرجل الأسد في جرأته فيستعار له اسمه) وهذا فرع مسألة خلق الأفعال ﴿ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ﴾[٤] وحد السمع كما وحد البطن في قوله[٥] :

---

[١] حكاه الفخر الرازي عن أبي علي الجبائي مفاتيح الغيب : (٤٢٣/١) وينظر : تفسير أبي المظفر السمعاني : (٣٩٣/١) ، وأنوار التنزيل : ٢٣/١ .

[٢] الكشاف : (٢٦/١ و ٢٨) ، وينظر : مفاتيح الغيب : (٤٢١/١ وما بعدها) ، قال ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٤٦/١) : " وقد أطنب الزمخشري في تقرير ما رده ابن جرير ههنا ، وتأول الآية من خمسة أوجه ، وكلها ضعيفة جداً ، وما جره إلى ذلك إلا اعتزاله ؛ لأن الختم على قلوبهم ، ومنعها من وصول الحق إليها قبيح عنده ، يتعالى الله عنده في اعتقاده ، ولو فهم قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ الصف : (٥) ، وقوله : ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ الأنعام .
وما أشبه ذلك من الآيات الدالة على أنه تعالى إنما ختم على قلوبهم ، وحال بينهم وبين الهدى ، جزاء وفاقاً على تماديهم في الباطل ، وتركهم الحق ، وهذا عدل منه تعالى حسن ، وليس بقبيح ، فلو أحاط علماً بهذا لما قال ما قال . والله أعلم . وينظر تفسير الطبري : ٧٨/١ ، تفسير القرطبي : ٢٠٤/١ .

[٣] ذلك من المجاز اللغوي عند من يقول به . انظر : الإتقان في علوم القرآن : (٣٦/٢) وما بعدها

[٤] ما بين القوسين في الكشاف : ٢٩/١

[٥] لم أهتد لقائله وهو في مشاهد الإنصاف (٦٦) ، الكتاب لسيبويه : ٢١٠/١ ، البيان : ٥٢/١ وزاد المسير : ٢٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٢٥/١ وفيها ... كلوا في نصف بطنكم تعيشوا ... ، الدر المصون : ١١٤/١ روح المعاني : ١٣٦/١ . وعجز البيت : فإن زمانكم زمن خميص .

كلوا في بعض بطنكم تعفوا

لأمن اللبس ولأن السمع مصدر[١] في أصله) يقال : سمعت الشيء سمعاً وسماعاً ، والمصدر لا يجمع ؛ لأنه اسم جنس ، يقع على القليل والكثير ، فلا يحتاج فيه إلى التثنية والجمع . فلمح الأصل ، وقيل المضاف محذوف ، أي : وعلى مواضع سمعهم ، وقرئ : وعلى أسماعهم[٢] .

﴿ وعلى أبصارهم غشاوة ﴾ بالرفع خبر ومبتدأ[٣] ، ([٤] والبصر نور العين ، وهو ما يبصر به الرائي ، كما أن البصيرة : نور القلب ، وهي ما به يستبصر ، ويتأمل ، وكأنهما جوهران لطيفان ، خلقهما الله تعالى فيهما آلتين للإبصار والاستبصار) . [٩/ب] والغشاوة[٥] : الغطاء ، فعالة من غشاه إذا غطاه ، وهذا البناء لما يشتمل على الشيء ، كالعصابة والعمامة والقلادة ، والأسماع داخلة في حكم[٦] الختم ، لا في حكم التغشية ؛ لقوله : ﴿ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً ﴾[٧] ولوقوفهم[٨] على سمعهم دون قلوبهم ، ونصب المفضل وحده

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٨٣/١ ، البيان لابن الأنباري : ٥٣/١ بحر العلوم : ٩٣/١ وينظر : إملاء ما من به الرحمن : ١٥/١ ، الدر المصون : ١١٤/١

(٢) الكشاف : ٢٩/١ مفاتيح الغيب : ٤٢٦/١ ، زاد المسير : ٢٤/١ وينظر : الدر المصون : ١/ ١١٥ ، وروح المعاني : ١٣٥/١ .

(٣) البيان لابن الأنباري : ٣٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٥/١ وينظر : تفسير القرطبي : ١/ ٢٠٨ .

(٤) في الكشاف : ٢٦/١ ، ونقله عنه الرازي في مفاتيح الغيب : ٤٢٦/١ وينظر : القاموس المحيط : ٣٨٧/١ (بصر)

(٥) تفسير أبي السعود : ٤٦/١ ، وينظر : القاموس المحيط : ٣٧٢/٤ (غشي)

(٦) تفسير الطبري : ٨٨/١ ، أنوار التنزيل : ٢٣

(٧) الجاثية (٢٣)

(٨) أنوار التنزيل : ٢٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٤٥/١ روح المعاني : ١٣٦/١

غشاوة[١] بإضمار جعل ، وتكرير الجار في قوله : ﴿ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ﴾ دليل على شدة الختم في الموضعين .

قال الشيخ أبو منصور[٢] رحمه الله : الكافر لما لم يسمع قول الحق ، ولم ينظر في نفسه وغيره من المخلوقات ، ليرى آثار الحدوث ، فيعلم أن لا بد له من صانع ، جعل كأن على بصره وسمعه غشاوة ، وإن لم يكن ذلك حقيقة[٣] ، وهذا دليل على أن الأسماع عنده داخلة في حكم التغشية ، والآية حجة لنا على المعتزلة ، في الأصلح فإنه أخبر أنه ختم على قلوبهم ، ولا شك أن ترك الختم أصلح لهم ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ [٤] العذاب مثل النكال[٥] ، بناء ومعنى ، لأنك تقول : أعذب عن الشيء إذا أمسك عنه ، كما تقول : نكل عنه ، والفرق بين العظيم[٦] والكبير ، أن العظيم يقابل الحقير ، والكبير يقابل الصغير ، فكأن العظيم فوق الكبير ، كما أن الحقير دون الصغير ، ويستعملان في الجثث والأحداث جميعاً ، تقول : رجل عظيم وكبير تريد جثته ، أو خطره ، ومعنى

---

[١] هو : (المفضل بن محمد الضبي ، توفي سنة ثمان وسبعين ومائة) ترجمته في : تاريخ بغداد : ١٢١/١٣ ، إشارة التعيين في تراجم النحاة : ٣٥٢ وهو راو عن عاصم ، ذكره ابن مجاهد في السبعة في القراءات : ٩٦ وذكر روايته ص١٤٠ .

قال الطبري في تفسيره ٨٨/١ : " فلم يجز لنا ولا لأحد من الناس القراءة بنصب غشاوة لما وصفت ... " وينظر : زاد المسير : ٢٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٢٧/١ أنوار التنزيل : ٢٤/١ ، وروح المعاني : ١٣٦/١ .

[٢] هو : أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي توفي سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مائة . ترجمته في : مفتاح السعادة : ١٥١/٢ ، كشف الظنون : ١٤٠٦/٢ ، الأعلام : ١٩/٧ .

[٣] بمعناه في تأويلات أهل السنة له : ٣٨/١ .

[٤] الكشاف : ٢٩/١ ، وقريب منه في أنوار التنزيل : ٢٤/١ وينظر : في تفسير أبي السعود : ٤٦/١ - ٤٧ ، ونقله إلى قوله : " لا يعلم كنهه إلا الله " الرازي في مفاتيح الغيب : ٤٢٧/١ .

[٥] العذاب : النكال والعقوبة . القاموس المحيط : ١٠٥/١ (عذب) اللسان : ٢٨٥٣/٤ (عذب) .

[٦] روح المعاني : ١٣٧/١ .

التنكير : أن على أبصارهم نوعاً من التغطية غير ما يتعارفه الناس[١] ، وهو غطاء التعامي عن آيات الله ، ولهم من بين الآلام العظام نوع عظيم من العذاب ، لا يعلم كهنه إلا الله .

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾ افتتح[٢] سبحانه وتعالى بذكر الذين أخلصوا دينهم لله ، وواطأت فيه قلوبهم ألسنتهم ، ثم ثنى بالكافرين قلوباً وألسنة ، ثم ثلث بالمنافقين ، الذين آمنوا بأفواهم ، ولم تؤمن قلوبهم ، وهم أخبث الكفرة ؛ لأنهم خلطوا بالكفر استهزاء وعناداً [٣]، ولذا نزل فيهم : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾[٤])

وقال مجاهد : أربع آيات من أول السورة في نعت المؤمنين ، وآيتان في ذكر الكافرين ، وثلاث عشرة آية في المنافقين[٥] .

([٦] نعى عليهم فيها نكرهم ، وخبثهم وسفههم ، واستجهلهم ، واستهزأ بهم ، وتهكم بفعلهم ، وسجل بطغيانهم ، وعمههم ودعاهم صماً بكماً عمياً ، وضرب لهم الأمثال الشنيعة .

---

[١] روح المعاني : ١/١٣٧ .

[٢] قال الرازي : اعلم أن المفسرين أجمعوا على أن ذلك في وصف المنافقين قالوا : " وصف الله الأصناف الثلاثة من المؤمنين والكافرين والمنافقين فبدأ بالمؤمنين المخلصين ... ثم اتبعهم بالمنافقين ... ثم اتبعهم بالكافرين " . مفاتيح الغيب : ١/٤٣٢ .

[٣] كذا في الأصل و هو ساقط من ((ب)) خداعا .

[٤] النساء (١٤٥) .

[٥] الأثر أخرجه ابن جرير في تفسيره : ١/٨٠ ، وينظر : ١/٩٠ ، وذكره السمرقندي في بحر العلوم : ١/٩٣ ، والقرطبي في تفسيره : ١/٢١٠ ، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم : ١/٤٣ .

[٦] ما بين القوسين في الكشاف : ١/٢٩ ، وقريب منه في أنوار التنزيل : ١/٢٤ ، وينظر : تفسير أبي السعود : ١/٤٧ .

وقصة المنافقين عن آخرها ، معطوفة على قصة الذين كفروا ، كما تعطف الجملة على الجملة[١] ، وأصل ناس أناس[٢] حذفت همزته تخفيفاً ، وحذفها مع لام التعريف كاللازم لا يكاد يقال الأناس ، ويشهد لأصله إنسان وأناسي وإنس ، وسمو به لظهورهم[٣] ، وأنهم يؤنسون أي يبصرون [١٠/أ] كما سمى الجن لاجتنانهم . ووزن ناس فعال[٤] ؛ لأن الزنة على الأصول ، فإنك تقول : وزن قِ : افعل ، وليس معك إلا العين ، و هو من أسماء الجمع[٥] ، ولام التعريف فيه للجنس ، ومن موصوفة[٦] ويقول صفة لها ، كأنه قيل : ومن الناس ناس يقولون كذا) و إنما خصوا الإيمان بالله وباليوم الآخر ، وهو : ([٧] الوقت الذي لا حد له ، وهو الأبد الدائم الذي لا ينقطع ، لتأخره عن الأوقات المنقضية ، أو الوقت المحدود من النشور إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ؛) لأنهم أوهموا في هذا المقال أنهم أحاطوا بجانبي الإيمان أوله وآخره[٨] ، وهذا لأن حاصل المسائل الاعتقادية يرجع إلى مسائل المبدأ[٩] ، وهي : العلم

---

[١] إملاء ما من به الرحمن : ١٥/١ تفسير الطبري : ٩٠/١ .

[٢] البيان في غريب إعراب القرآن : ٥٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٦/١ وينظر : المصباح المنير : ١٠ (أنس) .

[٣] مفاتيح الغيب ١٣٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٦/١ ، تفسير القرطبي : ٢١٠/١ ، الدر المصون : ١١٩/١ لباب التأويل : ٢٦/١ .

[٤] الذي ذكره ابن الأنباري أن وزنه (عال) نقلاً عن سيبويه . البيان : ٥٣/١ الدر المصون : ١١٨/١ .

[٥] المصباح المنير : ٢٤١ (نوس) .

[٦] الدر المصون : ١١٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٤٧/١ ، روح المعاني : ١٤٣/١ .

[٧] في الكشاف : ٣٠/١ ، وينظر : مفاتيح الغيب : ٤٣٧/١ ، لباب التأويل : ٢٧/١ أنوار التنزيل : ٢٥/١ ، تفسير أبي السعود : ٤٨/١ ، وينظر : تفسير الطبري : ٩١/١ .

[٨] أنوار التنزيل : ٢٢/١ ، تفسير أبي السعود ، ٤٨/١ ، روح المعاني : ١٤٤/١ .

[٩] روح المعاني : ١٤٤/١ وفيه : " وفي ذلك إشعار بدعوى حيازة الإيمان بطرفيه المبدأ والمعاد " .

بالصانع ، وصفاته ، وأسمائه ، ومسائل المعاد ، وهي : العلم بالنشور ، والبعث من القبور ، والصراط ، والميزان ، وسائر أحوال الآخرة .

([1] وفي تكرير الباء إشارة إلى أنهم ادعوا كل واحد من الإيمانيين على صفة الصحة والاستحكام ، و إنما طابق[2] قوله : ﴿ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾ وهو في ذكر شأن الفاعل[3] لا الفعل ، قولهم : ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ وهو في ذكر شأن الفعل لا الفاعل ؛ لأن المراد إنكار ما ادعوه ونفيه ، على أبلغ وجه وآكده ، وهو إخراج ذواتهم ، من أن تكون طائفة من المؤمنين . ونحوه قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ﴾[4] فهو أبلغ من قولك : وما يخرجون منها ، و أطلق الإيمان في الثاني مع تقيده في الأول ؛ لأنه يحتمل أن يراد التقييد ، ويترك لدلالة المذكور عليه) ، ويحتمل أن يراد نفي أصل الإيمان ، وفي ضمنه نفي المذكور أولاً ، والآية تنفي قول الكرامية[5] : أن الإيمان هو : الإقرار باللسان لا غير ، لأنه نفى عنهم اسم الإيمان ، مع وجود الإقرار منهم . وتؤيد قول أهل السنة : إنه إقرار باللسان وتصديق بالجنان[6] .

---

[1] ما بين القوسين في الكشاف : ١/٣٠ ، بتصرف .

[2] مفاتيح الغيب : ١/٤٣٧ ، وينظر : تفسير أبي السعود : ١/٤٨ .

[3] حيث نفى الفاعل وهم المؤمنون ، و لم ينفى الفعل وهو آمناً .

[4] المائدة (٣٧) .

[5] الكرامية : أصحاب محمد بن كرام السجتاني (ت ٢٥٥) ترجمته في السير : (١١/٥٢٣) ، ولسان الميزان : ٢/١٠٣ وقد ذكر ابن حزم في الملل : (٥/٧٤-٧٥) قولهم هذا ، بل نقل عن بعضهم أن المنافقين مؤمنون من أهل الجنة . وقد ورد ابن حزم عليهم في الملل : (٣/٢٢٨) وينظر : في الرد عليهم : تفسير السمعاني : ١/٣٩٦ ، مفاتيح الغيب : (١/٤٣٥) تفسير القرطبي : ١/٢١١ ، أنوار التزيل : ١/٢٥ ، تفسير أبي السعود : (١/٤٨) .

[6] مذهب أهل السنة : أن الإيمان قول باللسان ، وتصديق بالجنان وعمل بالجوارح . وقد سبق ذلك عند تفسير الآية (٣) البقرة .

ودخلت الباء في خبر ما مؤكدة للنفي[١] ؛ لأنه يستدل به السامع على الجحد إذا غفل عن أول الكلام ، ومن موحد اللفظ[٢] فلذا قيل : يقول وجمع وما هم بمؤمنين نظراً إلى معناه .

﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ أي رسول الله ﷺ [٣] ، فحذف المضاف[٤] كقوله : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ كذا قاله أبو علي[٥] رحمه الله وغيره ، أي يظهرون غير ما في أنفسهم ، فالخداع : إظهار غير ما في النفس .

وقد رفع مترلة النبي ﷺ [٦] حيث جعل خداعه هو خداعه ، وهو كقوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾[٧] وقيل :

---

[١] شرح ابن عقيل على الألفية : ٣٠٩/١ ، وينظر : بالدر المصون : ١٢٢/١ .

[٢] من قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ﴾ ومن تكون بلفظ واحد للمفرد والمثنى والجمع . شرح ابن عقيل : ١٤٧/١ .

[٣] ينظر : الكشاف : ٣١/١ ، زاد المسير : ٢٥/١ مفاتيح الغيب : ٤٣٨/١ ، أنوار التنزيل : ٢٥/١ ، تفسير أبي السعود : ٤٩/١ ، روح المعاني : ١٤٦/١ .

[٤] البيان لابن الأنباري : ٥٥/١ .

[٥] الوسيط للواحدي : ٨٧/١ تفسير السمعاني : ٣٩٧/١ ، تفسير القرطبي : ٢١٣/١ قال الطبري في تفسيره : ٩٢/١ (إن المنافق يخادع الله جل ثناؤه بكذبه بلسانه ... والله تبارك اسمه خادعه بخذلانه عن حسن البصيرة بما فيه نجاة نفسه في آجل معاده) .

قال ابن القيم : وقد قيل إن تسمية ذلك خداعا من باب الاستعارة .... وقيل وهو الأصوب بل تسمية ذلك حقيقة على بابه فإن المكر إيصال الشيء إلى الغير بطريق خفي وكذا الكيد و المخادعة ولكنه نوعان : قبيح وهو إيصال ذلك لمن لا يستحق ، وحسن وهو إيصاله إلى من يستحقه عقوبة . إعلام الموقعين : ٢١٧/٣ . فالأولى وصف الله بما وصف به نفسه وهو الصفة بشرط المقابلة .

[٦] مفاتيح الغيب : ٤٣٨ ، أنوار التنزيل : ٢٥/١ لباب التأويل : ٢٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٤٩/١

[٧] الفتح (١٠) .

معناه يخادعون الله في زعمهم[١] ؛ لأنهم يظنون أن الله تعالى ممن يصح خداعه . وهذا المثال يقع كثيراً لغير اثنين ، نحو قولك عاقبت اللص ، ([٢] وقد قرئ يخدعون الله[٣] ، وهو بيان ليقول أو مستأنف[٤]، كأنه قيل : ولم يدعون الإيمان كاذبين ، وما منفعتهم في ذلك ؟ فقيل : يخادعون الله ، ومنفعتهم في ذلك ، متاركتهم عن المحاربة التي كانت مع من سواهم من الكفار ، وإجراء أحكام المؤمنين [١٠/ب] عليهم ، ونيلهم من الغنائم وغير ذلك) .

قال صاحب الوقوف : الوقف لازم على بمؤمنين ؛ لأنه لو وصل لصار التقدير : وما هم بمؤمنين مخادعين ، فينتفي الوصل [٥] ، كقولك : ما هو برجل كاذب ، والمراد نفي الإيمان عنهم وإثبات الخداع لهم ، ومن جعل يخادعون حال[٦] من الضمير في يقول ، والعامل فيها يقول ، والتقدير : يقولون آمنا بالله مخادعين ، أو حالاً من الضمير في بمؤمنين ، والعامل فيها اسم الفاعل ، والتقدير : وما هم بمؤمنين في حال خداعهم لا يقف ، والوجه الأول ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ أي : يخادعون رسول الله ، والمؤمنين ، بإظهار الإيمان[٧] وإضمار الكفر ﴿ وَمَا

---

[١] ينظر : تفسير السمعاني : ٣٩٧/١ الكشاف : ٣١/١ أنوار التنزيل : ٢٥/١ ، تفسير ابن كثير : ٤٨/١ تفسير أبي السعود : ٤٩/١ وروح المعاني : ١٤٧/١ ، ورد هذا القول الطبري في تفسيره : ٩١/١ .

[٢] الكشاف : ٣١/١ وينظر : أنوار التنزيل : ٢٥/١ نظم الدرر : ٤٣/١ تفسير أبي السعود : ٤٩/١

[٣] نسبت هذه القراءة إلى ابن مسعود وأبي حيوة (هو شريح بن يزيد الحضرمي ت ٢٠٣) طبقات القراء : ٣٢٥/١ ، ينظر : الدر المصون : ١٢٦/١ ، أنوار التنزيل : ٢٥/١ روح المعاني : ١٤٦/١ .

[٤] البيان : ٥٤/١ . وينظر : الدر المصون : ١٢٤/١ ، تفسير أبي السعود : ٤٨/١ .

[٥] كذا في الأصل وفي ((ب)) الوصف .

[٦] إملاء ما من به الرحمن : ١٦/١ ، روح المعاني : ١٤٧/١ .

[٧] تفسير القرآن العظيم : ٤٧/١ .

﴿ يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ﴾ أي : ([1] وما يعاملون تلك المعاملة المشبه بمعاملة المخادعين إلا أنفسهم ؛ لأن ضررها يلحقهم) وحاصل خداعهم ، وهو العذاب في الآخرة يرجع إليه ، فكأنهم خدعوا أنفسهم .

وما يخادعون[2] : أبو عمرو ، ونافع ، ومكي ، للمطابقة ، وعذر الأولين أن خدع وخادع هنا بمعنى واحد[3]. ([4] والنفس ذات الشيء وحقيقته ، ثم قيل[5] للقلب والروح النفس ، لأن النفس بهما ، وللدم نفس لأنه قوامها بالدم ، وللماء نفس لفرط حاجتها إليه ، والمراد بالأنفس ههنا ذواتهم ، والمعنى : لمخادعتهم ذواتهم ، أن الخداع لاصق بهم لا يعدوهم إلى غيرهم ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ أن حاصل خداعهم يرجع إليهم ، والشعور علم الشيء علم حس ، من الشعار[6] ، وهو ثوب يلي الجسد ، ومشاعر الإنسان حواسه ؛ لأنها آلات الشعور ، والمعنى : أن لحوق ضرر ذلك بهم كالمحسوس ، وهم لتمادي غفلتهم ، كالذي لاحس له) .

---

[1] ما بين القوسين في الكشاف : ٣١/١ .

[2] قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو (وما يخادعون) بالألف والياء المضمومة ، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي ، بفتح الياء بغير الألف . السبعة في القراءات : ١٤١ ، والمبسوط في القراءات العشر : ١١٥ اتحاف فضلاء البشر : ٣٧٧/١ ، وينظر : البيان لابن الأنباري : ٥٥/١ .

[3] ينظر : اللسان : ١١١٢/٢ (خدع) ، وينظر : تفسير السمعاني : ٣٩٨/١ مفاتيح الغيب : ٤٣٩/١ .

[4] ما بين القوسين في الكشاف : ٣٢/١ بتصرف ، وينظر : لباب التأويل : ٢٧/١ أنوار التنزيل : ٢٥/١ .

[5] ينظر : القاموس المحيط : ٢٦٤/٢ (نفس) ، وينظر : مفاتيح الغيب : ٤٤٠/١ .

[6] القاموس المحيط : ٦٠/٢ (شعر) ، وينظر : مفاتيح الغيب : ٤٤٠/١ .

﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ أي شك ونفاق[١] ؛ لأن الشك تردد بين الأمرين ، والمنافق مترد ، في الحديث : ((مثل المنافق كمثل الشاة العائرة[٢] بين الغنمين[٣])) .

والمريض متردد بين الحياة والموت ؛ ولأن المرض ضد الصحة ، والفساد يقابل الصحة ، فصار المرض اسم لكل فساد ، والشك والنفاق فساد في القلب ﴿ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾ أي : ضعفاً عن[٤] الانتصار [٥] ، وعجزا عن الاقتدار ، وقيل المراد به : خلق النفاق في حالة البقاء[٦] بخلق أمثاله ، كما عرف في زيادة الإيمان ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ فعيل بمعنى مفعل[٧] . أي : مؤلم . ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ كوفي[٨] ــ أي : بكذبهم ، في قولهم : آمنا بالله وباليوم الآخر ، فما مع الفعل بمعنى المصدر[٩] .

---

(١) تفسير الطبري : ٩٤/١ ، تفسير السمرقندي : ٩٥/١ تفسير السمعاني : ٣٩٨/١ ، وذكر الإجماع عليه .

(٢) العائرة : المترددة . الفائق : ١٢٤/٢ .

(٣) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، أخرجه مسلم في صحيحه : (٢٧٨٤) والنسائي في المجتبى : (٥٠٣٧) وأحمد في المسند : (٥٠٥٩) ، وأبو الشيخ في الأمثال : ٢٣٩ كلهم من حديث نافع عن ابن عمر ، وابن حبان (الإحسان) : ٢٤٠/١ وأبو الشيخ في الأمثال : ٢٣٩ كلاهما من حديث أبي جعفر عن عبيد بن عمير عن ابن عمر . وينظر : تخريج الزيلعي لأحاديث الكشاف : ٤٧/١ ، وجامع الأصول : ٥٧/١١ .

(٤) ينظر : مفاتيح الغيب : ٤٤١/١ ، أنوار التنزيل : ٢٦/١ .

(٥) كذا في الأصل وفي ((ب)) الاقتصار .

(٦) الذي ذكره أكثر المفسرين : إن الله زادهم نفاقاً إلى نفاقهم . وينظر : تفسير الطبري : ٩٥/١ ، تفسير القرطبي : ٢١٥/١ ، زاد المسير : ٢٦/١ تفسير القرآن العظيم : ٤٨/١ .

(٧) معاني القرآن للزجاج : ٨٦/١ تفسير السمعاني : ٣٩٩/١ ، تفسير القرطبي : ٢١٦/١ .

(٨) السبعة في القراءات : ١٤٣ ، التيسير لأبي عمرو : ٧٢ ، تقريب النشر : ٩٠ .

(٩) تفسير الطبري : ٩٧/١ ، الوسيط للواحدي : ٨٨/١ ، معالم التنزيل : ٥٠/١ البيان لابن الأنباري : ٥٥/١ .

([1] والكذب : الإخبار عن الشيء على خلاف ما هو عليه ـــ يكذِّبون غيرهم ، أي : بتكذيبهم للنبي ﷺ ، [١١/أ] فيما جاء به ، وقيل : هو مبالغة في كذب ، كما بولغ في صدق فقيل صدَّق ، ونظيرهما بان الشيء وبيَّن .

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾ معطوف على يقول آمنا[٢] ؛ لأنك لو قلت : ومن الناس من إذا قيل لهم ﴿ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ لكان صحيحاً ، والفساد : خروج الشيء[٣] عن حال استقامته ، وكونه منتفعاً به ، وضده الصلاح ، وهو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة ، والفساد في الأرض ، هيج الحروب والفتن ؛ لأن في ذلك فساد ما في الأرض ، وانتفاء الاستقامة عن أحوال الناس ، والزروع والمنافع الدينية والدنيوية ، وكان فساد المنافقين في الأرض أنهم[٤] كانوا يمايلون الكفار ، ويمالؤهم على المسلمين ، بإفشاء أسرارهم إليهم ، وإغرائهم عليهم ، وذلك مما يؤدي إلى هيج الفتن بينهم) .

﴿ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ ﴾ بين المؤمنين والكافرين بالمداراة[٥] ، يعني ([٦] أن صفة المصلحين خلصت لنا ، وتمحضت من غير شائبة قادحة فيها من وجه من وجوه الفساد) ؛ لأن إنما لقصر الحكم على شئ[٧] ، أو لقصر

---

[١] الكشاف : ٣٣/١ ، وينظر : أنوار التنزيل : ٢٦/١ .

[٢] البيان لابن الأنباري : ٥٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٥٢/١ حاشية الصاوي : ١٠/١ ، روح المعاني : ١٥٢/١ .

[٣] مفاتيح الغيب : ٤٤٣/١ ، تفسير القرطبي : ٢٢٠/١ تفسير أبي السعود : ٥٢/١ ، فتح القدير : ٤٢/١ ، روح المعاني : ١٥٣/١ .

[٤] تفسير الطبري : ٩٨/١ .

[٥] تفسير الطبري : ٩٨/١ ، وتفسير السمرقندي : ٩٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٤٤/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٥٠/١ .

[٦] الكشاف : ٣٣/١ ، وينظر : أنوار التنزيل : ٢٧/١ ، وتفسير أبي السعود : ٥٢/١ .

[٧] الإيضاح : ٢١٣ . و ينظر : الدر المصون : ١٣٧/١ ، وأنوار التنزيل : ٢٧/١ .

الشيء على حكم ، كقولك : إنما ينطلق زيد ، و إنما زيد كاتب ، وما كافة ؛ لأنها تكفها عن العمل[١] .

﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ أنهم مفسدون ، فحذف المفعول للعلم به ([٢] ألا مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي ؛ لإعطاء معنى التنبيه على تحقق ما بعدها[٣] ، والاستفهام إذا دخل على النفي أفاد تحقيقاً ، كقوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ ﴾ [٤] ولكونها في هذا المنصب من التحقيق ، لا تقع الجملة بعدها إلا مصدرة[٥] بنحو ما يتلقى به القسم ، وقد رد الله تعالى[٦] ما ادعوه من الانتظام في جملة المصلحين أبلغ رد ، وأدله على سخط عظيم ، والمبالغة فيه من جهة الاستئناف ، وما في ألا وإن من التأكيد ، وتعريف الخبر ، وتوسيط الفصل ، وقوله : ﴿ لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ نصحوهم من وجهين ، أحدهما : تقبيح ما كانوا عليه ، لبعده عن الصواب وجره إلى الفساد ، وثانيهما : تبصيرهم الطريق الأسد من اتباع ذوي الأحلام ، فكان من جوابهم أن سفهوهم لتمادي جهلهم ، وفيه تسلية للعالم مما يلقى من الجهلة ، وإنما صح إسناد قيل إلى لا تفسدوا وآمنوا ، مع أن إسناد الفعل إلى الفعل[٧] لا يصح ؛ لأنه إسناد إلى لفظ الفعل ،

---

[١] الكتاب لسيبويه : ١٣٨/١ .

[٢] الكشاف : ٣٣/١ ، وأنوار التنزيل : ٢٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٥٣/١ روح المعاني : ١٥٤/١ ، وينظر : إملاء ما من به الرحمن : ١٩/١ ، البيان لابن الأنباري : ٥٧/١ ، ونفى السمين الحلبي في الدر المصون : ١٣٩/١ أن تكون ألا مركبة بل ذكر أنها بسيطة .

[٣] تفسير السمرقندي : ٩٦/١ ، الوسيط للواحدي : ٨٩/١ ، تفسير السمعاني : ٤٠١/١ ، تفسير أبي السعود : ٥٣/١ .

[٤] القيامة (٤٠) .

[٥] نقل ابن هشام في مغني اللبيب : ٦٨/١ ، عن الزمخشري هذا القول في ألا .

[٦] الدر المصون : ١٣٩/١ ، حاشية الصاوي : ١٠/١ ، فتح القدير : ٤٢/١ .

[٧] قال في الدر المصون : ١٤١/١ : آمنوا فعل وفاعل ، والجملة في محل رفع ؛ لقيامها مقام الفاعل .

والممتنع إسناد الفعل إلى معنى الفعل ، فكأنه قيل لهم هذا القول ومنه : زعموا مطية للكذب . وما في كما كافة[١] كما في ربما ، أو مصدرية[٢] ، كما في ﴿ بِمَا رَحُبَتْ ﴾[٣] واللام في الناس للعهد ، أي : كما آمن الرسول ﷺ [٤] ، ومن معه وهم ناس معهودون ، أو عبد الله بن سلام ، وأشياعه [١١/ب] ، أي : كما آمن أصحابكم وإخوانكم ، أو للجنس أي : كما آمن الكاملون في الإنسانية ، أو جعل المؤمنون كأنهم الناس على الحقيقة ، ومن عداهم كالبهائم) ، والكاف في كما ، في موضع النصب ؛ لأنه صفة مصدر محذوف[٥] ، أي : إيماناً مثل إيمان الناس ، ومثله : كما آمن السفهاء ، ([٦] والاستفهام في أنؤمن للإنكار ، واللام في السفهاء مشار بها إلى الناس ، و إنما سفهوهم وهم العقلاء المراجيح ؛ لأنهم لجهلهم اعتقدوا أن ما هم فيه هو الحق وأن ماعداه باطل ، ومن ركب متن الباطل كان سفيهاً . والسفه : سخافة العقل وخفة الحلم[٧]) .

﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ أنهم هم السفهاء و إنما ذكر هنا لا يعلمون وفيما تقدم لا يشعرون ؛ لأنه قد ذكر السفه وهو جهل ، فكان ذكر العلم معه أحسن طباقاً له[٨] ([٩] ولأن الإيمان يحتاج فيه إلى نظر

---

(١) الكتاب لسيبويه : ١١٦/٣ ، ونقل هذا القول عن الزمخشري السمين في الدر المصون : ١٤٣/١ .

(٢) البيان لابن الأنباري : ٥٧/١ ، الدر المصون : ١٤١/١ .

(٣) التوبة (٢٥) .

(٤) تفسير الطبري : ٩٩/١ ، معالم التنزيل : ٥١/١ ، مفاتيح الغيب : ١٤٥/١ لباب التأويل : ٢٧/١

(٥) البيان لابن الأنباري : ٥٧/١ ، الدر المصون : ١٤١/١ ، أنوار التنزيل : ٢٧/١ .

(٦) الكشاف : ٣٣/١ ، وينظر : أنوار التنزيل : ٢٧/١ ، روح المعاني : ١٥٥/١ .

(٧) الوسيط للواحدي : ٨٩/١ ، تفسير السمعاني : ٤٠٢/١ ، معالم التنزيل : ٥١/١ لباب التأويل : ٢٨/١ .

(٨) مفاتيح الغيب : ٤٤٦/١ ، أنوار التنزيل : ٢٨/١ ، تفسير أبي السعود : ٥٥/١ .

(٩) الكشاف : ٣٤/١ ، وينظر : مفاتيح الغيب : ٤٤٦/١ ، روح المعاني : ١٥٦/١ .

واستدلال حتى يكتسب الناظر المعرفة ، أما الفساد في الأرض فأمر مبني على العادات ، فهو كالمحسوس) . والسفهاء خبر إن[١] ، وهم فصل مبتدأ [٢]، والسفهاء خبر هم ، والجملة خبر إن .

﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا ﴾ [٣] وقرأ أبو حنيفة رحمه الله ، و إذا لاقوا يقال : لقيته ، ولاقيته إذا استقبلته قريباً منه[٤]) . الآية الأولى في بيان مذهب المنافقين ، والترجمة عن نفاقهم ، وهذه في بيان ما كانوا يعملون مع المؤمنين[٥] ، من الاستهزاء بهم ، ولقائهم بوجوه المصادقين ، وإيهامهم أنهم معهم .

﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ ﴾ [٦] خلوت بفلان وإليه إذا انفردت معه) ، وبإلى أبلغ ؛ لأن فيه دلالة الابتداء والانتهاء [٧] ويجوز أن يكون من خلا بمعنى مضى[٨] ، وشياطينهم الذين ماثلوا الشياطين في تمردهم ، وهم اليهود[٩] .

وعن سيبويه : أن نون الشياطين أصلية ، بدليل قولهم تشيطين[١٠] ، وعنه أنها

---

[١] معاني القرآن للزجاج : ٨٨/١ .

[٢] كذا في الأصل و هو ساقط من ((ب)) .

[٣] الكشاف : ٣٤/١ ، مفاتيح الغيب : ١٤٦/١ ، روح المعاني : ١٥٦/١ .

[٤] المصباح المنير : ٢١٣ (لقي) .

[٥] الوسيط للواحدي : ٩٠/١ .

[٦] الكشاف : ٤٤٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٤٦/١ . ، وينظر : اللسان : ١٢٥٥/٢ (خلا) .

[٧] الكشاف : ٤٤٦/١ ، وينظر : مفاتيح الغيب : ٤٤٦/١ ، أنوار التنزيل : ٢٨/١ ، تفسير أبي السعود .

[٨] اللسان : ١٢٥٧/٢ (خلا) .

[٩] تفسير الطبري : ١٠١/١ ، وينظر : تفسير السمرقندي : ٩٧/١ ، روح المعاني : ١٥٧/١ .

[١٠] الكتاب : ٢١٧/٣ ، و ٣٢١/٤ .

زائدة ، واشتقاقه من شطن إذا بعد ، لبعده[١] من الصلاح والخير ، أو من شاط[٢] إذا بطل ، ومن أسمائه الباطل .

﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ ﴾ إنا مصاحبوكم وموافقوكم على دينكم ، و إنما خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية[٣] ، وشياطينهم بالاسمية محققة بأن ؛ لأنه في خطابهم مع المؤمنين في ادعاء حدوث الإيمان منهم ، لا في ادعاء أنهم أوحديون في الإيمان ، إما لأن أنفسهم لا تساعدهم عليه ، إذ ليس من عقائدهم باعث ومحرك ، و إما لأنه لا يروج عنهم لو قالوه على لفظ التأكيد والمبالغة ، وكيف يطمعون في رواجه ، وهم بين ظهراني المهاجرين والأنصار ، وأما خطابهم مع إخوانهم فقد كانوا عن رغبة ، وقد كان متقبلا منهم رائجاً عنهم ، فكان مظنة للتحقيق ، ومئنة للتأكيد ، وقوله : ﴿ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ١٤ ﴾ تأكيد لقوله إنا معكم[٤] ؛ لأن معناه الثبات على اليهودية ، وقوله ﴿ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ١٤ ﴾ رد للإسلام ، ودفع له منهم ؛ لأن المستهزئ بالشيء ، المستخف به منكر له ودافع لكونه معتداً به ، ودفع نقيض الشيء تأكيد لثباته ، أو استئناف [١٢/أ] كأنهم اعترضوا عليهم ، بقولهم حين قالوا لهم : إنا معكم ، إن كنتم معنا فلم توافقون المؤمنين ، فقالوا : إنما نحن مستهزئون ، والاستهزاء : السخرية والاستخفاف[٥] ، وأصل الباب الخفة ، من الهزء ، وهو القتل السريع ، وهزأ يهزأ مات على المكان .

---

[١] اللسان : ٢٢٦٥/٤ (شطن) .

[٢] السان : ٢٣٧٦/٤ (شيط) .

[٣] نظم الدرر : ٤٦/١ ، روح المعاني : ١٥٧/١ ، وينظر : فتح القدير : ٤٤/١ .

[٤] الدر المصون : ١٤٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٤٨/١ .

[٥] نقل الطبري في تفسيره : ١٠٢/١ ، الاجماع عليه ، وينظر : مفاتيح الغيب : ٤٤٧/١ ، القاموس المحيط : ٣٥/١ (هزأ) .

﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ أي : يجازيهم على استهزائهم[١] ، فسمى جزاء الاستهزاء باسمه كقوله تعالى : ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا ﴾[٢] ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ ﴾[٣] فسمى جزاء السيئة سيئة ، وجزاء الاعتداء اعتداء ، وإن لم يكن الجزاء سيئة واعتداء ، وهذا لأن الاستهزاء على الله تعالى لا يجوز ، من حيث الحقيقة ؛ لأنه من باب العبث وتعالى عنه .

قال الزجاج[٤] : هو الوجه المختار . واستئناف قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ من غير عطف ، في غاية الجزالة والفخامة[٥] ، وفيه : أن الله تعالى هو الذي يستهزئ بهم ، الاستهزاء الأبلغ الذي ليس استهزاؤهم إليه باستهزاء ، لما يترل بهم من النكال ، والذل والهوان ، ولما كانت نكايات الله تعالى وبلاياه تترل عليهم ساعة فساعة[٦] ، قيل : الله يستهزئ بهم ، ولم يقل الله مستهزئ بهم ؛ ليكون[٧] طبقاً لقوله : إنما نحن مستهزئون) ﴿ وَيَمُدُّهُمْ ﴾ أي : يمهلهم[٨] . عن الزجاج : ﴿ فِى طُغْيَٰنِهِمْ ﴾ في غلوهم في كفرهم[٩] ﴿ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ حال[١٠] . يتحيرون ويترددون ، وهذه الآية حجة على المعتزلة في مسألة الأصلح .

---

(١) ذكره الطبري : ١/١٠٣ ، والزجاج في معاني القرآن : ١/٩٠ ، تفسير السمعاني : ى١/١٠٣ معالم التنزيل : ١/٥٢ مفاتيح الغيب : ١/٤٤٨ ، تفسير القرطبي : ١/٢٢٥ تفسير القرآن العظيم : ١/٥١ وقد ذكروا أقوالا أخرى أو صلها بعضهم إلى تسعة أقوال .

(٢) الشورى (٤٠) .

(٣) البقرة (١٩٤) .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ١/٩٠ ، قال : هو الوجه المختار عند أهل اللغة .

(٥) مفاتيح الغيب : ١/٤٤٩ .

(٦) تفسير القرآن العظيم : ١/٥٢ .

(٧) مفاتيح الغيب : ١/٤٤٩ ، تفسير القرطبي : ١/٢٢٥ .

(٨) معاني القرآن للزجاج : ١/٩١ ، زاد المسير : ١/٣١ لباب التنزيل : ١/٢٨ .

(٩) تفسير الطبري : ١/١٠٥ .

(١٠) املاء ما من به الرحمن : ١/٢٠ .

﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ مبتدأ خبره[١] ﴿ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ﴾ أي : استبدلوها به[٢] ، واختاروها عليه ، و إنما قال : اشتروا الضلالة بالهدى ، و لم يكونوا على هدى ؛ لأنها في قوم آمنوا ثم كفروا ، أو في اليهود الذين كانوا مؤمنين بمحمد ﷺ ، فلما جاءهم كفروا به ، ([٣] أو جعلوا لتمكنهم منه كأن الهدى قائم ، فيهم فتركوه بالضلالة) .

وفيه دليل على جواز البيع تعاطياً ؛ لأنهم لم يتلفظوا بلفظ الشراء ، ولكن تركوا الهدى بالضلالة عن اختيار ، وسمى ذلك شراء ، فصار دليلا لنا على أن من اخذ شيئا من غيره ، وترك عليه عوضه برضاه ، فقد اشتراه وإن لم يتكلم به .

([٤] والضلالة : الجور عن القصد ، وفقد الاهتداء ، يقال : ضل مترله ، فاستعير للذهاب عن الصواب في الدين ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ﴾ الربح : الفضل عن رأس المال ، والتجارة صناعة التاجر ، وهو الذي يبيع ويشتري للربح[٥] ، وإسناد الربح إلى التجارة من الإسناد المجازي[٦] ، و معناه : فما ربحوا في

---

[١] معاني القرآن للزجاج : ٩١/١ ، الدر المصون : ١٥١/١ .

[٢] تفسير الطبري : ١٠٦/١ ، تفسير السمرقندي : ٩٩/١ ، تفسير السمعاني : ٤٠٦/١ ، الوسيط للواحدي : ٩٢/١ ، معالم التنزيل : ٥٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٥١/١ ، لباب التأويل : ٢٨/١ .

[٣] الكشاف : ٣٦/١ .

[٤] الكشاف : ٣٦/١ ، وينظر مفاتيح الغيب : ٤٥١/١ ، أنوار التنزيل : ٣٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٥٩/١ .

[٥] الوسيط لواحدي : ٩٣/١ ، معالم التنزيل : ٥٢/١ ، زاد المسير : ٣٢/١ تفسير القرطبي : ٢٢٨/١ ، لباب التأويل : ٢٨/١ .

[٦] الإيضاح للقزويني : ١٠٦ .

تجارتهم ، إذ التجارة لا تربح ، ولما وقع شراء الضلالة بالهدى مجازاً ، أتبعه ذكر الربح والتجارة ترشيحاً له(١) ، كقوله(٢) :

ولما رأيت النسر عز ابن دأية(٣) وعشش في وكريه جاش له صدري

لما شبه الشيب بالنسر ، والشعر الفاحم بالغراب ، أتبعه ذكر التعشيش والوكر . ﴿ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ لطريق التجارة(٤) ، كما يكون التجار المتصرفون ، العالمون بما يربح فيه ويخسر .

والمعنى : أن مطلوب التجار سلامة رأس المال والربح ، وهؤلاء قد أضاعوهما ، [١٢ /ب] فرأس مالهم الهدى ، ولم يبق لهم مع الضلالة ، وإذا لم يبق لهم إلا الضلالة لم يوصفوا بإصابة الربح ، وإن ظفروا بالأعراض الدنيوية ؛ لأن الضال خاسر ؛ ولأنه لا يقال لمن لم يسْلَم له رأس ماله قد ربح) وقيل : الذين صفة أولئك(٥) ، وفما ربحت تجارتهم إلى آخر الآية في محل الرفع خبر أولئك .

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ (٦) لما جاء بحقيقة صفتهم عقبها بضرب المثل ؛ زيادة في الكشف ، وتتميماً للبيان ، ولضرب الأمثال(١) في إبراز

---

(١) الاستعارة الترشيحية : أن تقترن بما يلائم المستعار منه ، ومثل بالآية ، وهي أبلغ أنواع الاستعارة . الإيضاح : ٤٣٣ ، الإتقان : ٤٥/٢ .

(٢) البيت لابن المعتز ، وهو في ديوانه : ٤٣/٢ مفاتيح الغيب : ١٥١/١ ، الدر المصون : ١٥٣/١ ، أنوار التنزيل : ٣٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٦٠/١ ، وهو في مشاهد الانصاف : ٤٠ ، ولم يعزه لأحد ينظر اللسان : ٤٠٥/٥ (لغز) .

(٣) الغراب . اللسان : ٩٢/١٤ (ابن) .

(٤) تفسير الطبري : ١٠٨/١ ، الوسيط للواحدي : ٩٣/١ .

(٥) الدر المصون : ١٥١/١ .

(٦) الكشاف : ٣٧/١ ، وينظر أنوار التنزيل : ٣٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٦٠/١ .

خفيات المعاني ، ورفع الأستار عن الحقائق) تأثير ظاهر ، ولقد كثر ذلك في الكتب السماوية (٢) ومن سور الإنجيل سورة أمثال(٣) ، والمثل في أصل كلامهم : هو المثل(٤) ، وهو النظير ، يقال : مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ، ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده : مثل ، ولم يضربوا مثلاً إلا قولاً فيه غرابة ، ولذا حوفظ عليه ، فلا يغير ، وقد استعير المثل للحال ، أو الصفة ، أو القصة إذا كان لها شأن ، وفيها غرابة ، كأنه قيل : حالهم العجيبة الشأن ، كحال الذي استوقد ناراً . وكذلك قوله : ﴿ ۞ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾(٥) أي : فيما قصصنا عليك من العجائب ، قصة الجنة العجيبة الشـــأن ، ثم أخذ في بيان عجائبها ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾(٦) أي : الوصف الذي له شأن من العظمة والجلالة ، ووضع الذي موضع الذين(٧) ، كقوله : ﴿ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ ﴾(٨) فلا يكون تمثيل الجماعة بالواحد ، أو قصد جنس(٩)

---

(١) الإتقان في علوم القرآن : ١٣٢/٢ ، روح المعاني : ١٦٣/١ .

(٢) الكشاف : ٣٨/١ ، وينظر : أنوار التنزيل : ٣٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٦٠/١ .

(٣) الإتقان في علوم القرآن : ١٣٢/٢ .

(٤) الوسيط للواحدي : ٩٣/١ ، تفسير السمعاني : ٤٠٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٥٢/١ ، وينظر : الدر المصون : ١٥٦/١ ، روح المعاني : ١٦٣/١ .

(٥) الرعد (٣٥) ، ومحمد ﷺ (١٥) .

(٦) النحل : (٦٠) .

(٧) تفسير الطبري : ١٠٨/١ ، البيان لابن الأنباري : ٥٩/١ ، زاد المسير : ٣٤/١ مفاتيح الغيب : ٤٥٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٢٠/١ ، تفسير القرطبي : ٢٢٩/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٥٣/١ .

(٨) التوبة (٦٩) .

(٩) مفاتيح الغيب : ٤٥٥/١ .

المستوقدين ، أو أريد الفوج الذي استوقد[١] ، على أن ذوات المنافقين لم يشبهوا بذات المستوقد ، حتى يلزم منه تشبيه الجماعة بالواحد ، إنما شبهت قصتهم بقصة المستوقد) .

ومعنى استوقد أوقد[٢] ([٣] ووقود النار سطوعها ، والنار جوهر لطيف مضيء ، حار محرق ، واشتقاقها من نار ينُور إذا نَفَرَ ؛ لأن فيها حركة واضطراباً ﴿ فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ﴾ الإضاءة : فرط الإنارة[٤] ، ومصداقه قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا ﴾[٥] وهي في الآية متعدية[٦] ، ويحتمل أن تكون غير متعدية ، مسندة إلى ما حوله ، والتأنيث للحمل على المعنى ؛ لأن ما حول المستوقد أماكن وأشياء .

وجواب فلما[٧]) ﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ وهو ظرف زمان[٨] ، والعامل فيه جوابه ، مثل إذا ، وما موصولة ، وحوله[٩] نصب على الظرف ،

---

[١] الدر المصون : ١/١٥٦ .

[٢] مفردات الراغب : ٨٧٩ (وقد) .

[٣] الكشاف : ١/٣٨ ، مفتيح الغيب : ١/٤٥٥ ، تفسير أبي السعود : ١/٦١ ، وروح المعاني : ١/١٦٤ .

[٤] مفردات الراغب : ٥١٤ (ضوء) ، القاموس المحيط : ١/٢١ (ضوء) .

[٥] يونس (٥) .

[٦] الدر المصون : ١/١٦١ .

[٧] البيان لابن الأنباري : ١/٥٩ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/٢١ أنوار التنزيل : ١/٣٠ .

[٨] الدر المصون : ١/١٦٠ ، ورد كونها ظرف زمان ، بل جعلها حرف وجوب لوجوب ، على مذهب سيبويه . ينظر الكتاب : ٤/٢٣٤ . وذكر الألوسي القولين و لم يرجح أحدهما . روح المعاني : ١/١٦٤ .

[٩] الوسيط للواحدي : ١/٩٣ ، الدر المصون : ١/١٦٠ ، أنوار التنزيل : ١/٣٠ ، روح المعاني : ١/١٦٥ .

أو نكرة موصوفة ، والتقدير : فلما أضاءت شيئا ثابتاً حوله ، وجمع الضمير[١] وتوحيده ، للحمل على اللفظ تارة ، وعلى المعنى أخرى ، والنور : ضوء النار ، وضوء كل نير .

ومعنى أذهبه : أزاله وجعله ذاهباً ، ومعنى ذهب به ، استصحبه ومضى به ، والمعنى : أخذ الله نورهم وأمسكه ، وما يمسك الله فلا مرسل له ، فكان أبلغ من الإذهاب (٢) ولم يقل ذهب الله بضوئهم ، كقوله : فلما أضاءت ؛ لأن ذكر النور أبلغ ؛ لأن[٣] الضوء فيه دلالة على [١٣/أ] الزيادة ، والمراد : إزالة النور عنهم رأساً ، ولو قيل ذهب الله بضوئهم ، لأوهم الذهاب بالزيادة ، وبقاء ما يسمى نوراً ، ألا ترى كيف ذكر عقيبه ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ﴾ والظلمة : عرض ينافي النور ، وكيف جمعها ، وكيف نكرها ، وكيف أتبعها ما يدل على أنها ظلمة ، لا يتراءى فيها شبحان وهو قوله تعالى : ﴿لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾﴾ وتركهم بمعنى : طرح وخلى[٤] ، إذا علق بواحد ، فإذا علق بشيئين كان مضمناً معنى صير ، فيجرى مجرى أفعال القلوب[٥] ، ومنه وتركهم في ظلمات ، أصله هم في ظلمات ، ثم دخل ترك فنصب الجزأين ، والمفعول الساقط من لا يبصرون من قبيل المتروك المطرح[٦] ، لا من قبيل المقدر المنوي ، كأن الفعل غير متعد

---

(١) البيان لابن الانباري : ٥٩/١ ، زاد المسير : ٣٤/١ ، تفسير القرطبي : ٢٣٠/١ ، لباب التأويل : ٢٩/١ ، أنوار التنزيل : ٣٠/١ .

(٢) الكشاف : ٣٩/١ ، وينظر : أنوار التنزيل : ٣١/١ ، نظم الدرر : ٤٨/١ ، تفسير أبي السعود : ٦١/١ ، روح المعاني : ١٦٦/١ .

(٣) الوسيط للواحدي : ٩٤/١ ، مفاتيح الغيب : ١٥٦/١ .

(٤) مفاتيح الغيب : ٤٥٧/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٢١/١ الدر المصون : ١٦٤/١ .

(٥) الكتاب : ٣٩/١ ، المفصل : ٢٥٩ .

(٦) مفاتيح الغيب : ١٥٧/١ .

أصلاً ، و إنما شبهت بحال المستوقد[١] ؛ لأنهم عقب الإضاءة وقعوا في ظلمة وحيرة ، نعم المنافق خابط في ظلمات الكفر أبداً ، ولكن المراد : ما استضاؤا به قليلاً من الانتفاع بالكلمة المجراة على ألسنتهم ، ووراء استضاءتهم بنور هذه الكلمة ، ظلمة النفاق المفضية بهم إلى ظلمة العقاب السرمد .

وللآية تفسير آخر وهو : أنهم لما وصفوا بأنهم اشتروا[٢] الضلالة بالهدى ، عقب ذلك بهذا التمثيل ؛ ليمثل هداهم ، الذي باعوه بالنار مضيئة ما حول المستوقد ، والضلالة التي اشتروها بذهاب الله بنورهم ، وتركه إياهم في الظلمات ، وتنكير النار للتعظيم .

﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ﴾ أي : هم صم[٣] ، كانت حواسهم سليمة ، ولكن لما سدوا عن الإصاخة إلى الحق مسامعهم[٤] ، وأبوا أن ينطقوا به ألسنتهم ، وأن ينظروا ، أو يتبصروا بعيونهم ، جعلوا كأنما إيفت مشاعرهم[٥] ، وطريقته عند علماء البيان[٦] طريقة قولهم : هم ليوث للشجعان ، وبحور للأسخياء ، إلا أن هذا في الصفات ، وذلك في الأسماء[٧] ، وفي الآية تشبيه بليغ ، في الأصح لا استعارة ؛ لأن المستعار له مذكور وهم المنافقون ، والاستعارة إنما تطلق حيث

---

(١) تفسير القرطبي : ١٠٩/١ ، و ١١٥ .

(٢) تفسير القرآن العظيم : ٥٦/١ ، روح المعاني : ١٦٣/١ .

(٣) تفسير الطبري : ١١٣/١ ، الوسيط للواحدي : ٩٤/١ ، معالم التنزيل : ٥٣/١ تفسير القرطبي : ٢٣١/١ ، الدر المصون : ١٦٥/١ ، وذكر أنه قول الجمهور .

(٤) مفاتيح الغيب : ٤٥٧/١ ، لباب التأويل : ٢٩/١ .

(٥) الآفَةُ العاهة وقد إيفَ الزرع على ما لم يسم فاعله أي أصابته آفَةٌ. مختار الصحاح : ١٣/١ (أيف)

(٦) الإيضاح للقزويني : ٤٠٩ .

(٧) من هنا إلى الكلام نقله السيوطي عن الزمخشري . الإتقان : ٤٦/٢ .

يطوي ذكر المستعار له ، ويجعل الكلام خلوا عنه صالحاً ؛ لأن يراد به المنقول عنه ، والمنقول إليه ، لولا دلالة الحال ، أو فحوى الكلام ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾﴾ لا يعودون إلى الهدى بعد أن باعوه[١] ، أو عن الضلالة بعد أن اشتروها) ؛ لتنوع الرجوع إلى الشيء وعنه ، ([٢] أو أراد أنهم بمنزلة [٣] متحيرين ، بقوا جامدين في مكاناتهم ، ولا يدرون أيتقدمون أم يتأخرون[٤] .

﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ [١٣/ب] ثنى الله سبحانه في شأنهم ، بتمثيل آخر ؛ لزيادة الكشف و الإيضاح ، و شبه المنافقين في التمثيل الأول : بالمستوقد ناراً[٥] ، وإظهاره الإيمان ، بالإضاءة وانقطاع انتفاعه بانطفاء النار ، وهنا شبه دين الإسلام : بالصيب[٦] ؛ لأن القلوب تحيا به ، حياة الأرض بالمطر ، وما يتعلق به من شبه الكفار بالظلمات ، وما فيه من الوعد والوعيد ، بالرعد والبرق ، وما يصيبهم من الإفزاع والبلايا ، من جهة أهل الإسلام بالصواعق .

والمعنى : أو كمثل[٧] ذوي صيب) فحذف[٨] مثل ؛ لدلالة العطف عليه ، وذوي لدلالة يجعلون عليه .

---

[١] تفسير الطبري : ١/١٤٤ ، تفسير السمعاني : ١/٤٠٩ زاد المسير : ١/٣٥ ، مفاتيح الغيب : ١/٤٥٧ ، تفسير القرطبي : ١/٢٣٣ ، تفسير القرآن العظيم : ١/٥٣ .

[٢] الكشاف : ١/٤٠ .

[٣] ساقطة من ((ب)) .

[٤] مفاتيح الغيب : ١/٤٥٧ ، نظم الدرر : ١/٤٩ .

[٥] تفسير الطبري : ١/١١٥ .

[٦] معاني القرآن للزجاج : ١/٩٤ تفسير السمرقندي : ١/١٠٠ ، مفاتيح الغيب : ٤٦٠ .

[٧] الدر المصون : ١/١٦٧ ، قال : ولابد من حذف مضافين ليصح المعنى ، التقدير : أو كمثل ذوي صيب .

[٨] تفسير الطبري : ١/١١٦ ، تفسير السمعاني : ١/٤٠٩ ، معالم التنزيل : ١/٥٣ البيان لابن الأنباري : ١/٢٦٠ لباب التأويل : ١/٢٩ .

(١) والمراد : كمثل قوم ، أخذهم السماء بهذه الصفة ، فلقوا منها ما لقوا ، فهذا تشبيه(٢) أشياء بأشياء ، إلا أنه لم يصرح بذكر المشبهات ، كما صرح في قوله : ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ﴾(٣) ، وقول امرؤ القيس(٤) :

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي

بل جاء به مطويًا ذكره ، على سنن الاستعارة ، والصحيح : أن التمثيلين من جملة التمثيلات(٥) المركبة ، دون المفرقة ؛ لأنه يتكلف لواحد واحد ، شئ يقدر شبهه به .

بيانه : أن العرب تأخذ أشياء فرادى معزولاً بعضها من بعض ، لم يأخذ هذا بحجزة ذاك ، وتشبهها بنظائرها ، كما فعل امرؤ القيس ، وتشبه كيفية حاصلة ، من مجموع أشياء قد تضامت وتلاصقت ، حتى عادت شيئاً واحداً ، بأخرى مثلها ، كقوله تعالى : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾(٦) الآية . فالمراد : (٧) تشبيه حال اليهود(٨) في جهلها بما معها من التوراة ، بحال

---

(١) الكشاف : ١/٤٠ ، وينظر : أنوار التنزيل : ١/٣٢ .

(٢) مفاتيح الغيب : ١/٤٦٠ ، وفيه أنه تشبيه مفرق ، وينظر الإيضاح : ١/٣٥٤ ، وسماه التشبيه المتعدد .

(٣) غافر (٥٨) .

(٤) من قصيدة مطلعها :

ألا عم صباحاً أيها الطلل البالى وهل ينعمن من كان في العصر الخالي

ديوان امرىء القيس : ١٦٦ .

(٥) مفاتيح الغيب : ١/٤٦٠ ، والمركب : أن ينتزع وجه الشبه من أمور مجموع بعضها الى بعض . الإيضاح : ٣٤٣ الإتقان : ٢/٤٢ ، وهذا النوع يطلق عليه المركب العقلي الإيضاح : ٣٥٢ .

(٦) الجمعة (٥) .

(٧) في ((ب)) بزيادة : والغرض .

(٨) الإيضاح للقزويني : ٣٥٣ .

الحمار ، بما يحمل من أسفار الحكمة ، وتساوي الحالتين عنده ، من حمل أسفار الحكمة ، وحمل ما سواها من الأوقار ، ولا يشعر من ذلك إلا ما يزيد فيه من التعب و الكد ، كقوله تعالى : ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾(١)

فالمراد : قلة بقاء زهرة الدنيا ، كقلة بقاء الخضر) ، فهو تشبيه كيفية بكيفية (٢) فأما أن يراد تشبيه الأفراد بالأفراد ، غير منوط بعضها ببعض ، ومصيرة شيئاً واحداً فلا ، فكذا لما وصف وقوع المنافقين في ضلالتهم ، وما خبطوا فيه من الحيرة والدهشة ، شبهت حيرتهم ، وشدة الأمر عليهم ، بما يكابد من طفئت ناره ، بعد إيقادها في ظلمة الليل ، وكذلك من أخذته [١٤/أ] السماء في الليلة المظلمة ، مع رعد وبرق ، وخوف من الصواعق ، والتمثيل(٣) الثاني أبلغ ؛ لأنه أدل على فرط الحيرة ، وشدة الأمر ولذا أخر ، وهم يتدرجون في نحو هذا ، من الأهون إلى الأغلظ .

وعطف أحد(٤) التمثيلين على الآخر بأو ؛ لأنها في أصلها لتساوي شيئين ، فصاعداً (٥) ، كقولك : جالس الحسن ، أو ابن سيرين ، تريد أنهما

---

(١) الكهف (٤٥) .

(٢) الكشاف : ١/٤٠ .

(٣) مفاتيح الغيب : ١/٤٥٩ .

(٤) تفسير الطبري : ١/١١٦ ، بحر العلوم للسمرقندي : ١/٩٩ ، معالم التنزيل : ١/٥٣ ، مفاتيح الغيب : ١/٤٥٩ ، تفسير القرطبي : ١/٢٣٣ الدر المصون : ١/١٦٧ .

(٥) قال الزجاج : (هذه يسميها حذاق اللغة واو الإباحة) معاني القرآن : ١/٩٦ وقال ابن الأنباري : أو ها هنا للاباحة . البيان : ١/٦٠ وقال الزمخشري في المفصل ص ٣٠٥ : (يقال في أو ، وأما ، في الخبر أنهما للشك وفي الأمر أنهما للتخيير و الإباحة .... و الإباحة كقولك : جالس الحسن ، وابن سيرين ..) زاد المسير : ١/٣٦ ، الدر المصون : ١/١٦٧ وقد ذكرا معاني كثيرة . روح المعاني : ١/١٧٠ .

سيان في استصواب أن يجالسا ، وقوله تعالى : ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾﴾(١) أي : الآثم والكفور سيان في وجود العصيان ، فكذا هنا ، معناه(٢) : أن كيفية قصة المنافقين ، مشبهة لكيفية هاتين القصتين ، وأن القصتين سواء في استقلال كل واحدة منهما بوجه التمثيل ، فبأيتهما مثلتها ، فأنت مصيب ، وإن مثلتها بهما جميعاً فكذلك ، والصيب : المطر الذي يصوب . أي : يترل(٣) ، ويقع ويقال للسحاب صيب أيضاً ، وتنكير صيب ؛ لأنه نوع من المطر شديد هائل ، كما نكرت النار في التمثيل الأول ، والسماء : هذه المظلة(٤) .

وعن الحسن : أنها موج مكفوف .

والفائدة(٥) من ذكر السماء - والصيب لا يكون إلا من السماء - أنه جاء بالسماء معرفة ، فأفاد أنه غمام ، أخذ بآفاق السماء ، ونفى أن يكون من سماء ، أي : من أفق واحد ، من بين سائر الآفاق ؛ لأن كل أفق من آفاقها سماء ، ففي التعريف مبالغة ، كما في تنكير صيب ، وتركيبه ، وبنائه ، وفيه دليل على أن السحاب من السماء ينحدر ، ومنها يأخذ ماءه ، وقيل : إنه يأخذ من البحر ويرتفع . ظلمات : مرفوع بالجار والمجرور(٦) ؛ لأنه قد قوي لكونه صفة

---

(١) الإنسان (٢٤) .

(٢) قريب من هذا المعنى ذكره السمرقندي في بحر العلوم : ٩٩/١ ، وينظر تفسير الطبري : ١١٦/١

(٣) معجم مقاييس اللغة : ٣١٧/٣ (صوب) ، الاصحاح : ١٦٤/١ (صوب) تفسير الطبري : ١١٤/١ .

(٤) يقول ابن فارس في معجم مقاييس اللغة ٩٨/٣ : (كل عال مطل سماء) تفسير أبي السعود : ٦٤/١

(٥) مفاتيح الغيب : ٤٦١/١ ، من هنا الى قوله ويرتفع بمعناه وينظر تفسير غرائب القرآن : ١٦٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٦٤/١ .

(٦) إملاء ما من به الرحمن : ٢٢/١ ، أنوار التنزيل : ٣٢/١ وقال السمين الحلبي في الدر المنثور : ١٧١/١ ، (لأن الجار والمجرور والظرف متى اعتمدا على موصوف ، أو ذي حال =

لصيب ، بخلاف ما لو قلت ابتداء : فيه ظلمات ، ففيه خلاف بين الأخفش وسيبويه .

والرعد : الصوت الذي يسمع من السحاب ؛ لاصطكاك أجرام السحاب(١) ، أو ملك يسوق السحاب(٢) .

والبرق : الذي يلمع من السحاب ، من برق الشيء(٣) بريقاً إذا لمع ، والضمير في فيه يعود إلى الصيب ، فقد جعل الصيب مكاناً للظلمات [١٤/ب] ، فان أريد به(٤) السحاب ، فظلماته إذا كان أسحم(٥) مطبقاً ظلمتا سحمته ، وتطبيقه(٦) مضمومة إليها ظلمة الليل ، وأما ظلمات المطر(١) فظلمة

= أو ذي خبر ، أو على نفي أو استفهام عملا عمل الفعل) . وينظر تفسير أبي السعود : ٦٤/١ روح المعاني : ١٧٢/١ .

(١) تفسير الطبري : ١١٧/١ وفيه : الرعد : ريح تختنق تحت السحاب فتصاعد فيكون ذلك الصوت ، تفسير السمعاني : ٤١١/١ ، تفسير غرائب القرآن : ١٦٨/١ . ، معالم التنزيل : ٥٣/١ تفسير القرطبي : ٢٥٣/١ وذكر اقوال المصنف هنا وكذلك ذكره ابن الجوزي في زاد المسير : ٣٧/١ ، لباب التنزيل : ٢٩/١ ، أنوار التنزيل : ٣٢/١ ، تفسير أبي السعود : ٦٤/١ وينظر : الاصحاح : ٤٧٤/٢ (رعد) .

(٢) تفسير الطبري : ١١٦/١ ، الوسيط للواحدي : ٩٥/١ تفسير السمعاني : ٤١٠/١ معالم التنزيل : ٥٣/١ ، زاد المسير : ٣٧/١ ، تفسير القرطبي : ٢٣٥/١ عن ابن عباس ومجاهد وطاووس وعكرمة . وفيه حديث مرفوع أخرجه الترمذي : في الجامع : ٢٩٤/٥ ، وأحمد في المسند : ٢٧٤/١ ، كلاهما من حديث عبد الله بن الوليد عن بكير بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس .

(٣) قال ابن عباس ﷺ في معجم مقاييس اللغة : ٢٢١/٢ (برق) قال الخليل البرق : وميض السحاب . وينظر الصحاح : ١٤٤٨/٤ (برق) وينظر : مفاتيح الغيب : ٤٦١/١ تفسير أنوار التنزيل : ٣٢/١ ، تفسير القرطبي : ٢٣٥/١ .

(٤) من هنا الى قوله : (وبرق خاطف) في مفاتيح الغيب : ٤٦١/١ ، نحوه .

(٥) السحمة : السواد الاصحاح : ١٩٤٧/٥ (سحم) .

(٦) إملاء مامن به الرحمن : ٢٢ ، الدر المصون : ١٧١/١ أنوار التنزيل : ٣٣/١ .

تكاثفه ، بتتابع القطر ، وظلمة إظلال غمامه ، مع ظلمة الليل ، وجعل الصيب مكاناً للرعد والبرق ، على إرادة السحاب به ظاهر ، وكذا إن أريد به المطر ؛ لأنهما ملتبسان به في الجملة ، ولم يجمع الرعد والبرق ، لأنهما مصدران في الأصل ، يقال : رعدت السماء رعداً ، وبرقت برقاً ، فروعي حكم الأصل ، بأن ترك جمعها ، ونكرت هذه الأشياء ؛ لأن المراد : أنواع منها ، كأنه قيل : فيه ظلمات داجية ، ورعد قاصف ، وبرق خاطف ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم ﴾ الضمير(٢) لأصحاب الصيب ، وإن كان محذوفاً ، كما في قوله : ﴿ أَوَ هُمْ قَآئِلُونَ ﴾(٣) ؛ لأن المحذوف باق معناه ، وإن سقط لفظه ، ولا محل ليجعلون ، لكونه مستأنفا(٤) ، لأنه لما ذكر الرعد والبرق ، على ما يؤذن بالشدة والهول ، فكأن قائلاً قال : فكيف حالهم مع مثل ذلك الرعد ، فقيل : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم ﴾ ثم قال : فكيف حالهم مع (٥) ذلك البرق فقال :

﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾ [١٥/ أ] و إنما ذكر الأصابع(٦) ، ولم يذكر الأنامل ، ورأس الإصبع هي التي تجعل في الآذان اتساعاً ، كقوله : ﴿ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾(٧) والمراد : إلى الرسغ ؛ ولأن في ذكر الأصابع من

---

(١) روح المعاني : ١٧٢/١ .

(٢) زاد المسير : ٣٦/١ مفاتيح الغيب : ٤٦١/١ ، أنوار التنزيل : ٣٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٦٤/١ ، روح المعاني : ١٧٣/١ .

(٣) الأعراف (٤) .

(٤) مفاتيح الغيب : ٤٦٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٢٢ ، الدر المصون : ١٧١/١ ، روح المعاني : ١٧٣/١ .

(٥) في ((ب)) بزيادة : مثل .

(٦) مفاتيح الغيب : ٤٦٢/١ ، أنوار التنزيل : ٣٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٦٥/١ ، روح المعاني : ١٧٣/١ .

(٧) المائدة (٣٨) .

المبالغة ، ما ليس في ذكر الأنامل ، و إنما لم يذكر الإصبع الخاص الذي تسد به الأذن ؛ لأن السبابة فعالة من السب ، فكان اجتنابها أولى بآداب القرآن[١] ، و لم يذكر المسبحة ؛ لأنها مستحدثة غير مشهورة ﴿مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ﴾ متعلق[٢] بيجعلون ، أي : من أجل الصواعق ، يجعلون أصابعهم في آذانهم .

والصاعقة[٣] : قصفة رعد ، تنقض معها شقة من نار ، قالوا : تنقدح من السحاب ، إذا اصطكت أجرامه[٤] ، وهي نار لطيفة حديدة ، لا تمر بشيء إلا أتت عليه ، إلا أنها مع حدتها ، سريعة الخمود ، يحكى أنها سقطت على نخلة ، فأحرقت نحو النصف ثم طفئت ، ويقال : صعقته الصاعقة ، إذا أهلكته[٥] ، فصعق أي : مات ، إما بشدة الصوت ، أو بالإحراق ﴿حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ مفعول له[٦] ، والموت فساد بنية الحيوان ، أو عرض لا يصح معه إحساس معاقب للحياة[٧] ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾﴾ يعني : أنهم لا

---

[١] تفسير أبي السعود : ٦٥/١ .

[٢] الدر المصون : ١٧٢/١ .

[٣] أنوار التنزيل : ٣٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٦٥/١ ، وينظر : الصحاح : ١٥٠٦/٤ (صعق) ، تفسير القرطبي : ٢٣٧/١ .

[٤] قال الشوكاني في فتح القدير : ٤٨/١ : "قال بعض المفسرين – تبعاً للفلاسفة ومن قال بقولهم – : إنها نار لطيفة ، تنقدح من السحاب إذا اصطكت أجرامها " .

[٥] الصحاح : ١٥٠٧/٤ (صعق) ، معجم مقاييس اللغة : ٢٨٥/٣ .

[٦] معاني القرآن : ٩٧/١ ، إملاء مامن به الرحمن : ٢٢/١ الدر المصون : ١٧٣/١ ، وينظر الكتاب لسيبويه : ٣٦٧/١ – ٣٧٢ ، والمفصل للزمخشري : ٦٠ .

[٧] قال البيضاوي في أنوار التنزيل : ٣٣/١ (الموت زوال الحياة ، وقيل : عرض يضادها ؛ لقوله : ﴿خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ الملك : (٢) ورد بأن الخلق بمعنى التقدير والإعدام مقدرة) .

يفوتونه[١] ، كما لا يفوت المحاط به المحيط ، فهو مجاز ، وهذه الجملة اعتراض لا محل لها ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ الخطف : الأخذ بسرعة ، وكاد يستعمل لتقريب الفعل جداوموضع يخطف نصب ، لأنه خبر كاد ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم﴾ كل ظرف[٢] ، وما نكرة موصوفة ، معناها : الوقت ، والعائد محذوف ، أي : كل وقت أضاء لهم فيه ، والعامل فيه جوابها وهو ﴿مَّشَوْا۟ فِيهِ﴾ أي : في ضوئها [٣] وهو استئناف ثالث ، كأنه جواب لمن يقول : كيف يصنعون في تارتي خفوق البرق ، وخفيته ، وهذا تمثيل لشدة الأمر على المنافقين ، بشدته على أصحاب الصيب ، وما هم فيه من غاية التحير والجهل ، بما يأتون وما يذرون ، إذا صادفوا من البرق خفقة ، مع خوف أن يخطف أبصارهم ، انتهزوا تلك الخفقة فرصة ، فخطوا خطوات يسيرة ، فإذا خفي وفتر لمعانه بقوا واقفين .

وأضاء متعد[٤] ، أي : كلما نور لهم ممشى ومسلكاً أخذوه ، والمفعول محذوف ، أو غير متعد ، أي : كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره ، والمشي : جنس الحركة المخصوصة[٥] ، فإذا اشتد فهو سعي ، فإذا ازداد فهو عدو ﴿وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟﴾ أظلم غير متعد ، وذكر مع أضاء كلما ، ومع أظلم إذا ؛ لأنهم

---

[١] من هنا الى قوله : (بسرعة) في أنوار التنزيل : ٣٣/١ ، وتفسير أبي السعود : ٦٥/١ ، روح المعاني : ١٧٤/١ وينظر : فتح القدير : ٤٨/١ الوسيط : ٩٧/١ .

[٢] تفسير أبي السعود : ٦٦/١ وينظر : إملاء مامن به الرحمن : ٢٣/١ ، الدر المصون : ١٧٩/١ .

[٣] ما بين القوسين في الكشاف : ٤٢/١ ، وينظر مفاتيح الغيب : ١٦٣/١ أنوار التنزيل : ٣٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٦٦/١ ، فتح القدير : ٤٩/١ ، روح المعاني : ١٧٥/١ .

[٤] الدر المصون : ١٨٠/١ ، ويقول الفيومي في المصباح المنير : ١٣٩ (.. ويكون أضاء ولازماً ومتعدياً) ، وينظر تفسير القرطبي : ٢٤١/١ .

[٥] قال ابن فارس : (الميم والشين والحرف المعتل ، أصلان صحيحان أحدهما يدل على حركة الإنسان وغيره ، والآخر النماء والزيادة) . معجم مقاييس اللغة : ٣٢٥/٥ (مشى) .

حراص على وجود ما همهم به ، معقود [١٥/ب] من إمكان المشي ، فكلما صادفوا منه فرصة انتهزوها ، و إلا كذلك التوقف ، ﴿قَامُوا﴾ وقفوا[١] وثبتوا في مكانهم ، ومنه قام الماء إذا جمد ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ بقصف الرعد ﴿وَأَبْصَارِهِمْ﴾ بوميض البرق ، ومفعول شاء محذوف ؛ لدلالة الجواب عليه ، أي : ولو شاء الله أن يذهب بسمعهم ، وأبصارهم ، لذهب بهما[٢] ، ولقد تكاثر هذا الحذف في شاء وأراد ، لا يكادون يبرزون المفعول ، إلا في الشيء المستغرب كنحو قوله [٣] :

فلو شئت أن أبكي دماً لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

وقوله تعالى : ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا﴾[٤] و ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾[٥] ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾ أي : أن الله قادر على كل شئ[٦] . (٧) لما عدد الله فرق المكلفين ، من المؤمنين

---

[١] الوسيط : ٩٧/١ ، زاد المسير : ٤٠/١ ، تفسير القرطبي : ٢٤١/١ .

[٢] من هنا الى نهاية البيت في الدر المصون : ١/ ١٨٣ ، تفسير غرائب القرآن : ١٧٠/١ .

[٣] البيت لإسحاق بن حسان الخريمي ، ذكره في مشاهد الإنصاف : ٦٨ ، و لم يذكره الزمخشري كاملاً وإنما أورد شطره الأول فقط . وذكر شطره البيضاوي في أنوار التنزيل : ٣٤/١ وهو في الكامل : ٧٠٣ ، تفسير غرائب القرآن : ١٧٠/١ .

[٤] الأنبياء (١٧) .

[٥] الزمر (٤) .

[٦] عدل المصنف عما ذكره الزمخشري هنا إلى هذه العبارة التي ترد عليه ؛ لأنه ينفي دخول أفعال العباد تحت قدرة الله ، بل جعلوا لها قدرة مستغنية عن قدرة الله . وينظر الانتصاف بحاشية الكشاف : ٤٣/١ .

[٧] ما بين القوسين في الكشاف : ٤٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٦٥/١ - ٤٦٧ ، أنوار التنزيل : ٣٥/١ وقريب منه في تفسير غرائب القرآن : ١٧٠/١ - ١٧١ ، تفسير أبي السعود : ٧٠/١ ، روح المعاني : ١٨١/١ .

والكفار[١] والمنافقين ، وذكر صفاتهم وأحوالهم ، وما اختصت [به] [٢] كل فرقة ، مما يسعدها ويشقيها ، ويحظيها [٣] ويرديها ، أقبل عليهم بالخطاب ، وهو من الالتفات المذكور فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ قال علقمة[٤] : ما في[٥] القرآن يا أيها الناس ، فهو خطاب لأهل مكة ، وما فيه يا أيها الذين آمنوا ، فهو خطاب لأهل المدينة .

وهذا خطاب لمشركي مكة ، ويا حرف وضع لنداء البعيد ، وأي والهمزة للقريب ، ثم استعمل في مناداة من غفا وسها[٦] ، وإن قرب ودنا ، تنزيلاً منزلة من بعد ونأى ، فإذا نودي به القريب المقاطن ، فذاك للتوكيد ، المؤذن بأن الخطاب الذي يتلوه معتنى به جداً .

---

[١] تفسير الطبري : ١٢٤/١ ، وذكر المنافقين والكفار فقط ، نظم الدرر : ٥٤/١ ، فتح القدير : ٥٠/١ .

[٢] ما بين المعكوفين من ((ب)) .

[٣] ساقط من ((ب)) .

[٤] هو (علقمة بن مرشد ، الإمام الفقيه الحجة ، أبو الحارث الحضرمي ، توفي سنة عشرين ومائة) . ترجمته في : التاريخ الكبير : ٢٧٥/٦ ، الجرح والتعديل : ١٨٦/٦ السير : ٢٠٦/٥ .

[٥] قول علقمة ذكره الواحدي في الوسيط : ٩٧/١ ، وفي أسباب النزول : ٢٦ والفخر في مفاتيح الغيب : ٤٦٥/١ ، والقرطبي في تفسيره : ٢٤٣/١ ، وقال السيوطي في الدر المنثور ٨٤/١ : (أخرج أبو عبيد وابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن الضريس ، وابن المنذر ، وأبو الشيخ بن حيان في التفسير ، عن علقمة قال : " كل شيء في القرآن ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ فهو مكي ، وكل شيء في القرآن ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ فهو مدني" ونقله ايضا من قول ابن مسعود ، وميمون بن مهران ، وعروة ، والضحاك ونقله غيره عن ابن عباس والحسن ومجاهد . ينظر : تفسير السمعاني : ١١٤/١ ، معالم التنزيل : ٥٥/١ . بالاضافة للمراجعة السابقة .

كما نقل السيوطي في الدر المنثور : ٨٥/١ عن ابن عباس في قوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ فهي للفريقين جميعاً من الكفار والمؤمنين .

[٦] الكتاب لسيبويه : ٢٣٠/٢ .

وقول الداعي : يا رب ، وهو أقرب إليه من حبل الوريد ، استقصار منه لنفسه ، واستبعاد عن مظان الزلفى ، هضماً لنفسه ، وإقراراً عليها بالتفريط ، مع فرط التهالك على استجابة دعوته .

وأي[١] وصلة إلى نداء ما فيه الألف واللام ، كما أن ذو والذين ، وصلتان إلى الوصف بأسماء الأجناس ، ووصف المعارف بالجمل ، وهو اسم مبهم ، يفتقر إلى ما يزيل إبهامه ، فلا بد أن يردفه اسم جنس ، أو ما يجري مجراه ، يتصف به حتى يتضح المقصود بالنداء .

فالذي يعمل فيه يا : أي والتابع له صفته[٢] . نحو : يا زيد الظريف ، إلا أن أيا لايستقل بنفسه استقلال زيد ، فلم ينفك عن الصفة ، وكلمة التنبيه المقحمة بين الصفة وموصوفها ، لتأكيد معنى النداء[٣] ، وللعوض عما يستحقه ، أي من الإضافة ، وكثر[٤] النداء في القرآن على [١٦/أ] هذه الطريقة ؛ لأن ما نادى الله به عباده ، من أوامره ونواهيه ، ووعده ووعيده ، أمور عظام ، وخطوب جسام ، يجب عليهم أن يتيقظوا لها ، ويميلوا بقلوبهم إليها ، وهم عنها غافلون ، فاقتضت الحال أن ينادوا بالآكد الأبلغ) ﴿ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ وحدوه .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : " كل عبادة في القرآن ، فهي توحيد[٥] " .

---

[١] الكتاب لسيبويه : ١٨٨/٢ ، المفصل : ٣٩ .

[٢] الدر المصون : ١٨٥/١ .

[٣] تفسير فتح القدير : ٥٠/١ .

[٤] ورد في القرآن الكريم النداء بـ " يا أيها " مائة وخمسين مرة المعجم المفهرس : ١١٠ (أيها) ولم يذكر في القرآن حرف نداء غير " يا " الدر المصون : ١٨٥/١ .

[٥] أخرجه الطبري في تفسيره : ١٢٥/١ ، من طريق ابن إسحاق ، عن محمد بن أبي محمد ، عن عكرمة ، أو عن سعيد بن جبير عنه . =

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ﴾ (١) صفة موضحة مميزة ؛ لأنهم كانوا يسمون الآلهة أرباباً) والخلق : إيجاد المعدوم ، على تقدير واستواء ، وعند المعتزلة : إيجاد الشيء ، على تقدير واستواء ، وهذا بناء على أن المعدوم شئ عندهم ؛ لأن الشيء ما صح أن يعلم ، ويخبر به عندهم ، وعندنا هو اسم للموجود . خلقكُّم بالادغام : أبو عمرو(٢) ﴿ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ احتج عليهم بأنه خالقهم ، وخالق من قبلهم ؛ لأنهم كانوا مقرين بذلك ، فقيل لهم : إن كنتم مقرين بأنه خالقكم فاعبدوه(٣)، ولا تعبدوا الأصنام ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ أي : اعبدوا(٤) على رجاء أن تتقوا ، فتنجوا بسببه من العذاب ، (٥) ولعل للترجي والإطماع ، ولكنه إطماع من كريم ، فيجري مجرى وعده المحتوم وفاؤه) ، وبه قال سيبويه(٦) .

وقال قطرب : هو بمعنى كي(٧) ، أي : لكي تتقوا .

= وهي طريق حسنة ، كما قاله السيوطي في الإتقان : ١٨٨/٢ . وذكره السمعاني في تفسيره : ٤١٦/١ وهو في معالم التنزيل : ٥٥/١ ، زاد المسير : ٤١/١ ، لباب التأويل : ٣٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٥٧/١ وتفسير أبي السعود : ٧١/١ .

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٤٥/١ ، وينظر أنوار التنزيل : ٣١/١ .

(٢) ذكر القراءة ونسبها إلى أبي عمرو الكشاف : ٢٤٥/١ ، كتاب السبعة : ١١٨ ، إتحاف فضلاء البشر : ١٢١/١ ، سراج القاري : ٥١ ، الوافي : ٥٩ ، وخصا ذلك بالسوسي . مفاتيح الغيب : ٤٩١/١ .

(٣) تفسير الطبري : ١٢٥/١ .

(٤) لباب التأويل : ٣٠/١ ، غرائب القرآن : ١٧٣/١ ، أنوار التنزيل : ٣٦/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٤٥/١ ، وينظر : الوسيط : ٩٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٩٠/١ تفسير القرطبي : ٢٤٤/١ ، غرائب القرآن : ١٧٣/١ .

(٦) الكتاب لسيبويه : ٢٣٣/٤ ، زاد المسير : ٤١/١ ، الدر المصون : ١٨٩/١ .

(٧) زاد المسير : ٤١/١ ، تفسير القرطبي : ٢٤٥/١ ، الدر المصون : ١٨٩/١ فتح القدير : ٥٠/١

﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ﴾ أي : صير[١] ، [٢] ومحل الذي النصب على المدح[٣] ، أو رفع مع إضمار هو ﴿ فِرَٰشًا ﴾[٤] بساطاً تقعدون عليها ، وتنامون وتتقلبون ، وهو مفعول ثان لجعل[٥] ، وليس فيه دليل على أن الأرض مسطحة ، أو كرية ، إذ الافتراش ممكن على التقديرين ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴾ سقفاً[٦] ، كقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ﴾[٧] وهو مصدر ، سمي به المبني ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ مطراً[٨] ﴿ فَأَخْرَجَ بِهِۦ ﴾ بالماء . نعم خروج الثمرات بقدرته ، ومشيئته وإيجاده ، ولكن جعل الماء سبباً في خروجها ، كماء الفحل في خلق الولد[٩] ، وهو قادر على إنشاء الكل بلا سبب ، كما أنشأ نفوس الأسباب والمواد ، ولكن له في إنشاء الأشياء مدرجاً لها ، من حال إلى حال ، وناقلاً من مرتبة إلى مرتبة ؛ حكماً وعبراً للنظار بعيون الاستبصار ، ومن في ﴿ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا ﴾ للتبعيض ، أو للبيان[١٠] ﴿ رِّزْقًا ﴾ مفعول له إن

---

(١) تفسير القرطبي : ٢٤٦/١ الدر المصون : ١٩٢/١ ، أنوار التنزيل : ٣٦/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٤٦/١ ، بمعناه ، وينظر : مفاتيح الغيب : ٤٩١/١ ، أنوار التنزيل : ٣٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٧٤/١ - ٧٥ .

(٣) البيان : ٦٢/١ ، إملاء مامن به الرحمن : ٢٣/١ ، الدر المصون : ١٩١/١ ، وقد ذكروا أوجهاً أخرى .

(٤) تفسير الطبري : ١٢٦/١ ، الوسيط : ٩٨/١ ، لباب التأويل : ٣٠/١ .

(٥) إملاء ما من به الرحمن : ٢٤/١ ، الدر المصون : ١٩٢/١ .

(٦) تفسير الطبري : ١٢٦/١ ، عن قتادة ، تفسير السمرقندي : ١٠٢/١ معالم التنزيل : ٢٥٥/١ زاد المسير : ٤١/١ ، تفسير القرطبي : ٢٤٦/١ .

(٧) الأنبياء (٣٢) .

(٨) تفسير السمرقندي : ١٠٢/١ ، الوسيط : ٩٨/١ ، معالم التنزيل : ٥٥/١ زاد المسير : ٤١/١ ، لباب التأويل : ٣١/١ .

(٩) تفسير غرائب القرآن : ١٧٤/١ و ١٧٩ .

(١٠) تفسير غرائب القرآن : ١٧٩/١ الدر المصون : ٩٣/١ قال : وجعلها الزمخشري لبيان الجنس ، وفيه نظر إذ لم يتقدم ما يبين هذا ، وكأنه يعني أنه بيان لرزقا من حيث المعنى .

كانت من للتبعيض ، ومفعول به لأخرج إن كانت للبيان ، و إنما قيل الثمرات دون الثمر والثمار ، و إن كان الثمر المخرج بماء السماء كثيراً ؛ لأن المراد [١٦/ب] جماعة الثمرة(١) ، ولأن الجموع يتعاور(٢) بعضها موقع بعض ، موقع بعض لالتقائها في الجمعية ﴿لَكُمْ﴾ صفة جارية على الرزق ، إن أريد به العين(٣) ، وإن جعل اسماً للمعنى فهو مفعول به ، كأنه قيل : رزقاً إياكم ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾ وهو متعلق بالأمر ، أي : اعبدوا ربكم فلا تجعلوا له أنداداً ؛ لأن أصل العبادة وأساسها التوحيد ، وأن لا يجعل له ند ولا شريك(٤) ، ويجوز أن يكون الذي رفعاً على الابتداء ، وخبره فلا تجعلوا) ، ودخول الفاء ؛ لأن الكلام يتضمن الجزاء(٥) ، أي : الذي حفكم بهذه الآيات العظيمة ، والدلائل النيرة ، الشاهدة بالوحدانية ، فلا تتخذوا له شركاء ، (٦) المثل والند ، ولا يقال إلا للمثل المخالف المنافي ، ومعنى قولهم ليس لله ند ولا ضد ، نفي ما يسد مسده ، ونفي ما ينافيه) ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ أنها لا تخلق شيئاً(٧) ولا

---

(١) ذكر الفخر الرازي في مفاتيح الغيب ٥٠٦/١ : "بأن ذلك إشارة إلى قلة ثمار الدنيا ولتعظيم الآخرة" والمصنف – تبعاً للزمخشري – يلاحظ الفرق بين جموع القلة والكثرة ، والحق أن الجمع السالم المحلى بأل التي تفيد العموم يقع للكثرة ، الدر المصون : ١٩٤/١ وينظر : الكتاب لسيبويه : ٥٧٨/٣ ، غرائب القرآن : ١٧٩/١ .

(٢) في هامش الأصل يتداول .

(٣) غرائب القرآن : ١٧٩/١ أي : ان أريد بالرزق المرزوق الدر المصون : ١٩٤/١ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٩٩/١ ، الوسيط : ٩٨/١ ، زاد المسير : ٤١/١ تفسير القرطبي : ٢٤٨/١ ، لباب التنزيل : ٣١/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٥٧/١ ، غرائب القرآن : ١٧٩/١ .

(٥) الدر المصون : ١٩٤/١ ، أنوار التنزيل : ٣٧/١ ، وقد ذكر أن الفاء سببية ، وهي هنا قد جاءت مع فعل طلبي فتكون رابطة للجواب . مغني اللبيب : ١٦٤/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٤٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٠٦/١ ، غرائب القرآن : ١٨٠/١ تفسير أبي السعود : ٧٦/١ ، وينظر تفسير الطبري : ١٢٧/١ ، الدر المصون : ١٩٥/١ .

(٧) تفسير الطبري : ١٢٨/١ ، تفسير السمرقندي : ١٠٢/١ ، الوسيط : ٩٩/١ زاد المسير : ٤٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٠٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٧٦/١ .

ترزق ، والله الخالق الرازق ، ([1] أو مفعول تعلمون متروك ، أي : وأنتم من أهل العلم ، وجعل الأصنام لله أنداداً ، غاية الجهل) ، والجملة حال[2] من الضمير في لا تجعلوا ، ولما احتج عليهم بما يثبت الوحدانية ، ويبطل الإشراك ([3] بخلقهم أحياء قادرين ، وخلق الأرض ، التي هي مكانهم ومستقرهم ، وخلق السماء ، التي هي القبة المضروبة ، والخيمة المطنبة على هذا القرار ، وما سواه عز وجل من شبه عقد النكاح[4] بين المقلة والمظلة[5] ، بإنزال الماء منها عليها ، والإخراج به من بطنها أشباه النسل ، من الثمار ، رزقاً لبني آدم ، فهذا كله دليل موصل إلى التوحيد ، مبطل للإشراك ؛ لأن شيئاً من المخلوقات لا يقدر على إيجاد شئ منها) ، ([6] عطف على ذلك ما هو الحجة على إثبات نبوة محمد عليه السلام ، وما يقرر إعجاز القرآن) .

فقال : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا ﴾ ما نكرة موصوفة[7] ، أو بمعنى الذي ﴿ عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ محمد عليه السلام[8] ، والعبد اسم للملوك[9] من جنس

---

[1] ما بين القوسين في الكشاف : ٤٧/١ إملاء ما من به الرحمن : ٢٤/١ غرائب القرآن : ٨٠١ ، الدر المصون : ١٩٦/١ أنوار التنزيل : ٣٨/١ .

[2] إملاء ما من به الرحمن : ٢٤/١ ، الدر المصون : ١٩٦/١ .

[3] ما بين القوسين في الكشاف : ٤٦/١ ، وغرائب القرآن : ١٧٤/١ .

[4] مفاتيح الغيب : ٥٠٤/١ .

[5] الأرض والسماء .

[6] ما بين القوسين في الكشاف : ٤٦/١ ، وينظر : معاني القرآن للزجاج : ١٠٠/١ ، الوسيط : ١٠٢/١ أنوار التنزيل : ٣٨/١ ، غرائب القرآن : ١٨٣/١ .

[7] الدر المصون : ١٩٨/١ ، تفسير أبي السعود : ٧٨/١ .

[8] تفسير السمرقندي : ١٠٢/١ ، معالم التنزيل : ٥٥/١ ، نفسير القرطبي : ٢٤٩/١ ، لباب التأويل : ٣١/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٥٩/١ نظم الدرر : ٦٢/١ ، تفسير أبي السعود : ٧٨/١ .

[9] تفسير القرطبي : ٢٥٠/١ .

العقلاء ، والمملوك : موجود قهر بالاستيلاء (١) وقيل : نزلنا دون أنزلنا ؛ لأن المراد به : التزول على سبيل التدريج(٢) والتنجيم ، وهو من مجازه لمكان التحدي ، وذلك أنهم كانوا يقولون : لو كان هذا من عند الله لم يترل هكذا نجوماً ، سورة بعد سورة(٣) ، وآيات غب(٤) آيات على حسب النوازل ، وعلى سنن ما نرى عليه أهل الخطابة ، والشعر ، من وجود ما يوجد [١٧/ أ] منهم مفرقاً حيناً فحيناً ، شيئاً فشيئاً ، لا يلقي الناظم ديوان شعره دفعة ، ولا يرمي الناثر بخبطه ضربة ، فلو أنزله الله لأنزله جملة ، قال الله تعالى : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾(٥) فقيل : إن ارتبتم في هذا الذي وقع إنزاله هكذا على تدريج .

﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ﴾ أي : فهاتوا أنتم نوبة واحدة من نوبه ، وهلموا نجماً فرداً من نجومه ، سورة من أصغر السور .

والسورة : الطائفة من القرآن ، المترجمة ، التي أقلها ثلاث آيات(٦)، وواوها إن كانت أصلاً فإما أن تسمى

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٤٧/١ ، ومفاتيح الغيب : ٥١٢/١ - ٥١٣ ، وينظر أنوار التنزيل : ٣٨/١ ، تفسير أبي السعود : ٧٨/١ .

(٢) نفى الألوسي أن يفيد التعبير بالتضعيف " نزلنا " نزوله منجماً بل جعله لمجرد التعدية . روح المعاني : ١٩/١ ، وينظر الدر المصون : ١٩٨/١ .

(٣) لمعرفة بعض الحكمة من نزوله منجما ينظر : الإتقان : ٤٠/١ .

(٤) غب كل شيء بالكسر : عاقبته . مختار الصحاح : ٤٦٧ (غب) .

(٥) الفرقان (٣٢) .

(٦) الإتقان : ٥٢/١ ، وينظر : الوسيط : ١٠١/١ معالم التنزيل : ٥٥/١ ، لباب التأويل : ٣١/١ ، تبصير الرحمن وتيسير المنان : ٣٧/١ نظم الدرر : ٦٢/١ فتح القدير : ٥٢/١ ، روح المعاني : ١٩٣/١ .

بسور المدينة[١] ، وهو حائطها ؛ لأنها طائفة من القرآن ، محدودة محوزة على حيالها ، كالبلد المسور ، أو لأنها محتوية على فنون من العلم ، وأجناس من الفوائد ، كاحتواء سور المدينة على ما فيها ، وإما أن تسمى بالسورة التي هي الرتبة ؛ لأن السور بمنزلة المنازل والمراتب[٢] ، يترقى فيها القارىء ، وهي أيضاً من نفسها مرتبة طوال ، وأوساط ، وقصار ، أو لرفعة بنائها ، وجلالة محلها في الدين ، وإن كانت منقلبة عن همزة[٣] ؛ فلأنها قطعة وطائفة من القرآن ، كالسؤرة التي هي بقية من الشيء .

وأما الفائدة في تفصيل القرآن ، وتقطيعه سوراً ، فهي كثيرة[٤] ، ولذا أنزل الله تعالى التوراة ، والإنجيل ، والزبور ، وسائر ما أوحاه إلى أنبيائه عليهم السلام ، مسورة مترجمة السور ، وبوب المصنفون[٥] في كل فن كتبهم ، أبواباً موشحة الصدور بالتراجم ، منها أن الجنس إذا انطوت تحته أنواع ، واشتمل على أصناف ، كان أحسن من أن يكون باباً واحداً ، ومنها أن القارئ إذا ختم سورة ، أو باباً من الكتاب ، ثم أخذ في آخر ، كان أنشط له على الدرس والتحصيل ، منه لو استمر على الكتاب بطوله[٦] ، ومن ثم جزأ القراء القرآن أسباعاً ، وأجزاء[٧] ، وعشوراً ، وأخماساً ، ومنها أن الحافظ إذا حذق السورة ،

---

[١] الإتقان : ٥٢/١ ، وينظر : معالم التنزيل : ٥٥/١ ، زاد المسير : ٤١/١ ، تفسير القرطبي : ٨٢/١

[٢] الوسيط : ١٠١/١ معالم التنزيل : ٥٥/١ ، زاد المسير : ٤٣/١ ، تفسير القرطبي : ٨٢/١ لباب التأويل : ٣١/١ وينظر : معجم مقاييس اللغة : ١١٥/٣ (سور) ، الصحاح : ٦٩٠/١ (سور)

[٣] زاد المسير : ٤٢/١ ، تفسير القرطبي : ٨٢/١ .

[٤] من هنا الى قول (فيعظم عنده ما حفظه) في الإتقان : ٦٦/١ نقلا عن الزمخشري .

[٥] من هنا الى قوله (يشهد لكم بأنه مثل القرآن) في غرائب القرآن : ١٨٥/١ - ١٨٧ .

[٦] الوسيط : ١٠٢/١ .

[٧] تفسير القرطبي : ٧٩/١ .

اعتقد أنه أخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها لها فاتحة[١] وخاتمة ، فيعظم عنده ما حفظه ، ويجل في نفسه ، ومنه حديث أنس[٢] ﷺ : (كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جل فينا)[٣] .

ومن ثم كانت القراءة في الصلاة بسورة تامة أفضل ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ متعلق بسورة ، صفة لها [٤] ، والضمير لما نزلنا .

أي[٥] : بسورة كائنة من مثله ، يعني : فأتوا بسورة ، مما هو على صفته في البيان الغريب[٦] ، وعلو الطبقة ، في حسن النظم ، أو لعبدنا ، أي : فأتوا بمن هو [على] [٧] حاله ، من كونه أمياً ، لم يقرأ الكتب ، و لم يأخذ من العلماء ، ولا قصد إلى مثل ونظير [١٧/ب] هنالك .

---

[١] الوسيط : ١٠٢/١ .

[٢] هو (أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي ، خادم رسول الله ﷺ ، مشهور ، توفي سنة اثنتين – وقيل ثلاث – وتسعين) ترجمته في : التاريخ الكبير : ٢٧/٢ ، أسد الغابة : ١٥١/١ ، السير : ٣٩٥/٣ ، التقريب : ١١٥ .

[٣] الحديث بهذا اللفظ لم أجده إلا عند البيهقي في الصغرى : ٣٥٨/١ (١٠١٠) ونسبه الزيلعي في تخريجه للكشاف : ٥١/١ لمسند الإمام أحمد ، وابن أبي شيبة في مسنده قالا : حدثنا يزيد بن هارون عن حميد عن أنس .. فذكر حديثاً طويلاً . الكافي الشاف : ٥ وأخرج معناه : أحمد في المسند : ٢٤٥/٣ ، والطيالسي في مسنده : ٢٧٠/١ (٢٠٢٠) ، كلاهما من حديث حماد بن سلمة ، عن ثابت عن أنس . وأشار ال هذه الرواية البيهقي في الصغرى : ٣٥٩/١ (١٠١١)

[٤] الدر المصون : ٢٠٠/١ .

[٥] تفسير الحسن البصري : ٧٦/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٠٠/١، مشكل إعراب القرآن : ٨٢/١ ، معالم التنزيل : ٥٥/١ ، البيان : ٦٤/١ زاد المسير : ٤٣/١ ، إملاء مامن به الرحمن : ٢٤/١ ، الدر المصون : ٢٠٠/١ ، تفسير القرطبي : ٢٥٠/١ ، وقال : عند الجمهور ، لباب التأويل : ٣١/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٥٩/١ ، وقال وهو قول أكثر المحققين ، فتح القدير : ٥٢/١ .

[٦] تفسير الطبري : ١٢٨/١ – ١٢٩ ، عن مجاهد وقتادة ، الدر المنثور : ٨٩/١ .

[٧] ما بين المعكوفين من ((ب)) .

ورد الضمير إلى المترل أولى[١] لقوله تعالى : ﴿ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ ﴾[٢] ، ﴿ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ ﴾[٣] ﴿ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ ﴾[٤] ولأن الكلام مع رد الضمير إلى المترل أحسن ترتيباً[٥] ، وذلك أن الحديث في المترل ، لا في المترل عليه ، وهو مسوق إليه ، فإن المعنى[٦] : وإن ارتبتم في أن القرآن مترل من عند الله ، فهاتوا أنتم نبذاً مما يماثله .

وقضية الترتيب ، لو كان الضمير مردوداً إلى رسول الله عليه السلام أن يقال : فإن ارتبتم في أن محمداً مترل عليه ، فهاتوا قرآناً من مثله[٧] ، ولأن هذا الترتيب [٨] يلائم قوله ﴿ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم ﴾ جمع شهيد[٩] ، بمعنى : الحاضر ، أو القائم بالشهادة[١٠] ﴿ مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ أي : غير الله[١١] ، وهو متعلق

---

[١] الطبري : ١٢٩/١ ، الوسيط : ١٠٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٥١٤/١ .

[٢] يونس (٣٨) .

[٣] هود (١٣) .

[٤] الإسراء (٨٨) .

[٥] مفاتيح الغيب : ٥١٥/١ ، لباب التأويل : ٣١/١ ، روح المعاني : ١٩٥/١ .

[٦] الوسيط : ١٠٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٥١٥/١ .

[٧] لباب التأويل : ٣١/١ .

[٨] كذا في الأصل وفي ((ب)) :التفسير .

[٩] مفاتيح الغيب : ٥١٦/١ ، نظم الدرر : ٦٢/١ ، فتح القدير : ٥٢/١ ، روح المعاني : ١٩٥/١ .

[١٠] تفسير الطبري : ١٣٠/١ ، عن مجاهد : قوم يشهدون لكم . زاد المسير : ٤٣/١ تفسير القرطبي : ٢٥٠/١ ، لباب التأويل : ٣١/١ .

[١١] لم يذكر هذه العبارة في الكشاف ، وقد ذكرها الوسيط : ١٠٣/١ ، وتفسير القرطبي : ٢٥٠/١ .

بشهدائكم[١] ، أي : ادعوا الذين اتخذتموهم آلهة من دون الله ، وزعمتم أنهم يشهدون لكم يوم القيامة ، أنكم على الحق ، أو من يشهد لكم بأنه مثل القرآن) . ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ إن ذلك مختلق[٢] ، وأنه من كلام محمد عليه السلام ، وجواب الشرط : محذوف يدل عليه ما قبله[٣] ، أي : إن كنتم صادقين في دعواكم ، فأتوا أنتم بمثله ، واستعينوا بآلهتكم على ذلك .

﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾[٤] لما أرشدهم إلى الجهة التي منها يتعرفون صدق النبي عليه السلام ، قال لهم : فإذا لم تعارضوه ، وبان عجزكم ، وجب تصديقه ، فآمنوا وخافوا العذاب المعد لمن كذب وعاند ، وفيه دليلان على إثبات النبوة[٥] ، صحة كون المتحدى به معجزاً ، والإخبار بأنهم لن يفعلوا ، وهو غيب لا يعلمه إلا الله ، ولما كان العجز عن المعارضة قبل التأمل ، كالمشكوك فيه لديهم ؛ لاتكالهم على فصاحتهم ، واعتمادهم على بلاغتهم ، سيق الكلام معهم على حسب حسبانهم ، فجيء بإن الذي للشك ، دون إذا الذي للوجوب ، وعبر عن الإتيان بالفعل[٦] ؛ لأنه فعل من الأفعال ، والفائدة فيه : أنه جار مجرى الكناية ، التي تعطيك اختصاراً ، إذ لو

---

[١] من هنا الى قول المصنف (بمثل القرآن) في مفاتيح الغيب : ٥١٦/١ وينظر الدر المصون : ٢٠١/١ .

[٢] تفسير الطبري : ١٣١/١ ، تفسير السمرقندي : ١٠٢/١ ، الوسيط : ١٠٣/١ زاد المسير : ٤٣/١ ، تفسير القرطبي : ٢٥١/١ ، لباب التأويل : ٣١/١ روح المعاني : ١٩٧/١ .

[٣] غرائب القرآن : ١٨٨/١ ، الدر المصون : ٢٠٢/١ ، أنوار التنزيل : ٣٩/١ ، تفسير أبي السعود : ٨١/١ ، روح المعاني : ١٩٦/١ .

[٤] ما بين القوسين في الكشاف : ٤٩/١ ، وينظر أنوار التنزيل : ٤٠/١ .

[٥] زاد المسير : ٤٤/١ ، غرائب القرآن : ١٨٨/١ .

[٦] الدر المصون : ٢٠٣/١ ، نظم الدرر : ٦٥/١ .

لم يعدل من لفظ الإتيان إلى لفظ الفعل لاستطيل أن يقال : فإن لم تأتوا بسورة من مثله ، ولن تأتوا بسورة من مثله ، ولا محل لقوله : ولن تفعلوا[١]، لأنها جملة اعتراضية) وحسن هذا الاعتراض ، أن لفظ الشرط للتردد ، فقطع التردد بقوله : ولن تفعلوا[٢] .

(ولا ولن أختان في نفي المستقبل ، إلا أن في لن تأكيداً ، وعن الخليل أصلها : لا أن[٣] .

وعند الفراء : لا ، أبدلت ألفها نوناً[٤] .

وعند سيبويه : حرف موضوع لتأكيد نفي المستقبل[٥]. [١٨/ أ] وإنما علم أنه إخبار عن الغيب ، على ما هو به حتى صار معجزة ؛ لأنهم لو عارضوه بشيء لاشتهر ، فكيف والطاعنون فيه أكثر عدداً من الذابين عنه[٦] ، وشرط في اتقاء النار ، انتفاء إتيانهم بسورة من مثله ؛ لأنهم إذا لم يأتوا بها ، وتبين عجزهم عن المعارضة ، صح عندهم صدق الرسول ، و إذا صح عندهم صدقه .

ثم لزموا العناد ، وأبوا الانقياد ، استوجبوا النار ، فقيل لهم : إن استبنتم العجز ، فاتركوا العناد ، فوضع فاتقوا النار موضعه ؛ لأن اتقاء النار سبب ترك

---

(١) غرائب القرآن : ١٨٩/١ ، الدر المصون : ٢٠٣/١ ، فتح الرحمن : ٥٣/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٥٠/١ ، وعنه نقل الفخر في مفاتيح الغيب : ٥١٩/١ – ٥٢٠ ، وينظر : غرائب القرآن : ١٨٨/١ – ١٨٩ ، أنوار التنزيل : ٤٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٨٢/١ .

(٣) الكتاب لسيبويه : ٥/٣ ، المفصل : ٣٠٧ الدر المصون : ٢٠٤/١ مغني اللبيب : ٢٨٤/١ ، روح المعاني : ١٩٨/١ .

(٤) مغني اللبيب : ٢٨٤/١ .

(٥) الذي وجدته في كتابه أنها " نفي " الكتاب : ١٣٥/١ ، ٢٢٠/٤ ، قال الزمخشري في المفصل : (وهي عند سيبويه حرف برأسه) وقال قبل ذلك : لن لتأكيد ما تعطيه لامن نفي المستقبل . وينظر : روح المعاني : ١٩٨/١ .

(٦) نظم الدرر : ٦٥/١ .

العناد ، وهو من باب الكناية[١] ، وهي من شعب البلاغة[٢] ، وفائدته : الإيجاز ، الذي هو من حلية القرآن .

والوَقود : ما ترفع به النار ، يعني : الحطب[٣] ، وأما المصدر فمضموم[٤] ، وقد جاء فيه الفتح[٥] ، وصلة الذي ، والتي يجب أن تكون معلوماً للمخاطب[٦] ، فيحتمل أن يكونوا سمعوا من أهل الكتاب ، أو من رسول الله ، أو سمعوا قبل هذه الآية قوله تعالى : ﴿ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾[٧] وإنما جاءت النار منكرة ثم معرفة هنا ؛ لأن تلك الآية نزلت بمكة ، ثم نزلت هذه الآية بالمدينة ، مشاراً بها إلى ما عرفوه أولاً . ومعنى قوله : وقودها الناس والحجارة ، أنها نار ممتازة عن غيرها من النيران ، بأنها تتقد بالناس ، والحجارة) .

([٨] وهي حجارة الكبريت[٩] ، فهي أشد توقداً ، وأبطأ خموداً ، وأنتن رائحة ، وألصق بالبدن) ، أو الأصنام المعبودة ، فهي أشد تحسيراً .

---

[١] الكتابة : لفظ أريد به لازم معناه ، مع جواز إرادة معناه حينئذ) الإيضاح للقزويني : ٤٥٦ .

[٢] روح المعاني : ١٩٨/١ .

[٣] تفسير القرطبي : ٢٥٤/١ ، لباب التأويل : ٣١/١ ، نظم الدرر : ٦١/١ روح المعاني : ١٩٨/١ ، وينظر الإصحاح : ٥٥٣/٢ (وقد) .

[٤] تفسير الطبري : ١٣١/١ ، زاد المسير : ٤٤/١ ، فتح القدير : ٥٣/١ روح المعاني : ١٩٨/١ .

[٥] الكتاب لسيبويه : ٤٢/٤ .

[٦] الدر المصون : ٢٠٥/١ .

[٧] التحريم (٦) .

[٨] ما بين القوسين في تفسير السمرقندي : ١٠٣/١ ، وينظر تفسير القرطبي : ٢٥٣/١ ، روح المعاني : ١٩٨/١ .

[٩] تفسير سفيان الثوري : ٤٢ ، تفسير عبد الرزاق : ٦٣/١ ، الحاكم في المستدرك : ٢٨٧/٢ تفسير الطبري : ١٣١/١ ، عن ابن مسعود وابن عباس ، تفسير السمعاني : ٤٢٣/١ =

(١) و إنما قرن الناس بالحجارة ؛ لأنهم قرنوا بها أنفسهم في الدنيا ، حيث عبدوها ، وجعلوها لله أنداداً ، ونحوه قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾(٢) أي : حطبها ، فقرنهم بها ، محماة في نار جهنم ، إبلاغاً في إيلامهم . ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ هيئت لهم(٣)) . وفيه دليل على أن النار مخلوقة(٤) ، خلافاً لما يقول جهم(٥) .

(٦) سنة الله في كتابه ، أن يذكر الترغيب مع الترهيب ؛ تنشيطاً لاكتساب ما يزلف ، وتثبيطاً عن اقتراف ما يتلف ، فلما ذكر الكفار وأعمالهم ، وأوعدهم بالعقاب ، قفاه بذكر المؤمنين وأعمالهم ، وتبشيرهم بقوله :

= عن علي وابن مسعود ، وينظر : معالم التنزيل : ٥٦/١ ، زاد المسير : ٤٤/١ ، لباب التأويل : ٣١/١ ، غرائب القرآن : ١٩٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٦١/١ ، أنوار التنزيل : ٤٠/١ الدر المنثور : ٩٠/١ ، فتح القدير : ٥٣٨ ، أضواء البيان : ٤٧/١ .

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٥٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٢٠/١ ، وينظر : لباب التأويل : ٣٢/١ ، أنوار التنزيل : ٤٠/١ نظم الدرر التنزيل : ٧٠/١ ، فتح القدير : ٥٣/١ ، روح المعاني : ١٩٨/١ أضواء البيان : ٤٧/١ .

(٢) الأنبياء (٩٨) .

(٣) تفسير السمرقندي : ١٠٣/١ ، لباب التأويل : ٣٢/١ ، نظم الدرر : ٧١/١ .

(٤) مراده أنها الآن مخلوقة كما في : تفسير السمعاني : ٤٢٤/١ مفاتيح الغيب : ٥٢٦/١ ، تفسير القرطبي : ٢٥٤/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٦١/١ ، وذكر أن الأحاديث في ذلك متواترة : ٦٢/١ ، أنوار التنزيل : ٤٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٨٣/١ ، روح المعاني : ١٩٩/١ ، والأدلة متظافرة على رأي أهل السنة من القرآن والسنة . ذكرت في المراجع السابقة . وينظر : شرح العقيدة الطحاوية : ٤٧٦ .

(٥) هو (رأس الجهمية أبو محرز جهم بن صفوان السمرقندي ، الكاتب المتكلم ، كان ينكر الصفات ... قتل سنة ثمان وعشرين ومائة) . ترجمته في : ميزان الاعتدال : ٤٢٦/١ ، السير : ٢٦/٦

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٥١/١ . غرائب القرآن : ١٩٠/١ - ١٩١ بمعناه ، أنوار التنزيل : ٤١/١ قال ابن كثير : وهذا معنى تسمية القرآن مثاني على أصح الاقوال . تفسير القرآن العظيم : ٦٢/١ من هنا الى قوله (وهب مالك) في مفاتيح الغيب : ٥٢٧/١ .

﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ والمأمور بقوله : وبشر الرسول عليه السلام(١) ، أو كل أحد ، وهذا أحسن(٢) ؛ لأنه يؤذن بأن الأمر لعظمه ، وفخامة شأنه ، محقوق بأن يبشر به كل من قدر على البشارة به(٣) ، وهو معطوف على فاتقوا ، كما تقول : يا بني تميم ! احذروا عقوبة ما جنيتم ، وبشر يا فلان بني أسد بإحساني إليهم ، أو جملة وصف ثواب المؤمنين ، معطوفة على [١٨/ب] جملة وصف عقاب الكافرين(٤) ، كقولك : زيد يعاقب بالقيد والإرهاق ، وبشر عمرًا بالعفو والإطلاق . والبشارة : الإخبار بما يظهر سرور المخبر به(٥) ، ومن ثم قال العلماء : إذا قال لعبيده : أيكم بشرني بقدوم فلان فهو حر ، فبشروه فرادى ، عتق أولهم(٦) ؛ لأنه هو الذي أظهر سروره بخبره ، دون الباقين ، ولو قال : أخبرني مكان بشرني ، عتقوا جميعاً(٧) ؛ لأنهم أخبروه ومنه البشرة لظاهر الجلد(٨) ، وتباشير الصبح : ما ظهر من أوائل ضوئه(٩) ،

---

(١) تفسير الطبري : ١٣٢/١ ، تفسير أبي السعود : ٨٣/١ روح المعاني : ٢٠١/١ ، ورجحه .

(٢) تفسير أبي السعود : ٨٤/١ .

(٣) ورد هنا بأن " فاتقوا " جواب الشرط ، فيكون المعطوف عليه حكمه كحكمه ، والبشارة لا تترتب على ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ ﴾ ينظر : الدر المصون : ٢٠٩/١ ، فتح القدير : ٥٤/١ وقد ذكر الزمخشري هذا الرأي متأخراً ، وبدأه بقوله : ولك أن تقول ، مما يفهم معه عدم تقويته على الرأي الذي أخره المصنف هنا .

(٤) الدر المصون : ٢٠٨/١ .

(٥) معجم مقاييس اللغة : ٢٥١/١ ، الصحاح : ٥٩٠/٢ (بشر) .

(٦) تفسير القرطبي : ٢٥٦/١ ، ونقل الإجماع عليه .

(٧) نقل القرطبي الخلاف ، فحكى عن الشافعي عتقهم ، وعن المالكية اختصاص العتق بالأول للعرف .

(٨) معجم مقاييس اللغة : ٢٥٢/١ ، (بشر) الصحاح : ٢٩١/٢ (بشر) ، القاموس المحيط : ٣٨٧/١ .

(٩) الفائق : ١١٣/١ .

وأما ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾﴾[1] فمن العكس في الكلام [2]، الذي يقصد به الاستهزاء الزائد ، في غيظ المستهزأ به[3]، كما يقول الرجل لعدوه : أبشر بقتل ذريتك ، ونهب مالك ، والصالحة نحو الحسنة في جريها مجرى الاسم[4]، والصالحات : كل ما استقام من الأعمال[5] ، بدليل العقل[6] ، والكتاب والسنة ، واللام للجنس) .

والآية حجة ، على من جعل الأعمال إيماناً[7] ؛ لأنه عطف الأعمال الصالحة على الإيمان ، والمعطوف غير المعطوف عليه .

ولا يقال : إنكم تقولون يجوز أن يدخل المؤمن الجنة بدون الأعمال الصالحة ، والله تعالى بشر بالجنة ، لمن آمن وعمل صالحاً ؛ لأن البشارة المطلقة بالجنة ، شرطها : اقتران الأعمال الصالحة بالإيمان ، ولا نجعل لصاحب الكبيرة البشارة المطلقة ، بل نثبت بشارة مقيدة بمشيئة الله ، إن شاء غفر له ، وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه ، ثم يدخل الجنة ﴿أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى﴾ أي : بأن لهم ، وموضع

---

(١) الانشقاق (٢٤) .

(٢) ساقط من ((ب)) .

(٣) الدر المصون : ٢١٠/١ أنوار التنزيل : ٤١/١ ، روح المعاني : ٢٠٠/١ .

(٤) من هنا الى قوله (واللام للجنس) في أنوار التنزيل : ٢٤١/١ ، تفسير أبي السعود : ٨٤/١ ، وينظر : روح المعاني : ٢٠١ .

(٥) فتح القدير : ٥٤/١ .

(٦) يلاحظ هنا تقديم العقل على النقل وهو من الأصول الفاسدة التي ينبغي الحذر منها .

(٧) مفاتيح الغيب : ٥٢٨/١ ، أنوار التنزيل : ٤١/١ وقد سبق بيان بطلان ذلك عند تفسير المصنف لآية رقم : (٣) من سورة البقرة ، ويقال هنا : إن العطف يقتضي المغايرة من وجه من الوجوه ، وهو هنا من عطف الخاص على العام . مثل قوله تعالى : ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ البقرة (٢٣٨) .

أن وما عملت فيه[١] ، النصب ببشر عند سيبويه ، خلافاً للخليل[٢] ، وهو كثير في التنزيل .

([٣] والجنة : البستان من النخل ، والشجر المتكاثف ، والتركيب دائر على معنى الستر[٤]) ، ومنه الجن ، والجنون ، والجنين ، والجنة ، والجان ، ([٥] وسميت دار الثواب جنة ؛ لما فيها من الجنان) والجنة مخلوقة[٦] لقوله تعالى : ﴿ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾[٧] خلافاً لبعض المعتزلة . ([٨] ومعنى جمع الجنة و تنكيرها : أن الجنة اسم لدار الثواب كلها ، وهي مشتملة على جنان كثيرة ،

---

[١] الوسيط : ١٠٤/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٢٥/١ تفسير القرطبي : ٥٦/١ الدر المصون : ٢١١/١ ، أنوار التنزيل : ٤١/١ روح المعاني : ٢٥٦/١ ، الكتاب لسيبويه : ١٢٧/٣ و ١٥٤ - ١٥٥ .

[٢] إملاء ما من به الرحمن : ٢٥/١ تفسير القرطبي : ٢٥٦/١ ، الدر المصون : ٢١١/١ ، وهو عند الخليل في محل جر ؛ لأن الباء كالموجودة قبل أن .
وقد نسب سيبويه للخليل أنه يرى النصب في مثل هذا . الكتاب : ١٢٧/٣ ، ولعلها رواية أخرى .

[٣] ما بين القوسين في الكشاف : ٥٠/١ ، وفي مفاتيح الغيب : ٥٢٩/١ ، أنوار التنزيل : ٤١/١ ، تفسير أبي السعود : ٨٤/١ ، وينظر : روح المعاني : ٢٠١/١ .

[٤] زاد المسير : ٤٤/١ ، تفسير القرطبي : ٢٥٦/١ ، وينظر : الإصحاح : ٣٠٩٣/٥ (جن) قال ابن فارس : الجيم والنون أصل واحد وهو الستر . معجم مقاييس اللغة : ٤٢١/١ (جن) ، الدر المصون : ٢١٣/١ .

[٥] ما بين القوسين في الكشاف : ٥١/١ ، وفي مفاتيح الغيب : ٥٢٩/١ ، أنوار التنزيل : ٤١/١ ، تفسير أبي السعود : ٨٤/١ ، وينظر فتح القدير : ٥٤/١ ، روح المعاني : ٢٠٢/١ .

[٦] ذكر الزمخشري ان في المسألة خلافا و لم يستدل في هذا المقام للمعتزلة بل اكتفى بذكر الدليل الذي ذكره المصنف لأهل السنة . الكشاف : ٥١/١ .

[٧] البقرة (٣٥) .

[٨] ما بين القوسين في الكشاف : ٥٢/١ ، وفي مفاتيح الغيب : ٥٢٩/١ ، أنوار التنزيل : ٤١/١ ، وينظر : روح المعاني : ٢٠٢/١ .

مرتبة مراتب ، بحسب أعمال العاملين(١) ، لكل طبقة منهم ، جنات من تلك الجنان ، ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا﴾ الجملة في موضع النصب صفة لجنات(٢) ، والمراد : من تحت أشجارها(٣) ، كما ترى الأشجار النابتة على شواطىء الأنهار الجارية ، وأنهار الجنة تجري في غير أخدود(٤) ، وأنزه البساتين ، ما كانت أشجارها مظلة ، والأنهار في خلالها مطردة) والجري : الاطراد (٥) والنهر : المجرى الواسع ، فوق الجدول ، ودون البحر ، يقال للنيل : نهر مصر ، واللغة العالية نهر ، ومدار [١٩/أ] التركيب على السعة(٦) ، وإسناد الجري إلى الأنهار مجازي(٧)) ، و إنما(٨) عرف الأنهار ؛ لأنه يحتمل أن يراد بها أنهارها ، فعوض التعريف(٩) باللام من تعريف الإضافة كقوله تعالى : ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾(١٠) أو يشار باللام ، إلى الأنهار المذكورة(١) في قوله تعالى : ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾(٢) الآية .

---

(١) نظم الدرر : ٧١/١ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ٢٥/١ ، الدر المصون : ٣٢١/١ ، تفسير أبي السعود : ٨٤/١ .

(٣) زاد المسير : ٤٥/١ ، معالم التنزيل : ٥٦/١ ، تفسير القرطبي : ٢٥٦/١ أنوار التنزيل : ٤٢/١ .

(٤) تفسير الطبري : ١٣٢/١ ، عن مسروق ، معالم التنزيل : ٥٦/١ تفسير القرآن العظيم : ٦٢/١ ، تفسير أبي السعود : ٨٤/١ ، الدر المنثور : ٩٥/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٥٢/١ ، وفي غرائب القرآن : ٩٢/١ ، أنوار التنزيل : ٤٢/١ ، نظم الدرر : ٧٢/١ ، تفسير أبي السعود : ٨٤/١ وينظر : فتح القدير : ٥٤/١ ، روح المعاني : ٢٠٢/١ ، وينظر : الصحاح : ٨٤٠/٢ (نهر) ، معجم مقاييس اللغة : ٣٦٢/٥ (نهر) .

(٦) تفسير القرطبي : ٢٥٧/١ ، القاموس المحيط : ١٥٦/٢ (نهر) الدر المنصور : ٢١٣/١ .

(٧) معالم التنزيل : ٥٦/١ ، تفسير القرطبي : ٢٥٩/١ ، الدر المصون : ٢١٤/١ نظم الدرر : ٧٢/١

(٨) من هنا الى قوله (الآية) في غرائب القرآن : ١٩٢/١ وينظر : مفاتيح الغيب : ٢٥٩/١ ، تفسير أبي السعود : ٨٤/١ ، روح المعاني : ٢٠٢/١ .

(٩) الدر المصون : ٢١٥/١ ، وقد نقل العبارة عن الزمخشري .

(١٠) مريم (٤) . ومراده : واشتعل رأسي . الدر المصون : ٢١٥/١ .

(٣) والماء الجاري ، من النعمة العظمى ، واللذة الكبرى ، ولذا قرن الله تعالى الجنات بذكر الأنهار الجارية ، وقدمه على سائر نعوتها ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا﴾ صفة(٤) ثانية لجنات(٥) ، أو جملة مستأنفة ؛ لأنه لما قيل : إن لهم جنات ، لم يخل خلد السامع أن يقع فيه أثمار تلك الجنات ، أشباه ثمار جنات الدنيا ، أم أجناس أخر ، لا تشابه هذه الأجناس ؟ فقيل : إن ثمارها أشباه ثمار الدنيا (٦)، أي : أجناسها ، وإن تفاوتت إلى غاية لا يعلمها إلا الله . ﴿مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي﴾ أي : كلما رزقوا من الجنات(٧) ، من أي ثمرة كانت ، من تفاحها ، أو رمانها ، أو غير ذلك رزقاً ، قالوا : ذلك .

فمن(٨) الأولى والثانية كلتاهما لابتداء الغاية(٩) ؛ لأن الرزق قد ابتدئ من الجنات ، والرزق من الجنات قد ابتدئ من ثمرة ، ونظيره أن تقول : رزقني فلان ، فيقال لك : من أين ؟ فتقول : من بستانه ، فيقال : من أي ثمرة رزقك من بستانه ؟ فتقول : من الرمان . وليس المراد من الثمرة التفاحة الواحدة ، أو الرمانة الفذة ،و إنما المراد نوع من أنواع الثمار) ﴿رُزِقْنَا﴾ أي : رزقناه(١٠) ،

---

(١) تفسير السمرقندي : ١٠٣/١ بمعناه .

(٢) محمد (١٥) .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٥٢/١ ، وبمعناه في غرائب القرآن : ١٩٢/١ .

(٤) من هنا إلى قوله : (أشباه ثمار جنات الدنيا) في مفاتيح الغيب : ٥٣٠/١ ، أنوار التنزيل : ٤٢/١

(٥) إملاء ما من به الرحمن : ٢٥/١ ، تفسير أبي السعود : ٨٥/١ .

(٦) لباب التأويل : ٣٢/١ ، تفسير القرطبي : ٢٥٧/١ .

(٧) تفسير السمرقندي : ١٠٣/١ ، زاد المسير : ٤٥/١ .

(٨) من هنا الى قوله : (قد ابتدىء من ثمره) في مفاتيح الغيب : ٥٣٠/١ ، أنوار التنزيل : ٤٢/١ ، تفسير أبي السعود : ٨٥/١ .

(٩) معالم التنزيل : ٥٦/١ ، الدر المصون : ٢١٥/١ ، روح المعاني : ٢٠٣/١ .

(١٠) إملاء ما من به الرحمن : ٢٥/١ ، الدر المصون : ٢١٦/١ .

فحذف العائد . ﴿مِن قَبْلُ﴾ أي : من قبل هذا ، فلما قطع عن الإضافة بنى[١] ، والمعنى : ([٢] هذا مثل الذي رزقنا من قبل ، وشبهه ، بدليل قوله : ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا وَلَهُمْ﴾ وهذا كقولك أبو يوسف ، أبو حنيفة ، تريد أنه لاستحكام الشبه ، كأن ذاته ذاته ، والضمير[٣] في به يرجع إلى المرزوق في الدنيا والآخرة جميعاً ؛ لأن قوله : هذا الذي رزقنا من قبل ، انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين ، و إنما كان ثمار الجنة ، مثل ثمار الدنيا[٤] ، و لم تكن أجناساً أخر ؛ لأن الإنسان بالمألوف آنس[٥] ، وإلى المعهود أميل ، وإذا رأى ما لم يألفه ، نفر عنه طبعه ، وعافته نفسه ؛ ولأنه إذا شاهد ما سلف له به عهد ، ورأى فيه مزية ظاهرة ، وتفاوتاً بيناً ، كان استعجابه أكثر ، واستغرابه أوفر .

وتكريرهم[٦] هذا القول عند كل ثمرة يرزقونها ، دليل على تناهي الأمر ، وتمادي الحال ، في ظهور المزية ، وعلى أن ذلك التفاوت العظيم ، هو الذي يستملي تعجبهم في كل أوان ([٧]

---

[١] الوسيط : ١٠٤/١ ، معالم التنزيل : ٥٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٢٥/١ ، الدر المصون : ٢١٦/١ .

[٢] ما بين القوسين في الكشاف : ٥٢/١ – ٥٣ ، وفي غرائب القرآن : ١٩٣/١ ، أنوار التنزيل : ٤٢/١ .

[٣] مفاتيح الغيب : ٥٣١/١ ، الدر المصون : ٢١٧/١ ، عن الزمخشري وناقشه : بأن الضمير عائد على المرزوق في الآخرة فقط لأنه هو المتحدث عنه . وينظر : روح المعاني : ٢٠٤/١ .

[٤] تفسير عبد الرزاق : ٦٣/١ ، تفسير الطبري : ١٣٣/١ عن بعض السلف أن ثمار الجنة مثل ثمار الدنيا ، ورحمه . وينظر : تفسير السمرقندي : ١٠٣/١ ، الوسيط : ١٠٤/١ ، معالم التنزيل : ٥٦/١ ، تفسير القرطبي : ٥٧/١ .

[٥] مفاتيح الغيب : ٥٣٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٨٥/١ ، روح المعاني : ٢٠٣/١ .

[٦] من هنا الى قوله (المزية) في غرائب التفسير : ١٩٣/١ .

[٧] ما بين القوسين في الكشاف : ٥٣/١ ، وهو في غرائب القرآن : ١٩٣/١ – ١٩٥ ، وينظر : أنوار التنزيل : ٤٢/١ – ٤٣ ، تفسير أبي السعود : ٨٥/١ – ٨٦ .

أو إلى الرزق[١] ، كما أن هذا إشارة [١٩/ب] إليه ، والمعنى : أن ما يرزقونه من ثمرات الجنة ، يأتيهم متجانساً في نفسه ، كما يحكى عن الحسن " يؤتى أحدهم بالصفحة ، فيأكل منها ، ثم يؤتى بالأخرى ، فيقول : هذا الذي أتينا به من قبل ، فيقول الملك : كل ، فاللون واحد والطعم مختلف[٢] " ، وعنه عليه السلام : ((والذي نفس محمد بيده ، إن الرجل من أهل الجنة ، ليتناول الثمرة ليأكلها ، فما هي بواصلة إلى فيه ، حتى يبدلها الله مكانها مثلها[٣])) . فإذا أبصروها ، والهيئة هيئة الأولى ، قالوا ذلك .

وقوله : ﴿ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ﴾ ، جملة معترضة للتقرير[٤] ، كقولك : فلان أحسن بفلان ، ونعم ما فعل ، ورأى من الرأي كذا وكان صوباً ، ومنه : ﴿ وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾[٥] . ﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ ﴾ أزواج :

---

[١] أي : أن الضمير في " به " يعود الى الرزق .

[٢] زاد المسير : ٤٥/١ .

(٨) لم أجد هذا الأثر عن الحسن إلا عند من نقل عن الكشاف ، وقد سبق قبل قليل ذكرهم ، ونسبه في أنوار التنزيل إلى ابن كثير ، ولم أجده فيه عن الحسن ، وهو عن مجاهد في تفسير عبد الرزاق : ٦٣/١ ، وعن يحي بن أبي كثير في تفسير الطبري : ١٣٣/١ ، وفي تفسير القرآن العظيم : ٦٣/١ .

[٣] هو من حديث ثوبان ﷺ أخرجه الطبراني في الكبير : ١٠٢/٢ بمعناه وكذلك أخرجه الحاكم في المستدرك : ٤٤٩/٤ ، كلاهما من طريق أبي قلابة ، عن أبي أسماء ، عن ثوبان . والحديث قال عنه الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه ، وقال الذهبي في التخليص : على شرط البخاري ومسلم . وذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف : ٥٥/١ ، وابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف : ٦ ، وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد : ٤١٤/١٠ : رواه الطبراني والبزار ... ورجال الطبراني وأحد إسنادي البزار ثقات . وينظر : فيض القدير : ٣٣٣/٢ .

[٤] الدر المصون : ٢١٧/١ ، نقلاً عن الزمخشري .

[٥] النمل (٣٤) .

مبتدأ[١] ، ولهم الخبر ، وفيها ظرف للاستقرار ، ﴿مُطَهَّرَةٌ﴾ من مساوئ الأخلاق[٢] ، لا طمحات ، ولا مرحات ، أو مما يختص بالنساء بالحيض[٣] ، والاستحاضة ، وما لا يختص بهن من البول والغائط ، وسائر الأقذار والأدناس[٤] ، ولم تجمع الصفة كالموصوف ؛ لأنهما لغتان فصيحتان[٥] ، ولم يقل طاهرة[٦] ؛ لأن مطهرة أبلغ ؛ لأنها تكون للتكثير ، وفيها إشعار بأن مطهراً طهرن[٧] ، وما ذلك إلا الله عز وجل ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ الخلد[٨] : البقاء الدائم ، الذي لا ينقطع) ، وفيه بطلان قول الجهمية[٩] ، فإنهم يقولون :

---

(١) إملاء ما من به الرحمن : ٢٥/١ ، الدر المصون : ٢١٩/١ .

(٢) تفسير الطبري : ١٣٦/١ ، تفسير السمرقندي : ١٠٢/١ ، الوسيط : ١٠٥/١ ، معالم التنزيل : ٥٧/١ ، زاد المسير : ٤٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٣٢/١ ، لباب التأويل : ٣٢/١ .

(٣) تفسير الحسن البصري : ٣٧/١ .

(٤) صحيفة علي بن أبي طلحة : ٨١ ، تفسير الثوري : ٤٣ ، تفسير عبد الرزاق : ٦٤/١ ، تفسير الطبري : ١٣٧/١ ، عن ابن عباس ، ومجاهد ، تفسير السمرقندي : ١٠٤/١ ، الوسيط : ١٠٥/١ ، معالم التنزيل : ٥٧/١ ، زاد المسير : ٤٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٣٢/١ ، تفسير القرطبي : ٢٥٨/١ ، لباب التأويل : ٣٢/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٦٣/١ .

(٥) مفاتيح الغيب : ٥٣٢/١ .

(٦) تفسير القرطبي : ٢٥٨/١ ، روح المعاني : ٢٠٥/١ .

(٧) تفسير القرطبي : ٢٥٨/١ ، روح المعاني : ٢٠٥/١ .

(٨) تفسير الطبري : ١٣٧/١ ، تفسير السمرقندي : ١٠٤/١ ، الوسيط : ١٠٥/١ معالم التنزيل : ٥٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٣٢/١ ، لباب التأويل : ٣٢/١ تفسير القرآن العظيم : ٦٣/١ ، فتح القدير : ٥٥/١ ، روح المعاني ٢٠٥/١ ويلاحظ أن قول الاشاعرة بأن الخلود هو الثبات الطويل . يراجع لذلك مفاتيح الغيب ، وغرائب التفسير : ١٩٦/١ ، أنوار التنزيل : ٤٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٨٦/١ ، روح المعاني : ٢٠٥/١ .

(٩) نقل معنى كلام المصنف الألوسي في روح المعاني : ٢٠٥/١ ويكفي للدلالة على دوام نعيم الجنة لأهلها - جعلنا الله والمسلمين أجمعين من أهلها - قول الله تعالى : ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ =

بفناء الجنة وأهلها ؛ لأنه تعالى وصف بأنه الأول والآخر ، وتحقيق وصف الأولية ، بسبقه على الخلق أجمع ، فيجب تحقيق وصف الآخرية ، بالتأخر عن سائر المخلوقات ، وذا إنما يتحقق بعد فناء الكل ، فوجب القول به ضرورة ، ولأنه تعالى باق ، وأوصافه باقية ، فلو كانت الجنة باقية مع أهلها ، لوقع التشابه بين الخالق والمخلوق ، وذا محال .

قلنا : الأول في حقه هو الذي لابتداء لوجوده ، والآخر هو الذي لا انتهاء له ، وفي حقنا الأول : هو الفرد السابق ، والآخر هو الفرد اللاحق ، واتصافه بهما لبيان صفة الكمال ، ونفي النقيصة والزوال ، وذا في تنزيهه عن احتمال الحدوث والفناء ، لا فيما قالوه ، وأنى يقع التشابه في البقاء ! وهو تعالى باق لذاته ، وبقاؤه واجب الوجود ، وبقاء الخلق به ، وهو جائز الوجوب .

((١) لما ذكر الله تعالى الذباب والعنكبوت في كتابه ، وضرب به مثلاً ، ضحكت اليهود ، وقالوا : ما يشبه هذا كلام الله(٢)) فنزل : ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً ﴾ أي : ((٣) لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ، ترك [من](٤) يستحيي [٢٠/أ] أن يمتثل بها لحقارتها) .

= وَظِلُّهَآ ﴾ الرعد (٣٥) وقوله تعالى : ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ الدخان (٥٦) ، كما وردت أحاديث كثيرة دالة على ذلك . ينظر : شرح العقيدة الطحاوية ٤٨١ - ٤٨٣ ، فتح القدير : ١/٥٥ - ٥٦ .

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٥٤ ، وفي لباب التأويل : ١/٣٣ .

(٢) تفسير الحسن البصري : ١/٨٨ ، تفسير الطبري : ١/١٣٨ ، عن قتادة ، تفسير السمرقندي : ١/١٠٤ ، معالم التنزيل : ١/٢٥٨ ، زاد المسير : ١/٤٦ ، مفاتيح الغيب : ١/٥٣٤ ، تفسير القرطبي : ١/٢٥٩ ، غرائب القرآن : ١/١٩٧ ، تفسير أبي السعود : ١/٨٧ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٥٥ .

(٤) في الأصل ما والمثبت في ((ب)) .

(١) وأصل الحياء(٢) : تغير وانكسار يعتري الإنسان ، من تخوف ما يعاب به ويذم ، ولا يجوز على القديم التغير ، وخوف الذم (٣)) ، (٤) ولكن الترك لما كان من لوازمه عبر عنه به(٥) ، ويجوز(٦) أن تقع هذه العبارة في كلام الكفرة ، فقالوا : أما يستحي رب محمد أن يضرب مثلاً بالذباب والعنكبوت(٧) فجاءت على سبيل المقابلة(٨) ، وإطباق الجواب على السؤال .

وهو فن من كلامهم بديع ، وفيه لغتان(٩) ، التعدي بنفسه ، وبالجار ، يقال : استحيته ، واستحييت منه ، وهما محتملتان هنا ، وضرب

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٥٤ .

(٢) زاد المسير : ١/٤٦ ، وفيه أن الحياء : الانقباض والاحتشام ، وذكر تعريف المصنف له : مفاتيح الغيب : ١/٥٢٤ ، غرائب القرآن : ١/٢٠٠ ، الدر المصون : ١/٢٢١ ، أنوار التنزيل : ١/٤٤ ، تفسير أبي السعود : ١/٨٧ ، فتح القدير : ١/٥٦ .

(٣) ما ذكره المصنف رحمه الله غير لا زم بل هو حياء يليق بجلال الله وعظمته فكما أن ذات الله تعالى لا تشبه ذوات المخلوقين فكذلك صفاته . ينظر : الفتاوى : ٦ / ١١٩ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٥٥ ، غرائب التفسير : ١/٢٠٠ - ٢٠١ وينظر : أنوار التنزيل : ١/٤٤ ، تفسير أبي السعود : ١/٨٧ - ٨٨ .

(٥) زاد المسير : ١/٤٦ ، الدر المصون : ١/٢٢٢ .

(٦) من هنا الى قوله : (وهو من يربع كلامهم) في مفاتيح الغيب : ١/٥٣٥ ، وينظر : فتح القدير : ١/٥٦ .

(٧) تفسير الحسن البصري : ١/٨٨ ، تفسير عبد الرزاق : ١/٦٤ ، عن قتادة ، تفسير الطبري : ١/١٣٢ ، تفسير السمرقندي : ١/١٠٤ أسباب : ٢٦ - ٢٧ ، معالم التنزيل : ١/٥٨ ، زاد المسير : ١/٤٥ ، مفاتيح الغيب : ١/٥٣٤ ، تفسير القرطبي : ١/٢٥٩ ، لباب التأويل : ١/٣٣ ، تفسير القرآن العظيم : ١/٦٤ ، تفسير أبي السعود : ١/٨٧ .

(٨) الدر المصون : ١/٢٢٢ ، فتح القدير : ١/٥٦ .

(٩) الدر المصون : ١/٢٢٢ .

المثل[١] : صنعه ، من ضرب اللبن ، وضرب الخاتم ، وما هذه إبهامية[٢] ، وهي : التي إذا اقترنت باسم نكرة أبهمته إبهاماً ، وزادته عموماً ، كقولك : أعطني كتاباً ما ، تريد : أي كتاب كان ، أو صلة للتأكيد[٣] ، كالتي في قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ ﴾[٤] كأنه قال : لا يستحيي أن يضرب مثلاً ألبتة[٥]) .

وبعوضة : عطف بيان لمثلاً[٦] ، أو مفعول ليضرب ، ومثلاً : حال عن النكرة مقدمة عليه ، أو انتصبا مفعولين ، على أن ضرب بمعنى جعل[٧] ،

---

(١) نقله الرازي عن الزمخشري : ٥٣٨/١ ، وهو في تفسير الطبري : ١٣٩/١ ، ضرب المثل : وصفه ، ومثله في الصحاح : ١٦٨/١ (ضرب) وينظر : الدر المصون : ٢٢٣/١ .

(٢) مفاتيح الغيب : ٥٣٨/١ ، تفسير القرطبي : ٢٦٠/١ ، لباب التأويل : ٣٣/١ ، الدر المصون : ٢٢٣/١ ، فتح القدير : ٥٦/١ ، روح المعاني : ٢٠٦/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ١٠٣/١ ، مشكل إعراب القرآن : ٨٣/١ ، تفسير الطبري : ١٤٠/١ ، تفسير السمعاني : ٤٢٩/١ ، معالم التنزيل : ٥٨/١ ، زاد المسير : ٤٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٢٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٣٨/١ تفسير القرطبي : ٢٦٠/١ ، لباب التأويل : ٣٣/١ ، الدر المصون : ٢٢٣/١ تفسير القرآن العظيم : ٦٤/١ ، فتح القدير : ٥٦/١ .

(٤) النساء (١٥٥) .

(٥) تفسير السمرقندي : ١٠٤/١ ، معالم التنزيل : ٥٨/١ .

(٦) ما ما بين القوسين في الكشاف : ٥٦/١ ، وهو بمعناه في : مفاتيح الغيب : ٥٣٨/١ - ٥٣٩ ، غرائب القرآن : ٢٠١/١ ، أنوار التأويل : ٤٤/١ ، تفسير أبي السعود : ٨٩/١ ، وينظر : روح المعاني : ٢٠٦/١ - ٢٠٧ .

(٧) تفسير القرطبي : ٢٦٠/١ ، فتح القدير : ٥٦/١ .

واشتقاقها من البعض(١) ، وهو القطع ، كالبضع ، والعضب ، يقال : بعضه البعوض ، ومنه بعض الشيء ؛ لأنه قطعة منه ، والبعوض في الأصل : صفة على فعول ، كالقطوع فغلبت ﴿ فَمَا فَوْقَهَا ﴾ فما تجاوزها ، وزاد عليها في المعنى الذي ضربت فيه مثلاً(٢) ، وهو القلة ، والحقارة ، أو فما زاد عليها في الحجم(٣) ، كأنه أراد بذلك رد ما استنكروه من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت ؛ لأنهما أكبر من البعوضة ، ولا يقال كيف يضرب المثل بما دون البعوضة(٤) ، وهي النهاية في الصغر ؛ لأن جناح البعوضة أقل منها ، وأصغر بدرجات ، وقد ضربه رسول الله ﷺ مثلاً للدنيا(٥) ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا

---

(١) تفسير القرطبي : ٢٦١/١ ، وينظر : الصحاح : ١٠٦٦/٣ (بعض) ، قال ابن فارس : الباء والعين والضاد أصل واحد ، وهو تجزئة الشيء . معجم مقاييس اللغة : ٢٦٩/١ (بعض) .

(٢) تفسير الطبري : ١٤٠/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٠٤/١ تفسير السمرقندي : ١٠٤/١ ، تفسير السمعاني : ٤٣٠/١ ، معالم التنزيل : ٥٩/١ ، زاد المسير : ٤٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٣٩/١ ، ورجحه ، تفسير القرطبي : ٢٦١/١ ، لباب التأويل : ٣٣/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٦٤/١ ، فتح القدير : ٥٧/١ ، روح المعاني : ٢٠٧/١ .

(٣) تفسير الطبري : ١٤٠/١ ، ورجحه ، معاني القرآن للزجاج : ١٠٤/١ ، قال : وهو اختيار بعض النحويين ، تفسير السمعاني : ٤٣٠/١ ، زاد المسير : ٤٧/١ ، تفسير القرطبي : ٢٦١/١ ، لباب التأويل : ٣٣/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٦٤/١ ، نظم الدرر١/٧٦ : ، فتح القدير : ٥٧/١ ، روح المعاني : ٢٠٧/١ .

(٤) لباب التأويل : ٣٣/١ .

(٥) يقصد حديث : ((لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء)) وهو من حديث سهل بن سعد ﷺ أخرجه الترمذي في الجامع : ٥٦٠/٤ ، وابن ماجه في سننه : ١٣٧٧/٢ ، والطبراني في الكبير : ١٥٧/٦ ، والحاكم في المستدرك : ٣٤٢/٤ ، وأبو نعيم في الحلية : ٢٥٣/٣ ، بطرقهم عن أبي حازم عن سهل بن سعد ، وبعضهم يذكر قصة =

﴿فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ الضمير للمثل(١) ، أو لأن يضرب(٢) ، والحق : الثابت الذي لا يسوغ إنكاره . يقال : حق الأمر إذا ثبت ووجب) ﴿مِن رَّبِّهِمْ﴾ في موضع النصب على الحال(٣) ، والعامل معنى الحق ، وذو الحال الضمير المستتر فيه ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾ ويوقف عليه(٤) ، إذ لو وصل لصار ما بعده صفة له ، وليس كذلك ، (٥) وفي قولهم : ماذا أراد الله بهذا مثلاً ، استحقار ، كما قالت عائشة رضي الله عنها(٦) : في

= والحديث قال عنه الترمذي : هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه .

وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الاسناد و لم يخرجاه ، وقال السخاوي : قال الحاكم : صحيح الإسناد ، وهو متعقب ، فابن منظور ضعيف ، ولو صحح الحديث لكان متوجهاً ففي الباب عن ابن عمر أخرجه القضاعي ... المقاصد الحسنة : ٥٥٠ ،

وقد أخرجه – عن ابن عمر الخطيب – في تاريخ بغداد : ٩٢/١ ، وأخرجه عن رجال من أصحاب النبي ﷺ في الزهد لابن المبارك : ١٧٨ . والحديث بطرقه يحسن . وينظر : مصباح الزجاجة : ٢١٣/٤ ، تخريج الزيلعي لاحاديث الكشاف : ٥٨/١ ، الكافي الشاف : ٦ ، فيض القدير : ٣٢٨/٥ .

(١) معالم التنزيل : ٩٥/١ ، فتح القدير : ٥٧/١ .

(٢) تفسير القرطبي : ٢٦١/١ ، لباب التأويل : ٣٣/١ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ٢٦/١ ، الدر المصون : ٢٢٩/١ ، تفسير أبي السعود : ٩٠/١ ، روح المعاني : ٢٠٨/١ .

(٤) غرائب القرآن : ١٩٦/١ ، وقال : وقف لازم . وعلله بتعليل المصنف هنا .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٥٧/١ ، وفي مفاتيح الغيب : ٥٤١/١ ، غرائب القرآن : ٢٠٣/١

(٦) هي : (أفقه نساء الأمة على الإطلاق : عائشة ، أم المؤمنين بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ، أفضل أزواج النبي ﷺ إلا خديجة ، توفيت سنة سبع وخمسين على الصحيح) ترجمتها في الاستيعاب : ١٨٨١/٤ ، السير : ١٣٥٢/ ، تقريب التهذيب : ٧٥٠ .

عبد الله بن عمرو " يا عجباً لابن عمرو هذا "(١)) محقرة له (٢) ومثل نصب على التمييز(٣) ، أو على الحال كقوله : ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾(٤) .

وأما(٥) : حرف فيه معنى الشرط(٦) ، ولذا يجاب بالفاء ، وفائدته في الكلام : أن يعطيه فضل توكيد ، تقول زيد ذاهب ، فإذا قصدت [٢٠/ب] توكيده ، وأنه لا محالة ذاهب قلت : أما زيد فذاهب ، ولذا قال سيبويه(٧) في تفسيره : مهما يكن من شئ فزيد ذاهب ، وهذا التفسير يفيد كونه تأكيداً ، وأنه في معنى(٨) الشرط ، وفي إيراد الجملتين مصدرتين به ، وأن لم يقل فالذين آمنوا يعملون ، والذين كفروا يقولون ، إحماد عظيم لأمر المؤمنين ، واعتداد بليغ

(١) جزء من حديث : بلغ عائشة رضي الله عنها أن عبد الله بن عمرو ﷺ يأمر النساء اذا اغتسلن أن ينقضن رؤسهن ، فقالت : ياعجباً لابن عمرو هذا ، يأمر النساء اذا اغتسلن أن ينقضن رؤسهن ...)) الحديث وهو في صحيح مسلم : ٢٦٠/١ ، وابن ماجه : ١٩٨/١ ، ومصنف ابن أبي شيبة : ١٢٥/١ ، وصحيح ابن خزيمة : ١٢٣/١ ، والسنن الكبرى للبيهقي : ١٨١/١ ، كلهم من حديث اسماعيل بن علية عن أيوب عن أبي الزبير عن عبيد بن عمير عن عائشة . وينظر : تخريج الزيلعي لأحاديث الكشاف : ٥٨/١ ، الكافي الشاف : ٦ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٥٧/١ ، وفي غرائب القرآن : ٢٠١/١ - ٢٠٣ ، أنوار التنزيل : ٤٤/١ - ٤٥ ، وينظر تفسير أبي السعود : ٩٠/١ ، روح المعاني : ٢٠٧/١ - ٢٠٨ .

(٣) البيان : ٦٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٤١/١ ، الدر المصون : ٢٣١/١ ، فتح القدير : ٥٧/١ .

(٤) الأعراف (٧٣) .

(٥) من هنا الى قوله : (أما زيد فذاهب) في مفاتيح الغيب : ٥٤٠/١ ، الدر المصون : ٢٢٧/١ .

(٦) مشكل إعراب القرآن : ٨٤/١ ، البيان : ٦٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٢٦/١ ، الدر المصون : ٢٢٦/١ .

(٧) الكتاب : ٢٣٥/٤ ، مغني اللبيب : ٥٧/١ ، فتح القدير : ٥٧/١ .

(٨) من هنا الى قوله : (منصوب المحل) في مفاتيح الغيب : ٥٤٠/١ .

بعلمهم أنه الحق ، ونعي على الكافرين إغفالهم حظهم ، ورميهم بالكلمة الحمقاء ، وماذا : فيه وجهان(١) : أن يكون ذا اسماً موصولاً بمعنى الذي ، وما استفهاماً فتكون كلمتين ، وأن تكون ذا مركبة مع ما ، مجمولتين اسماً واحداً للاستفهام ، فيكون كلمة واحدة .

فما على الأول رفع بالابتداء(٢) ، وخبره ذا مع صلته ، أي : أراد ، والعائد محذوف(٣) وعلى الثاني منصوب المحل) بأراد ، والتقدير : أي شئ أراد الله .

والإرادة : مصدر أردت الشيء ، إذا طلبته نفسك(٤) ، ومال إليه قلبك ، وهي عند المتكلمين : معنى يقتضى تخصيص المفعولات بوجه دون وجه(٥) ، والله تعالى موصوف بالإرادة على الحقيقة ، عند أهل السنة(٦) ، وقال معتزلة بغداد(٧) : إنه تعالى لا يوصف بالإرادة على الحقيقة ، ((٨) فإذا قيل :

---

(١) مشكل إعراب القرآن : ٨٤/١ ، البيان : ٦٦ – ٦٧ ، إملاء ما من به الرحمن : ٢٦/١ ، الدر المصون : ٢٢٩/١ ، وينظر : مغني اللبيب : ٣٠٠/١ .

(٢) تفسير القرطبي : ٢٦١/١ .

(٣) هذه الجملة ليست في الكشاف ويتضح أن المصنف يشرح ويوضح قول الزمخشري في الكشاف .

(٤) المصباح المنير : ٩٣ (رود) ، القاموس المحيط : ٣٠٧/١ .

(٥) ينظر في الرد على المعتزلة : الإبانة عن أصول الديانة : ١٢٢ ، شرح العقيدة الطحاوية : ٢٧٩ .

(٦) الرسالة في اعتقاد أهل السنة للصابوني : ٩٥ ، ونقل الشوكاني الاتفاق بين المسلمين على أنه يجوز إطلاق هذا اللفظ على الله – عز وجل – فتح القدير : ٥٧/١ ، روح المعاني : ٢٠٩/١ .

(٧) نسبها الألوسي الى الكلبي والنجار من المتكلمين . روح المعاني : ٢٠٨/١ – ٢٠٩ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ٥٧/١ .

أراد الله كذا ، فإن كان فعله ، فمعناه أنه فعله وهو غير ساه ، ولا مكره عليه ، و إن كان فعل غيره فمعناه أنه أمر به) ، ﴿ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ﴾ جار مجرى التفسير والبيان ، للجملتين المصدرتين بأما(١) ، وأن فريق العالمين بأنه الحق ، وفريق الجاهلين المستهزئين به ، كلاهما موصوف بالكثرة(٢) ، وأن العلم بكونه حقاً ، من باب الهدى ، وأن الجهل بحسن مورده ، من باب الضلالة ، وأهل الهدى(٣) كثير في أنفسهم ، و إنما يوصفون بالقلة ، بالقياس إلى أهل الضلال ؛ ولأن القليل من المهتدين كثير في الحقيقة ، وإن قلوا في الصورة(٤) .

إن الكرام كثير في البلاد وإن قلوا كما غيرهم قل وإن كثروا(٥)

والإضلال(٦) : خلق فعل الضلال في العبد ، والهداية : خلق فعل الاهتداء .

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٥٧/١ ، وبمعناه في غرائب القرآن : ٢٠٣/١ - ٢٠٤ ، أنوار التنزيل : ٤٥/١ .

(٢) تفسير الطبري : ١٤١/١ ، الوسيط : ١٠٩/١ ، تفسير السمعاني : ٤٣٢/١ ، معالم التنزيل : ٥٩/١ .

(٣) من هنا الى قوله : (في الصورة) في مفاتيح الغيب : ٥٥٦/١ .

(٤) الدر المصون : ٢٣٣/١ .

(٥) البيت لم أهتد لقائله ، وهو في مشاهد الإنصاف : ٤٢ ، وغرائب القرآن : ٢٠٤/١ ، الدر المصون : ٢٣٣/١ ، أنوار التنزيل : ٤٥/١ .

(٦) نقل في الوسيط : ١٠٩/١ ، عن الأزهري : أضللت فلانا وجهته للضلال ، وقال في معالم التنزيل : ٥٩/١ ، : الاضلال الصرف عن الحق الى الباطل وينظر تفسير القرطبي : ٢٦٢/١ ، تفسير أبي السعود : ٩٢/١ ، فتح القدير : ٥٧/١ .

هذا هو الحقيقة ، عند أهل السنة (١) وسياق الآية ، لبيان أن ما استنكره الجهلة من الكفار ، واستغربوه ، من أن تكون المحقرات من الأشياء مضروباً بها المثل ، ليس بموضع الاستنكار والاستغراب ؛ لأن التمثيل إنما يصار إليه لما فيه من كشف المعنى(٢) ، وإدناء المتوهم من المشاهد ، فإن كان المتمثل له عظيماً ، كان المتمثل به مثله ، وإن كان حقيراً كان المتمثل به كذلك ، ألا ترى أن الحق لما كان واضحاً جلياً ، تمثل له بالضياء والنور ، وأن [٢١/أ] الباطل لما كان بضد صفته ، تمثل له بالظلمة !

ولما كانت حال الآلهة التي جعلها الكفار أنداداً لله لا حال أحقر منها وأقل(٣) ، ولذلك جعل بيت العنكبوت مثلها في الضعف والوهن ، وجعلت أقل من الذباب ، وضربت لها البعوضة ، فالذي دونها مثلاً لم يستنكر و لم يستبدع ، و لم يقل للمتمثل استحي من تمثيلها بالبعوضة ؛ لأنه مصيب في تمثيله ، محق في قوله ، سائق للمثل على قضية مضربه .

ولبيان أن المؤمنين الذين عادتهم الإنصاف ، والنظر في(٤) الأمور بناظر العقل ، إذا سمعوا بهذا التمثيل علموا أنه الحق ، وأن الكفار الذين غلبهم الجهل على عقولهم ، إذا سمعوه كابروا وعاندوا ، وقضوا عليه بالبطلان ، وقابلوه بالإنكار ، وأن ذلك سبب هدى المؤمنين ، وضلال الفاسقين ، والعجب منهم كيف أنكروا ذلك ؟ وما زال الناس يضربون الأمثال بالبهائم والطيور ، وأحناش

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٥٤/١ ، ومعناه في أنوار التنزيل : ٤٣/١ .

(٢) تفسير أبي السعود : ٨٧/١ .

(٣) مفاتيح الغيب : ٥٣٧/١ .

(٤) من هنا الى قوله (مخ البعوضة) في مفاتيح الغيب : ٥٣٦/١ وينظر : تفسير ابي السعود : ٨٧/١ .

الأرض(١) ، فقالوا : أجمع من ذرة(٢) ، وأجرأ من الذباب(٣) ، وأسمع من قراد(٤) ، وأضعف من فراشة(٥) ، وآكل من السوس(٦) ، وأضعف من البعوضة(٧) ، وأعز من مخ البعوض(٨) ، ولكن ديدن المحجوج والمبهوت أن يرضى - لفرط الحيرة - بدفع الواضح) ، وإنكار اللائح ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ هو مفعول يضل(٩) ، وليس بمنصوب على الاستثناء ؛ لأن يضل لم يستوف مفعوله .

(١٠) والفسق : الخروج عن القصد(١١) ، وفي الشريعة : الخارج عن

---

(١) دواب الأرض من الحيات وغيرها . اللسان : ٢٨٦/٦ (حنش) .

(٢) الذرة : هي أصغر من النمل . الصحاح : ٦٦٣/٢ (ذرر) ، و المثل في المستقصى في أمثال العرب : ٥١/١ .

(٣) المثل في المستقصى في أمثال العرب : ٤٦/١ .

(٤) القراد : واحد القردان . الصحاح : ٥٢٣/٢ (قرد) و المثل في المستقصى في أمثال العرب : ١٧٣/١.

(٥) في أنوار التنزيل : ٤٣/١ : أطيش من فراشة ، وما ذكره المصنف هنا ، وما ذكره البيضاوي ، ذكرهما في مفاتيح الغيب : ١٣٦/١ . و المثل في المستقصى في أمثال العرب : ٢١٦/١ .

(٦) المثل في المستقصى في أمثال العرب : ٦/١ .

(٧) المثل في المستقصى في أمثال العرب : ٢١٦/١ .

(٨) المثل في المستقصى في أمثال العرب : ٢٤٧/١ .

(٩) إملاء ما من به الرحمن : ٢٦/١ ، الدر المصون : ٢٣٣/١ .

(١٠) ما بين القوسين في الكشاف : ٥٨/١ ، وهو في غرائب القرآن : ٢٠٤/١ ، أنوار التنزيل : ٤٦/١ ، وبمعناه في تفسير أبي السعود : ٩٢/١ .

(١١) تفسير الطبري : ١٤٢/١ ، تفسير السمرقندي : ١٠٥/١ ، تفسير السمعاني : ٤٣٢/١ ، الوسيط : ١٠٩/١ ، معالم التنزيل : ٥٩/١ .

الأمر بارتكاب الكبيرة(١) .

وهو النازل بين المترلتين ، أي : بين مترلة المؤمن والكافر) عند المعتزلة(٢) ، وسيمر عليك ما يبطله عليك – إن شاء الله تعالى –.

﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ ﴾ (٣) النقض : الفسخ وفك التركيب(٤) . والعهد : الموثق ، والمراد بهؤلاء الناقضين لعهد الله : أحبار اليهود المتعنتون(٥) ، أو منافقوهم(٦) ، أو الكفار جميعاً .

وعهد الله : ما ركز (٧) في عقولهم ، من الحجة على التوحيد(٨) ، كأنه أمر وصاهم به ، ووثقه عليهم ، أو أخذ الميثاق عليهم ، بأنه إذا بعث إليهم رسول يصدقه الله بمعجزاته ، صدقوه واتبعوه ، ولم يكتموا ذكره ، أو أخذ الله

---

(١) فتح القدير : ٥٧/١ .

(٢) مفاتيح الغيب : ٥٥٦/١ ، فتح القدير : ٥٨/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٥٨/١ – ٥٩ ، وفي غرائب القرآن : ٢٠٥/١ – ٢٠٦ ، وبمعناه في أنوار التنزيل : ٤٦/١ .

(٤) الوسيط : ١٠٩/١ ، تفسير القرطبي : ٢٦٣/١ ، فتح القدير : ٥٨/١ .

(٥) تفسير الطبري : ١٤٢/١ ، ورجحه في ١٤٣/١ ، تفسسير السمرقندي : ١٠٥/١ .

(٦) تفسير الطبري : ١٤٢/١ ، عن ابن عباس ، تفسير القرآن العظيم : تفسير أبي السعود : ٦٣/١ .

(٧) في ((ب)) : ذكرنا .

(٨) تفسير الطبري : ١٤٢/١ ، معالم التنزيل : ٥٩/١ ، زاد المسير : ٤٨/١ مفاتيح الغيب : ٥٥٦/١ . تفسير القرطبي : ٢٦٣/١ ، لباب التأويل : ٣٣/١ تفسير القرآن العظيم : ٦٦/١ ، فتح القدير : ٥٨/١ .

العهد عليهم ، أن لا يسفكوا دماءهم(١) ، ولا يبغي بعضهم على بعض ، ولا يقطعوا أرحامهم ، وقيل(٢) : عهد الله إلى خلقه ثلاثة عهود ، العهد الأول : الذي أخذه على جميع ذرية آدم عليه السلام ، بأن يقروا بربوبيته(٣) ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ ﴾(٤) ، وعهد خص به النبيين : أن يبلغوا [٢١/ب] الرسالة(٥) ، ويقيموا الدين ، وهو قوله : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ ﴾(٦) ، وعهد خص به العلماء : وهو قوله : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾(٧)) .

﴿ مِنۢ بَعْدِ مِيثَـٰقِهِۦ ﴾ أصله من الوثاقة(٨) ، وهي إحكام الشيء (٩) والضمير للعهد ، وهو ما وثقوا به عهد الله ، من قبوله وإلزامه

---

(١) روح المعاني : ٢١١/١ .

(٢) من هنا الى قوله : (خص به العلماء) في مفاتيح الغيب : ٥٥٧/١ .

(٣) تفسير الطبري : ١٤٣/١ ، تفسير السمرقندي : ١٠٥/١ ، تفسير السمعاني : ٤٣٣/١ ، الوسيط : ١١٠/١ ، معالم التنزيل : ٥٩/١ ، زاد المسير : ٤٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٥٧/١ ، تفسير القرطبي : ٢٦٣/١ ، لباب التأويل : ٢٣٣/١ ، فتح القدير : ٥٨/١ .

(٤) الأعراف (١٧٢) .

(٥) الوسيط : ١٠٩/١ .

(٦) الأحزاب (٧) .

(٧) آل عمران (١٨٧) .

(٨) تفسير الطبري : ١٤٤/١ ، تفسير القرطبي : ٢٦٤/١ ، أنوار التنزيل : ٤٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٩٣/١ ، فتح القدير : ٥٨/١ وينظر : الصحاح : ١٥٦٣/٤ (وثق) .

(٩) ما بين القوسين في الكشاف : ٥٩/١ ، وينظر : مفاتيح الغيب : ٥٥٧/١ ، غرائب القرآن : ٢٠٦/١ ، أنوار التنزيل : ٤٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٩٣/١ .

أنفسهم(١) ، ويجوز أن يكون بمعنى توثيقه ، كما أن الميعاد بمعنى الموعد(٢) ، أو لله تعالى(٣) ، أي : من بعد توثيقه عليهم) ، ومن لابتداء الغاية(٤) ﴿ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾ (٥) هو قطعهم الأرحام(٦) ، وموالاة المؤمنين ، أو قطعهم ما بين الأنبياء ، من الوصلة والاجتماع على الحق في إيمانهم ببعض(٧) ، وكفرهم ببعض .

والأمر : طلب الفعل) بقول مخصوص على سبيل الاستعلاء ، وما نكرة موصوفة ، أو بمعنى الذي ، وأن يوصل في موضع جر بدل من الهاء(٨) ، أي : بوصله ، أو في موضع رفع ، أي : هو أن يوصل ﴿ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾

---

(١) الوسيط : ١١٠/١ ، زاد المسير : ٤٨/١ .

(٢) ينظر مثله في الكتاب لسيبويه : ٨٨/٤ ، مشكل إعراب القرآن : ٨٤/١ إملاء ما من به الرحمن : ٢٧/١ .

(٣) الوسيط : ١١٠/١ .

(٤) زاد المسير : ٤٨/١ ، أنوار التنزيل : ٤٦/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٥٩/١ ، وفي : غرائب القرآن : ٢٠٦/١ ، أنوار التنزيل : ٤٦/١ ، لباب التأويل : ٣٤/١ .

(٦) تفسير الطبري : ١٤٤/١ ، عن قتادة ، تفسير السمرقندي : ١٣٤/١ ، تفسير الوسيط : ١١٠/١ ، معالم التنزيل : ٥٩/١ ، زاد المسير : ٤٩/١ ، مفاتيح الغيب ٥٥٧/١ ، تفسير القرطبي : ٢٦٤/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٦٦/١ ، أنوار التنزيل : ٤٦/١ .

(٧) تفسير السمرقندي : ١٠٥/١ ، عن ابن عباس ، تفسير السمعاني : ٤٣٤/١ ، ورجحه ، تفسير الوسيط : ١١٠/١ ، معالم التنزيل : ٥٩/١ ، زاد المسير : ٤٩/١ ، أنوار التنزيل : ٤٨/١ .

(٨) تفسير الطبري : ١٤٤/١ ، تفسير القرطبي : ٢٦٤/١ ، غرائب القرآن : ٢٠٦/١ ، أنوار التنزيل : ٤٧/١ .

بقطع السبل(١) ، والتعويق على الإيمان(٢) ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ مبتدأ(٣) و ﴿هُمُ﴾ فصل ، والخبر ﴿ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ أي : المغبونون(٤) ، (٥) حيث استبدلوا(٦) النقض بالوفاء ، والقطع بالوصل ، والفساد بالصلاح ، والعقاب بالثواب .

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ﴾ معنى الهمزة التي في كيف ، مثله في قولك : أتكفرون بالله ومعكم وما يصرف عن الكفر ويدعو إلى الإيمان ؟! وهو الإنكار والتعجب(٧) ، ونظيره قولك : أتطير بغير جناح ، وكيف تطير بغير جناح ، والواو في ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا﴾ نطفاً في أصلاب آبائكم(٨) للحال(٩) ، وقد مضمرة(١٠) ، والأموات : جمع ميت(١١) ، كالأقوال جمع قيل ، ويقال لعادم الحياة أصلاً ميت أيضاً ، كقوله تعالى :

---

(١) مفاتيح الغيب : ٥٥٨/١ ، أنوار التنزيل : ٤٧/١ .

(٢) تفسير الوسيط : ١١٠/١ ، معالم التنزيل : ٥٩/١ ، لباب التأويل : ٣٤/١ .

(٣) تفسير القرطبي : ٢٩٥/١ .

(٤) تفسير السمرقندي : ١٠٦/١ ، تفسير السمعاني : ٤٣٥/١ ، معالم التنزيل : ٥٩/١ ، لباب التأويل : ٣٤/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٥٩/١ .

(٦) من هنا إلى قوله (بالثواب) في غرائب القرآن : ٢٠٦/١ ، أنوار التنزيل : ٤٧/١ .

(٧) تفسير السمرقندي : ١٠٦/١ ، عن ابن عباس ، تفسير الوسيط : ١١٠/١ ، زاد المسير : ٤٩/١ ، أنوار التنزيل : ٤٧/١ ، غرائب القرآن : ٢٠٧/١ .

(٨) تفسير الطبري : ١٤٦/١ ، عن قتادة ، تفسير السمرقندي : ١٠٦/١ ، تفسير السمعاني : ٤٣٦/١ ، الوسيط : ١١١/١ ، معالم التنزيل : ٥٩/١ ، زاد المسير : ٤٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٦١/١ ، تفسير القرطبي : ٢٦٦/١ ، لباب التأويل : ٣٤/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٦٧/١ .

(٩) تفسير القرطبي : ٢٦٦/١ .

(١٠) تفسير الطبري : ١٤٩/١ زاد المسير : ٤٩/١ ، تفسير القرطبي : ٢٦٦/١ .

(١١) غرائب القرآن : ٢٠٧/١ .

﴿ بَلْدَةً مَّيْتًا ﴾(١) ﴿ فَأَحْيَاكُمْ ﴾ في الأرحام ﴿ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾ عند انقضاء آجالكم ﴿ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ (٢) للبعث ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ تصيرون إلى الجزاء ، أو ثم يحييكم في قبوركم ، ثم إليه ترجعون للنشور(٣) ، (٤)وإنما كان العطف الأول بالفاء ، والبواقي بثم ؛ لأن الإحياء الأول قد تعقب الموت بلا تراخ ، وأما الموت فقد تراخى عن الحياة ، والحياة الثانية كذلك تتراخى عن الموت ، إن أريد النشور ، وإن أريد إحياء القبر ، فمنه يكتسب العلم بتراخيه ، والرجوع إلى الجزاء أيضاً متراخ عن النشور .

وإنما أنكر اجتماع الكفر مع القصة التي ذكرها ؛ لأنها مشتملة على آيات بينات(٥) ، تصرفهم عن الكفر ؛ ولأنها تشتمل على نعم جسام حقها أن تشكر ولا تكفر .

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ أي(٦) : لأجلكم(٧) ، ولانتفاعكم به ، في دنياكم [٢٢/أ] ودينكم(٨) ، أما الأول فظاهر ، وأما الثاني فالنظر فيه ،

---

(١) الفرقان (٤٩) .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٠/١ تفسير الحسن البصري : ٧٩/١ . تفسير الطبري : ١٤٥/١ ، عن ابن عباس ، ومجاهد .

(٣) تفسير الطبري : ١٤٦/١ ، تفسير السمعاني : ٤٣٦/١ ، أنوار التنزيل : ٤٧/١ .

(٤) من هنا إلى (إن أريد النشور) في مفاتيح الغيب : ٥٥٩/١ .

(٥) غرائب القرآن : ٢٠٨/١ .

(٦) من هنا إلى (عقابها) في غرائب القرآن : ٤٠٨/١ ، أنوار التنزيل : ٤٨/١ .

(٧) تفسير الوسيط : ١١١/١ ، زاد المسير المسير : ٥٠/١ ، تفسير القرطبي : ٢٦٨/١ .

(٨) تفسير السمعاني : ٤٣٧/١ ، معالم التنزيل : ٥٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٦٤/١ ، تفسير القرطبي : ٢٦٨/١ ، لباب التأويل : ٣٤/١ .

وما فيه من العجائب الدالة على صانع قادر ، حكيم عليم ، وما فيه من التذكير بالآخرة ؛ لأن ملاذها تذكر ثوابها ، ومكارهها تذكر عقابها) وقد استدل الكرخي(١) وأبو بكر الرازي والمعتزلة (٢) بقوله : خلق لكم ، على أن الأشياء التي يصح أن ينتفع بها ، خلقت مباحة في الأصل . ﴿ جَمِيعًا ﴾ نصب على الحال(٣) من ما ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ الإستواء : الاعتدال(٤) والاستقامة ، يقال(٥) : استوى العود ، أي : قام واعتدل ، ثم قيل : استوى إليه كالسهم المرسل ، أي : قصده(٦) قصداً مستوياً من غير أن يلوي على شئ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾(٧) أي : أقبل(٨) وعمد إلى خلق

---

(١) هو (رأس المعتزلة وبارعهم أبوعلي : محمد بن أحمد بن عبد الله الكرخي المتكلم . توفي ستة ثمان وسبعين وأربعمائة .) ترجمته في : المنتظم : ٢٠/٩ ، السير : ٤٨٩/١٨ ، شذرات الذهب : ٣٦٢/٣

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٠/١ ، وفي غرائب القرآن : ٢٠٩/١ - ٢١٤ .

(٣) تفسير القرطبي : ٢٧٦/١ ، غرائب القرآن : ٢٠٨/١ ، أنوار التنزيل : ٤٨/١ .

(٤) تفسير الطبري : ١٥٠/١ ، ورجح أن المراد (استوى إلى السماء فسواهن) علا عليهن وارتفع فدبرهن بقدرته .

(٥) من هنا إلى قوله (خلق شيء آخر) في مفاتيح الغيب : ٥٦٦/١ ، وينظر : أنوار التنزيل : ٤٨/١ .

(٦) معالم التنزيل : ٦٠/١ ، تفسير القرطبي : ٢٧١/١ ، لباب التأويل : ٣٤/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٦٧/١ ، ولفظه : والاستواء هاهنا مضمن معنى القصد والإقبال ؛ لأنه عدي بإلى .

(٧) البقرة (٢٩) ، وفصلت (١١) .

(٨) تفسير الطبري : ١٤٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١٠٧/١ ، تفسير السمعاني : ٤٣١/١ ، الوسيط : ١١١/١ ، معالم التنزيل : ٦٠/١ ، زاد المسير : ٥٠/١ ، لباب التأويل : ٣٤/١ .

السماوات ، بعد ما خلق ما في الأرض ، ومن غير أن يريد فيما بين ذلك خلق شئ آخر ، والمراد بالسماء : جهات العلو ، كأنه قيل : ثم استوى إلى فوق(١) ، والضمير(٢) في ﴿ فَسَوَّىٰهُنَّ ﴾ مبهم(٣) يفسره ﴿ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ﴾ كقولهم : ربه رجلاً ، وقيل الضمير راجع إلى السماء ، ولفظها واحد(٤) ، ومعناها : الجمع ؛ لأنها في معنى الجنس ، ومعنى تسويتهن : تعديل خلقهن ، وتقويمه(٥) ، وإخلاؤه من العوج والفطور ، أو إتمام خلقهن ، وثم هنا لبيان فضل خلق السماوات على خلق الأرض ، ولا يناقض هذا قوله : ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ ﴾(٦) ؛ لأن جرم الأرض تقدم خلقه خلق السماء(٧) ، وأما دحوها (٨) فمتأخر .

وعن الحسن : خلق الله الأرض في موضع بيت المقدس ، كهيئة الفهر (٩) ، عليها دخان ملتزق بها ، ثم أصعد الدخان ، وخلق منها السماوات ،

---

(١) تفسير الطبري : ١٥٠/١ ، عن الربيع بن أنس ، أي أن معنى الاستواء : الارتفاع والعلو وبه عن ابن عباس واكثر المفسرين من السلف ، تفسير السمعاني : ٤٣٧/١ ، معالم التنزيل : ٥٩/١ .

(٢) من هنا إلى (اتمام خلقهن) في مفاتيح الغيب : ٥٦٧/١ .

(٣) تفسير القرآن العظيم : ٦٧/١ ، أنوار التنزيل : ٤٨/١ .

(٤) تسير الطبري : ١٥١/١ ، زاد المسير : ٥٠/١ ، تسير القرآن العظيم : ٦٧/١ .

(٥) تفسير الطبري : ١٥١/١ ، عن الربيع بن أنس .

(٦) النازعات (٣٥) .

(٧) صحيفة علي بن أي طلحة : ٨١ ، تفسير الطبري : ١٥٣/١ ، السمرقندي : ١٠٧/١ ، زاد المسير : ٥٠/١ ، تفسير القرطبي : ٢٧٢/١ ، لباب التأويل : ٣٤/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٦٨/١ ، أنوار التنزيل : ٤٨/١ .

(٨) الدحو : البسط . اللسان : ١٤ / ٢٥١ (دحا) .

(٩) الفهر : الحجر . اللسان : ٦٦/٦ (فهر) .

وأمسك الفهر في موضعها ، وبسط منها الأرض ، فذلك قوله تعالى : ﴿ كَانَتَا رَتْقًا ﴾(١) وهو الالتزاق(٢) . ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ فمن ثم خلقهن خلقاً مستوياً محكماً ، من غير تفاوت(٣) ، مع خلق ما في الأرض ، على حسب حاجات أهلها ومنافعهم ، وهْو وأخواته : مدني غير ورش(٤) وأبو عمرو ، وعلي ، جعلوا الواو كأنها من نفس الكلمة ، فصار بمنزلة عضد ، وهم يقولون في عضد ، عضد بالسكون .

(٥)ولما خلق الله تعالى الأرض ، أسكن فيها الجن ، وأسكن في السماء الملائكة ، فأفسدت الجن في الأرض ، فبعث إليهم طائفة من الملائكة ، فطردتهم إلى جزائر البحار ، ورؤوس الجبال ، وأقاموا مكانهم ، فأمر نبيه عليه السلام أن يذكر قصتهم فقال :

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ ﴾ إذ(٦) نصب بإضمار اذكر ، والملائكة جمع

---

(١) الأنبياء (٣٠) .

(٢) بمعناه في تفسير عبد الرزاق : ٦٤/١ ، وعن مجاهد ، وفي تفسير الطبري : ١٥٢/١ عن ابن إسحاق .

(٣) أنوار التنزيل : ٤٨/١ .

(٤) قرأ قالون بالتخفيف باسكان الهاء ، ومثله أبو عمرو . والكسائي . السبعة : ١٥١ - ١٥٢ ، التيسير : ٧٢ ، اتحاف فضلاء البشر : ٣٨٤/١ وينظر : معالم التنزيل : ٦٠/١ ، أنوار التنزيل : ٤٩/١ .

(٥) من هنا إلى قوله : (أقاموا مكانهم) في تفسيره السمرقندي : ١٠٧/١ ، معالم التنزيل : ٦٠/١ ، زاد المسير : ٥١/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٨٠/١ ، لباب التاويل : ٣٤/١ .

(٦) تفسير السمعاني : ٤٣٩/١ ، الوسيط : ١١٢/١ ، معالم التنزيل : ٦٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٧٢/١ ، لباب التأويل : ٣٤/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٦٩/١ ، أنوار التنزيل : ٤٩/١ .

ملأك(١) ، كالشمائل جمع شمأل ، وإلحاق التاء لتأنيث الجمع ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ ﴾ أي مصير(٢) ، [٢٢/ب] من جعل الذي له مفعولان ، وهما : ﴿ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ وهو من يخلف غيره(٣)) .

فعيلة بمعنى : فاعلة(٤) وزيدت الهاء للمبالغة(٥) (٦) والمعنى خليفة منكم ؛ لأنهم كانوا سكان الأرض ، فخلفهم فيها آدم وذريته(٧) ، ولم يقل خلائف أو خلفاء ؛ لأنه أريد بالخليفة آدم ، واستغنى بذكره عن ذكر بنيه(٨) ، كما تستغنى بذكر أبي القبيلة ، في قولك مضر وهاشم ، أو أريد من يخلفكم ، أو

---

(١) تفسير الطبري : ١/١٥٥ ، تفسير السمرقندي : ١/١٠٧ ، تفسير السمعاني : ١/٤٣٩ ، تفسير الوسيط : ١/١١٢ ، معالم التنزيل : ١/٦٠ ، مفاتيح الغيب : ١/٥٧٢ ، لباب التأويل : ١/٣٤ ، أنوار التنزيل : ١/٤٩ .

(٢) تفسير الطبري : ١/١٥٦ .

(٣) تفسير السمعاني : ١/٤٤٠ ، مفاتيح الغيب : ١/٥٨٠ ، أنوار التنزيل : ٤٩٨ تفسير ابي السعود : ١/١٠٠ .

(٤) تفسير الطبري : ١/١٥٦ ، إعراب القرآن للنحاس : ١/٢٠٧ ، الوسيط : ١/١١١ تفسير أبي السعود : ١/١٠٠ .

(٥) مشكل إعراب القرآن : ١/٨٧ ، الوسيط : ١/١١٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/٢٨ تفسير أبي السعود : ١/١٠٠ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٦١ ، وينظر : أنوار التنزيل : ١/٥٠ ، تفسير أبي السعود : ١/١٠٠ .

(٧) تفسير الحسن البصري : ١/٨٢ ، الوسيط : ١/١١٣ ، معالم التنزيل : ١/٦٠ ، زاد المسير : ١/٥٢ ، مفاتيح الغيب : ١/٥٨١ ، لباب التأويل : ١/٣٥ ، تفسير القرآن العظيم : ١/٦٩ .

(٨) الدر المصون : ١/٢٥٣ .

خلقاً يخلفكم ، فوحد لذلك ، أو خليفة مني ؛ لأن آدم عليه السلام كان خليفة الله في أرضه(١) ، وكذلك كل نبي ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ ﴾(٢) ، و إنما أخبرهم بذلك(٣) ؛ ليسألوا ذلك السؤال ، ويجابوا بما أجيبوا به ، فيعرفوا حكمته في استخلافهم قبل كونهم ، أو ليعلم عباده المشاورة في أمورهم(٤) ، قبل أن يقدموا عليها ، وإن كان هو بعلمه وحكمته البالغة غنياً عن المشاورة ﴿ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ ﴾ تعجب من أن يستخلف مكان أهل الطاعة ، أهل المعصية(٥) ، وهو الحكيم) الذي لا يجهل ((٦) و إنما عرفوا ذلك ،

---

(١) عن ابن عباس ﷺ ، تفسير الطبري : ١٥٧/١ ، وعن إسحاق ، تفسير الطبري : ١٦٤/١ ، معالم التنزيل : ٦٠/١ ، زاد المسير : ٥٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٨٨/١ ، تفسير القرطبي : ٢٧٩/١ ، لباب التأويل : ٣٥/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٦٩/١ .

(٢) ص (٢٦) .

(٣) مفاتيح الغيب : ٥٨١/١ .

(٤) مفاتيح الغيب : ٥٨١/١ .

(٥) معاني القرآن للأخفش : ٥٦/١ ، تفسير الطبري : ١٦٥/١ ، إعراب القرآن للزجاج : ١٠٩/١ مشكل إعراب القرآن : ٨٥/١ ، تفسير السمعاني : ٤٤٣/١ ، تفسير القرطبي : ٢٨٩/١ ، لباب التأويل : ٣٥/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٦١/١ ، أنوار التنزيل : ٥٠/١ ، تفسير أبي السعود : ١٠١/١ .

بإخبار من الله تعالى(١) ، أو من جهة اللوح ، أو قاسوا أحد الثقلين على الآخر(٢)) .

﴿ وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ أي : يصب(٣) ((٤)والواو في ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ ﴾ للحال(٥) ، كما تقول : أتحسن إلى فلان ، وأنا أحق منه بالإحسان ؟! ﴿ بِحَمْدِكَ ﴾ في موضع الحال(٦) ، أي : نسبح حامدين لك ، ومتلبسين بحمدك) كقوله : ﴿ وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ ﴾(٧) أي : دخلوا كافرين ﴿ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ ونطهر أنفسنا لك(٨) ، وقيل : التسبيح والتقديس(٩) تبعيد الله من

(١) تفسير الطبري : ١٦٠/١ ، تفسير السمعاني : ٤٤١/١ ، عن ابن عباس في الوسيط : ١١٥/١ ، زاد المسير : ٥٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٨٧/١ ، تفسير القرطبي : ٢٩٠/١ ، لباب التأويل : ٣٥/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٧١/١ .

(٢) معاني القرآن للأخفش : ٥٦/١ ، تفسير الطبري : ١٦٥/١ ، تفسير السمرقندي : ١٠٨/١ ، الوسيط : ١١٥/١ ، معالم التنزيل : ٦٠/١ ، زاد المسير : ٥٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٨٧/١ ، لباب التأويل : ٣٥/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٦٩/١ .

(٣) زاد المسير : ٥٣/١ ، تفسير القرطبي : ٢٩٠/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٦١/١ ، وينظر : أنوار التنزيل : ٥٠/١ .

(٥) مفاتيح الغيب : ١٨٩/١ ، الدر المصون : ٢٥٦/١ .

(٦) البيان : ٧١/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٩١/١ ، نقلاً عن الكشاف ، الدر المصون : ٢٥٦/١ ، تفسير أبي السعود : ١٠١/١ .

(٧) المائدة : (٦١) .

(٨) تفسير الطبري : ١٦٧/١ ، إعراب القرآن للزجاج : ١١٠/١ ، تفسير السمرقندي : ١٠٨/١ ، تفسير السمعاني : ٤٤٢/١ ، الوسيط : ١١٦/١ ، معالم التنزيل : ٦١/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٩٣/١ ، تفسير القرطبي : ٢٩١/١ ، لباب التأويل : ٣٥/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٧١/١ ، تفسير أبي السعود : ١٠٢/١ .

(٩) من هنا الى (أبعد) في مفاتيح الغيب : ٥٨٩/١ ، أنوار التنزيل : ٥٠/١ .

السوء ، من سبح في الأرض وقدس فيها ، إذا ذهب فيها وأبعد ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (١) أي : أعلم من الحكم في ذلك ما هو خفي عليكم) يعني : يكون فيهم الأنبياء(٢) ، والأولياء ، والعلماء ، وما بمعنى الذي(٣) ، وهو مفعول أعلم ، والعائد محذوف ، أي : مالا تعلمونه . إنيَ حجازي وأبو عمرو(٤) ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ﴾ (٥) هو اسم أعجمي ، وأقرب أمره أن يكون على فاعل ، كآزر واشتقاقهم آدم من أديم الأرض(٦) ، أو من الأدمة ، كاشتقاقهم يعقوب من العقب ، وإدريس من الدرس ، وإبليس من الإبلاس . ﴿ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ﴾ أي : أسماء المسميات(٧) ، فحذف المضاف إليه ؛ لكونه

---

(١) ما بين القوسين : ٦١/١ ، تفسير أبي السعود : ١٠٢/١ ، وينظر : مفاتيح الغيب : ٥٨٦/١ ، لباب التأويل : ٣٥/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٦٩/١ .

(٢) عن ابن عباس ، وعن قتادة في تفسير الطبري : ١٦٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١٠٨/١ ، تفسير السمعاني : ٤٤٤/١ ، الوسيط : ١١٦/١ ، معالم التنزيل : ٦١/١ ، زاد المسير : ٥٣/١ ، لباب التأويل : ٣٥/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٦٩/١ ، أنوار التنزيل : ٥٠/١ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ٢٨/١ .

(٤) أي بفتح الياء من (إني) السبعة في القراءات : ١٥٢ - ١٥٣ وهي قراءة نافع وابن كثير وأبوعمرو ، حجة القراءات : ٩٣ ، التيسير : ٦٣ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٢/١ ، وينظر : أنوار التنزيل : ٥١/١ ، تفسير أبي السعود : ١٠٣/١ .

(٦) عن ابن عباس وعلي رضي الله عنهما وسعيد بن جبير في تفسير الطبري : ١٦٩/١ ، مشكل إعراب القرآن : ٨٧/١ ، تفسير السمرقندي : ١١٠/١ ، تفسير السمعاني : ٤٤١/١ ، الوسيط : ١٢٠/١ ، معالم التنزيل : ٦١/١ ، زاد المسير : ٥١/١ ، تفسير القرطبي : ٢٩٤/١ ، قال : وهو الصحيح ، لباب التأويل : ٣٦/١ .

(٧) مفاتيح الغيب : ٥٩٦/١ .

معلوماً مدلولاً عليه بذكر الأسماء ، إذ الاسم يدل على المسمى ، وعوض منه اللام كقوله : ﴿ وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ ﴾(١) ، ولا يصح [٢٣/أ] أن يقدر .

وعلم آدم مسميات الأسماء ، على حذف المضاف ، وإقامة المضاف إليه مقامه ؛ لأن التعليم تعلق بالأسماء لا بالمسميات ، لقوله : ﴿ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ (٢) و ﴿ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ﴾(٣) ، ولم يقل أنبئوني بهؤلاء ، وأنبئهم بهم ، ومعنى تعليمه أسماء المسميات ، أنه أراه الأجناس التي خلقها ، وعلمه أن هذا اسمه فرس ، و هذا اسمه بعير(٤) ، وهذا اسمه كذا ، وهذا اسمه كذا) .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما " علمه اسم كل شئ ، حتى القصعة والمغرفة(٥) " ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ ﴾ (٦) أي : عرض المسميات ، و إنما ذكر(٧) ؛ لأن في المسميات العقلاء فغلبهم(١) ، و إنما استنبأهم وقد علم عجزهم

---

(١) مريم (٤) أي : اشتعل شعر الرأس.

(٢) البقرة (٣١) .

(٣) البقرة (٣٣) .

(٤) نحوه عن الحسن في تفسير الطبري : ١٨٢/١ ، و ١٨٣/١ ، وعن قتادة في تفسير عبدالرزاق : ٦٥/١ ، تفسير السمرقندي : ١٠٨/١ وينظر : الوسيط : ١١٦/١ ، معالم التنزيل : ٦١/١ ، زاد المسير : ٥٤/١ ، تفسير القرطبي : ٢٩٦/١ ، ورجحه ، لباب التأويل : ٣٦/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٧٣/١ .

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره ، ونسبه السيوطي في الدر المنثور : ١٢٠/١ ، لابن المنذر وابن أبي حاتم ، وينظر : الهامش السابق .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٢/١ ، وينظر : أنوار التنزيل : ٥١/١ ، تفسير أبي السعود : ١٠٤/١ .

(٧) تفسير الطبري : ١٧٢/١ ، عن ابن عباس ، تفسير القرآ، العظيم : ٧٣/١ .

عن الإنباء ، على سبيل التبكيت) ﴿ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي ﴾ أخبروني(٢) ﴿ بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ (٣) في زعمكم أني أستخلف في الأرض مفسدين(٤) ، سفاكين للدماء ، وفيه رد عليهم ، وبيان أن فيمن يستخلفه من الفوائد العلمية ، التي هي أصول الفوائد كلها ، ما يستأهلون لأجله أن يستخلفوا) .

﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ ﴾ تنزيهاً(٥) لك أن يخفى عليك شئ ، أو عن الاعتراض عليك في تدبيرك ، وأفادتنا الآية : أن علم الأسماء فوق التخلي للعبادة ، فكيف بعلم الشريعة(٦) ، وانتصابه على المصدر(٧) ، تقديره : سبحت الله تسبيحاً ﴿ لَا

---

(١) ومنه قوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ ﴾ النور (٤٥) ، معاني القرآن للزجاج : ١١١/١ ، تفسير السمرقندي : ١٠٨/١ تفسير السمعاني : ٤٤٦/١ ، البيان : ٧٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٩٦/١ ، لباب التأويل : ٦٣/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٧٣/١ .

(٢) تفسير الطبري : ١٧٢/١ ، عن ابن عباس ، الوسيط : ١١٧/١ ، زاد المسير : ٥٤/١ ، تفسير القرطبي : ٢٩٨/١ ، لباب التأويل : ٣٦/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٢/١ ، أنوار التنزيل : ٥١/١ ، تفسير أبي السعود : ١٠٤/١ .

(٤) تفسير الطبري : ١٧٣/١ ، زاد المسير : ٥٤/١ ، تفسير القرطبي : ٢٩٨/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٧٤/١ .

(٥) تفسير السمرقندي : ١٠٩/١ ، الوسيط : ١١٧/١ ، زاد المسير : ٥٤/١ ، تفسير القرطبي : ٢٩٩/١ .

(٦) مفاتيح الغيب : ٥٩٩/١ ، وينظر : تفسير القرطبي : ٣٠٢/١ .

(٧) معاني القرآن للأخفش : ٥٧/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢١٠/١ ، مشكل إعراب القرآن : ٨٩/١ ، الوسيط : ١١٧/١ ، البيان : ٧٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٢٩/١ ، تفسير القرطبي : ٣٠١/١ ، الدر المصون : ٢٥٦/١ .

﴿ عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ﴾ وليس فيه علم الأسماء(١) ، وما بمعنى الذي(٢) ، والعلم : بمعنى المعلوم ، أي : لا معلوم لنا ، إلا الذي علمتنا ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ﴾ غير المعلم ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ ﴾ فيما قضيت(٣) وقدرت ، والكاف اسم إن ، وأنت مبتدأ ، وما بعده خبره(٤) ، والجملة خبر إن ، أو أنت فصل(٥) ، والخبر العليم والحكيم خبر ثان .

﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ﴾ سمى كل شئ باسمه(٦) ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ أي : علم (٧) ما غاب فيهما عنكم ، مما كان ومما يكون(٨) ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ ﴾ تظهرون ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ تسرون .

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ ﴾ أي : اخضعوا له ، وأقروا بالفضل له(٩) .

---

(١) الوسيط : ١١٨/١ .

(٢) تفسير القرطبي : ٢٩٩/١ ، تفسير أبي السعود : ١٠٥/١ .

(٣) معناه في الوسيط : ١١٨/١ .

(٤) إملاء ما من به الرحمن : ٢٩/١ ، الدر المصون : ٢٦٧/١ .

(٥) الدر المصون : ٢٦٧/١ ، أنوار التنزيل : ٥١/١ ، تفسير أبي السعود : ١٠٥/١ .

(٦) الوسيط : ١١٨/١ .

(٧) ساقط من ((ب)) .

(٨) الوسيط : ١١٨/١ ، معالم التنزيل : ٦٢/١ .

(٩) تفسير القرطبي : ٣٠٤/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٧٨/١ ، أنوار التنزيل : ٥٢/١ ، تفسير أبي السعود : ١٠٧/١ .

عن أبيّ بن كعب(١) ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما : " كان ذلك انحناء ، و لم يكن خروراً على الذقن(٢) " .

والجمهور : على أن المأمور به وضع الوجه على الأرض(٣) ، وكان السجود تحية لآدم عليه السلام في الصحيح(٤) ، إذ لو كان لله تعالى لما امتنع عنه إبليس ، وكان سجود التحية جائزاً فيما مضى ، ثم نسخ بقوله عليه السلام : لسلمان حين أراد أن يسجد له [٢٣/ب] (لا ينبغي لمخلوق أن يسجد لأحد ، إلا لله تعالى) (٥) . ﴿ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ ﴾ الاستثناء متصل(٦) ؛ لأنه كان من

---

(١) هو (سيد القراء أبو المنذر ، أبي بن كعب بن قيس الأنصاري الخزرجي ، من فضلاء الصحابة ، توفي سنة اثنين وثلاثين) ترجمته في : التاريخ الكبير : ٣٩/٢ ، الاستيعاب : ١٢٦/١ ، السير : ٣٨٩/١ ، التقريب : ٩٦ .

(٢) معالم التنزيل : ٦٢ ، زاد المسير : ٥٥/١ ، لباب التأويل : ٣٧/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٧٨/١ ، وضعفه .

(٣) زاد المسير : ٥٥/١ ، قال : وهو الأظهر . ، تفسير القرطبي : ٣٠٦/١ ، أنوار التنزيل : ٥٢/١ ، تفسير أبي السعود : ١٠٧/١ .

(٤) تفسير الطبري : ١٨١/١ ، عن قتادة ، تفسير السمرقندي : ١١٠/١ ، تفسير السمعاني : ٤٥٠/١ ، الوسيط : ١٢٠/١ ، معالم التنزيل : ٦٢/١ ، ورجحه ، زاد المسير : ٥٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٤٩/١ ، تفسير القرطبي : ٣٠٥/١ ، لباب التأويل : ٣٧/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٧٧/١ .

(٥) لم أجده عن سلمان ﷺ ومعناه عن بعض الصحابة رضي الله عنهم في : سنن أبي داود : (٢١٤٠) ، و صحيح ابن حبان : ٩/ ٤٧٠ (٤١٦٢) ، و المستدرك للحاكم : ٢/ ٢٠٤ و : ١٩٠/٤ .

(٦) الكشاف : ٦٢/١ ، تفسير القرطبي : ٣٠٧/١ ، الدر المصون : ٢٧٣/١ ، ورجح كون الاستثناء متصل ، تفسير أبي السعود : ١٠٧/١ .

الملائكة ، كذا قاله علي وابن عباس وابن مسعود(١) ﷺ ؛ ولأن الأصل أن الاستثناء يكون من جنس المستثنى منه ، ولهذا قال : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾(٢) وقوله : ﴿ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾ (٣) معناه : صار من الجن ، كقوله : ﴿ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾(٤) .

وقيل : الاستثناء منقطع ؛ لأنه لم يكن من الملائكة ، بل كان من الجن بالنص ، وهو قول الحسن وقتادة(٥) ؛ ولأنه خلق من نار ، والملائكة خلقوا من النور(٦) ؛ ولأنه أبى وعصى واستكبر ، والملائكة لا يعصون الله ما

---

(١) أخرج ابن جرير بأسانيد كثيرة عن ابن عباس في تفسيره : ١٧٨/١ ، وبسنده عن ابن مسعود : ١٧٨/١ ، ورجحه الطبري : ١٨٠/١ ، وينظر : الدر المنثور : ١٢٣/١ وذكر قول ابن عباس السمعاني في تفسيره : ٤٥١/١ ، ونسبه لأكثر المفسرين .

وذكر في معالم التنزيل : ٦٣/١ ، وزاد المسير : ٥٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٥٢/١ ، وتفسير القرطبي : ٣٠٧/١ ، ولباب التأويل : ٣٧/١ ، ورجحه ، وتفسير القرآن العظيم : ٧٥/١ ، وأنوار التنزيل : ٥٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٠٧/١ .

(٢) الأعراف (١٢) .

(٣) الكهف (٥٠) .

(٤) هود (٤٣) .

(٥) أخرج قول الحسن الطبري في تفسيره : ١٧٦/١ ، ونقل طريق الطبري ابن كثير في تفسيره : ٧٧/١ ، وقال : هذا اسناد صحيح ، ونصر هذا القول الزجاج في معاني القرآن : ١١٤/١ ، وذكره السمعاني في تفسيره : ٤٥١/١ ، والبغوي في معالم التنزيل : ٦٣/١ ، والرازي في مفاتيح الغيب : ٦٥١/١ ، والقرطبي في تفسيره : ٣٠٩/١ والخازن في لباب التأويل : ٣٧/١ ، أما قول قتادة فالذي أسند اليه الطبري قوله : ان ابليس كان من قبيل من الملائكة يقال لهم الجن . وتفسير الطبري : ١٧٩١٧٨/١ - وقول الحسن رجحه الكشاف في تفسير سورة الكهف : ٣٩٣/٢ ، ويفهم من عبارة المصنف هنا وهناك ترجيحه أيضاً سورة الكهف (٥٠) ١٦/٣ .

(٦) معالم التنزيل : ٦٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٥٢/١ ، لباب التأويل : ٣٧/١ .

أمرهم(١) ، ولا يستكبرون عن عبادته ؛ ولأنه قال : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى ﴾(٢) ولا نسل للملائكة(٣) .

وعن الجاحظ(٤) : أن الجن والملائكة ، جنس واحد ، فمن طهر منهم فهو ملك ، ومن خبث فهو شيطان ، ومن كان بين وبين فهو جن .

﴿ أَبَىٰ ﴾ (٥) امتنع مما أمر به) ﴿ وَٱسْتَكْبَرَ ﴾ تكبر عنه(٦) ﴿ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ وصار من الكافرين(٧) ، بإبائه واستكباره ورده الأمر ، لا بترك العمل بالأمر ؛ لأن ترك السجود لا يخرج من الإيمان ، ولا يكون كفراً عند أهل السنة ، خلافاً للمعتزلة والخوارج ، أو كان من الكافرين في علم الله ، أي :

---

(١) مفاتيح الغيب : ٦٥٢/١ .

(٢) الكهف (٥٠) .

(٣) معالم التنزيل : ٦٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٥٢/١ ، وقال السمعاني : وإنما كان له ذرية لأنه أخرج من الملائكة وجعل له ذرية . تفسيره : ٤٥٢/١ .

(٤) هو (العلامة المتبحر ذو الفنون ، أبو عثمان عمرو بن بحر البصري ، المعتزلي توفي سنة خمسين ومائتين) ترجمته في : تاريخ بغداد : ١١٢/١٢ ، السير : ٥٢٦/١١ ، شذرات الذهب : ١٢١/٢ . وفي ((ب)) : الحافظ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٣/١ ، وينظر : تفسير السمعاني : ٤٥٣/١ ، معالم التنزيل : ٦٣/١ ، زاد المسير : ٥٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٨١/١ ، تفسير القرطبي : ٣٩/١ .

(٦) تفسير السمرقندي : ١١٠/١ ، معالم التنزيل : ٦٣/١ .

(٧) تفسير السمرقندي : ١١٠/١ ، تفسير السمعاني : ٤٥٣/١ ، الوسيط : ١٢٠/١ ، معالم التنزيل : ٦٣/١ ، زاد المسير : ٥٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٨٥/١ ، تفسير القرطبي : ٣٠٩/١ ، أنوار التنزيل : ٥٣/١ .

وكان في علم الله أنه يكفر بعد إيمانه ؛ لأنه كان كافرا أبداً(١) في علم الله ، وهي مسألة الموافاة(٢).

﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ ﴾ أمر ، من سكن الدار يسكنها سكنى(٣) ، إذا أقام فيها (٤)، ويقال : سكن المتحرك سكوناً ﴿ أَنتَ ﴾ (٥) تأكيد للمستكن في اسكن ، ليصح عطف ﴿ وَزَوْجُكَ ﴾ عليه(٦)) ﴿ ٱلْجَنَّةَ ﴾ هي جنة الخلد(٧) ، التي وعدت للمتقين ، للنقل المشهور(٨) ، واللام للتعريف .

---

(١) تفسير السمرقندي : ١١٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٨٤/١ ، تفسير القرطبي : ٣١٠/١ ، ورجحه ، لباب التأويل : ٣٧/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٧٨/١ ، أنوار التنزيل : ٥٣/١ ، تفسير أبي السعود : ١١٠/١ .

(٢) الفتاوي : ٧/ ٤٣٠ ، شرح العقيدة الطحاوية : ٣٩٥ .

(٣) الوسيط : ١٢١/١ ، تفسير القرطبي : ٣١١/١ ، لباب التأويل : ٣٧/١ .

(٤) في ((ب)) بها .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٨/٢ وينظر : تفسير القرطبي : ٣١٣/١ ، أنوار التنزيل : ٥٤/١ .

(٦) إعراب القرآن للنحاس : ٢١٣/١ ، مشكل إعراب القرآن : ٨٧/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٣٣/١ ، الدر المصون : ٢٧٨/١ . ساقطة من ((ب))

(٧) زاد المسير : ٥٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٨/٢ ، غرائب القرآن : ٢٥٣/١ ، قال : وقال الجمهور . لباب التأويل : ٣٨/١ ، وصححه ، تفسير القرآن العظيم : ٧٨/١ ، وقال : وعليه الأكثرون ، أنوار التنزيل : ٥٤/١ . وينظر : مجموع الفتاوى لابن تيمية : ٤٧٣/٤ .

(٨) هو الحديث المشهور : عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ((احتج آدم وموسى ، فقال له موسى أنت آدم الذي أخرجتك خطيئتك من الجنة ، فقال له آدم : أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه ثم تلومني على أمر قدر علي قبل أن أخلق ؟ فقال رسول الله ﷺ فحج آدم وموسى مرتين)) . =

وقالت المعتزلة : كانت بستاناً باليمن(١) ؛ لأن الجنة لا تكليف فيها ، ولا خروج عنها ، قلنا : إنما لا يخرج منها من دخلها جزاء ، وقد دخل النبي عليه السلام ليلة المعراج ، ثم خرج منها ، وأهل الجنة يكلفون المعرفة والتوحيد . ﴿ وَكُلَا مِنْهَا ﴾ من ثمارها ، فحذف المضاف . ﴿ رَغَدًا ﴾(٢) وصف بالمصدر ، أي(٣): أكلاً رغداً واسعاً) ﴿ حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ شيتما ، وبابه بغير همز : أبو عمرو(٤) .

وحيث للمكان المبهم ، أي : أي مكان من الجنة شئتما ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ أي : الحنطة(٥) ، ولذا قيل : كيف لا يعصي الإنسان ،

= الحديث أخرجه البخاري في الصحيح : (٣٢٢٨) ، ومسلم في صحيحه (٢٦٥٢) .

(١) مفاتيح الغيب : ٧/٢ ، تفسير القرطبي : ٣١٥/١ ، غرائب القرآن : ٢٥٣/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٧٨/١ ، أنوار التنزيل : ٥٤/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٣/١ ، وينظر : تفسير القرطبي : ٣٢٢/١ ، أنوار التنزيل : ٥٤/١ ، تفسير أبي السعود : ١١١/١ .

(٣) مشكل إعراب القرآن : ٨٧/١ ، البيان : ٧٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٣٠/١ .

(٤) السبعة في القراءات : ١٣٣ ، التيسير : ٣٦ ، الوافي : ٩٩ .

(٥) تفسير الحسن ٨٥/١ ، وعن قتادة في تفسير الطبري : ١٨٣/١ ، وعن ابن عباس وجماعة من السلف فيه أيضا : ١٨٤/١ ، ورجح الطبري تعيينها : ١٨٥/١ ، تفسير السمرقندي : ١١١/١ ، تفسير السمعاني : ٤٥٥/١ ، الوسيط : ١٢١/١ ، معالم التنزيل : ٦٣/١ ، زاد المسير : ٥٧/١ ، مفاتيح الغيب : ١٠/٢ ، ورجح عدم التعيين ، تفسير القرطبي : ٣١٧/١ ، لباب التأويل : ٣٨/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٧٩/١ ، وصوب عدم التعيين ، أنوار التنزيل : ٥٤/١ .

وقوته من شجرة العصيان ، أو الكرمة(١) ؛ لأنها أصل كل فتنة ، أو التينة(٢) . ﴿ فَتَكُونَا ﴾ (٣) جزم عطف على تقربا ، أو نصب جواب للنهي(٤) ﴿ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ من الذين ظلموا أنفسهم ، أو من الضارين أنفسهم .

﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا ﴾ (٥) أي : عن الشجرة(٦) ، أي : فحملهما [٢٤/أ] الشيطان على الزلة بسببها ، وتحقيقه : فأصدر الشيطان زلتهما عنها(٧) أو فأزلهما عن الجنة بمعنى : أذهبهما عنها وأبعدهما ، فأزالهما(٨) : حمزة) .

---

(١) تفسير الطبري : ١٨٤/١ ، تفسير السمرقندي : ١١١/١ ، تفسير السمعاني : ٤٥٥/١ ، الوسيط : ١٢٢/١ ، معالم التنزيل : ٦٣/١ ، زاد المسير : ٥٧/١ ، مفاتيح الغيب : ١٠/٢ ، تفسير القرطبي : ٣١٧/١ ، لباب التأويل : ٣٨/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٧٩١/ ، أنوار التنزيل : ٥٤/١ .

(٢) تفسير الحسن : ٨٦/١ ، تفسير السمرقندي : ١١١/١ ، تفسير السمعاني : ٤٥٥/١ ، الوسيط : ١٢٢/١ ، معالم التنزيل : ٦٣/١ ، زاد المسير : ٥٧/١ ، مفاتيح الغيب : ١٠/٢ ، تفسير القرطبي : ٣١٧/١ ، لباب التأويل : ٣٨/١ ، أنوار التنزيل : ٥٤/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٣/١ ، وينظر : تفسير أبي السعود : ١١٢/١ .

(٤) تفسير الطبري : ١٨٥/١ ، تفسير القرطبي : ٣٢٣/١ ، وينظر : معاني القرآن للزجاج : ١١٤/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٣١/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٣/١ ، وينظر : مفاتيح الغيب : ١١/٢ .

(٦) زاد المسير : ٥٨/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٨٠/١ .

(٧) نسب الاخراج اليه لأنه كان السبب فيه تفسير الطبري : ١٨٦/١ ، تفسير السمرقندي : ١١١/١ ، الوسيط : ١٢٢/١ ، تفسيرالسمعاني : ٤٥٦/١ ، زاد المسير : ٥٨/١ ، تفسير القرطبي : ٣٢٤/١ . تفسير القرآن العظيم : ٨٠/١ .

(٨) السبعة في القراءات : ١٥٤ ، التيسير : ٧٣ ، المبسوط في القراءات العشر : ١١٦ ، الوافي : ٢٠٢ وينظر : تفسير الطبري : ١٨٦/١ ، تفسير السمرقندي : ١١١/١ ، الوسيط : ١٢٢/١ =

وزلة آدم بالخطأ في التأويل[١] ، إما بحمل النهي على التنزيه دون التحريم ، أو بحمل اللام على تعريف العهد ، وكان الله تعالى أراد الجنس[٢] والأول الوجه . وهذا دليل على أنه يجوز إطلاق اسم الزلة على الأنبياء عليهم السلام ، كما قاله مشايخ بخارى ، فإنها : اسم لفعل يقع على خلاف الأمر ، من غير قصد إلى الخلاف ، كزلة الماشي في الطين .

وقال مشايخ سمرقند : لا يطلق اسم الزلة على أفعالهم ، كما لا تطلق المعصية . وإنما يقال : فعلوا الفاضل ، وتركوا الأفضل ، فعوتبوا عليه[٣]. ﴿ فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ [٤] من النعيم[٥] والكرامة ، أو من الجنة[٦] ، إن كان الضمير للشجرة في عنها ، وقد توصل إلى إزلالهما ، بعدما قيل له : ﴿ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾[٧] ؛ لأنه منع عن دخولها على جهة التكرمة ، كدخول الملائكة ، لا عن دخولها على جهة الوسوسة ، ابتلاء لآدم وحواء[٨] .

= تفسير السمعاني : ٤٥٦/١ ، معالم التنزيل : ٦٤/١ ، زاد المسير : ٥٨١/ ، مفاتيح الغيب : ١٢/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٢٣/١ .

(١) زاد المسير : ٥٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٢١/١ .

(٢) زاد المسير : ٥٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٢/١ .

(٣) يراجع الفتاوى الكبرى : ٨٨/٢٠ . و ما بعدها .

(٤) ما بين القوسين من الكشاف : ٦٣/١ ،

(٥) تفسير السمرقندي : ١١١/١ ، معالم التنزيل : ٦٤/١ ، لباب التأويل : ٣٨/١ .

(٦) تفسير القرطبي : ٣٢٤/١ .

(٧) الحجر (٣٤) .

(٨) تفسير الطبري : ١٨٩/١ ، زاد المسير : ٥٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٤/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٢٤/١ .

وروي أنه أراد الدخول ، فمنعته الخزنة ، فدخل في فم الحية حتى دخلت به[١]) . وقيل : قام عند الباب فنادى[٢] . ﴿ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ ﴾ [٣] الهبوط : النزول[٤] إلى الأرض . والخطاب لآدم وحواء وإبليس[٥] ، وقيل : والحية[٦] ، والصحيح : لآدم وحواء[٧] . والمراد : هما وذريتهما[٨] ؛ لأنهما كانا أصل الإنس ومتشعبهم ، جعلا كأنهما الإنس كلهم ، ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ﴾[٩] .

---

(١) عن ابن عباس : تفسير السمرقندي : ١١١/١ ، الوسيط : ١٢٢/١ ، معالم التنزيل : ٦٤/١ ، زاد المسير : ٥٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٤/٢ ، وقال : قول القصاص ولا يلتفت اليه . ، تفسير القرطبي : ٣٢٤/١ ، لباب التأويل : ٣٨/١ .

(٢) عن الحسن تفسير الحسن البصري : ٨٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١١١/١ ، معالم التنزيل : ٦٤/١ ، زاد المسير : ٥٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٤/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٢٤/١ ، لباب التأويل : ٣٨/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٣/١ .

(٤) من هنا الى قوله (والحية) في الوسيط : ١٢٢/١ ، تفسير السمعاني : ٤٥٦/١ ، معالم التنزيل : ٦٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٥/٢ لباب التأويل : ٣٩/١ .

(٥) عن مقاتل : تفسير الطبري : ١٩١/١ ، زاد المسير : ٥٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٥/٢ .

(٦) عن ابن عباس ﷺ : تفسير الطبري : ١٩١/١ ، تفسير السمرقندي : ١١٢/١ ، زاد المسير : ٥٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٦/٢ ، وضعفه ، تفسير القرطبي : ٣٣١/١ ، لباب التأويل : ٣٩/١ .

(٧) عن مجاهد زاد المسير : ٥٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٦/٢ .

(٨) تفسير الطبري : ١٩١/١ ، زاد المسير : ٥٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٦/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٣١/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٨٢/١ .

(٩) طه (١٢٣) .

﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ المراد به : ما عليه الناس من التباغي والتعادي ، وتضليل بعضهم لبعض[١]) والجملة في موضع الحال من الواو في اهبطوا ، أي : اهبطوا متعادين ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ﴾ [٢] موضع استقرار ، أو استقرار[٣] . ﴿ وَمَتَٰعٌ ﴾ وتمتع بالعيش[٤] ﴿ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ إلى يوم القيامة ، أو إلى الموت[٥]) . قال إبراهيم بن أدهم[٦] : أورثتنا تلك الأكلة حزناً طويلاً .

﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ ﴾ أي : [٧] استقبلها بالأخذ والقبول[٨] والعمل بها ، وبنصب آدم ورفع كلمات[٩] مكي ، على أنها استقبلته بأن بلغته

---

(١) لباب التأويل : ٣٩/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٣/١ .

(٣) تفسير الطبري : ١٩٢/١ ، تفسير السمرقندي : ١١٢/١ ، الوسيط : ١٢٤/١ ، معالم التنزيل : ٦٥/١ ، زاد المسير : ٥٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٧/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٣٢/١ ، لباب التأويل : ٣٩/١ .

(٤) معالم التنزيل : ٦٥/١ .

(٥) زاد المسير : ٥٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٨/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٣٣/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٨٠/١ .

(٦) هو (الإمام القدوة العارف ، سيد الزهاد ابراهيم بن أدهم بن منصور ، أبو إسحاق العجلي الخراساني ، نزيل الشام ، توفي سنة اثنتين وستين ومائة) ترجمته في : التاريخ الكبير : ٢٧٣/١ ، حلية الأولياء : ٣٦٧/٧ ، السير : ٣٨٧/٧ شذرات الذهب : ٢٥٥/١ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٣ .

(٨) تفسير الطبري : ١٩٣/١ ، تفسير السمعاني : ٤٥٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٩/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٣٥/١ .

(٩) السبعة في القراءات : ١٥٤ ، التيسير : ٧٣ ، الحجة في القراءات : ٩٤ اتحاف فضلاء البشر : ٣٨٨/١ وينظر : تفسير الطبري : ١٩٣/١ ، تفسير السمرقندي : ١١٢/١ ، معالم التنزيل : ٦٥/١ ، تفسير القرطبي : ٣٣٧/١ .

واتصلت به ، وهن[١] قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[٢] (وفيه موعظة لذريتهما ، حيث عرفوا كيفية السبيل إلى التنصل من الذنوب .

([٣] وعن ابن مسعود ﷺ : إن أحب الكلام إلى الله تعالى ، ما قاله أبونا آدم حين اقترف الخطيئة : سبحانك اللهم وبحمدك ، وتبارك اسمك ، وتعالى جدك ، ولا إله إلا أنت ، ظلمت نفسي ، فاغفر لي ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : يا رب ألم تخلقني بيدك ؟ قال : بلى ، قال : يا رب ألم تنفخ في روحي من روحك ؟ ألم تسبق رحمتك غضبك ؟ ألم تسكني [٢٤/ب] جنتك ؟ وهو تعالى يقول : بلى ، بلى ، قال : فلم[٤] أخرجتني من الجنة ؟ قال : بشؤم معصيتك . قال : فلو تبت أراجعي أنت إليها ؟ قال : نعم[٥] .

---

(١) عن ابن عباس والحسن ومجاهد ، تفسير الحسن البصري : ٨٩/١ ، تفسير عبدالرزاق : ٦٧/١ ، تفسير الطبري : ١٩٣/١ - ١٩٤ ، تفسير السمرقندي : ١١٢/١ ، تفسير السمعاني : ٤٥٧/١ ، معالم التنزيل : ٦٥/١ ، زاد المسير : ٦٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٠/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٣٥/١ ، لباب التأويل : ٣٩/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٨١/١ .

(٢) الأعراف (٢٣) .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٣/١ .

(٤) من هنا الى قوله : (معصيتك) ليس في الكشاف .

(٥) حديث ابن عباس ﷺ أخرجه الطبري في تفسيره :١/ ١٩٣ ، و الحاكم في المستدرك :٢/ ٥٩٤ (٤٠٠٢) . كلاهما من طريق المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عنه به . وقال الحاكم : صحيح الاسناد و لم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

﴿ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ فرجع عليه بالرحمة والقبول(١) ، واكتفى(٢) بذكر توبة آدم ؛ لأن حواء كانت تبعاً له(٣) ، وقد طوى ذكر النساء ، في أكثر القرآن والسنة لذلك) ﴿ إِنَّهُ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ﴾ الكثير القبول للتوبة ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾ على عباده .

﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ حال ، أي : مجتمعين (٤) وكرر الأمر بالهبوط ؛ للتأكيد) ، أو لأن الهبوط الأول من الجنة إلى السماء(٥) ، والثاني من السماء إلى الأرض ، (٦) أو لما نيط به من زيادة قوله : ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى ﴾ أي : رسول أبعثه إليكم(٧) ، أو كتاب(٨) أنزله عليكم ، بدليل قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ ﴾ في مقابلة قوله : ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ ﴾ (أي : بالقبول والإيمان

---

(١) الوسيط : ١٢٦/١ ، زاد المسير : ٦٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٣/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٣٦/١ ، لباب التأويل : ٣٩/١ .

(٢) من هنا الى قوله (لذ لك) في مفاتيح الغيب : ٣٨/٢ .

(٣) زاد المسير : ٦٠/١ ، تفسير القرطبي : ٣٣٦/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٤/١ ، وينظر : الوسيط : ١٢٦/١ ، زاد المسير : ٦١/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٩/١ ، تفسير القرطبي : ٣٣٨/١ ، لباب التأويل : ٣٩/١ ورجحه . تفسير القرآن العظيم : ٨٢/١ .

(٥) تفسير السمعاني : ٤٥٩/١ ، زاد المسير : ٦٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٨/٢ ، وضعفه ، تفسير القرطبي : ٣٣٨/١ ، لباب التأويل : ٣٩/١ وضعفه . تفسير القرآن العظيم : ٨٢/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٤/١ ، وينظر : تفسير القرطبي : ٣٣٨/١ - ١٣٩ تفسير القرآن العظيم : ٨٢/١ .

(٧) تفسير الطبري : ١٩٦/١ ، تفسير السمرقندي : ١١٣/١ ، الوسيط : ١٢٦/١ ، معالم التنزيل : ٦٦/١ ، زاد المسير : ٦١/١ .

(٨) الوسيط : ١٢٦/١ ، تفسير السمعاني : ٤٥٩/١ ، زاد المسير : ٦١/١ .

به(١) ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ في المستقبل(٢) ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ على ما خلفوا(٣) .

(٤) والشرط الثاني مع جوابه ، جواب الشرط الأول ، كقولك : إن جئتني فإن قدرت أحسنت إليك . فلا خوف بالفتح(٥)) - في كل القرآن - : يعقوب(٦) .

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ ﴾ مبتدأ ، والخبر : ﴿ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ أي : أهلها ومستحقوها ، والجملة في موضع الرفع ، خبر المبتدأ ، أعني والذين ﴿ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ (٧) هو يعقوب عليه السلام ، وهو لقب له ، ومعناه في لسانهم : صفوة الله ، أو عبد الله ، فإسرا هو العبد ، أو الصفوة ،

---

(١) الوسيط : ١٢٦/١ .

(٢) تفسير الطبري : ١٩٦/١ ، تفسير السمرقندي : ١١٣/١ ، معالم التنزيل : ٦٦/١ ، زاد المسير : ٦١/١ ، تفسسير القرطبي : ٣٤٠/١ ، لباب التأويل : ٤٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٨٢/١ .

(٣) تفسير السمرقندي : ١١٣/١ ، معالم التنزيل : ٦٦/١ ، زاد المسير : ٦١/١ ، تفسير القرطبي : ٣٤٠/١ ، لباب التأويل : ٤٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٨٢/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٤/١ ، وينظر : تفسير القرطبي : ٣٣٩/١ .

(٥) وينظر : معالم التنزيل : ٦٦/١ ، زاد المسير : ٦١/١ ، تفسير القرطبي : ٣٤٠/١ .

(٦) هو (الإمام المجود الحافظ ، مقرىء البصرة يعقوب بن إسحاق بن زيد أبو محمد الحضرمي ، أحد العشرة ، توفي سنة خمسين ومائتين) ترجمته في : التاريخ الكبير : ٣٩٩/٨ ، معرفة القراء الكبار : ١٣٠/١ ، السير : ١٦٩/١٠ ، شذرات الذهب ١٤/٢ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٤/١ - ٦٥ ، وينظر : تفسير الطبري : ١٩٧/١ ، تفسير السمرقندي : ١١٣/١ ، الوسيط : ١٢٧/١ ، تفسير السمعاني : ٤٦٠/١ ، معالم التنزيل : ٦٦/١ ، زاد المسير : ٦٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٢/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٤١/١ ، لباب التأويل : ٤٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٨٢/١ .

وإيل هو : الله بالعبرية ، وهو غير منصرف ؛ لوجود العلمية والعجمة ﴿ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ ذكرهم النعمة أن لا يخلوا بشكرها ، ويطيعوا مانحها ، وأراد بها : ما أنعم به على آبائهم(١) ، مما عدد عليهم : من الإنجاء من فرعون وعذابه ، ومن الغرق ، ومن العفو عن اتخاذ العجل والتوبة عليهم ، وما أنعم به عليهم من إدراك زمن محمد عليه السلام المبشر به في التوراة والإنجيل) ﴿ وَأَوْفُوا۟ ﴾ أدوا وافياً تاماً ، يقال : وفيت له بالعهد ، فأنا واف به ، وأوفيت له بالعهد ، فأنا موف به(٢) ، والاختيار أوفيت ، وعليه نزل التنزيل ﴿ بِعَهْدِىٓ ﴾ (٣) بما عاهدتموني عليه ، من الإيمان بي ، والطاعة لي) أو من الإيمان(٤) بنبي الرحمة ، والكتاب المعجز (٥) ﴿ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ (٦) بما عاهدتكم عليه ، من حسن الثواب على حسناتكم ، والعهد يضاف إلى المعاهِد والمعاهَد جميعاً) ، وعن قتادة هما(٧)

---

(١) تفسير الحسن البصري : ٩٠/١ .

(٢) الوسيط : ١٢٧/١ ، تفسير السمعاني : ٤٦١/١ ، زاد المسير : ٦٣/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٥/١ ، وينظر : تفسير الحسن البصري : ٩١/١ ، تفسير سفيان الثوري : ٤٤ ، تفسير السمرقندي : ١١٤/١ ، زاد المسير : ٦٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٠/٢ ، وقال : هو قول جمهور المفسرين .

(٤) تفسير السمرقندي : ١١٤/١ ، الوسيط : ١٢٧/١ ، زاد المسير : ٦٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٥١/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٤٢/١ ، لباب التأويل : ٤٠/١ . تفسير القرآن العظيم : ٨٣/١ .

(٥) كذا في الأصل وفي ((ب)) : بدل الآية : إذا عاهدتم .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٥/١ ، وينظر : تفسير القرطبي : ٣٤٢/١ .

(٧) تفسير الحسن البصري : ٩١/١ ، تفسير الطبري : ١٩٨/١ ، تفسير السمرقندي : ١١٤/١ ، تفسير السمعاني : ٤٦٢/١ ، عن مجاهد ، معالم التنزيل : ٦٦/١ ، زاد المسير : ٦٣/١ ، تفسير القرطبي : ٣٤٢/١ ، لباب الأويل : ٤٠/١ .

﴿ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ﴾ و ﴿ لَأُكَفِّرَنَّ ﴾(١) ، وقال أهل الإشارة(٢) : أوفوا في دار محنتي ، على بساط خدمتي(٣) ، بحفظ حرمتي ، أوف في دار نعمتي ، على بساط كرامتي ، بسرور رؤيتي ﴿ وَإِيَّىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ ﴾ (٤) فلا تنقضوا عهدي ، وهو من قولك : زيداً رهبته ، وهو أوكد في إفادة الاختصاص ، من إياك نعبد) وإياي : منصوب بفعل مضمر ، [٢٥/أ] دل عليه ما بعده ، وتقديره : فارهبوا إياي فارهبون ، وحذف الأول ؛ لأن الثاني يدل عليه ، وإنما لم ينتصب بقوله : فارهبون ؛ لأنه أخذ مفعوله وهو الياء المحذوفة ، وكسرة النون دليل الياء ، كما لا يجوز نصب زيد في زيداً فاضربه باضرب الذي هو ظاهر .

﴿ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ ﴾ يعني : القرآن(٥) ﴿ مُصَدِّقًا ﴾ حال مؤكدة(٦) من الهاء المحذوفة ، كأنه قيل : أنزلته مصدقاً ﴿ لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ من التوراة(٧) ، يعني : في العبادة والتوحيد ،

---

(١) المائدة (١٢) .

(٢) التفسير الإشاري : هو تأويل آيات القرآن الكريم على خلاف ما يظهر منها ، بمقتضى إشارات خفية ، تظهر لأرباب السلوك يمكن التوفيق بينها وبين الظواهر المرادة . مناهل العرفان : ٧٨/٢ ، وينظر الإتقان : ١٨٤/٢ ، التفسير والمفسرون : ٣٤/٣ .

(٣) ساقط من ((ب)) .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٥/١ ، وينظر : لباب التأويل : ٤٠/١ .

(٥) تفسير الطبري : ١٩٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١١٤/١ ، الوسيط : ١٢٨/١ ، تفسير السمعاني : ٤٢٦/١ ، معالم التنزيل : ٢٦٧/١ ، زاد المسير : ٦٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٨/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٤٣/١ ، لباب التأويل : ٤١/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٨٣/١ .

(٦) تفسير القرطبي : ٣٤٣/١ .

(٧) تفسير الطبري : ١٩٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١١٤/١ ، الوسيط : ١٢٨/١ ، تفسير السمعاني : ٤٦٢/١ ، معالم التنزيل : ٦٧/١ ، زاد المسير : ٦٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٩/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٤٣/١ ، لباب التأويل : ٤١/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٦٣/١ .

والنبوة (١) وأمر محمد عليه السلام ﴿ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِۦ ﴾ (٢) أي : أول من كفر به(٣) ، أو أول حزب ، أو فوج كافر به ، أو ولا يكن كل واحد منكم أول كافر به .

وهذا تعريض بأنه كان يجب أن يكونوا أول من يؤمن به ، لمعرفتهم به وبصفته ، والضمير في به يعود إلى القرآن(٤) ﴿ وَلَا تَشْتَرُواْ ﴾ ولا تستبدلوا(٥)) ﴿ بِـَٔايَٰتِى ﴾ بتغييرها(٦) وتحريفها ﴿ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ قال الحسن : هو الدنيا بحذافيرها(٧) . وقيل : (٨) هو الرياسة ، التي كانت لهم في قومهم ، خافوا عليها الفوات لو اتبعوا رسول الله) ﴿ وَإِيَّـٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ ﴾ فخافوني ، فارهبوني(٩) . فاتقوني بالياء في الحالين ، وكذلك كل ياء محذوفة في الخط : يعقوب .

---

(١) كذا في الأصل وفي ((ب)) : النبوات .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٥/١ ، وينظر : مفاتيح الغيب : ٥٩/٢ - ٦١ ، لباب التأويل : ٤١/١ .

(٣) الوسيط : ١٢٨/١ ، تفسير السمعاني : ٤٦٣/١ ، زاد المسير : ٦٣/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٨٣/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٢٠٠/١ ، ورجحه ، زاد المسير : ٦٤/١ ، تفسير القرطبي : ٣٤٣/١ .

(٥) الوسيط : ١٢٨/١ ، تفسير السمعاني : ٤٦٣/١ ، معالم التنزيل : ٦٧/١ ، زاد المسير : ٦٤/١

(٦) الوسيط : ١٢٨/١ .

(٧) تفسير الحسن البصري : ٩١/١ ، لباب التأويل : ٤١/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٨٣/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٥/١ وينظر : تفسير السمرقندي : ١١٤/١ ، الوسيط : ١٢٨/١ ، تفسير السمعاني : ٤٦٣/١ ، معالم التنزيل : ٦٧/١ ، زاد المسير : ٦٤/١ ، لباب التأويل : ٤١/١ .

(٩) لباب التأويل : ٤١/١ .

﴿ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ لبس الحق بالباطل خلطه(١) ، (٢) والباء ، إن كانت صلة مثلها ، في قولك : لبست الشيء بالشيء ، خلطته به ، كان المعنى : ولا تكتبوا في التوراة ما ليس منها(٣) ، فيختلط الحق المنزل ، بالباطل الذي كتبتم ، حتى لا يميز بين حقها وباطلكم ، وإن كانت باء الاستعانة ، كالتي في قولك : كتبت بالقلم ، كان المعنى : ولا تجعلوا الحق ملتبساً مشتبهاً بباطلكم الذي تكتبونه ﴿ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ ﴾ هو مجزوم(٤) ، داخل تحت حكم النهي ، بمعنى : ولا تكتموا ، أو منصوب بإضمار أن(٥) ، والواو بمعنى الجمع ، أي : ولا تجمعوا بين لبس الحق بالباطل ، وكتمان الحق ، كقولك : لا تأكل السمك وتشرب اللبن ، وهما أمران متميزان ؛ لأن لبس الحق بالباطل ، ما ذكرنا من كتبهم في التوراة ما ليس منها ، وكتمانهم الحق : أن يقولوا : لا نجد في التوراة صفة محمد عليه السلام(٦) ، أو حكم كذا ﴿ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ في

---

(١) تفسير الطبري : ٢٠١/١ ، تفسير السمرقندي : ١١٤/١ ، الوسيط : ١٢٨/١ ، تفسير السمعاني : ٤٦٣/١ ، معالم التنزيل : ٦٧/١ ، زاد المسير : ٦٤/١ ، تفسير القرطبي : ٣٥٠/١ ، لباب التأويل : ٤١/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٥/١ ، وينظر : مفاتيح الغيب : ٦٢/٢ .

(٣) تفسير الطبري : ٢٠١/١ - ٢٠٢ ، الوسيط : ١٢٨/١ ، تفسير السمعاني : ٤٦٤/١ ، معالم التنزيل : ٦٧/١ ، تفسير القرطبي : ٣٥١/١ ، لباب التأويل : ٤١/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٢٠٢/١ ، الوسيط : ١٢٩/١ ، تفسير القرطبي : ٣٥٢/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٢٠٢/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٢٠٢/١ ، تفسير السمعاني : ٤٦٥/١ ، معالم التنزيل : ٦٧/١ ، زاد المسير : ٦٤/١ ، تفسير القرطبي : ٣٥٢/١ ، لباب التأويل : ٤١/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٨٤/١ .

حال علمكم أنكم لابسون وكاتمون[١] ، وهو أقبح لهم ؛ لأن الجهل بالقبيح ربما عذر مرتكبه .

﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ أي : صلاة المسلمين وزكاتهم ﴿ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ منهم ؛ لأن اليهود لا ركوع في صلاتهم[٢]) أي : أسلموا واعملوا عمل أهل[٣] الإسلام ، وجاز أن يراد بالركوع الصلاة[٤] ، كما يعبر عنها بالسجود ، وأن يكون أمراً بالصلاة مع المصلين [٢٥/أ] يعني : في الجماعة[٥] ، أي : صلوها مع المصلين لا منفردين .

([٦] والهمزة في ﴿ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ للتقرير مع التوبيخ ، والتعجب من حالهم[٧] ﴿ بِٱلْبِرِّ ﴾ أي : سعة الخير والمعروف ، ومنه البر لسعته ، ويتناول كل خير ، ومنه قولهم : صدقت وبررت .

---

(١) تفسير القرطبي : ٣٥٢/١ .

(٢) الوسيط : ١٢٩/١ ، تفسير السمعاني : ٤٦٦/١ ، معالم التنزيل : ٦٧/١ ، زاد المسير : ٦٥/١ ، تفسير القرطبي : ٣٥٥/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٣٠٢/١ .

(٤) معالم التنزيل : ٦٧/١ ، تفسير القرطبي : ٣٥٤/١ ، لباب التأويل : ٤١/١ .

(٥) الوسيط : ١٢٩/١ ، معالم التنزيل : ٦٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٥/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٥٨/١ ، لباب التأويل : ٤١/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٨٥/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٦/١ ، وينظر : غرائب التفسير : ٢٧٦/١ لباب التأويل : ٤٣/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٠/١ .

(٧) الوسيط : ١٣٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٦/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٧٢/١ ، لباب التأويل : ٤١/١ .

وكان الأحبار يأمرون من نصحوه في السر من أقاربهم وغيرهم باتباع محمد عليه السلام ولا يتبعونه(١) ، وقيل : كانوا يأمرون بالصدقة ولا يتصدقون(٢) ، وإذا أتوا بالصدقات ليفرقوها خانوا فيها ﴿ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ وتتركونها من البر كالمنسيات ﴿ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ تبكيت ، أي : تتلون التوراة(٣) وفيها نعت محمد عليه السلام ، أو فيها الوعيد على الخيانة ، وترك البر ، ومخالفة القول العمل ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ أفلا تفطنون لقبح ما أقدمتم عليه(٤) ، حتى يصدكم استقباحه عن ارتكابه ، وهو توبيخ عظيم .

﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ ﴾ على حوائجكم إلى الله ﴿ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ أي بالجمع بينهما ، وأن تصلوا صابرين على تكاليف الصلاة ، محتملين لمشاقها ، وما يجب فيها من إخلاص القلب ، ودفع الوساوس) الشيطانية ، والهواجس النفسانية ، ((٥) ومراعاة الآداب والخشوع ، واستحضار العلم بأنه انتصاب بين يدي جبار السموات والأرض ، أو استعينوا على البلايا(٦) والنوائب بالصبر عليها ،

---

(١) تفسير الطبري : ٢٠٤ ، تفسير السمرقندي : ١١٥/١ ، تفسير السمعاني : ٤٦٧/١ ، زاد المسير : ٦٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٧/٢ .

(٢) مفاتيح الغيب : ٦٧/٢ ، أنوار التنزيل : ٥٩/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٢٠٤/١ ، الوسيط : ١٣٠/١ ، أنوار التنزيل : ٥٩/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٢٠٤/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٦/١ ، وفي : لباب التأويل : ٣٠/١ ، أنوار التنزيل : ٥٩/١ ، روح المعاني : ٢٤٨/١ .

(٦) معالم التنزيل : ٦٨/١ ، تفسير القرطبي : ٣٧٩/١ ، الدر المنثور : ١٦٤/١ .

، والالتجاء إلى الصلاة عند وقوعها ، ((وكان رسول الله ﷺ إذا حزبه[١] أمر فزع إلى الصلاة))[٢] ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما (أنه نعى إليه أخوه قثم[٣] ، وهو في سفرنا ، فاسترجع وصلى ركعتين ، ثم قال : ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾[٤]) [٥] .

وقيل الصبر الصوم[٦] ؛ لأنه حبس عن المفطرات ، ومنه قيل لشهر رمضان شهر الصبر ، وقيل الصلاة الدعاء[٧] أي استعينوا على البلايا بالصبر ،

---

(١) نابه وألم به . مشارق الأنوار : ٤٢/٢ .

(٢) من حديث حذيفة بن اليمان أخرجه أبوداود في سننه : ٣٥/٢ ، وأحمد في مسنده : ٣٨٨/٥ ، والطبري في تفسيره : ٢٠٥/١ ، والبيهقي في دلائل النبوة : ٤٥٣/٣ ، وذكر قصة والبغدادي في تاريخ بغداد : ٢٧٤/٦ ، كلهم من طريق عكرمة بن عمار عن محمد بن عبد الله الدؤلي عن عبد العزيز أخي حذيفة ، عن حذيفة . وهو حديث حسن . وذكره القرطبي في تفسيره : ٣٧٩/١ ، وابن كثير في تفسيره : ٨٧ .

(٣) هو (قثم بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي ، صحابي صغير ، توفي سنة سبع وخمسين) ترجمته في : التاريخ الكبير : ١٩٤/٧ ، السير : ٤٤٠/٣ ، التقريب : ٤٥٤ ، الإصابة : ٢٢٦/٣ .

(٤) البقرة (٤٥) .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره : ٢٠٥/١ . وذكره القرطبي في تفسيره : ٣٧٩/١ ، وابن كثير في تفسيره : ٨٧/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٢٠٥/١ ، السمرقندي : ١١٦/١ ، الوسيط : ١٣١ ، تفسير السمعاني : ٤٦٩/١ ، معالم التنزيل : ٦٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٧١/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٧٩/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٧٨/١ .

(٧) تفسير القرطبي : ٢٧٩/١ .

والالتجاء إلى الدعاء والابتهال إلى الله في دفعه ﴿ وَإِنَّهَا ﴾ الضمير للصلاة(١) أو للاستعانة(٢) ﴿ لَكَبِيرَةٌ ﴾ لشاقة ثقيلة(٣) من قولك : كبر علي هذا الأمر ﴿ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ لأنهم يتوقعون ما ادخر للصابرين على متاعبها ، فتهون عليهم ، ألا ترى إلى قوله :

﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ ﴾ أي يتوقعون لقاء ثوابه(٤) ، ونيل ما عنده ، ويطمعون فيه) ، وفسر يظنون : بيتيقنون(٥) ؛ لقراءة عبد الله بن مسعود : يعلمون (٦) أي يعلمون أنه لابد من لقاء الجزاء ، فيعملون على حسب ذلك(٧) ، وأما من لم يوقن بالجزاء ، و لم يرج الثواب ، كانت عليه مشقة

---

(١) تفسير الطبري : ٢٠٦/١ ، مشكل اعراب القرآن : ٩٢/١ ، ورجحه ، الوسيط : ١٣١/١ تفسير السمعاني : ٤٧٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٧١/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٨٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٨٧/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٠/١ .

(٢) تفسير السمرقندي : ١١٦/١ ، زاد المسير : ٦٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٧١/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٨٠/١ .

(٣) تفسير الحسن البصري : ٩٤/١ ، تفسير السمرقندي : ١١٦/١ ، الوسيط : ١٣١/١ تفسير السمعاني : ٤٧٠/١ ، معالم التنزيل : ٦٩/١ ، زاد المسير : ٦٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٧٢/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٨١/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٨٨/١ ، تفسير أبي السعود : ١٥٠/١ .

(٤) الوسيط : ١٣٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٧٢/٢ .

(٥) معناه في الكشاف : ٦٦/١ وينظر : تفسير الطبري : ٢٠٦/١ ، الوسيط : ١٣٢/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٦/١ – ٦٧ ، وفي غرائب القرآن : ٢٧٦/١ ، أنوار التنزيل : ٥٩/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٠/١ .

(٧) تفسير الثوري : ٤٥/١ ، عن مجاهد ، تفسير الطبري : ٢٠٧/١ ، تفسير السمعاني : ٤٧١/١ ، معالم التنزيل : ٦٨/١ ، زاد المسير : ٦٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٧٢/٢ .

خالصة ، والخشوع الإخبات والتطامن ، وأما الخضوع فاللين والانقياد) ، وفسر اللقاء بالرؤية(١) وملاقوا ربهم بمعاينوه بلا كيف(٢) ﴿ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [٢٦/أ] لا يملك أمرهم في الآخرة أحد سواه(٣) .

﴿ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ التكرير لتأكيد(٤) ﴿ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ ﴾ (٥) نصب عطف على نعمتي(٦) ، أي : اذكروا نعمتي وتفضيلي ﴿ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ على الجم الغفير(٧) من الناس ، يقال : رأيت عالماً من الناس ، والمراد الكثرة .

﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا ﴾ أي يوم القيامة(٨)) وهو مفعول به(٩) ، لا ظرف ﴿ لَّا تَجْزِى نَفْسٌ ﴾ مؤمنة ﴿ عَن نَّفْسٍ ﴾ كافرة

(١) تفسير السمعاني : ٤٧١/١ ، مفاتيح الغيب : ٧٢/٢ ، غرائب القرآن : ٢٧٧ ، لباب التأويل : ٤٣/١ .

(٢) معالم التنزيل : ٦٩/١ .

(٣) غرائب القرآن : ٢٧٧/١ .

(٤) أنوار التنزيل : ٦٠/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢١/١ ، روح المعاني : ٢٥٠/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٧/١ ، وينظر : تفسير أبي السعود : ١٢١/١ .

(٦) إملاء ما من به الرحمن : ٣٥/١ .

(٧) مفاتيح الغيب : ٧٥/٢ ، غرائب القرآن : ٢٧٧/١ ، وقد نقل الطبري عن جماعة من السلف أن المراد أنهم فضلوا على عالم ذلك الزمن . تفسير الطبري : ٢٠٨/١ - ٢٠٩ ، وينظر أيضا : تفسير السمرقندي : ١١٦/١ ، الوسيط : ١٣٣/١ ، تفسير السمعاني : ٤٧٢/١ ، زاد المسير : ٦٦/١ .

(٨) تفسير القرآن العظيم : ٧٩/١ .

(٩) إعراب القرآن للنحاس : ٢٢١/١ ، مشكل إعراب القرآن : ٩٢/١ ، البيان : ٨٠/١ .

﴿ شَيْئًا ﴾ (١) أي لا تقضي عنها شيئاً من الحقوق التي لزمتها ، وشيئاً مفعول به أو مصدر ، أي : قليلاً من الجزاء ، والجملة منصوبة المحل صفة يوماً(٢) ، والعائد منها إلى الموصوف محذوف ، تقديره : لا تجزى فيه) ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ ﴾ ولا تقبل بالتاء : مكي و بصري (٣) ، والضمير في منها يرجع إلى النفس المؤمنة ، أي : لا تقبل منها شفاعة للكافرة(٤) .

(٥) وقيل : كانت اليهود تزعم أن آباءهم الأنبياء يشفعون لهم(٦) فأويسوا فهو كقوله : ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾(٧)) وتشبث المعتزلة بالآية في نفي الشفاعة للعصاة مردود(٨) ؛ لأن المنفي شفاعة الكفار ، وقد قال

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٧/١ ، وينظر : مفاتيح الغيب : ٧٩/٢ ، أنوار التنزيل : ٦٠/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢١/١ ، روح المعاني : ٢٥١/١ .

(٢) معاني القرآن للأخفش : ٨٨/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٢٨/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٢١/١ ، مشكل إعراب القرآن : ٩٣/١ ، البيان : ٨١/١ ، تفسير القرطبي : ٣٨٤/١ .

(٣) قرأ ابن كثير ، وأبوعمرو بالتاء . السبعة في القرآت : ١٥٥ ، التيسير : ٧٣ ، إتحاف فضلاء البشر : ٣٩١/١ ، وينظر : تفسير السمرقندي : ١١٣/١ ، تفسير السمعاني : ٤٧٣/١ ، معالم التنزيل : ٦٩/١ ، تفسير القرطبي : ٣٨٧ .

(٤) معالم التنزيل : ٦٩/١ ، زاد المسير : ٦٦/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٧/١ ، غرائب القرآن : ٢٧٣/١ لباب التأويل : ٤٣/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٢١١/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٢٨/١ ، تفسير السمرقندي : ١١٧/١ ، الوسيط : ١٣٤/١ ، زاد المسير : ٦٦/١ .

(٧) المدثر (٤٨) .

(٨) ينظر مفاتيح الغيب : ٨١/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٨٥/١ ، غرائب القرآن : ٢٧٩/١ أنوار التنزيل : ٦٠/١ .

عليه السلام : ((شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ، من كذب بها لم ينلها[١])) .

﴿ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ [٢] أي : فدية ؛ لأنها معادلة[٣] للمفدي) ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ يعانون[٤] وجمع [٥] لدلالة النفس المنكرة على النفوس الكثيرة ، وذكر لمعنى العباد ، أو الأناسي .

---

(١) هو من حديث أنس ﷺ أخرجه أبوداود في السنن : ٤/٢٣٤ (٤٧٣٩) ، و الترمذي في الجامع : ٤/٦٢٥ (٢٤٣٥) ، و ابن حبان في صحيحه : ١٤/٣٨٧ (٦٤٦٨) ، و الحاكم في المستدرك : ١/١٣٩ (٢٢٨) ، والبيهقي في الكبرى : ٨/١٧ . كلهم من طريق عبد الرزاق عن معمر عنه به .

والحديث قال عنه الترمذي : حسن صحيح غريب من هذا الوجه . وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين . وأخرجه أيضا أحمد في المسند : ٣/٢١٣ (١٣٢٤٥) ، و أبو يعلى في المسند : ٦/٤٠ (٣٢٨٤ ، و الطبراني في الصغير : ٢/٢٤٤ ، و في الكبير له : ١/٢٥٨ ، وهو من حديث جابر ﷺ أخرجه الترمذي في الجامع : ٤/٦٢٥ ، وابن ماجه في السنن : ٢/١٤٤١ (٤٣١٠) ، وابو داود الطيالسي : ١/٢٣٣ (١٦٦٩) ، وابن حبان في صحيحه : ١٤/٣٨٦ (٦٤٦٧) ، والحاكم في المستدرك : ١/١٤٠ (٢٣١) . ولكن بدون زيادة : من كذب بها لم ينلها .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٦٧ ، مفاتيح الغيب : ٢/٧٩ ، لباب التأويل : ١/٤٣ ، روح المعاني : ١/٢٥١ .

(٣) تفسير الحسن البصري : ١/٩٤ ، تفسير الطبري : ١/٢١١ ، معاني القرآن للزجاج : ١/١٢٨ ، تفسير السمرقندي : ١/١١٧ ، الوسيط : ١/١٣٤ ، السمعاني : ١/٤٧٤ ، معالم التنزيل : ١/٦٩ ، زاد المسير : ١/٦٧ ، تفسير القرطبي : ١/٣٨٧ ، تفسير القرآن العظيم : ١/٨٩ .

(٤) تفسير القرطبي : ١/٣٨٧ ، روح المعاني : ١/٢٥٢ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٦٧ - ٦٨ ، وينظر : مفاتيح الغيب : ٢/٩٦ غرائب القرآن : ١/٢٨١ ، تفسير القرطبي : ١/٣٨٩ - ٣٩٠ ، لباب التأويل : ١/٤٣ ، أنوار التنزيل : ١/٦٠ ، تفسير أبي السعود : ١/١٢٢ .

﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَـٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ أصل آل أهل[١] ، ولذلك يصغر بأهيل ، فأبدلت هاؤه ألفاً ، وخص استعماله بأولي الخطر كالملوك وأشباههم ، فلا يقال[٢] : آل الإسكاف والحجام ، وفرعون علم لمن ملك العمالقة[٣] ، كقيصر لملك الروم ، وكسرى لملك الفرس) . ﴿ يَسُومُونَكُمْ ﴾ حال من آل فرعون[٤] ، أي : يولونكم [٥] من سامه خسفاً إذا أولاه ظلماً[٦] ، وأصله : من سام السلعة إذا طلبها ، كأنه بمعنى : يبغونكم ﴿ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ ويزيدونكم عليه) ومساومة البيع مزايدة أو مطالبة ، وسوء[٧] مفعول ثان ليسومونكم [٨] وهو مصدر السيئ .

---

(١) معاني القرآن للأخفش : ٩٢/١ ، تفسير الطبري : ٢١٢/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٢٣/١ ، مشكل إعراب القرآن : ٩٣/١ ، الدر المصون : ٢٤١/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٢١٣/١ ، تفسير السمرقندي : ١١٨/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٢١٣/١ ، الدر المصون : ٣١٣/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٩٠ .

(٤) معاني القرآن للأخفش : ٩٢/١ ، تفسير الطبري : ١١٣/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٢٣/١ ، مشكل إعراب القرآن : ٩٣٠/١ ، البيان : ٨١/١ ، الدر المصون : ٣٤٤/١ تفسير القرطبي : ٣٩١/١ ، روح المعاني : ٢٥٣/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٨/١ ، وينظر : غرائب القرآن : ٢٨١/١ ، الدر المصون : ٣٤٥/١ ، نقلا عن الكشاف ، روح المعاني : ٢٥٣/١ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ١٣٧/١ ، الوسيط : ١٣٨/١ ، زاد المسير : ٦٧/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٩٨/١ ، أنوار التنزيل : ٦١/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٢/١ .

(٧) تفسير القرطبي : ٣٩١/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٩٦/٢ - ٩٨ تفسير أبي السعود : ١٢٢/١ ، روح المعاني : ٢٥٣/١ .

يقال : أعوذ بالله من سوء الخلق ، وسوء الفعل ، يراد قبحهما ، ومعنى سوء العذاب : والعذاب كله سيئ ، أشده وأفظعه(١) ﴿ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ بيان لقوله : يسومونكم ، ولذا ترك العاطف(٢)) ﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾ يتركون بناتكم أحياء للخدمة(٣) ، (٤) وإنما فعلوا بهم ذلك ؛ لأن الكهنة أنذروا فرعون بأنه يولد مولود يزول ملكه بسببه(٥) ، كما أنذروا نمرود ، فلم يغن عنهما اجتهادهما في التحفظ ، وكان ما شاء الله ﴿ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ ﴾ محنة إن أشير بذلكم إلى صنع فرعون(٦) ، ونعمه [٢٦/ب] إن أشير به إلى الإنجاء) ﴿ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ صفة لبلاء(٧) ﴿ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ صفة ثانية(٨) .

---

(١) تفسير الطبري : ٢١٤/١ ، تفسير السمرقندي : ١١٣/١ ، الوسيط : ١٣٥/١ ، تفسير السمعاني : ٤٧٦/١ ، معالم التنزيل : ٦٩/١ .

(٢) تفسير القرطبي : ٣٩١/١ .

(٣) لباب التأويل : ٤٣/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٣/١ ، روح المعاني : ٢٥٤/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٩٩/٢ ، غرائب القرآن : ٢٨٢/١ .

(٥) تفسير القرآن العظيم : ٩٠/١ .

(٦) ذكر المعنين : السمرقندي : ١١٧/١ ، والوسيط : ١٣٥/١ - ١٣٦ ، والسمعاني : ٤٧٨/١ في تفاسيرهم وفي معالم التنزيل : ٧٠/١ ، زاد المسير : ٦٨/١ ، تفسير القرطبي : ٣٩٤/١ لباب التأويل : ٢٤٤/١ تفسير القرآن العظيم : ٩٠/١ ، أنوار التنزيل : ٦١/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٣/١ ، روح المعاني : ٢٥٤/١ .

(٧) الدر المصون : ٣٤٨/١ .

(٨) الدر المصون : ٣٤٨/١ ، أنوار التنزيل : ٦١/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٢/١ .

﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا ﴾ (١) فصلنا بين بعضه وبعض(٢) حتى صارت فيه مسالك لكم ، وقرىء فرقنا(٣) ، أي : فصلنا ، يقال : فرق بين الشيئين) ، وفرق بين الأشياء ؛ لأن المسالك كانت اثني عشر(٤) على عدد الأسباط ﴿ بِكُمُ ٱلْبَحْرَ ﴾ (٥) كانوا يسلكونه ويتفرق الماء عند سلوكهم ، فكأنما فرق بهم(٦) ، أو فرقناه بسببكم ، أو فرقناه ملتبساً بكم ، فيكون في موضع الحال .

روي أن بني إسرائيل قالوا لموسى عليه السلام : أين أصحابنا ، فنحن لا نرضى حتى نراهم ، فأوحى الله إليه أن قل بعصاك هكذا ، فقال بها على الحيطان ، صارت فيها كوى ، فتراءوا وتسامعوا كلامهم(٧) .

﴿ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ إلى ذلك(٨) ، وتشاهدونه ولا تشكون فيه) ، وإنما قال :

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٨/١ ، وينظر : مفاتيح الغيب : ١٠٠/٢ ، غرائب القرآن : ٢٨٤/١ ، أنوار التنزيل : ٦١/١ ، روح المعاني : ٢٥٥/١ .

(٢) الدر المصون : ٣٤٨/١ ، أنوار التنزيل : ٦١/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٢/١ .

(٣) المحتسب : ٨٢/١ ، عن الزهري ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٢٢٣/١ .

(٤) الوسيط : ١٣٦/١ .

(٥) معاني القرآن للأخفش : ٩٢/١ ، تفسير السمعاني : ٤٧٩/١ ، تفسير القرطبي : ٣٩٤/١ .

(٦) تفسير القرطبي : ٣٩٤/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٢١٩/١ ، معالم التنزيل : ٧١/١ ، تفسير القرطبي : ٣٩٧/١ ، لباب التأويل : ٤٤/١ ، تفسير أبي السعود .

(٨) معاني القرآن للزجاج : ١٣٣/١ ، تفسير السمعاني : ٤٨٠/١ ، لباب التأويل : ٤٥/١ .

﴿ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ ﴾ ؛ لأن الله تعالى وعده الوحي ، ووعده هو المجيء للميقات إلى الطور ، وعدنا حيث كان بصري(١)

(٢) لما دخل بنوا إسرائيل مصر بعد هلاك فرعون ، ولم يكن لهم كتاب ينتهون إليه ، وعد الله تعالى موسى أن يترل عليه التوراة ، وضرب له ميقاتاً(٣) ذا القعدة ، وعشر ذي الحجة ، وقال : ﴿ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ ؛ لأن الشهور غررها بالليالي(٤)) ، وأربعين مفعول ثان لواعدنا(٥) لا ظرف ؛ لأنه ليس معناه واعدناه في أربعين ليلة ﴿ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ ﴾ أي : إلهاً ، حذف المفعول الثاني لاتخذتم(٦) ، وبابه بالإظهار : مكي

---

(١) قرأ أبو عمرو : " وعدنا " بغير ألف ، التيسير : ٧٣ ، إتحاف فضلاء البشر : ٣٩١/١ وينظر : تفسير الطبري : ٢٢١/١ ، تفسير السمرقندي : ١١٨/١ ، تفسير السمعاني : ٤٨٢/١ ، معالم التنزيل : ٧٢/١ ، زاد المسير : ٦٩/١ ، مفاتيح الغيب : ١٠٤/٢ ، تفسير القرطبي : ٤٠٠/١ ، أنوار التنزيل : ٦٢/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٨/١ ، وينظر : تفسير أبي السعود : ١٢٤/١ ، روح المعاني : ٢٥٧/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٢٢١/١ ، تفسير السمرقندي : ١١٨/١ ، زاد المسير : ٦٩/١ ، مفاتيح الغيب : ١٠٦/٢ ، تفسير القرطبي : ٤٠١/١ ، لباب التأويل : ٤٥/١ .

(٤) معالم التنزيل : ٧٢٨ ، زاد المسير : ٦٩/١ ، مفاتيح الغيب : ١٠٦/٢ ، تفسير القرطبي : ٤٠٢/١ .

(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٢٢٤/١ ، مشكل إعراب القرآن : ٩٤/١ ، تفسير القرطبي : ٤٠١/١ .

(٦) إعراب القرآن للنحاس : ٢٢٥/١ ، مشكل إعراب القرآن : ٩٤/١ ، الوسيط : ١٣٧/١ ، تفسير السمعاني : ٤٨٢/١ ، البيان : ٨٢/١ ، روح المعاني : ٢٥٨/١ .

وحفص(١) ﴿ مِنۢ بَعۡدِهِۦ ﴾ (٢) من بعد ذهابه إلى الطور) ﴿ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ بوضعكم العبادة غير موضعها(٣) ، والجملة حال ، أي : عبدتُموه ظالمين(٤) .

﴿ ثُمَّ عَفَوۡنَا عَنكُم ﴾ محونا ذنوبكم عنكم(٥) ﴿ مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ ﴾ من بعد اتخاذكم العجل(٦) ﴿ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ لكي تشكروا النعمة في العفو عنكم(٧) .

﴿ وَإِذۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡفُرۡقَانَ ﴾ (٨) يعني : الجامع بين كونه

---

(١) يظهر الذال من " اتخذتم " ابن كثير ، وحفص ، السبعة في القراءات : ١٥٥ ، إتحاف فضلاء البشر : ٣٧٨/١ - ٣٩١ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٢٢٤/١ ، معالم التنزيل : ٧٣/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٨/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٢٢٥/١ ، الوسيط : ١٣٧/١ ، لباب التأويل : ٤٦/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٤/١ .

(٤) مشكل إعراب القرآن : ٩٤/١ ، الدر المصون : ٣٥١/١ .

(٥) معالم التنزيل : ٧٧/١ ، لباب التأويل : ٤٩/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٢٢٥/١ ، الوسيط : ١٣٨/١ ، معالم التنزيل : ٧٣/١ ، تفسير القرطبي : ٤٠٣/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٤/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٢٢٥/١ ، تفسير السمرقندي : ١١٩/١ ، بمثل عبارة المصنف ، الوسيط : ١٣٨/١ ، معالم التنزيل : ٧٣/١ ، تفسير القرطبي : ٤٠٣/١ ، غرائب القرآن : ٢٨٧/١ ، لباب التأويل : ٤٦/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٩/١ ، وينظر : لباب التأويل : ٤٦/١ ، أنوار التنزيل : ٦٢/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٤/١ ، روح المعاني : ٢٥٩/١ .

كتاباً مترلاً(١) ، وفرقاناً يفرق بين الحق والباطل ، وهو التوراة ، ونظيره رأيت الغيث والليث ، تريد الرجل الجامع بين الجود والجراءة ، أو التوراة والبرهان(٢) الفارق بين الكفر والإيمان ، من العصا واليد وغيرهما من الآيات ، أو الشرع(٣) الفارق بين الحلال والحرام ، وقيل : الفرقان انفلاق البحر(٤) ، أو النصر(٥) الذي فرق بينه وبين عدوه) ﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ لكي تهتدوا(٦) .

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ ﴾ للذين عبدوا العجل(٧) ﴿ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ [٢٧/أ] أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ ﴾ معبوداً(٨) ﴿ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ ﴾ هو الذي خلق الخلق بريئاً من التفاوت(٩) ، وفيه تقريع لما كان منهم من ترك

---

(١) تفسير الطبري : ٢٦٦/١ ، واختاره الزجاج في معاني القرآن : ١٣٤/١ ، الوسيط : ١٣٨/١ ، تفسير السمعاني : ٤٨٢/١ ، معالم التنزيل : ٧٣/١ ، زاد المسير : ٧١/١ ، مفاتيح الغيب : ١١٠/٢ ، تفسير القرطبي : ٤٠٥/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٩١/١ .

(٢) تفسير السمعاني : ٤٨٣/١ ، تفسير القرطبي : ٤٠٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٩١/١ .

(٣) تفسير القرطبي : ٤٠٦/١ .

(٤) الوسيط : ١٣٩/١ ، تفسير السمعاني : ٤٨٣/١ ، معالم التنزيل : ٧٣/١ ، زاد المسير : ٧١/١ ، مفاتيح الغيب : ١١١/٢ .

(٥) تفسير السمرقندي : ١١٩/١ ، الوسيط : ١٣٩/١ ، زاد المسير : ٧٠/١ ، مفاتيح الغيب : ١١٠/٢ .

(٦) تفسير الطبري : ٢٢٦/١ ، تفسير السمرقندي : ١١٩/١ ، تفسير القرطبي : ٤٠٦/١ ، أنوار التنزيل : ٦٢/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٤/١ .

(٧) الوسيط : ١٣٩/١ ، معالم التنزيل : ٧٣/١ ، لباب التأويل : ٤٦/١ .

(٨) الوسيط : ١٣٩/١ ، لباب التأويل : ٤٦/١ .

(٩) مفاتيح الغيب : ١١٤/٢ ، أنوار التنزيل : ٦٢/١ ، روح المعاني : ٢٥٩/١ ، وفي تفسير القرطبي : ٤٠٨/١ .

عبادة العالم الحكيم ، الذي برأهم أبرياء من [التفاوت] (١) ، إلى عبادة البقر الذي هو مثل في الغباوة والبلادة ﴿ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ (٢) قيل : هو على الظاهر وهو البخع ، وقيل معناه : قتل بعضهم بعضاً(٣) ، وقيل : أمر من لم يعبد العجل أن يقتلوا العبدة ، فقتل سبعون ألفاً(٤)) ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ التوبة(٥) والقتل ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ ﴾ من الإصرار على المعصية(٦) ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ﴾ المفضال بقبول التوبة وإن كثرت ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ ﴾ بعفو الحوبة وإن كبرت .

(٧) والفاء الأولى للتسبيب ؛ لأن الظلم سبب التوبة ، والثانية للتعقيب(٨) ؛ لأن المعنى : فاعزموا على التوبة ، فاقتلوا أنفسكم ، إذ الله تعالى

---

(١) ما بين المعكوفين من ((ب)) .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٩/١ ، وينظر : مفاتيح الغيب : ١١٦/٢ ، غرائب القرآن : ٢٨٩/١ ، أنوار التنزيل : ٦٢/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٥/١ .

(٣) تفسير الحسن البصري : ٩٤/١ ، تفسير الطبري : ٢٢٧/١ ، تفسير السمرقندي : ١١٩/١ ، تفسير السمعاني : ٤٨٣/١ ، زاد المسير : ٧١/١ ، لباب التأويل : ٤٦/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٢٢٧/١ ، تفسير السمرقندي : ١١٩/١ ، معالم التنزيل : ٧٣/١ ، تفسير القرطبي : ٤٠٧/١ ، لباب التأويل : ٤٦/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٩٤/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٢٢٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١١٩/١ ، الوسيط : ١٤٠/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٥/١ .

(٦) روح المعاني : ٢٦٠/١ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٩/١ ، وفي مفاتيح الغيب : ١١٤/٢ - ١١٩ ، غرائب القرآن : ٢٨٨/١ ، الدر المصون : ٣٦٧/١ ، نقلا عن الكشاف .

(٨) روح المعاني : ٢٦٠/١ .

جعل توبتهم قتل أنفسهم ، والثالثة متعلقة بشرط محذوف(١) ، كأنه قال : فإن فعلتم فقد تاب عليكم .

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ عياناً(٢) وانتصابها على المصدر ، كما تنصب القرفصاء بفعل الجلوس ، أو على الحال(٣) من نرى ، أي : ذوي جهرة) ﴿ فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ ﴾ أي : الموت ، قيل : هي نار(٤) جاءت من السماء فأحرقتهم(٥) .

روي أن السبعين الذين كانوا مع موسى عليه السلام عند الانطلاق إلى الجبل ، قالوا له : نحن لم نعبد العجل كما عبده هؤلاء ، فأرنا الله جهرة ، فقال

---

(١) تفسير أبي السعود : ١/١٢٥ .

(٢) معاني القرآن للأخفش : ١/٩٥ ، تفسير الطبري : ١/٢٢٩ ، تفسير السمرقندي : ١/١٢٠ ، الوسيط : ١/١٤٠ ، تفسير السمعاني : ١/٤٨٥ ، تفسير القرطبي : ١/٤١٠ ، الدر المصون : ١/٣٦٧ ، تفسير القرآن العظيم : ١/٩٣ ، أنوار التنزيل : ١/٦٣ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ١/٢٢٧ ، مشكل إعراب القرآن : ١/٩٥ ، تفسير القرطبي : ١/٤١٠ ، الدر المصون : ١/٣٦٨ .

(٤) تفسير الطبري : ١/٢٣١ ، عن قتادة ، تفسير السمعاني : ١/٤١٥ ، معالم التنزيل : ١/٧٤ ، زاد المسير : ١/٧٢ ، مفاتيح الغيب : ٢/١٢١ ، لباب التأويل : ١/٤٧ ، تفسير القرآن العظيم : ١/٩٣ ، أنوار التنزيل : ١/٦٣ ، تفسير أبي السعود : ١/١٢٦ .

(٥) تفسير الطبري : ١/٢٣٠ ، معالم التنزيل : ١/٧٤ ، مفاتيح الغيب : ٢/١٢١ ، ونصر هذا الرأي ، لباب التأويل : ١/٤٧ ، تفسير القرآن العظيم : ١/٩٣ ، أنوار التنزيل : ١/٦٣ ، تفسير أبي السعود : ١/١٢٦ ، روح المعاني : ١/١٦٢ .

موسى : سألته ذلك فأباه عليَ ، فقالوا : إنك رأيت الله تعالى ، فلن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ، فبعث الله عليهم صاعقة فأحرقتهم(١) .

وتعلقت المعتزلة بهذه الآية في نفي الرؤية(٢) ؛ لأنه لو كان جائز الرؤية ، لما عذبوا بسؤال ما هو جائز الثبوت .

قلنا : إنما عوقبوا (٣) بكفرهم(٤) ؛ لأن قولهم : إنك رأيت الله ، فلن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ، كفر منهم ؛ ولأنهم امتنعوا عن الإيمان بموسى بعد ظهور معجزته حتى يروا ربهم جهرة ، والإيمان بالأنبياء واجب بعد ظهور معجزاتهم ، ولا يجوز اقتراح الآيات عليهم ؛ ولأنهم لم يسألوا سؤال استرشاد بل سؤال تعنت وعناد ﴿ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ إليها حين نزلت(٥) .

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم ﴾ أحييناكم(٦) ، وأصله : الإثارة ﴿ مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ (٧) نعمة البعث بعد الموت(١) .

---

(١) روى الطبري في تفسيره : ٢٣١/١ ، بسنده عن محمد بن إسحاق بمعناه مطولاً ، وينظر : تفسير السمرقندي : ١٢٠/١ ، الوسيط : ١٤١/١ ، معالم التنزيل : ٧٤/١ ، لباب التأويل : ٤٧/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٩٣/١ ، روح المعاني : ٢٦١/١ .

(٢) تفسير القرطبي : ٤٠٩/١ .

(٣) كذا في الأصل وفي ((ب)) : عذبوا .

(٤) ينظر : مفاتيح الغيب : ١٢١/٢ ، تفسير القرطبي : ٤٠٩/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٢٣٠/١ ، تفسير السمرقندي : ١٢٠/١ ، الوسيط : ١٤١/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٢٣٠/١ ، تفسير السمرقندي : ١٢٠/١ ، الوسيط : ١٤١/١ ، تفسير السمعاني : ٤٨٦/١ ، معالم التنزيل : ٧٥/١ ، زاد المسير : ٧٢/١ ، تفسير القرطبي : ٤١٠/١ ، لباب التأويل : ٤٧/١ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٠/١ ، وينظر : معاني القرآن للزجاج : ١٣٨/١ ، مفاتيح الغيب : ١٢٣/٢ ، تفسير القرطبي : ٤١٢/١ - ٤١٣ ، لباب التأويل : ٤٧/١ ، تفسير =

﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ ﴾ جعلنا الغمام يظلكم(٢) وذلك في التيه ، سخر الله لهم السحاب يسير بسيرهم ، يظلهم من الشمس(٣) ، [٢٧/ب] ويترل بالليل عمود من نار يسيرون في ضوئه ، وثيابهم لا تتسخ ولا تبلى .

﴿ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ ﴾ الترنجبين(٤) ، وكان يترل عليهم مثل الثلج(٥) ، من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، لكل إنسان صاع .

﴿ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾ كان يبعث الله عليهم الجنوب فتحشر عليهم السلوى(٦) وهي : السماني ، فيذبح الرجل منها ما يكفيه(٧)) ، وقلنا لهم : ﴿ كُلُوا۟ مِن

= القرآن العظيم : ٩٤/١ - ٩٧ ، أنوار التنزيل : ٦٣/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٦/١ ، روح المعاني : ٢٦٣/١ .

(١) تفسير السمرقندي : ١٢٠/١ ، الوسيط : ١٤١ .

(٢) تفسير الطبري : ٣٣٦/١ ، تفسير السمرقندي : ١٢٠/١ ، الوسيط : ١٤٢/١ ، تفسير السمعاني : ٤٨٧/١ ، معالم التنزيل : ٧٥/١ .

(٣) تفسير الحسن البصري : ٩٥/١ .

(٤) هو طل يقع من السماء شبه العسل ، وغريب القرآن لابن قتيبة : ٤٩ .

(٥) عن قتادة : ذكره عن عبدالرزاق في تفسيره : ٦٨/١ ، وعن السدي في تفسير الطبري : ٢٣٤/١ ، وينظر : تفسير السمرقندي : ١٢٠/١ ، الوسيط : ١٤٢/١ ، تفسير السمعاني : ٤٨٧/١ ، وقال : إنه رأي الأكثرين ، معالم التنزيل : ٧٥/١ ، زاد المسير : ٧٣/١ .

(٦) عن قتادة في تفسير عبد الرزاق : ٦٨/١ ، تفسير الطبري : ٢٣٥/١ ، تفسير السمرقندي : ١٢١/١ .

(٧) صحيفة علي بن أبي طلحة : ٨٣ ، تفسير الحسن : ٩٥/١ ، تفسير الطبري : ٢٣٤/١ ، الوسيط ١٤٢/١ ، تفسير السمعاني : ٤٨٨/١ ، معالم التنزيل : ٧٥/١ ، زاد المسير : ٧٣/١ .

طَيِّبَٰتِ ﴾ لذيذات أو حلالات(١) ﴿ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا ﴾ (٢) يعني : فظلموا بأن كفروا هذه النعم ، وما ظلمونا) . ﴿ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ أنفسهم مفعول يظلمون ، وهو خبر كان .

﴿ وَإِذْ قُلْنَا ﴾ لهم(٣) بعدما خرجوا من التيه ﴿ ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ (٤) أي : بيت المقدس(٥) ، أو أريحاء(٦) ، والقرية : المجتمع(٧) من قريت ؛ لأنها تجمع الخلق ، أمروا بدخولها بعد التيه) ﴿ فَكُلُواْ مِنْهَا ﴾ من طعام القرية

---

(١) تفسير السمرقندي : ١٢١/١ ، الوسيط : ١٤٢/١ ، تفسير السمعاني : ٤٨٩/١ ، معالم التنزيل : ٧٥/١ ، لباب التأويل : ٤٨/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٧/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٠/١ ، وفي غرائب القرآن : ٢٩٢/١ ، أنوار التنزيل : ٦٣/١ .

(٣) الوسيط : ١٤٢/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٠/١ ، وينظر : غرائب القرآن : ٢٩٣/١ ، روح المعاني : ٢٦٤/١ - ٢٦٥ .

(٥) تفسير عبد الرزاق : ٦٨/١ ، تفسير الطبري : ٢٣٧/١ ، الوسيط : ١٤٣/١ ، تفسير السمعاني : ٤٨٩/١ ، معالم التنزيل : ٧٦/١ ، زاد المسير : ٧٤/١ ، مفاتيح الغيب : ١٢٤/٢ ، تفسير القرطبي : ٤١٥/١ ، لباب التأويل : ٤٨/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٩٨/١ ، وصححه ، أنوار التنزيل : ٦٣/١ ، تفسير أبي السعود ١٢٧/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٢٣٧/١ ، السمرقندي : ١٢١/١ ، الوسيط : ١٤٣/١ ، تفسير السمعاني : ٤٨٩/١ ، معالم التنزيل : ٧٦/١ ، أنوار التنزيل : ٦٣/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٧/١ .

(٧) الوسيط : ١٤٣/١ ، تفسير السمعاني : ٤٨٩/١ ، معالم التنزيل : ٧٦/١ ، زاد المسير : ٧٤/١ ، مفاتيح الغيب : ١٢٤/٢ ، تفسير القرطبي : ٤١٥/١ ، لباب التأويل : ٤٨/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٩٨/١ .

وثمارها ﴿ حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا ﴾ واسعاً(١) ﴿ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ ﴾ (٢) باب القرية(٣) ، أو باب القبة(٤) التي كانوا يصلون إليها ، وهم لم يدخلوا بيت المقدس(٥) في حياة موسى عليه السلام) ، وإنما دخلوا الباب في حياته ، ودخلوا بيت المقدس بعده ﴿ سُجَّدًا ﴾ حال(٦) ، وهو جمع ساجد ، أمروا بالسجود عند الانتهاء إلى الباب(٧) ؛ شكراً لله تعالى وتواضعاً ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٌ ﴾ (٨) فعلة ، من الحط ، وهي خبر مبتدأ محذوف(٩) ، أي : مسألتنا حطة(١٠) ، أو

---

(١) تفسير الطبري : ٢٣٧/١ ، تفسير السمعاني : ٤٨٩/١ ، تفسير القرطبي : ٤١٥/١ ، لباب التأويل : ٤٨/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٧/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٠/١ ، وفي أنوار التنزيل : ٦٤/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٧/١ ، روح المعاني : ٢٦٥/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٢٣٨/١ ، السمرقندي : ١٢١/١ ، الوسيط : ١٤٣/١ ، تفسير السمعاني : ٤٨٩/١ ، معالم التنزيل : ٧٦/١ ، زاد المسير : ٧٤/١ ، مفاتيح الغيب : ١٢٤/١ ، تفسير القرطبي : ٤١٦/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٩٨/١ .

(٤) تفسير القرطبي : ٤١٦/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٩٨/١ .

(٥) زاد المسير : ٧٣/١ ، مفاتيح الغيب : ١٢٤/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٩٨/١ .

(٦) مشكل إعراب القرآن : ٩٥/١ ، البيان : ٨٣/١ ، روح المعاني : ٢٥٦/١ .

(٧) تفسير الحسن : ٩٥/١ ، روح المعاني : ٢٦٥/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٠/١ - ٧١ ، وينظر : مفاتيح الغيب : ١٢٥/٣ ، غرائب القرآن : ٢٩٣/١ ، أنوار التنزيل : ٦٤/١ .

(٩) إعراب القرآن للنحاس : ٢٢٨/١ ، مشكل إعراب القرآن : ٩٥/١ ، البيان : ٨٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٣٨/١ .

(١٠) معاني القرآن للزجاج : ١٣٩/١ ، الوسيط : ١٤٤/١ ، تفسير السمعاني : ٤٩٠/١ .

أمرك حطة ، والأصل[١] : النصب ، وقد قرىء به[٢] ، بمعنى : حط عنا ذنوبنا حطة[٣] ، وإنما رفعت ؛ لتعطى معنى[٤] الثبات ، وقيل : أمرنا حطة[٥] ، أي : أن نحط في هذه القرية ونستقر فيها) .

وعن علي ﷺ : هو ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾[٦]

وعن عكرمة : هو لا إله إلا الله[٧] . ﴿ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ﴾ جمع خطيئة[٨] ،

---

(١) من هنا إلى قول المصنف (الثبات) في نظم الدرر : ١٤١/١ ، نقلا عن الكشاف .

(٢) المحتسب : ٨٥/١ ، وينظر : معاني القرآن للأخفش : ٩٦/١ ، البيان : ٨٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٣٨/١ .

(٣) تفسير عبد الرزاق : ٦٩/١ ، معاني الأخفش : ٩٦/١ ، تفسير الطبري : ٢٣٨/١ ، معالم التنزيل : ٧٦/١ ، زاد المسير : ٧٤/١ ، لباب التأويل : ٤٨/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٩٨/١ ، فتح القدير : ٨٩/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٢٣٩/١ .

(٥) معالم التنزيل : ٧٦/١ .

(٦) لم أجد من نسب هذا القول لعلي ﷺ إلا السمرقندي في تفسيره : ١٢١/١ .

(٧) أخرج هذا الأثر عبد الرزاق في تفسيره : ٦٨/١ ، والطبري في تفسيره : ٢٣٨/١ من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة ، وقد ضعف الطبري الأثر في : ٢٣٩/١ ، وذكره السمرقندي في تفسيره : ١٢١/١ ، والسمعاني في تفسيره : ٤٩٠/١ ، وابن الجوزي في زاد المسير : ٧٤/١ ، والقرطبي في تفسيره : ٤١٦/١ ، والسيوطي في الدر المنثور : ١٧٣/١ ، والألوسي في روح المعاني : ٢٦٦/١ ، وقال : هو من الغرابة بمكان . وذكره عن ابن عباس ﷺ مرفوعاً . النحاس في إعرابه : ٢٢٨/١ ، والبغوي في معالم التنزيل : ٧٦/١ ، والقرطبي في تفسيره : ٤١٦/١ ، والخازن في لباب التأويل : ٤٨/١ ، والسيوطي في الدر المنثور : ١٧٣/١ .

(٨) تفسير الطبري : ٢٤٠/١ ، الوسيط : ١٤٤/١ .

وهي الذنب ([١] يغفر[٢] : مدني ، تغفر[٣] : شامي . ﴿ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ أي : من كان محسناً منكم ، كانت تلك الكلمة سبباً في زيادة ثوابه[٤] ، ومن كان مسيئاً كانت له توبة ومغفرة) .

﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾ فيه حذف[٥] ، وتقديره : فبدل الذين ظلموا بالذي قيل لهم ، قولاً غير الذي قيل لهم ، فبدل يتعدى إلى مفعول واحد بنفسه ، وإلى آخر بالباء ، فالذي مع الباء متروك ، والذي بغير باء موجود ، يعني : ([٦] وضعوا مكان حطة قولاً غيرها ، أي : أمروا بقول معناه : التوبة والاستغفار ، فخالفوه إلى قول ليس معناه معنى ما أمروا به ، و لم يمتثلوا أمر الله .

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٧١/١ ، وينظر : مفاتيح الغيب : ١٢٦/٢ - ١٢٧ ، أنوار التنزيل : ٦٤/١ .

(٢) قرأ نافع : " يغفر " بياء مضمومة . السبعة : ١٥٧ ، التيسير : ٧٣ ، إتحاف فضلاء البشر : ٣٩٤/١ ، وينظر : تفسير السمعاني : ٤٩١/١ ، معالم التنزيل : ٧٦/١ ، زاد المسير : ٧٤/١ ، تفسير القرطبي : ٤١٩/١ ، روح المعاني : ٢٩٦ .

(٣) قرأ ابن عامر " تغفر " بالتاء المضمومة : السبعة : ١٥٧ ، التيسير : ٧٣ ، إتحاف فضلاء البشر : ٣٩٤/١ ، وينظر : تفسير السمرقندي : ١٢٢/١ ، معالم التنزيل : ٧٦/١ ، زاد المسير : ٧٤/١ ، تفسير القرطبي : ٤١٩/١ .

(٤) عن ابن عباس في تفسير الطبري : ٢٤٠/١ ، تفسير السمرقندي : ١٢٢/١ ، الدر المنثور : ١٧٤/١ .

(٥) البيان : ٨٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٣٨/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٧١/١ ، وينظر : مفاتيح الغيب : ١٢٦/٢ - ١٢٨ ، لباب التأويل : ٤٨/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٨/١ ، روح المعاني : ٢٦٦/١ - ٢٦٧ .

وقيل : قالوا مكان حطة حنطة(١) ، وقيل : قالوا : بالنبطية حطاً سمقاثاً(٢) ، أي : حنطة حمراء(٣) ؛ [٢٨/أ] استهزاءً منهم بما قيل لهم ، وعدولاً عن طلب ما عند الله ، إلى طلب ما يشتهون من أعراض الدنيا ﴿ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا ﴾ عذاباً(٤) ، وفي تكرير الذين ظلموا زيادة في تقبيح أمرهم(٥) ، وإيذان بإنزال الرجز عليهم لظلمهم) .

﴿ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ صفة لرجز ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ بسبب فسقهم(٦) .

روي أنه مات منهم في ساعة بالطاعون أربعة وعشرون ألفاً(٧) ، وقيل : سبعون ألفاً .

﴿ ۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ ﴾ موضع إذ نصب(١) ، كأنه قيل : واذكروا إذ استسقى ، أي : استدعى أن يسقى قومه ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ

---

(١) تفسير الحسن : ٩٦/١ ، الوسيط : ١٤٤/١ قال : وهو قول جميع المفسرين ، تفسير السمعاني : ٤٩١/١ ، وحكى الاجماع عليه .

(٢) السمرقندي : ١٢٢/١ ، تفسير السمعاني : ٤٩١/١ ، معالم التنزيل : ٧٦/١ ، زاد المسير : ٧٥/١ ، تفسير القرطبي : ٤١٧/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٩٩/١ ، الدر المنثور : ١٧٣ .

(٣) تفسير الثوري : ٤٥ ، تفسير الطبري : ٢٤١/١ ، زاد المسير : ٧٥/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٩٩/١ .

(٤) تفسير الحسن : ٩٦/١ ، تفسير الطبري : ٢٤٢/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٤٠/١ ، تفسير السمرقندي : ١٢٢/١ ، الوسيط : ١٤٥/١ ، تفسير السمعاني : ٤٩٢/١ ، زاد المسير : ٧٥/١ ، تفسير القرطبي : ٤٢٢/١ ، نظم الدرر : ١٤٣/١ .

(٥) تفسير القرطبي : ٤٢١/١ ، أنوار التنزيل : ٦٤/١ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ١٤٠/١ ، روح المعاني للألوسي : ١٦٧/١ .

(٧) تفسير السمعاني : ٤٩٣/١ ، زاد المسير : ٧٥/١ ، أنوار التنزيل : ٦٤/١ .

﴿ ٱلْحَجَرَ ﴾ عطشوا في التيه ، فدعا لهم موسى بالسقيا ، فقيل له : اضرب بعصاك الحجر . (٢) واللام للعهد ، والإشارة إلى حجر معلوم ،

فقد روي : أنه حجر طوري ، حمله معه ، وكان مربعاً ، له أربعة أوجه ، كانت تنبع من كل وجه ثلاث أعين ، لكل سبط عين ، وكانوا ستمائة ألف ، وسعة المعسكر اثنا عشر ميلاً(٣) ، أو للجنس(٤) ، أي : اضرب الشيء الذي يقال له الحجر(٥) ، وهذا أظهر(٦) في الحجة ، وأبين في القدرة ﴿ فَٱنفَجَرَتْ ﴾ الفاء متعلقة بمحذوف(٧) ، أي : فضرب فانفجرت ، أي : سالت بكثرة ، أو فإن ضربت فقد انفجرت ، وهي على هذا فاء فصيحة ، لا تقع إلا في كلام بليغ) ﴿ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ على عدد

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ١٤٠/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٧١/١ ، وفي مفاتيح الغيب : ١٣٤/٢ ، أنوار التنزيل : ٦٤/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٨/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٢٤٣/١ ، السمرقندي : ١٢٢/١ ، الوسيط : ١٤٥/١ ، معالم التنزيل : ٧٧/١ ، زاد المسير : ٧٦/١ ، ورجحه ، تفسير القرطبي : ٤٢٥/١ - ٤٢٦ ، لباب التأويل : ٤٩/١ .

(٤) من هنا إلى قوله (في القدرة) في تفسير القرآن العظيم : ١٠٠/١ عن الكشاف ، وفي روح المعاني : ٢٧٠/١ .

(٥) تفسير السمعاني : ٤٩٤/١ ، معالم التنزيل : ٧٧/١ ، زاد المسير : ٧٦/١ ، تفسير القرطبي : ٤٢٥/١ ، لباب التأويل : ٤٨/١ ، نظم الدرر : ١٤٥/١ .

(٦) تفسير القرطبي : ٤٢٥/١ .

(٧) زاد المسير : ٧٦/١ ، تفسير القرطبي : ٤٢٤/١ ، لباب التأويل : ٤٩/١ ، روح المعاني : ٢٧٠/١ ، فتح القدير : ٩١/١ .

الأسباط(١) (٢) وقرىء بكسر الشين (٣) وفتحها ، وهما لغتان(٤)) ، وعيناً : تمييز(٥) ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ ﴾ (٦) كل سبط(٧) ﴿ مَّشْرَبَهُمْ ﴾ عينهم التي يشربون منها) وقلنا لهم(٨) : ﴿ كُلُوا ﴾ من المن والسلوى(٩) ﴿ وَاشْرَبُوا ﴾ من ماء العيون(١٠) ﴿ مِن رِّزْقِ اللَّهِ ﴾ أي : الكل مما رزقكم الله ﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ ﴾ لا تفسدوا فيها(١١) ، والعثي أشد الفساد

---

(١) معالم التنزيل : ٧٧/١ ، لباب التأويل : ٤٩/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٧١/١ ، وفي أنوار التنزيل : ٦٥/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٩/١ ، روح المعاني : ٢٧١/١ .

(٣) ساقطة من ((ب)) .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ١٤١/١ ، المحتسب : ٨٥/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٣٠/١ ، مفاتيح الغيب : ١٣٢/٢ ، تفسير القرطبي : ٤٢٥/١ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ١٤١/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٧١/١ ، وفي أنوار التنزيل : ٦٥/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٩/١ ، روح المعاني : ٢٧١/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٢٤٤/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٤١/١ ، تفسير السمرقندي : ١٢٣/١ ، الوسيط : ١٤٠/١ .

(٨) لباب التأويل : ٤٩/١ ، أنوار التنزيل : ٦٥/١ .

(٩) السمرقندي : ١٢٣/١ ، الوسيط : ١٤٦/١ ، معالم التنزيل : ٧٧/١ ، لباب التأويل : ٤٩/١ .

(١٠) تفسير السمرقندي : ١٢٣/١ .

(١١) تفسير الطبري : ٢٤٤/١ .

﴿ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ حال مؤكدة(١) ، أي : لا تتمادوا في الفساد في حال فسادكم ؛ لأنهم كانوا متمادين فيه .

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ ﴾ (٢) هو ما رزقوا في التيه من المن والسلوى(٣) ، وإنما قالوا على طعام واحد وهما طعامان ؛ لأنهم أرادوا بالواحد ما لا يتبدل(٤) .

ولو كان على مائدة الرجل ألوان عدة ، يداوم عليها كل يوم لا يبدلها ، يقال : لا يأكل فلان إلا طعاماً واحداً(٥) ، ويراد بالوحدة : نفي التبدل والاختلاف(٦) ، أو أرادوا أنهما ضرب واحد ، لأنهما معاً من طعام أهل التلذذ والترف ، وكانوا من أهل الزراعات(٧) ، فأرادوا ما ألفوا [٢٨/ب] من البقول والحبوب وغير ذلك) ﴿ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾ سله وقل له أخرج لنا(٨)

---

(١) تفسير القرطبي : ٤٢٦/١ ، أنوار التنزيل : ٦٥/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٩/١ ، روح المعاني : ٢٧٢/١ ، فتح القدير : ٩١/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٢/١ ، وينظر : مفاتيح الغيب : ١٣٩/٢ - ١٤٠ ، تفسير القرطبي : ٤٢٧/١ ، لباب التأويل : ٤٩/١ ، أنوار التنزيل : ٦٥/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٩/١ ، روح المعاني : ١٧٣/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٢٤٥/١ .

(٤) الوسيط : ١٤٦/١ ، تفسير السمعاني : ٤٩٦/١ .

(٥) تفسير القرآن العظيم : ١٠١/١ .

(٦) نظم الدرر : ١٤٧/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٢٤٥/١ ، الوسيط : ١٤٦/١ ، تفسير السمعاني : ٤٩٦/١ .

(٨) معالم التنزيل : ٧٨/١ ، تفسير القرطبي : ٤٢٨/١ ، لباب التأويل : ٤٩/١ ، أنوار التنزيل : ٦٥/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٩/١ .

﴿ يُخْرِجْ لَنَا ﴾ يظهر لنا(١) ويوجد ﴿ مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا ﴾(٢) ما أنبتته الأرض من الخضر ، والمراد به : أطايب البقول(٣) ، كالنعناع ، والكرفس ، والكراث ، ونحوهما مما يأكل الناس . ﴿ وَقِثَّآئِهَا ﴾ يعني الخيار ﴿ وَفُومِهَا ﴾ (٤) هو الحنطة(٥) ، أو الثوم(٦) ؛ لقراءة ابن مسعود رضي الله عنه (٧) : ثومها ﴿ وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ ﴾ أقرب منزلة(٨) ، وأدون مقداراً ، والدنو والقرب يعبر بهما عن قلة المقدار(٩)) .

---

(١) أنوار التنزيل : ٦٥/١ .

(٢) من هنا إلى (والكراث) في تفسير أبي السعود : ١٢٩/١ ، عن الكشاف .

(٣) أنوار التنزيل : ٦٥/١ ، نظم الدرر : ١٤٧/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٢/١ ، أنوار التنزيل : ٦٥/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٩/١ - ١٣٠ ، روح المعاني : ٢٧٤/١ - ٢٧٥ .

(٥) صحيفة علي بن طلحة : ٧٣ ، تفسير الحسن : ٨٧/١ ، تفسير الطبري : ٢٤٩/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٤٣/١ ، السمرقندي : ١٢٣/١ ، الوسيط : ١٤٦/١ ، قال : بلا اختلاف ، تفسير السمعاني : ٤٩٧/١ ، معالم التنزيل : ٧١/١ ، زاد المسير : ٧٧/١ ، مفاتيح الغيب : ١٤٠/٢ ، تفسير القرطبي : ٤٢٩/١ ، لباب التأويل : ٤٩/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٠١/١ ، نظم الدرر : ١٤٩/١ ، الدر المنثور : ١٧٧/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٢٤٧/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٤٣/١ ، تفسير السمعاني : ٤٩١/١ ، معالم التنزيل : ٧٨/١ ، زاد المسير : ٧٧/١ ، مفاتيح الغيب : ١٤٠/١ ، تفسير القرطبي : ٤٢٩/١ ، لباب التأويل : ٤٩/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٠١/١ .

(٧) المحتسب : ٨٨/١ ، تفسير السمعاني : ٤٩٧/١ .

(٨) تفسير الطبري : ٢٤٧/١ ، الوسيط : ١٤٦/١ ، تفسير القرطبي : ٤٣٢/١ ، لباب التأويل : ٤٩/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٣٩/١ .

(٩) مشكل إعراب القرآن : ٩٦/١ ، البيان : ٨٦/١ .

﴿ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ﴾ أرفع(١) وأجل ﴿ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا ﴾ من الأمصار(٢) ، أي : (٣) انحدروا إليه من التيه ، وبلاد التيه : ما بين بيت المقدس(٤) إلى قنسرين(٥) ، وهي اثنا عشر فرسخاً في ثمانية فراسخ(٦) ، أو مصر فرعون(٧) ، وإنما صرفه مع وجود السببين ، وهما التعريف و التأنيث ؛ لإرادة(٨) البلد ، أو لسكون وسطه ، كنوح ولوط ، وفيهما العجمة والتعريف(٩)) ﴿ فَإِنَّ لَكُم ﴾ فيها ﴿ مَّا سَأَلْتُمْ ﴾ أي : فإن الذي سألتم يكون في الأمصار ، لا في التيه ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ ﴾ أي :

---

(١) معالم التنزيل : ٧٨/١ ، زاد المسير : ٧٧/١ ، لباب التأويل : ٤٩/١ .

(٢) معاني القرآن للأخفش : ٩٩/١ ، تفسير الطبري : ٢٤٨/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٤٣/١ ، السمرقندي : ١٢٤/١ ، زاد المسير : ٧٧/١ ، مفاتيح الغيب : ١٤١/٢ ، البيان : ٨٧/١ ، تفسير القرطبي : ٤٣٣/١ ، لباب التأويل : ٤٩/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٠١/١ ، نظم الدرر : ١٤٨/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٠/١ ، الدر المنثور : ١٧٨/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٢/١ ، وينظر : أنوار التنزيل : ٦٥/١ .

(٤) المدينة المشهورة المقدسة ، معجم البلدان : ١٦٦/٥ - ١٧٢ .

(٥) قنسرين : بكسر أوله ، وفتح ثانيه ، وتشديده ، وقد كسره قوم ، ثم سين مهملة ، كانت حمص وقنسرين شيئاً واحداً . معجم البلدان : ٤٠٣/٤ .

(٦) تفسير السمرقندي : ١٢٢/١ .

(٧) السمرقندي : ١٢٤/١ ، الوسيط : ١٤٧/١ ، تفسير السمعاني : ٤٩٨/١ ، زاد المسير : ٧٧/١ ، تفسير القرطبي : ٤٣٣/١ ، لباب التأويل : ٤٩/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٠١/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٠/١ .

(٨) معاني القرآن للزجاج : ١٤٤/١ .

(٩) معاني القرآن للأخفش : ٩٩/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٣٢/١ ، الوسيط : ١٤٧/١ ، تفسير السمعاني : ٤٩٨/١ ، مفاتيح الغيب : ١٤٢/١ ، البيان : ٨٧/١ .

الهوان[١] والفقر ، يعني : ([٢] جعلت الذلة محيطة بهم ، مشتملة عليهم ، فهم فيها كما يكون في القبة من ضربت عليه ، أو ألصقت بهم ، حتى لزمتهم ضربة لازب ، كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه ، فاليهود صاغرون[٣] أذلاء ، أهل مسكنة وفقر ، إما على الحقيقة ، وإما لتصاغرهم وتفاقرهم ، خيفة أن تضاعف عليهم الجزية[٤]) .

عليهُمُ الذلة : حمزة وعلي[٥] ، وكذا كل ما كان قبل الهاء ياء ساكنة ، وبكسر الهاء[٦] والميم : أبوعمرو ، وبكسر الهاء وضم الميم : غيرهم[٧] ﴿ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [٨] من قولك : باء فلان بفلان ، إذا كان حقيقاً بأن يقتل به لمساواته له[٩]، أي : صاروا أحقاء بغضبه) وعن الكسائي : رجعوا

---

(١) معالم التنزيل : ٧٨/١ ، زاد المسير : ٧٨/١ ، تفسير القرطبي : ٤٣٤/١ ، لباب التأويل : ٤٩/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٠٢/١ ، الدر المنثور : ١٧٨ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٢/١ ، وينظر : مفاتيح الغيب : ١٤٣/٢ ، أنوار التنزيل : ٦٥/١ ، تفسير ابي السعود : ١٣٠/١ ، روح المعاني : ٢٧٦/١ .

(٣) معالم التنزيل : ٧٨/١ .

(٤) تفسير الحسن : ٩٧/١ ، تفسير الطبري : ٢٥٠/١ ، السمرقندي : ١٢٤/١ ، الوسيط : ١٤٧/١ ، تفسير القرطبي : ٤٣٤/١ ، لباب التأويل : ٤٩/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٠٢/١ .

(٥) قرأ حمزة والكسائي بضم الهاء والميم من قوله (عليهم) . السبعة في القراءات : ١٠٨ ، التيسير : ١٩ ، إتحاف فضلاء البشر : ٣٦٨/١ .

(٦) السبعة في ا لقراءات : ١٠٩ ، التيسير : ١٩ ، إتحاف فضلاء البشر : ٣٦٨/١ .

(٧) السبعة في القراءات : ١٠٨ ، التيسير : ١٩ ، إتحاف فضلاء البشر : ٣٦٧/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٢/١ ، وفي أنوار التنزيل : ٦٦/١ .

(٩) مفاتيح الغيب : ١٤٤/٢ .

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ (١) إشارة إلى ما تقدم من ضرب الذلة والمسكنة(٢) ، والخلاقة بالغضب) ﴿ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ ﴾ بالهمزة : نافع وكذا بابه(٣) ، أي : ذلك (٤) بسبب كفرهم(٥) ، وقتلهم الأنبياء ، وقد قتلت اليهود شعياء(٦) ، وزكريا(٧) ، ويحيى) صلوات الله عليهم ، والنبيُّ من النبأ (٨) ؛ لأنه يخبر عن الله(٩) تعالى ، فعيل بمعنى(١٠) : مفعِل ، أو بمعنى :

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف ٧٢/١ ، وفي مفاتيح الغيب : ١٤٤/٢ ، الدر المصون : ٣٩٩/١ ، أنوار التنزيل : ٦٦/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٠/١ ، روح المعاني : ٢٧٦/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٢٥٠/١ ، السمرقندي : ١٢٤/١ ، الوسيط : ١٤٨/١ ، معالم التنزيل : ٧٨/١ ، زاد المسير : ٧٨/١ ، لباب التأويل : ٤٩/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٠٢/١ ، نظم الدرر : ١٤٩/١ .

(٣) السبعة في القراءات : ١٥٧ ، التيسير : ٧٣ ، إتحاف فضلاء البشر : ٣٩٥/١ ، وينظر : تفسير السمرقندي : ١٢٤/١ ، تفسير السمعاني : ٥٠٠/١ ، معالم التنزيل : ٧٨/١ ، زاد المسير : ٧٨/١ ، تفسير القرطبي : ٤٣٠/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٢/١ ، وفي أنوار التنزيل : ٦٦/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٠/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٢٥١/١ .

(٦) الكامل لابن الاثير : ٢٥٥/١ - ٢٥٧ .

(٧) البداية والنهاية : ٤٧/٢ - ٥٣ ، وينظر : تفسير السمرقندي : ١٢٤/١ ، الوسيط : ١٤٨/١ ، روح المعاني : ٢٧٧/١ .

(٨) معاني القرآن للزجاج : ١٤٥/١ ، السمرقندي : ١٢٤/١ ، الوسيط : ١٤٨/١ ، تفسير السمعاني : ٥٠٠/١ ، معالم التنزيل : ٧٨/١ ، زاد المسير : ٧٨/١ ، البيان : ٨٧/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٤٠/١ ، تفسير القرطبي : ٤٣٥/١ ، لباب التأويل : ٤٩/١ .

(٩) تفسير الطبري : ٢٥١/١ .

(١٠) الدر المصون : ٤٠٠/١ .

مفعَل ، أو من نبا ، أي[١] : ارتفع ، والنبوة المكان المرتفع[٢] ﴿ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ عندهم[٣] أيضاً ، فإنهم لو أنصفوا لم يذكروا شيئاً يستحقون به القتل عندهم في ، وهو في محل النصب على الحال[٤] من الضمير [٢٩/أ] في يقتلون ، أي : يقتلونهم مبطلين ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ [٥] تكرار الإشارة ﴿ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ بسبب ارتكابهم أنواع المعاصي[٦] ، واعتدائهم حدود الله في كل شئ ، مع كفرهم بآيات الله ، وقتلهم الأنبياء .

وقيل : هو اعتداؤهم في السبت ، ويجوز أن يشار بذلك إلى الكفر[٧] ، وقتل الأنبياء ، على أن ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم ؛ لأنهم انهمكوا فيهما وغلوا حتى قست قلوبهم فجسروا على جحود الآيات وقتلهم الأنبياء ، أو ذلك الكفر والقتل مع ما عصوا .

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ١٤٥/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٢٥١/١ ، السمرقندي : ١٢٤/١ ، تفسير السمعاني : ٥٠٠/١ ، معالم التنزيل : ٧٨/١ ، زاد المسير : ٧٨/١ ، البيان : ٨٨/١ ، تفسير القرطبي : ٤٣٥/١ ، لباب التأويل : ٤٩/١ .

(٣) مفاتيح الغيب : ١٤٤/٢ ، تفسير أبي السعود : ١٣٠/١ .

(٤) إملاء ما من به الرحمن : ٤٠/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٢/١ - ٧٣ ، وينظر : أنوار التنزيل : ٦٦/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣١/١ ، روح المعاني : ٢٧٨/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٢٥١/١ ، السمرقندي : ١٢٤/١ ، الوسيط : ١٤٩/١ ، تفسير السمعاني : ٥٠١/١ ، تفسير القرطبي : ٤٣٦/١ ، لباب التأويل : ٥٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٠٣/١ .

(٧) الوسيط : ١٤٩/١ ، روح المعاني : ٢٧٧/١ .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ بألسنتهم(١) من غير مواطأة القلوب وهم المنافقون ﴿ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ﴾ تهودوا(٢) يقال : هاد يهود ، وتهود إذا دخل في اليهودية ، وهو هايد ، والجمع هود ﴿ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ ﴾ جمع نصران(٣)) كندمان ونـدامى يقال : (٤) رجل نصران وامرأة نصرانة ، والياء في نصراني للمبالغة كـالتي في أحمري ، سموا نصارى لأنهم نصروا المسيح) ﴿ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ ﴾ الخـارجين مـن دين مشهور إلى غيره(٥) (٦) من صبأ إذا خرج من الدين(٧) ، وهم قوم عـدلوا عن دين اليهودية والنصرانية(٨) وعبدوا الملائكـة(٩)) وقيـل : هـم يقـرءون

---

(١) الوسيط : ١٤٩/١ ، تفسير السمعاني : ٥٠٤/١ ، مفاتيح الغيب : ١٤٧/٢ ، تفسير القرطبي : ٤٣٦/١ ، نظم الدرر : ١٦٤/١ .

(٢) الوسيط : ١٤٩/١ ، تفسير السمعاني : ٥٠١/١ ، معالم التنزيل : ٧٨/١ ، مفاتيح الغيب : ١٤٧/٢ ، فتح القدير : ٩٤/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٢٥٢/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٤٦/١ ، الوسيط : ١٤٩/١ ، مفاتيح الغيب : ١٤٧/٢ ، تفسير الطبري : ٤٣٧/١ ، نظم الدرر : ١٤٩/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٣/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٢٥٢/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٤٧/١ ، الوسيط : ١٤٩/١ ، معالم التنزيل : ٧٩/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٣/١ .

(٧) معاني القرآن للزجاج : ١٤٧/١ ، الوسيط : ١٤٩/١ ، تفسير السمعاني : ٥٠٢/١ ، معالم التنزيل : ٧٩/١ ، مفاتيح الغيب : ١٤٧/٢ ، تفسير القرطبي : ٤٣٨/١ ، لباب التأويل : ٥٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٠٤/١ ، أنوار التنزيل : ٦٦/١ .

(٨) زاد المسير : ٨٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٠٤/١ .

(٩) تفسير الحسن : ٩٩/١ ، تفسير الطبري : ٢٥٣/١ ، الوسيط : ١٤٩/١ ، تفسير السمعاني : ١٥٣/١ ، معالم التنزيل : ٧٩/١ ، زاد المسير : ٨٠/١ ، مفاتيح الغيب : ١٤٧/٢ ، تفسير =

الزبور(١) ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ (٢) من هؤلاء الكفرة إيماناً خالصاً(٣)) ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ ﴾ ثوابهم(٤) ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ في الآخرة ﴿ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ .

(٥) ومحل من آمن الرفع إن جعلته مبتدأ خبره فلهم أجرهم(٦) ، والنصب إن جعلته بدلاً من اسم إن والمعطوف عليه(٧) ، فخبر إن في الوجه الأول : الجملة كما هي ، وفي الثاني : فلهم والفاء لتضمن من معنى الشرط(٨))

= القرطبي : ٤٣٨/١ ، لباب التأويل : ٥٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٠٤/١ ، أنوار التنزيل : ٦٦/١ .

(١) تفسير الطبري : ٢٥٣/١ ، زاد المسير : ٨٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٠٤/١ ، الدر المنثور : ١٨٣/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٣/١ ، أنوار التنزيل : ٦٦/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣١/١ ، روح المعاني : ٢٧٩/١ .

(٣) الوسيط : ١٥٠/١ ، معالم التنزيل : ٧٩/١ ، زاد المسير : ٨٠/١ ، تفسير القرطبي : ٤٣٨/١ ، لباب التأويل : ٥٠/١ ، نظم الدرر : ١٦٤/١ .

(٤) لباب التأويل : ٥٠/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٣/١ ، ينظر : تفسير أبي السعود : ١٣١/١ ، روح المعاني : ٢٨٠/١ .

(٦) مشكل إعراب القرآن : ٩٦/١ ، البيان : ٨٨/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٤٠/١ ، أنوار التنزيل : ٦٦/١ ، فتح القدير : ٩٤/١ .

(٧) مشكل إعراب القرآن : ٩٧/١ ، البيان : ٨٨/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٤٠/١ ، تفسير القرطبي : ٤١٩/١ ، فتح القدير : ٩٤/١

(٨) تفسير القرطبي : ٤٣٩/١ ، الدر المصون : ٤٠٤/١ .

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ ﴾ بقبول ما في التوراة(١) ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ ﴾ أي الجبل(٢) (٣) حتى قبلتم وأعطيتم الميثاق .

وذلك أن موسى عليه السلام جاءهم بالألواح فرأوا ما فيها من الآصار والتكاليف الشاقة ، فكبرت عليهم وأبوا قبولها ، فأمر جبريل عليه السلام فقلع الطور من أصله ، ورفعه فظلله فوقهم ، وقال لهم موسى : إن قبلتم وإلا ألقي عليكم حتى قبلوا(٤)) وقلنا لكم(٥) :

﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم ﴾ (٦) من الكتاب أي التوراة(٧) ﴿ بِقُوَّةٍ ﴾

---

(١) السمرقندي : ١/١٢٥ ، معالم التنزيل : ١/٧٩ ، أنوار التنزيل : ١/٦٦ ، تفسير أبي السعود : ١/١٣٣ .

(٢) تفسير الحسن : ١/٩٩ ، تفسير عبد الرزاق : ١/٦٩ ، تفسير الطبري : ١/٢٥٧ ، معاني القرآن للزجاج : ١/١٤٨ ، الوسيط : ١/١٥٠ ، السمعاني : ١/٥٠٤ ، معالم التنزيل : ١/٧٩ ، زاد المسير : ١/٨١ ، تفسير القرطبي : ١/٤٤٠ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٧٣ ، وينظر : لباب التأويل : ١/٥٠ - ٥١ ، أنوار التنزيل : ١/٦٦ ، تفسير أبي السعود : ١/١٣٣ .

(٤) تفسير السمرقندي : ١/١٢٥ ، معالم التنزيل : ١/٨٠ .

(٥) اعراب القرآن للنحاس : ١/٢٣٣ ، الوسيط : ١/١٥١ ، تفسير القرطبي : ١/٤٤١ ، لباب التأويل : ١/٥١ ، أنوار التنزيل : ١/٦٦ ، تفسير أبي السعود : ١/١٣٣ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٧٣ ، مفاتيح الغيب : ٢/١٥١ - ١٥٢ .

(٧) تفسير الحسن البصري : ١/٩٩ ، تفسير الطبري : ١/٢٥٨ ، معاني القرآن للزجاج : ١/١٤٨ ، الوسيط : ١/١٥١ ، تفسير السمعاني : ١/٥٠٥ ، لباب التأويل : ١/٥١ ، تفسير القرآن العظيم : ١/١٠٥ ، أنوار التنزيل : ١/٦٦ .

بجد(١) وعزيمة ﴿ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ ﴾ واحفظوا ما في الكتاب(٢) وادرسوه(٣) ولا تنسوه ولا تغفلوا عنه ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ رجاء منكم أن تكونوا متقين(٤) ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم ﴾ ثم أعرضتم عن الميثاق والوفاء به (٥)) ﴿ مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ من بعد القبول (٦) ﴿ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ بتأخير العذاب عنكم (٧) أو ((٨) بتوفيقكم للتوبة (٩)) ﴿ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [٢٩/ب] الهالكين في العذاب (١٠) ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ﴾ عرفتم فيتعدى إلى مفعول

---

(١) تفسير عبد الرزاق : ٦٩/١ ، تفسير الطبري : ٢٥٨/١ ، تفسير السمرقندي : ١٢٦/١ ، الوسيط : ١٥١/١ ، تفسير السمعاني : ٥٠٥/١ ، الوسيط : ١٥١/١ ، معالم التنزيل : ٨٠/١ ، زاد المسير : ٨١/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٠٥/١ ، أنوار التنزيل : ٦٦/١ ، نظم الدرر : ١٦٦/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٣/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٢٥٩/١ ، الوسيط : ١٥١/١ ، معالم التنزيل : ٨٠/١ ، تفسير القرطبي : ٤٤١/١ ، لباب التأويل : ٥١/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٠٥/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ١٤٨/١ ، معالم التنزيل : ٨٠/١ ، زاد المسير : ٨١/١ ، أنوار التنزيل : ٦٦/١ .

(٤) أنوار التنزيل : ٦٧/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٣/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٢٥٩/١ ، الوسيط : ١٥١/١ ، معالم التنزيل : ٨٠/١ ،

(٦) لباب التأويل : ١/ ٥١ .

(٧) معالم التنزيل : ٨٠/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٣/١ .

(٩) تفسير القرآن العظيم : ١/ ١٠٥ ، وأنوار التنزيل : ١/ ٦٧ .

(١٠) الوسيط : ١٥١/١ .

واحد(١) ﴿ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ ((٢) هو مصدر من سبَّتت اليهود : إذا عظمت يوم السبت (٣) .

وقد اعتدوا فيه أي جاوزوا ما حد لهم فيه من التجرد للعبادة وتعظيمه واشتغلوا بالصيد (٤)) وكذلك أن الله نهاهم أن يصيدوا في السبت ثم ((٥) ابتلاهم فما كان يبقى حوت في البحر إلا أخرج خرطومه يوم السبت (٦) فإذا مضى تفرقت فحفروا حياضاً عند البحر وشرعوا إليها الجداول فكانت الحيتان تدخلها يوم السبت) لأمنها من الصيد فكانوا يسدون مشارعها من البحر ((٧) فيصطادونها يوم الأحد فذلك الحبس في الحياض هو اعتداؤهم) ﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ ﴾ بتكويننا إياكم ﴿ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ خبران (٨) أي كونوا جامعين بين القردية والخسوء وهو الصغار والطرد(٩) .

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ١٤٨/١ ، اعراب القرآن للنحاس : ٢٣٤/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٣/١ .

(٣) لباب التأويل : ١/ ٥١ .

(٤) معالم التنزيل : ٨٠/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٣/١ .

(٦) تفسير الحسن البصري : ٩٩/١ ، تفسير الطبري : ٢٦٣/١ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٣/١ .

(٨) البيان : ١/ ٥٧ ، إملاء ما من به الرحمن : ٤١/١ .

(٩) تفسير السمرقندي : ١/ ١٢٦ ، تفسير السمعاني : ١/ ٥٠٦ .

﴿ فَجَعَلْنَٰهَا ﴾ يعني : المسخة(١) ﴿ نَكَٰلًا ﴾ عبرة تنكل من اعتبر بها(٢) ، أي : تمنعه ﴿ لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا ﴾ لما قبلها(٣) ﴿ وَمَا خَلْفَهَا ﴾ وما بعدها(٤) من الأمم والقرون ، لأن مسختهم ذكرت في كتب الأولين ، فاعتبروا بها واعتبر بها من بلغتهم من الآخرين ﴿ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ الذين نهوهم عن الاعتداء من صالحي قومهم(٥) ، أو لكل متق سمعها(٦)) .

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ ﴾ أي : واذكروا إذ قال موسى ، وهو معطوف على نعمتي في قوله : ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ ﴾ كأنه قال : اذكروا ذاك ،

---

(١) معاني القرآن للأخفش : ١٠٩/١ ، تفسير الطبري : ٤٦٤/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٤٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٥٣/١ ، تفسير السمعاني : ٥٠٧/١ ، معالم التنزيل : ٨١/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٨٢/١ ، أنوار التنزيل : ٦١/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٤/١ .

(٢) تفسير السمعاني : ٥٠٧/١ ، معالم التنزيل : ٨١/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٨٣/١ ، مفاتيح الغيب : ١٥٧/٢ ، لباب التأويل : ٥١/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٠٧/١ ، أنوار التنزيل : ٦٧/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٤/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ١٤٩/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٨٣/١ ، مفاتيح الغيب : ١٥٧/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٠٧/١، أنوار التنزيل : ٦٧/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٤/١ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ١٤٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٥٣/١ ، تفسير السمعاني : ٥٠٧/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٨٣/١ ، مفاتيح الغيب : ١٥٧/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٠٧/١ ، أنوار التنزيل : ٦٧/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٤/١ .

(٥) تفسير القرآن العظيم : ١٠٧/١ ، أنوار التنزيل : ٦٧/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٤/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢٨٤/١ .

(٦) زاد المسير في علم التفسر : ٨٣/١ ، تفسير القرطبي : ٤٤٨/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٠٧/١ ، أنوار التنزيل : ٦٧/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٤/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢٨٤/١ .

واذكروا إذ قال موسى ، وكذلك هذا في الظروف التي[١] مضت ، أي : اذكروا نعمتي واذكروا وقت إنجائنا إياكم ، اذكروا نعمتي واذكروا وقت فرقنا ، واذكروا نعمتي واذكروا وقت استسقاء موسى ربه [٢] لقومه ، والظروف[٣] التي تأتي إلى قوله : ﴿ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ ﴾[٤] .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن ﴾ أي : بأن ﴿ تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ﴾ قال المفسرون[٥] : أول القصة مؤخر في التلاوة ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَـْٔتُمْ فِيهَا ﴾[٦] وذلك[٧] أن رجلاً موسراً اسمه عاميل ، قتله بنو عمه ؛ ليرثوه وطرحوه على باب مدينة ، ثم جاءوا يطالبون بديته ، فأمرهم الله أن يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبرهم بقاتله ﴿ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ﴾[٨] أتجعلنا مكان هزء ، أو أهل هزء ، أو الهزء نفسه لفرط الاستهزاء .

---

(١) الدر المصون : ٢٤٧/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٩٥/١ .

(٢) ساقطة من ((ب)) .

(٣) روح المعاني للألوسي : ١٤٧/١ .

(٤) البقرة (١٢٤) .

(٥) تفسير السمعاني : ٥١٦/١ ، معالم التنزيل : ٨٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٨٧/١ ، تفسير القرطبي : ٤٥٨/١ ، أنوار التنزيل : ٦٧/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢٥٨/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٩٧/١ .

(٦) البقرة (٧٢) .

(٧) تفسير الطبري : ٢٦٧/١ ، تفسير السمرقندي : ١٢٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٥٤/١ ، تفسير السمعاني : ٥٠٨/١ ، معالم التنزيل : ٨١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٨٤/١ ، مفاتيح الغيب : ١٥٩/٢ ، لباب التأويل : ٥٢/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٠٨/١ ، أنوار التنزيل : ٦٧/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٤/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢٨٨/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٣/١ -٧٤ .

هزءً بسكون الزاي والهمزة : حمزة(١) ، وبضمتين والواو : حفص ، غيرهما بالتثقيل والهمزة ﴿قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ﴾ العياذ واللياذ من واد واحد ﴿أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾﴾ لأن الهزء في مثل هذا من باب الجهل والسفه(٢)) وفيه تعريض بهم أي : أنتم [٣٠/أ] جاهلون حيث نسبتموني إلى الاستهزاء .

﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾ سؤال عن حالها(٣) وصفتها ، لأنهم كانوا عالمين بماهيتها ، لأن [ما وإن](٤) كان سؤالاً عن الجنس ، وكيف عن الوصف ، ولكن قد تقع موقع كيف ، ((٥)وذلك أنهم تعجبوا من بقرة ميتة يضرب ببعضها ميت فيحيا ، فسألوا عن صفة تلك البقرة العجيبة الشأن) ، وما هي خبر ومبتدأ(٦) .

﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ﴾ ((٧)مسنة ، وسميت فارضاً ؛ لأنها فرضت سنها(٨) أي : قطعتها وبلغت آخرها) وارتفع فارض لأنه صفة

---

(١) كتاب السبعة في القراءات : ١٥٩ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٧٤ ، إتحاف فضلاء البشر : ٣٩٧/١ .

(٢) أنوار التنزيل : ٦٧/١ .

(٣) أنوار التنزيل : ٦٨/١ .

(٤) ما بين المعكوفين غير مقروء في الأصل .وهو في ((ب)) على ما أثبته .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٤/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٧/١ .

(٦) تفسير أبي السعود : ١٣٤/١ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٤/١ ، مفاتيح الغيب : ١٦٥/٣ ، الدر المصون : ٤٢٠/١ ، أنوار التنزيل : ٦٨/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٥/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢٨٩/١ .

(٨) تفسير الثوري : ٤٦ ، تفسير عبد الرزاق : ٧٠/١ ، تفسير الطبري : ٢٧٠/١، معاني القرآن للزجاج : ١٥٠/١ ، تفسير السمر قندي : ١٢٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٥٤/١ =

لبقرة(١) ، وقوله : ﴿وَلَا بِكْرٌ﴾ فتية(٢) . عطف عليه(٣). ﴿عَوَانٌ﴾ نصف(٤) ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ بين الفارض والبكر ، ولم يقل بين ذينك (٥) مع أن بين يقتضي شيئين فصاعداً ؛ لأنه أراد بين هذا المذكور ، وقد يجري الضمير مجرى اسم الإشارة في هذا ، قال أبو عبيدة(٦) قلت لرؤبة(٧) في قوله :

فيها(٨)خطوط من سواد وبلق(٩)....كأنه في الجلد توليع(١) بهق

= تفسير السمعاني : ٥١٠/١ ، معالم التنزيل : ٨٣/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٨٤/١ ، تفسير القرطبي : ٤٥٢/١ .

(١) معاني القرآن للأخفش : ١٠٣/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٣٥/١ ، مشكل إعراب القرآن : ٩٨/١ ، البيان لابن الأنباري : ٩١/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٤٢/١ ، تفسير القرطبي : ٤٥٢/١ ، الدر المصون : ٤١٩/١ .

(٢) تفسير الثوري : ٤٦ ، تفسير الطبري : ٢٧١/١ ، تفسير السمر قندي : ١٢٨/١ ، معالم التنزيل : ٨٣/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٨٤/١ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٢٣٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٤٢/١ ، الدر المصون : ٤٢١/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٢٧١/١ ، تفسير السمر قندي : ١٢٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٥٥/١ ، معالم التنزيل : ٨٣/١ ، تفسير القرطبي : ٤٥٢/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٥٨/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٤/١ ، الدر المصون : ٤٢٢/١ -٤٢٣ .

(٦) ذكر هذا القول ابن منظور في اللسان : ٤١١/٨ (ولع) .

(٧) وهو في ديوانه : ١٠٤ .

(٨) في هامش الأصل : خيله .

(٩) البَلَقُ سواد وبياض وكذا البُلْقةُ بالضم يقال فرس أبْلقُ . مختار الصحاح : ٢٦/١(ب ل ق) .

إن أردت الخطوط فقل : كأنها ، وإن أردت السواد والبلق فقل : كأنهما ، فقال : أردت كأن ذاك ﴿ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ أي : تؤمرونه بمعنى تؤمرون به(٢)، أو أمركم(٣) بمعنى : مأموركم ، تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الأمير)

﴿ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ ﴾ موضع ما رفع(٤) ؛ لأن معناه الاستفهام ، تقديره ادعُ لنا ربك يبين لنا أي شيء لونها .

﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا ﴾ (٥) الفقوع أشد ما يكون من الصفرة(٦) وأنصعه ، يقال في التوكيد : أصفر فاقع ، وهو توكيد لصفراء وليس خبراً عن اللون ، إلا أنه ارتفع اللون به ارتفاع الفاعل(٧) ، ولا فرق بين قولك صفراء فاقعة ، وصفراء فاقع لونها ، وفي ذكر اللون فائدة التوكيد ؛ لأن اللون اسم للهيئة ، وهي الصفرة فكأنه قيل : شديدة الصفرة صفرتها ، فهو من قولك : جدَّ جدُّه) ﴿ تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ لحسنها ،

---

(١) التوْلِيعُ : التلْمِيعُ من البَرصِ وغيره . لسان العرب : ٤١١/٨ .

(٢) البيان لابن الأنباري : ٩٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٤٢/١ .

(٣) من هنا إلى قوله (الأمير) في مفاتيح الغيب : ١٦٦/٢ ، أنوار التنزيل : ٦٨/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٥/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٢٧٣/١ ، مشكل إعراب القرآن : ٩٨/١ ، البيان لابن الأنباري : ٩٢/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٤/١ ، مفاتيح الغيب : ١٦٦/٢ .

(٦) تفسير الثوري : ٤٩ ، معاني القرآن للأخفش : ١٠٣/١ ، تفسير الطبري : ٢٧٤/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٥١/١ ، تفسير السمر قندي : ١٢٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٥٥/١ ، تفسير السمعاني : ٥١٢/١ ، معالم التنزيل : ٨٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٨٥/١ ، تفسير القرطبي : ٤٥٣/١ ..

(٧) روح المعاني للألوسي : ٢٨٨/١ .

والسرور(١) : لذة في القلب عند حصول نفع أو توقعه ، عن علي ﷺ : " من لبس نعلاً صفراء قل همه ؛ لقوله تعالى : ﴿ تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾(٢) " .

﴿ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ﴾ (٣) تكرير للسؤال عن حالها وصفتها ، واستكشاف زائد ليزدادوا بياناً(٤) ؛ لوصفها وعن النبي عليه السلام ((لو اعترضوا أدنى بقرة فذبحوها لكفتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم(٥))) . والاستقصاء شؤم ﴿ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا ﴾(٦) إن البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير فاشتبه علينا ﴿ وَإِنَّآ [٣٠/ب] إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴾ إلى البقرة المراد ذبحها(٧) ، أو إلى ما خفي علينا من أمر القاتل(٨)) وإن شاء الله اعتراض(٩) بين اسم إن وخبرها .

---

(١) تفسير الطبري : ٢٧٤/١ ، مفاتيح الغيب : ١٦٧/٢ ، أنوار التنزيل : ٦٨/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٥/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢٨٩/١ .

(٢) ينظر : تفسير القرطبي : ٤٥٤/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٥/١ ، روح المعاني للألوسي : ١/ ٢٨٥ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٤/١ ، أنوار التنزيل : ٦٨/١ .

(٤) تفسير أبي السعود : ١٣٥/١ .

(٥) هو من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً ذكره في الوسيط في التفسير للواحدي : ١/ ١٢٩ ، و روح المعاني للألوسي : ٢٩٠/١ ، وموقوفاً في الوسيط في التفسير للواحدي : ١٥٦/١ ، و روح المعاني للألوسي : ١٥٦/١ ، وذكره تفسير القرآن العظيم : ١١١/١ ،أنوار التنزيل : ١ /٦٨ ، تفسير أبي السعود : ١٣٧/١ .وينظر تخريج الحديث القادم .

(٦) من هنا إلى قوله : (علينا) في : مفاتيح الغيب : ١٦٨/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ٩٨/١ .

(٧) مفاتيح الغيب : ١٦٨/٢ ، روح المعاني للألوسي : ١٩٠/١ .

(٨) مفاتيح الغيب : ١٦٨/٢ ، روح المعاني للألوسي : ١٩٠/١ .

(٩) الدر المصون : ٤٢٧/١ .

(١) وفي الحديث : ((لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الأبـــد(٢))) أي : لو لم يقولوا إن شاء الله تعالى) .

﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ ﴾ (٣) لاذلول صفة لبقرة(٤) ، بمعنى : بقرة غير ذلول ، يعني(٥) : لم تذلل للكراب (٦) وإثـــارة الأرض ﴿ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ ﴾ ولا هي من النواضح ، التي يُسْنى عليها(٧) لسقي الحروث ، ولا(١)

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٥/١ .

(٢) هو من حديث أبي هريرة ﷺ ذكر في تفسير الحسن البصـــري : ١٠٣/١ ، تفســـير القـــرآن العظيم : ١١١/١ ، وقال : حديث غريب من هذا الوجه ، وأحسن أحواله أن يكون من كلام أبي هريرة ﷺ ، كما رجحه أحمد شاكر في عمدة التفسير : ١٦٥/١ .

هو من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً ، ذكره في الوســـيط في التفســـير للواحـــدي : ١٢٩/١ ، و روح المعاني للألوسي : ٢٩٠/١ ، وموقوفاً في الوسيط في التفســـير للواحـــدي : ١٥٦/١ ، و روح المعاني للألوسي : ١٥٦/١ .

وهو مرسل عن قتادة بمعناه في تفسير الطبري : ٢٧٦/١ ، وينظر : تفسير الســـمعاني : ٥١٣/١ ، معالم التنزيل : ٨٣/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٨٥/١ ، مفاتيح الغيب : ١٦٧/٢ ، تفسير القرطبي : ٤٥٥/١ ، لباب التأويل : ٥٣/١ ، أنوار التنزيل : ٦٨/١ ، تفســـير أبي الســـعود : ١٣٦/١ ، الدر المنثور : ١٨٩/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢٩٠/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٩٨/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٢١٨/٢ ، أنـــوار التنزيـــل : ٦٩/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٦/١ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٢٣٦/١ ، تفسير القرطبي : ٤٥٥/١ ، الدر المصون : ٤٢٨/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٢٧٨/١ .

(٦) الكِرابُ: كَرْبُكَ الأَرْضَ حتـــى تَقْلِبَها، وهي مَكْرُوبة مُثَارَة. لسان العرب : ١ / ٧١٥ (كرب) .

(٧) الوسيط في التفسير للواحدي : ١٥٦/١ ، معالم التنزيل : ٨٣/١ .

الأولى نافية ، والثانية مزيدة ؛ لتوكيد الأولى ، لأن المعنى لا ذلول تثير الأرض ، أي : تقلبها للزراعة وتسقى الحرث ، على أن الفعلين صفتان لذلول[٢] ، كأنه قيل : لا ذلول مثيرة وساقية ﴿ مُسَلَّمَةٌ ﴾ عن العيوب[٣] وآثار العمل[٤] .

﴿ لَّا شِيَةَ فِيهَا ﴾ لا لمعة[٥] في نقبتها[٦] من لون آخر سوى الصفرة ، فهي صفراء كلها حتى قرنها وظلفها[٧] ، وهي في الأصل مصدر ، وشاه وشياً وشية[٨] إذا خلط بلونه لوناً آخر ﴿ قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ﴾ أي : [٩]بحقيقة وصف البقرة ، وما بقي إشكال في أمرها) جئت وبابه بغير همز : أبو عمرو[١٠]

---

(١) من هنا إلى قوله (ساقية) في الدر المصون : ١/٤٣٠ .

(٢) مشكل إعراب القرآن : ١/٩٨ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/٤٣، تفسير القرطبي : ١/٤٥٦ ، الدر المصون : ١/٤٢٩ .

(٣) تفسير الطبري : ١/٢٧٩ ، تفسير السمر قندي : ١/١٢٩ ، تفسير السمعاني : ١/٥١٤ ، زاد المسير في علم التفسر : ١/٨٥ ، تفسير القرطبي : ١/٤٥٧ ، لباب التأويل : ١/٥٣ .

(٤) تفسير الحسن البصري : ١/١٤٠ ، تفسير الطبري : ١/٢٧٩ ، زاد المسير في علم التفسر : ١/٨٥ ، تفسير القرطبي : ١/٤٥٧ .

(٥) تفسير الطبري : ١/٢٨٠ ، تفسير الغريب : ١٠ ، معاني القرآن للزجاج : ١/١٥٢ ، تفسير السمر قندي : ١/١٢٩ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/١٥٦ ، معالم التنزيل : ١/٨٤ ، زاد المسير في علم التفسر : ١/٨٦ ، تفسير القرطبي : ١/٤٥٧ .

(٦) في هامش الأصل : لونها .

(٧) تفسير الطبري : ١/٢٧٤ ، تفسير السمعاني : ١/٥١٢ ، تفسير القرطبي : ١/٤٥٤ .

(٨) الدر المصون : ١/٤٣١ .

(٩) تفسير السمعاني : ١/٥١٤ ، معالم التنزيل : ١/٨٤ ، روح المعاني للألوسي : ١/٢٩١ ، فتح القدير للشوكاني : ١/٩٨ .

(١٠) السبعة : ١٣٣ ، التيسير : ٣٦ .

﴿ فَذَبَحُوهَا ﴾(١) فحصلوا البقرة الجامعة لهذه الأوصاف كله فذبحوها ﴿ وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ (٢) لغلاء ثمنها(٣) ، ولخوف الفضيحة(٤) ، في ظهور القاتل .

روي(٥) أنه كان في بني إسرائيل شيخ صالح له عجلة ، فأتى بها الغيضة(٦) ، وقال : اللهم إني استودعتكها لابني حتى يكبر ، وكان براً بوالديه فشبت ، وكانت من أحسن البقرة وأسمنه ، فساوموها اليتيم وأمه ، حتى اشتروها بملء مسكها ذهباً(٧) ، وكانت البقرة إذ ذاك بثلاثة دنانير(٨) ، وكانوا طلبوا البقرة الموصوفة أربعين سنة(٩))

---

(١) من هنا إلى قوله : (فذبحوها) في : أنوار التنزيل : ٦٩/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢٩٢/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٥/١ ، مفاتيح الغيب : ١٦٩/٢ ، أنوار التنزيل : ٦٩/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٦/١ .

(٣) تفسير عبد الرزاق : ٧١/١ ، تفسير الطبري : ٢٨١/١ ، تفسير السمعاني : ٥١٥/١ ، معالم التنزيل : ٨٤/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٨٦/١ ، تفسير القرطبي : ٤٥٨/١ ، لباب التأويل : ٥٣/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٢٨١/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٨٦/١ ، تفسير القرطبي : ٤٥٨/١ ، لباب التأويل : ٥٣/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٩٨/١ .

(٥) أخرجه الطبري عن جماعة في تفسير الطبري : ٢٨١/١ - ٢٨٢ مختصراً ، معالم التنزيل : ٨٢/١ مطولاً ، زاد المسير في علم التفسر : ٨٦/١ ، تفسير القرطبي : ٤٥٧/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٠٩/١ .

(٦) الغيضة : وهو مغيض ماءٍ يجتمع فينبت فيه الشجر. لسان العرب : ٣ / ٨٨ (برد) .

(٧) تفسير عبد الرزاق : ٧٠/١ ، تفسير الطبري : ٢٧٤/١ ، تفسير السمعاني : ٥١٥/١ .

(٨) روح المعاني للألوسي : ٢٩٢/١ .

(٩) زاد المسير في علم التفسر : ٨٦/١ .

وهذا البيان من قبيل تقييد المطلق[١] فكان نسخاً ، والنسخ قبل الفعل جائز[٢] ، وكذا قبل التمكن[٣] منه عندنا ، خلافاً للمعتزلة[٤] .

﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا ﴾ بتقدير واذكروا ، ([٥] خوطبت الجماعة لوجود القتل فيهم ﴿ فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ﴾ فاختلفتم[٦] واختصمتم في شأنها ؛ لأن[٧] المتخاصمين يدرأ بعضهم بعضاً ، أي : يدفعه ، أو تدافعتم[٨] بمعنى : طرح قتلها بعضكم على بعض ، فدفع المطروح عليه الطارح[٩] ، أو لأن الطرح في نفسه دفع) وأصله تدارأتم[١٠] ثم أرادوا التخفيف فقلبوا التاء دالاً ، لتصير من جنس

---

(١) الإتقان : ٣١/٢ .

(٢) وينظر : مفاتيح الغيب : ١٦٢/٢ ، تفسير القرطبي : ٤٥٦/١ رد الشوكاني استلال المفسرين بأن المثال من باب التقييد للمأمور به ، لا من باب النسخ ، ولو سلم النسخ لقلنا : إنه بالإمكان استئناف هذه الأوامر . فتح القدير للشوكاني : ٩٨/١ .

(٣) تفسير القرطبي : ٤٥٦/١ .

(٤) الكشاف : ٧٦ ، أنوار التنزيل : ٦٨/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٧/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢٨٨/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٥/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٧/١ .

(٦) مفاتيح الغيب : ١٧١/٢ ، تفسير القرطبي : ٤٥٩/١ ، أنوار التنزيل : ٦٩/١ .

(٧) تفسير السمرقندي : ١٢٩/١ .

(٨) تفسير الطبري : ٢٧٣/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٥٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٥٦/١ ، لباب التأويل : ٥١٦/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٨٧/١ ، مفاتيح الغيب : ١٧٢/٢ .

(٩) الدر المصون : ٤٣٤/١ .

(١٠) معاني القرآن للأخفش : ١٠٦/١ ، تفسير الطبري : ٢٨٣/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٥٣/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٣٨/١ ، تفسير السمرقندي : ١٢١/١ ، الوسيط في =

الدال التي هي فاء الكلمة ، ليمكن الإدغام ، ثم سكنوا الدال ، إذ شرط الإدغام أن يكون الأول ساكناً ، وزيدت همزة الوصل ؛ لأنه لم يمكن الابتداء بالساكن [٣١/أ] ، فالدارأتم بغير همز : أبو عمر(١) .

﴿ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ (٢) مظهر(٣) لا محالة ، ما كتمتم من أمر القتل لا يتركه مكتوماً(٤) ، وأعمل(٥) مخرج على حكاية ما كان مستقبلاً في وقت التدارؤ ، هذه الجملة اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه(٦) وهما : ادارأتم و :

﴿ فَقُلْنَا ﴾ والضمير في ﴿ ٱضْرِبُوهُ ﴾ يرجع إلى النفس ، والتذكير بتأويل الشخص والإنسان ، أو إلى القتيل(٧) ، لما دل عليه ما كنتم تكتمون ﴿ بِبَعْضِهَا ﴾

التفسير للواحدي : ١٥٦/١ ، معالم التنزيل : ٨٤/١ ، تفسير القرطبي : ٤٥٩/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٧/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢٩٣/١ ، الدر المصون : ٤٣٤/١ .

(١) إتحاف فضلاء البشر : ٣٩٨/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٥/١ ، وينظر : مفاتيح الغيب : ١٧٤/٢-١٧٦ ، أنوار التنزيل : ٦٩/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٧/١-١٣٨ ، روح المعاني للألوسي : ٢٩٣/١، غرائب التفسير : ٣١٢/١ -٣١٣ .

(٣) من هنا إلى قوله (مكتوماً) لباب التأويل : ٥٣/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٠٠/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٢٨٥/١ ، تفسير السمعاني : ٥١٧/١ ، معالم التنزيل : ٨٤/١ .

(٥) أعمل اسم فاعل ، وشرطه أن يكون بمعنى الحال ، أو الاستقبال ، وقد عمل في ما تكون . تفسير القرطبي : ٤٥٩/١ ، الدر المصون : ٤٣٥/١ .

(٦) الدر المصون : ٤٣٥/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٠٠/١ .

(٧) معالم التنزيل : ٨٤/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٠٠/١ .

ببعض البقرة ، وهو لسانها(١) ، أو فخذها اليمنى (٢) ، أو عجبها(٣) . والمعنى : فضربوه فحيي(٤) ، فحذف ذلك لدلالة ﴿ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ عليه ، روي(٥) أنهم لما ضربوه قام بإذن الله وقال : قتلني فلان وفلان لابني عمه ، ثم سقط ميتاً ، فأخذا وقتلا و لم يورث قاتل بعد ذلك(٦) .

وقوله : ﴿ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ إما أن يكون خطاباً للمنكرين ، في زمن(٧) النبي عليه السلام ، وإما أن يكون خطاباً للذين حضروا حياة القتيل(٨) ،

---

(١) تفسير السمر قندي : ١٢٩/١ ، تفسير السمعاني : ٥١٧/١ ، معالم التنزيل : ٨٤/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٨٨/١ ، تفسير القرطبي : ٤٥٩/١ ، لباب التأويل : ٥٣/١ .

(٢) تفسير عبد الرزاق : ٧٠/١ ، تفسير الطبري : ٢٨٥/١ ، تفسير السمعاني : ٥١٧/١ ، تفسير السمر قندي : ١٢٩/١ ، معالم التنزيل : ٨٤/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٨٨/١ ، تفسير القرطبي : ٤٥٩/١ ، لباب التأويل : ٥٣/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١١٢/١ .

(٣) في هامش الأصل : أي : ذنبها . وينظر : تفسير الطبري : ٢٨٦/١ ، تفسير السمر قندي : ١٢٩/١ ، تفسير السمعاني : ٥١٧/١ ، معالم التنزيل : ٨٤/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٨٨/١ ، تفسير القرطبي : ٤٥٩/١ ، لباب التأويل : ٥٣/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٢٨٦/١ ، معالم التنزيل : ٨٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٨٨/١ ، تفسير القرطبي : ٤٥٩/١ ، لباب التأويل : ٥٣/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٧٢/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٠٠/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٢٨٦/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٠/١ ، تفسير السمعاني : ٥١٨/١ ، معالم التنزيل : ٨٤/١ ، لباب التأويل : ٥٣/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١١٢/١ .

(٦) تفسير السمعاني : ٥١٨/١ ، معالم التنزيل : ٨٤/١ ، تفسير القرطبي : ٤٥٩/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٢٨٦/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٠/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٨٨/١ .

(٨) تفسير السمر قندي : ١٣٠/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٨٨/١ .

بمعنى : وقلنا لهم : كذلك يحيي اللّه الموتى يوم القيامة ﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ دلائله على أنه قادر على كل شيء[١] ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ فتعملون على قضية عقولكم ، وهي أن من قدر على إحياء نفس واحدة ، قدر على إحياء جميعها ؛ لعدم الاختصاص) والحكمة[٢] في ذبح البقرة وضربه ببعضها ، وإن قدر على إحيائه بلا واسطة : التقرب به ([٣] الإشعار بحسن تقديم القربة على الطلب ، والتعليم لعباده ، وترك التشديد في الأمور ، والمسارعة إلى امتثال أوامر اللّه من غير تفتيش ، وتكثير سؤال ، وغير ذلك) ، وقيل : إنما أمروا بذبح البقرة[٤] دون غيرها من البهائم ؛ لأنها أفضل قرابينهم ، ولعبادتهم العجل[٥] ، فأراد اللّه تعالى أن يهون معبودهم عندهم ، ([٦] وكان ينبغي أن يقدم ذكر القتيل والضرب ببعض البقرة ، على الأمر بذبحها ، وأن يقال : وإذ قتلتم نفساً فادارأتم فيها ، فقلنا اذبحوا بقرة واضربوه ببعضها ، ولكنه تعالى إنما قص قصص بني إسرائيل ، تعديداً لما وجد منهم من الجنايات ، وتقريعاً لهم عليها ، وهاتان القصتان ، وإن كانتا متصلتين فتستقل كل واحدة منهما بنوع من التقريع ، فالأولى : لتقريعهم على الاستهزاء ، وترك المسارعة إلى الامتثال ، وما يتبع ذلك ، والثانية : للتقريع على قتل النفس المحرمة ، وما تبعه من الآية العظيمة .

---

(١) تفسير القرطبي : ٤٦٤/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٠٠/١ .

(٢) لباب التأويل : ٥٤/١ ، أنوار التنزيل : ٦٩/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٦/١ ، غرائب التفسير : ٣١٣/١ .

(٤) مفاتيح الغيب : ١٧٣/٢ ، لباب التأويل : ٥٤/١ .

(٥) تفسير السمعاني : ٥١٨/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٦/١ ، لباب التأويل : ٥٤/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٨/١ ، غرائب التفسير : ٣١٤ .

وإنما قدمت قصة الأمر بذبح البقرة ، على ذكر القتيل ؛ لأنه لو عمل على عكسه لكانت قصة واحدة ، ولذهب المراد في تثنية التقريع ، [٣١/ب] ولقد روعيت نكتة ، بعدما استؤنفت الثانية استئناف قصة برأسها ، أن وصلت بالأولى بضمير البقرة لا باسمها الصريح في قوله : ﴿ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ﴾ ليعلم أنهما قصتان ، فيما يرجع إلى التقريع ، وقصة واحدة بالضمير الراجع إلى البقرة) وقيل : هذه القصة تشير إلى أن من أراد إحياء قلبه بالمشاهدات ، فليمت نفسه بأنواع المجاهدات .

(١) معنى : ﴿ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم﴾ استبعاد القسوة من بعد ما يوجب لين القلوب ورقتها . وصفة القلوب بالقسوة ، مثل لنبوها عن الاعتبار والاتعاظ ﴿مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى إحياء القتيل(٢) ، أو إلى جميع ما تقدم(٣) من الآيات المعدودة ﴿ثُمَّ قَسَتۡ﴾ فهي في قسوتها(٤) مثل الحجارة ﴿أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ﴾ منها ، وأشد(٥) معطوف على الكاف ،

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٦/١ ، غرائب التفسير ٣١٤/١ ، أنوار التنزيل : ٧٠/١ .

(٢) تفسير عبد الرزاق : ٧١/١ ، تفسير الطبري : ٢٨٦/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٥٥/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٨٩/١ ، مفاتيح الغيب : ١٧٧/٢ ، لباب التأويل : ٥٥/١ ، أنوار التنزيل : ٧٠/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٩/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢٩٥/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ١٥٥/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٠/١ ، تفسير السمعاني : ٥١٩/١ ، معالم التنزيل : ٨٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٨٩/١ ، مفاتيح الغيب : ١٧٨/٢ ، تفسير أبي السعود : ١٣٩/١ ،روح المعاني للألوسي : ٢٩٥/١ .

(٤) معالم التنزيل : ٨٥/١ ، لباب التأويل : ٥٥/١، تفسير أبي السعود : ١٣٩/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٠٠/١ .

(٥) من هنا إلى قوله : (في أنفسها أشد قسوة) في مفاتيح الغيب : ١٧٩/٢ .

تقديره[١] : أو مثل أشد قسوة ، فحذف المضاف[٢] وأقيم المضاف إليه مقامه ، أو هي في أنفسها[٣] أشد قسوة ، يعني : أن من عرف حالها[٤] ، شبهها بالحجارة ، أو بجوهر أقسى منها ، وهو الحديد مثلاً ، أو من عرفها شبهها بالحجارة[٥] ، أو قال هي أقسى من الحجارة .

وإنما[٦] لم يقل أقسى ؛ لكونه أبين وأدل على فرط القسوة[٧]، وترك ضمير المفضل عليه ؛ لعدم الإلباس ، كقولك زيد كريم وعمرو أكرم) ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ﴾ بيان لزيادة قسوة قلوبهم[٨] على الحجارة ﴿لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ ما : بمعنى الذي ، في موضع النصب[٩] ، وهو اسم إن واللام للتوكيد[١٠] ((١١)

---

(١) تفسير الطبري : ٢٨٨/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٥٦/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٣٢/١ ، تفسير القرطبي : ٤٦٦/١ .

(٢) تفسير أبي السعود : ١٣٩/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢٩٥/١ .

(٣) البيان لابن الأنباري : ٩٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٤٥/١ .

(٤) فتح القدير للشوكاني : ١٠٠/١ .

(٥) تفسير أبي السعود : ١٣٩/١ .

(٦) من هنا إلى قوله (أكرم) في : مفاتيح الغيب : ١٧٩/٢-١٨٠ .

(٧) روح المعاني للألوسي : ٢٩٦/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٠٠/١ .

(٨) تفسير السمرقندي : ١٣٠/١ ، معالم التنزيل : ٨٥/١ ، لباب التأويل : ٥٥/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٠١/١ .

(٩) معاني القرآن للأخفش : ١٠٧/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٣٨/١ ، مشكل إعراب القرآن : ٨٩/١ ، البيان لابن الأنباري : ٩٧/١ ، تفسير القرطبي : ٤٦٦/١ .

(١٠) تفسير القرطبي : ٤٦٦/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٩/١ .

(١١) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٧/١ .

والتفجر : التفتح بالسعة والكثرة(١) ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ﴾ أصله يتشقق(٢) وبه قرأ الأعمش) فقلبت التاء شيئاً وأدغمت(٣) ﴿فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ﴾ يعني : (٤) أن من الحجارة ما فيه خروق واسعة ، يتدفق منها الماء الكثير ، ومنها ما ينشق انشقاقاً بالطول ، أو بالعرض فينبع منه الماء أيضاً ، وقلوبهم لا تندى ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ﴾ يتردى من أعلى الجبل(٥) ﴿مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ قيل : هو مجاز(٦) عن انقيادها لأمر الله ، وأنها لا تمتنع على ما يريد فيها ، وقلوب هؤلاء لاتنقاد ولا تفعل ما أمرت به) ، وقيل : المراد به حقيقة الخشية(٧) ، على معنى أنه يخلق فيه الحياة والتمييز ، وليس شرط خلق الحياة والتمييز في الجسم أن يكون على بنية مخصوصة عند أهل السنة(٨) وعلى هذا قوله : ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْءَانَ عَلَى جَبَلٍ﴾

---

(١) مفاتيح الغيب : ١٨٠/٢ ، لباب التأويل : ٥٥/١ .

(٢) روح المعاني للألوسي : ٢٩٧/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٠١/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٢٨٨/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٤٥/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٧/١ ، غرائب القرآن : ٣١٤/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٢٨٨/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٠/١ ، معالم التنزيل : ٨٥/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٠١/١ .

(٦) في هامش الأصل : أي لا تخشى .وينظر : تفسير القرطبي : ٤٦٧/١ ، لباب التأويل : ٥٥/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٠١/١ .

(٧) تفسير السمعاني : ٥٢٠/١ ، معالم التنزيل : ٨٥/١ ، تفسير القرطبي : ٤٦٧/١ ، غرائب القرآن : ٣١٥/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢٩٧/١ .

(٨) عند المعتزلة أن النية واعتدال المجاز شرط قبول الحياة والعقل . مفاتيح الغيب : ١٨١/٢ . وينظر : معالم التنزيل : ٨٥/١ ، لباب التأويل : ٥٥/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١١٣/١ ، أنوار التنزيل : ٧٠/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢٩٧/١ .

الآية(١). يعني وقلوبهم لا تخشى ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾ (٢) وبالياء : مكي(٣) ، وهو وعيد(٤) .

﴿۞أَفَتَطْمَعُونَ﴾ الخطاب(٥) لرسول الله والمؤمنين ﴿أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ﴾ [٣٢/أ] أن يؤمنوا لأجل دعوتكم(٦) ، ويستجيبوا لكم ، كقوله تعالى : ﴿۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾(٧) يعني : اليهود(٨) . ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ طائفة(٩) ، فيمن سلف منهم ﴿يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ أي : التوراة(١٠) ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ﴾

---

(١) الحشر (٧١) .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٧/١ ، ضغرائب القرآن : ٣١٧/١ ، أنوار التنزيل : ٧٠/١ .

(٣) كتاب السبعة في القراءات : ١٦٠ ، التيسير لأبي عمرو الداني :٧٤ ، إتحاف فضلاء البشر : ٣٩٨/١ .

(٤) تفسير السمر قندي : ١٣١/١ ، معالم التنزيل : ٨٧/١ ، تفسير أبي السعود : ١٤٠/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢٩٧/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٢٩٠/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣١/١ ، معالم التنزيل : ٨٧/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٨٩/١ ، مفاتيح الغيب : ١٨٤/٢ ، تفسير القرطبي : ٥/٢ ، لباب التأويل : ٥٥/١ .

(٦) مفاتيح الغيب : ١٨٥/٢ ، لباب التأويل : ٥٥/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٠٢/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢٩٨/١ .

(٧) العنكبوت (٢٦) .

(٨) تفسير الطبري : ٢٩٠/١، معالم التنزيل : ٨٧/١ ، لباب التأويل : ٥٥/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١١٤/١ .

(٩) تفسير الطبري : ٢٩٠/١ .

(١٠) تفسير الطبري : ٢٩١/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣١/١ ، تفسير السمعاني : ٥٢٣/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٩٠/١ .

كما حرفوا صفة رسول الله عليه السلام(١) ، وآية الرجم(٢) ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ من بعد ما فهموه(٣) وضبطوه بعقولهم .

﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٧٥﴾ أنهم كاذبون مفترون(٤) ، والمعنى(٥) : إن كفر هؤلاء وحرفوا فلهم سابقة في ذلك .

﴿وَإِذَا لَقُواْ﴾ أي : المنافقون أو اليهود(٦)) ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي : المخلصون(٧) من أصحاب محمد عليه السلام ﴿قَالُوٓاْ﴾ (٨) أي :

---

(١) تفسير الطبري : ٢٩٢/١ ، معالم التنزيل : ٨٧/١ ، مفاتيح الغيب : ١٨٥/٢ ، لباب التأويل : ٥٥/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١١٥/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٠٢/١ .

(٢) معالم التنزيل : ٨٧/١ ، مفاتيح الغيب : ١٨٧/٢ ، لباب التأويل : ٥٦/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٠٣/١ .

(٣) تفسير السمعاني : ٥٢٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٩٠/١ ، تفسير القرطبي : ٧/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١١٥/١، تفسير أبي السعود : ١٤٠/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٠٢/١ .

(٤) معالم التنزيل : ٨٧/١ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ١٥٨/١ .

(٦) تفسير الحسن البصري : ١٠٤/١ ، تفسير الطبري : ٢٩٥/١ ، تفسير السمعاني : ٥٢٥/١ ، معالم التنزيل : ٨٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٩٠/١ ، مفاتيح الغيب : ١٨٨/٢ ، تفسير القرطبي : ٧/٢ ، لباب التأويل : ٥٦/١ ، تفسير أبي السعود : ١٤٠/١ ، الدر المنثور : ١٩٩/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٠٢/١ .

(٧) معالم التنزيل : ٨٧/١ ، مفاتيح الغيب : ١٨٨/٢ ، لباب التأويل : ٥٦/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١١٥/١ ، تفسير أبي السعود : ١٤١/١ ، الر المنثور ١٩٩/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢٩٩/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٧/١ ، أنوار التنزيل : ٧٠/١ .

المنافقون(١) ﴿ءَامَنَّا﴾ بأنكم على الحق(٢) ، وأن محمداً عليه السلام هو الرسول المبشر به ﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ﴾ الذين لم ينافقوا(٣) ﴿إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ إلى الذين نافقوا ﴿قَالُوٓا﴾ عاتبين عليهم) ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم﴾ أتخبرون أصحاب محمد عليه السلام ﴿بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ بما بين الله لكم(٤) في التوراة من صفة محمد عليه السلام(٥) ﴿لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ (٦) ليحتجوا عليكم بما أنزل ربكم(٧) في كتابه ، جعلوا محاجتهم به ، وقوله : هو في كتابكم ، هكذا محاجة عند الله ، ألا تراك تقول هو في كتاب الله هكذا ، وهو عند الله هكذا بمعنى واحد) ، وقيل : هذا على إضمار المضاف ، أي : عند كتاب ربكم(٨) ، وقيل :

---

(١) تفسير السمر قندي : ١٣١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦١/١ .

(٢) الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦١/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٢٩٣/١ .

(٤) أنوار التنزيل : ٧٠/١ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ١٥٨/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦١/١ ، معالم التنزيل : ٨٧/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٩١/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١١٦/١ ، تفسير أبي السعود : ١٤٢/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٧/١-٧٨ ، مفاتيح الغيب : ١٨٩/٢ ، أنوار التنزيل : ٧٠/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٢٩٣/١ ، تفسير السمعاني : ٥٢٦/١ ، تفسير القرطبي : ٨/٢ ، تفسير أبي السعود : ١٤٢/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢٩٩/١ .

(٨) زاد المسير في علم التفسر : ٩٠/١ ، تفسير القرطبي : ٨/٢ ، تفسير أبي السعود : ١٤٢/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٠٠/١ .

ليجادلوكم ويخاصموكم به(١) ، بما قلتم لهم عند ربكم في الآخرة ، يقولون : كفرتم به بعد أن وقفتم على صدقه ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾﴾ أن هذه حجة عليكم(٢) ، حيث تعترفون به ثم لا تتابعونه .

﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾ (٣) جميع ﴿مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾﴾ ومن ذلك إسرارهم الكفر(٤) ، وإعلانهم الإيمان ﴿وَمِنْهُمْ﴾ ومن اليهود(٥) ﴿أُمِّيُّونَ﴾ لا يحسنون الكتب(٦) ، فيطالعوا التوراة ويتحققوا ما فيها ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾ التوراة(٧) ﴿إِلَّا أَمَانِيَّ﴾ إلا ما هم عليه من أمانيهم(٨) ، وأن الله يعفو عنهم ويرحمهم ، ولا تمسهم النار إلا أياماً معدودة ، أو إلا أكاذيب مختلقة(٩) ، سمعوها من علمائهم ، فتقبلوها على التقليد) .

---

(١) معالم التنزيل : ٨٧/١ ، لباب التأويل : ٥٦/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١١٦/١ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ١٥٩/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٨/١ ، مفاتيح الغيب : ١٩١/٢ ، أنوار التنزيل : ٧١/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٠١/١ .

(٤) تفسير الحسن البصري : ١٠٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦١/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٢٩٦/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦١/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٢٩٦/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦٢/١ ، معالم التنزيل : ٨٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٩١/١ ، مفاتيح الغيب : ١٩١/٢ .

(٧) تفسير الطبري : ٢٩٧/١ .

(٨) الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦٢/١ ، تفسير السمعاني : ٥٣١/١ ، معالم التنزيل : ٨٨/١ .

(٩) تفسير الطبري : ٢٩٧/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٥٩/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦٢/١ ، تفسير السمعاني : ٥٢٩/١ ، معالم التنزيل : ٨٨/١ ، =

ومنه قول عثمان ﷺ : ((ما تمنيت منذ أسلمت))[١] .

([٢] أو إلا ما يقرؤون من قوله[٣] :

تمنى كتاب اللّه أول ليلة) وآخرها لا في حمام المقادر[٤]

أي : لا يعلمون هؤلاء حقيقة المترل ، وإنما يقرؤون أشياء أخذوها من أحبارهم . والاستثناء منقطع[٥] ﴿وَإِنْ هُمْ﴾ وما هم[٦] ﴿إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾﴾ لا يدرون ما فيه ، فيجحدون نبوتك بالظن[٧] ،

= زاد المسير في علم التفسر : ٩١/١ ، لباب التأويل : ٥٦/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١١٦/١ ، تفسير القرطبي : ١٠/٢ .

(١) كلام عثما ن ﷺ أخرجه ابن ماجه في سننه (٣١١) ، وذكره في غريب القرآن لابن قتيبة : ٥٥ ، تفسير السمر قندي : ١٣٢/١ ، تفسير السمعاني : ٥٢٩/١ ، معالم التنزيل : ٨٨/١ ، تفسير القرطبي : ١٠/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١٠٤/١ ، وينظر : لسان العرب لابن منظور : ١٦٤/٢٠ ، والبحر المحيط : ٢٧٦/١ ، النهاية لابن الاثير : ٣٦٧/٤ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٨/١ ، مفاتيح الغيب : ١٩١/٢-١٩٢ .

(٣) البيت لكعب بن مالك في عثمان بن عفان رضي الله عنهما ينظر : معاني القرآن للزجاج : ١٥٩/١، تفسير السمر قندي : ١٣١/١ ، معالم التنزيل : ٨٨/١ ، تفسير أبي السعود : ١٤٤/١ ، لسان العرب : ١٦٤/٢٠ .

(٤) وفي زاد المسير في علم التفسر : ٩١/١ ، تمنى داوود الزبور على رسل . . وينظر : تفسير القرآن العظيم : ١١٧/١ ، تفسير القرطبي : ١٠/٢ ، لباب التأويل : ٥٦/١ ، أنوار التنزيل : ٥٦/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٠٤/١ .

(٥) معاني القرآن للأخفش : ١١٥/١ ، تفسير الطبري : ٢٩٨/١ ، الكشاف : ٧٨ ، مشكل إعراب القرآن : ١٠٠/١ ، البيان لابن الأنباري : ٩٨/١ ، مفاتيح الغيب : ١٩٢/٢ ، تفسير القرطبي : ٩/٢ ، تفسير أبي السعود : ١٤٤/١ .

(٦) تفسير السمر قندي : ١٣٢/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٠٠/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٢٩٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦٢/١ .

ذكر العلماء [٣٢/ب] الذين عاندوا بالتحريف [مع العلم](١) ثم العوام الـذين قلدوهم .

﴿ فَوَيْلٌ ﴾ في الحديث : ((ويل واد في جهـنم))(٢) ﴿ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ المحرف(٣) ﴿ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ من تلقاء أنفسهم ، من غير أن يكون مترلاً ، وذكر الأيدي للتأكيد(٤) ، وهو من مجاز التأكيـد ﴿ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ عرضاً يسيراً(٥) .

﴿ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ (٦) مـن الرُّشا .

---

(١) ساقط من الأصل ومثبت من ((ب)) .

(٢) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أخرجه جامع الترمذي : (٣١٦٤) ، و مسند الإمام أحمد بن حنبل : (١١٣١٥) ، و المستدرك للحاكم : ٥٠٧/٢ ، و ٥٩٦/٤ ،كلهم من طريق ابن لهيعة حدثنا دراج عن أبي الهيثم عنه به . وقال الترمذي : حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من طريق ابن لهيعة ، قال ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ١١٧/١ : هذا الحديث بهذا الإسناد منكـر ، وهو مرسل عن سعيد كما في تفسير الطبري : ٢٩٩/١-٣٠٠ ، وينظر : تفسير السمر قندي : ١٣٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦٣/١ ، تفسـير السـمعاني : ٦٣٢/١ ، معـالم التنزيل : ٨٨/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٩٢/١ ، مفـاتيح الغيـب : ١٩٣/٢ ، تفسـير القرطبي : ١٢/٢ ، لباب التأويل : ٥٧/١ ، تفسير أبي السعود : ١٤٥/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٣٠٠/١ ، تفسير السمر قندي : ١٦٣/١ ، أنـوار التنزيـل : ٧١/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٠٢/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٣٠١/١ ، مفاتيح الغيب : ١٩٣/٢ ، تفسير القرطبي : ١٣/٢، أنوار التنزيل : ٧١/١ ، تفسير أبي السعود : ١٤٥/١ .

(٥) تفسير السمر قندي : ١٣٢/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٠٦/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٨/١ ، أنوار التنزيل : ٧١/١ ، تفسير أبي السعود : ١٤٥/١ .

﴿ وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ أربعين يوماً ، عدد أيام عبادة العجل(١) .

وعن مجاهد رحمه الله : كانوا يقولون مدة الدنيا سبعة آلاف سنة ، وإنما نعذب مكان كل ألف سنة يوماً(٢)) ﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا ﴾ أي : عهد إليكم أنه لا يعذبكم إلا هذا المقدار(٣) ﴿ فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ﴾ (٤) متعلق بمحذوف ، تقديره : إن اتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده ﴿ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ أم : إما أن تكون معادلة(٥)) أي : أتقولون على الله ما تعلمون ؟ أم تقولون عليه ما لا تعلمون ، أو منقطعة(٦) ، أي : بل أتقولون على الله ما لا تعلمون .

---

(١) تفسير الحسن البصري : ١٠٥/١ ، تفسير عبد الرزاق : ٧٢/١ ، تفسير الطبري : ٣٠٢/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٦١/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٢/١، تفسير السمعاني : ٥٣٣/١ ، معالم التنزيل : ٨٩/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٩٣/١ ، مفاتيح الغيب : ١٩٦/٢ ، لباب التأويل : ٥٧/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١١٨/١ ، تفسير القرطبي : ١٤/٢ .

(٢) تفسير الطبري : ٣٠٣/١، تفسير السمر قندي : ١٣٢/١ ، تفسير السمعاني : ٥٣٤/١ ، معالم التنزيل : ٨٩/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٩٣/١ ، مفاتيح الغيب : ١٩٥/٢ ، تفسير القرطبي : ١٤/٢ ، لباب التأويل : ٥٧/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١١٨/١ ، وعن ابن عباس تفسير الطبري : ٣٠٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦٤/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٣٠٤/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٦١/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٣/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٨/١ ، مفاتيح الغيب : ١٩٧/٢-١٩٩ ، أنوار التنزيل : ١٧/١-٧٢ ، روح المعاني للألوسي : ٣٠٤/١-٣٠٥ .

(٥) تفسير أبي السعود : ١٤٦/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٠٥/١ .

(٦) تفسير أبي السعود : ١٤٦/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٠٥/١ .

﴿ بَلَىٰ ﴾ إثبات لما بعد النفي(١) ، وهو لن تمسنا النار ، أي : بلى تمسكم أبداً ، بدليل قوله : ﴿ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾(٢) .

﴿ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ شركاً ، عن ابن عباس (٣) ومجاهد وغيرهما(٤) ﴿ وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ وسدت عليه مسالك النجاة ، بأن مات على شركه(٥) ، فأما إذا مات مؤمناً فأعظم الطاعات وهو الإيمان معه ، فلا يكون الذنب محيطاً به(٦) ، فلا يتناوله النص ، وبهذا التأويل يبطل تشبث المعتزلة والخوارج(٧) ، ((٨) وقيل : استولت عليه كما يحيط العدو ،

---

(١) تفسير الطبري : ٣٠٤/١، إعراب القرآن للنحاس : ٢٤١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦٤/١ ، تفسير السمعاني : ٥٣٤/١ ، معالم التنزيل : ٨٩/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٩٣/١ ، البيان لابن الأنباري : ٩٩/١ ، لباب التأويل : ٥٧/١ .

(٢) البقرة : ٨١

(٣) كذا في الأصل وفي ((ب)) مسعود .

(٤) تفسير الحسن البصري : ١٠٦/١ ، تفسير عبد الرزاق : ٧٢/١ ، تفسير الطبري : ٣٠٥/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٦٢/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦٤/١ ، تفسير السمعاني : ٥٣٥/١ ، معالم التنزيل : ٨٩/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٩٤/١ ، تفسير القرطبي : ١٦/٢ ، فتاوى ابن تيمية : ٤٩/١٤ ، لباب التأويل : ٥٧/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١١٩/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٠٧/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٣٠٦/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦٥/١ ، تفسير السمعاني : ٥٣٥/١ ، لباب التأويل : ٥٧/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١١٩/١ .

(٦) الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦٥/١ ، معالم التنزيل : ٩٠/١ .

(٧) مفاتيح الغيب : ٢٠٠/٢ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٨/١ ، مفاتيح الغيب : ١٩٩/٢ .

و لم تنقص(١) عنها بالتوبة ، خطيئاته) : مدني(٢) ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ الميثاق العهد المؤكد غاية التأكيد(٣) ﴿ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ (٤) إخبار في معنى(٥) النهي ، كما تقول تذهب إلى فلان تقول له كذا تريد الأمر ، وهو أبلغ من صريح الأمر والنهي ؛ لأنه كأنه سورع إلى الامتثال [٣٣/أ] والانتهاء ، وهو يخبر عنه ، وتنصره قراءة أبي : لا تعبدوا(٦))

وقوله : وقولوا والقول مضمر ، لا يعبدون : مكي وحمزة وعلي(٧) ؛ لأن بني إسرائيل اسم ظاهر ، والأسماء الظاهرة كلها غيب ، ومعناه(٨) : أن لا

---

(١) كذا في الأصل رسمت ، وفي الكشاف : يتقص .

(٢) كتاب السبعة في القراءات : ١٦٢ ، التيسير لأبي عمرو الداني ٧٤ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٠٠/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٣٠٧/١ ، معالم التنزيل : ٩٠/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٨/١ ، أنوار التنزيل : ٧٢/١ ، تفسير أبي السعود : ١٤٨/١ .

(٥) البيان لابن الأنباري : ١٠١/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١١٩/١ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ١٦٢/١ ، تفسير السمعاني : ٥٣٦/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٠٧/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٠٧/١ .

(٧) كتاب السبعة في القراءات : ١٦٣ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٧٤ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٠٠/١ .

(٨) تفسير الطبري : ٣٠٨/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٦٢/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٠١/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٠١/١ ، معالم التنزيل : ٩٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١١٩/١ ، أنوار التنزيل : ٧٢/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٠٧/١ .

يعبدوا ، فلما حذفت أن رفع ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ أي : وأحسنوا ، ليلتئم(١) عطف الأمر(٢) ، وهو قوله وقوله عليه(٣) ﴿وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ القرابة ﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ جمع يتيم(٤) ، وهو الذي فقد أباه قبل الحلم إلى الحلم ؛ لقوله عليه السلام : ((لا يتم بعد البلوغ))(٥)

﴿وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ جمع مسكين ، وهو الذي أسكنته الحاجة ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ قولاً هو حسن في نفسه(٦) ؛ لإفراط حسنه (، حَسَنا : حمزة وعلي(٧) ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ ((٨) عن الميثاق

---

(١) في هامش الأصل : أي ليوافق .

(٢) تفسير الطبري : ٣٠٩/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٦٣/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٣/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٠٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦٦/١ ، تفسير السمعاني : ٥٣٧/١ ، معالم التنزيل : ٩٠/١ .

(٣) مفاتيح الغيب : ٢٢٧/٢ ، روح المعاني للألوسي : ٣٠٨/١ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ١٦٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦٦/١ ، تفسير السمعاني : ٥٣٧/١ ، معالم التنزيل : ٩٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٢٩/٢ .

(٥) هو من حديث علي بن أبي طالب ﷺ أخرجه في سنن أبي داود رقم (٢٨٧٣) ، و اليهقي في الكبرى : ٦/ ٥٧ ، والشهاب في مسنده : ٢/ ٣٩ ، بأسانيدهم عنه . ومن حديث حنظلة ﷺ في الكبير للطبراني : ٤/ ١٤ (٣٤٠٢) وذكر ابن حجر في الفتح : ٧/ ١٥٠ حديث علي ﷺ .

(٦) مشكل إعراب القرآن : ١٠٢/١ .

(٧) كتاب السبعة في القراءات : ١٦٧ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٧٤ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٠١/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٩/١ ، غرائب القرآن : ٣٢٧/١ -٣٢٨، أنوار التنزيل : ٧٣/١ ، تفسير أبي السعود : ١٤٨/١-١٤٩ .

ورفضتموه(١) ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ﴾ قيل : هم الذين أسلموا منهم(٢) ﴿وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾﴾ وأنتم قوم عادتكم الإعراض عن المواثيق(٣) والتولية .

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ﴾

أي : لا يفعل ذلك بعضكم ببعض(٤) ، جعل غير الرجل نفسه ، إذا اتصل به أصلاً أو ديناً .

وقيل : إذا قتل غيره فكأنما قتل نفسه(٥) ؛ لأنه يقتص منه ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾ بالميثاق(٦) ، واعترفتم على أنفسكم بلزومه ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾﴾ عليها ، كما تقول : فلان مقر على نفسه بكذا ، شاهد عليها(٧) ، أو وأنتم تشهدون اليوم يا معشر اليهود على إقرار أسلافكم بهذا الميثاق(٨) .

---

(١) تفسير الطبري : ٣١١/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦٧/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٠٩/١ .

(٢) تفسير السمر قندي : ١٣٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦٧/١ ، معالم التنزيل : ٩٠/١ ، تفسير القرطبي : ٢١/٢ ، تفسير أبي السعود : ١٤٨/١ .

(٣) تفسير السمعاني : ٥٣٩/١ ، معالم التنزيل : ٩٠/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣١٠/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٣١٢/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦٧/١ ، معالم التنزيل : ٩٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٩٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٣٥/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٢١/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٣١٢/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٣١٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٣٥/٢ .

(٧) تفسير الطبري : ٣١٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٣٦/٢ .

(٨) تفسير الطبري : ٣١٣/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦٧/١ ، معالم التنزيل : ٩٠/١ .

﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ﴾ استبعاد(١) لما أسند إليهم من القتل(٢) والإجلاء والعدوان ، بعد أخذ الميثاق منهم وإقرارهم وشهادتهم) أنتم مبتدأ(٣) ، وهؤلاء بمعنى الذين(٤) ﴿تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ صلة هؤلاء(٥) ، وهؤلاء مع صلته خبر أنتم ﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ﴾ غير مراقبين ميثاق اللّه ﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم﴾ بالتخفيف : كوفي(٦) ، أي : تتعاونون ، وبالتشديد : غيرهم ، فمن خفف فقد حذف إحدى التائين(٧) ، ثم قيل هي الثانية ؛ لأن الثقل بها(٨) ، وقيل : الأولى(٩) ، ومن شدد قلب التاء الثانية ظاء

---

(١) من هنا إلى قوله (شهادتهم) في الدر المصون : ١/٤٧٥ .

(٢) تفسير الطبري : ١/٣١٤ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ١/٢٤٢ ، مشكل إعراب القرآن : ١/١٠٢ ، غرائب القرآن : ١/٣٢٩ ، أنوار التنزيل : ١/٧٣ ، روح المعاني للألوسي : ١/٣١١ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ١/٢٤٣ ، مشكل إعراب القرآن : ١/١٠٢ ، البيان لابن الأنباري : ١/١٠٤ ، مفاتيح الغيب : ٢/٢٣٦ ، تفسير القرطبي : ٢/٢٤ ،غرائب القرآن : ١/٣٢٨ ، روح المعاني للألوسي : ١/٣١٢ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ١/١٦٧ ، مشكل إعراب القرآن : ١/١٠٢ ، مفاتيح الغيب : ٢/٢٣٦ ، تفسير القرطبي : ٢/٢٤ ، أنوار التنزيل : ١/٧٣ ، روح المعاني للألوسي : ١/٣١٢ .

(٦) كتاب السبعة في القراءات : ١٦٣ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٧٤ ، إتحاف فضلاء البشر : ١/٤٠١ .

(٧) الوسيط في التفسير للواحدي : ١/١٦٨ ، مفاتيح الغيب : ٢/٢٣٧ .

(٨) معاني القرآن للأخفش : ١/١٢٨ ، معاني القرآن للزجاج : ١/١٦٦ ، إعراب القرآن للنحاس : ١/٢٤٣ ، معالم التنزيل : ١/٩١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/٩٧ ، تفسير القرطبي : ٢/٢٤ ، روح المعاني للألوسي : ١/٣١٢ .

(٩) عند الكوفيين . مشكل إعراب القرآن : ١/١٠٣ ، البيان لابن الأنباري : ١/١٠٤ .

وأدغم(١) ﴿ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ بالمعصية والظلم(٢) ﴿ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ ﴾ أسارى تفدوهم : أبو عمرو(٣) ، أسارى تَفدِهم : مكي وشامي ، أسرى تفدوهم : حمزة ، أسارى تفادوهم : علي . [٣٣/ب] فدى وفادى بمعنى ، وأسارى حال(٤) ، وهو جمع أسير وكذلك أسرى ، والضمير في ﴿ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ للشأن(٥) ، أو هو ضمير مبهم(٦) تفسيره : ﴿ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ (٧) بفداء الأسرى(٨) ﴿ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ بالقتال والإجلاء(٩)) .

---

(١) معاني القرآن للأخفش : ١٢٨/١ ، تفسير الطبري : ٣١٥/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٦٦/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦٨/١ ، تفسير السمعاني : ٥٤١/١ ، معالم التنزيل : ٩١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٩٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٣٧/٢ .

(٢) تفسير السمر قندي : ١٣٥/١ ، معالم التنزيل : ٩١/١ .

(٣) كتاب السبعة في القراءات : ١٦٤ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٧٤ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٠٢/١ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٢٤٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٣٨/٢ ، تفسير القرطبي : ٢٥/٢ .

(٥) إعراب القرآن للنحاس : ١٦٧/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٠٣/١ .

(٦) تفسير السمر قندي : ١٣٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٣٩/٢ ، تفسير القرطبي : ٢٦/٢ ، غرائب القرآن : ٣٢٨/١ ، أنوار التنزيل : ٧٣/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣١٣/١ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٩/١ ، غرائب القرآن : ٣٢٨/١ ، أنوار التنزيل : ٧٣/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣١٤/١ .

(٨) تفسير الطبري : ٣١٨/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٩٨/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٢١/١ .

(٩) تفسير الطبري : ٣١٦/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٠/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٩٨/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٢١/١ .

قال(١) السدي(٢) : أخذ الله عليكم أربعة عهود : ترك القتل ، وترك الإخراج ، وترك المظاهرة ، وفداء الأسير ، فأعرضوا عن كل ما أمروا به إلا الفداء ﴿ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ ﴾ هو إشارة إلى الإيمان ببعض والكفر ببعض(٣) ﴿ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ ﴾ فضيحة وهوان(٤) ﴿ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ﴾ وهو الذي لا روح فيه(٥) ، ولا فرح ، أو إلى أشد من عذاب الدنيا(٦) ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ بالياء : مكي ونافع وأبو بكر(٧) .

﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ اختاروها على الآخرة(٨) ، اختيار المشتري ﴿ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ (٩) ولا ينصرهم أحد بالدفع عنهم .

---

(١) من هنا إلى قوله : (الفداء) في الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦٨/١ ، تفسير السمعاني : ٥٤٣/١ ، معالم التنزيل : ٩١/١ ، لباب التأويل : ٥٩/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣١٣/١ .

(٢) هو (إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة ، أبو محمد القرشي الأعور ، وهو السدي الكبير ، قال العجلي : ثقة عالم بالتفسير ، توفي سنة سبع وعشرين و مائة) ترجمته في : تهذيب التهذيب : ٣١٣/١ .

(٣) روح المعاني للألوسي : ٣١٤/١ .

(٤) الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٠/١ .

(٥) الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٠/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٣١٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٠/١ .

(٧) إتحاف فضلاء البشر : ٤٠٣/١ . وينظر : تفسير الطبري : ٣١٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٤٠/٢ ، أنوار التنزيل : ٧٤/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣١٥/١ .

(٨) تفسير السمرقندي : ١٣٥/١ .

(٩) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٠/١ . وينظر : مفاتيح الغيب : ٢٤١/٢ -٢٤٣

=

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾ التوراة(١) إياه جملة ، ﴿ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ﴾ يقال : قفاه إذا اتبعه من القفا(٢) ، نحو ذنبه من الذنب ، وقفاه به إذا أتبعه إياه ، يعني : وأرسلنا على أثره الكثير من الرسل ، وهم : يوشع(٣) ، واشمويل(٤) ، وشمعون ، وداود(٥) ، وسليمان(٦) ، وشعياء ، وأرمياء(٧) ، وعزير(٨) ، وحزقيل(٩) ، وإلياس(١٠) ، واليسع(١١) ، ويونس(١٢) ، وزكريا ، ويحيى ، وغيرهم صلوات الله عليهم ﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ هي بمعنى

= غرائب القرآن : ٣٣٠/١-٣٣١ ، أنوار التنزيل : ٥٩/١ ، تفسير أبي السعود : ١٥٢/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣١٦/١ .

(١) تفسير الطبري : ٣١٩/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٦٨/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٥/١ ، تفسير السمعاني : ٥٤٥/١ ، معالم التنزيل : ٩٢/١ ، تفسير القرطبي : ٢٧/٢ .

(٢) تفسير الطبري : ٣١٩/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٦٨/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧١/١ ، تفسير السمعاني : ٥٤٦/١ ، معالم التنزيل : ٩٢/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٩٨/١ ، تفسير القرطبي : ٢٧/٢ ، نظم الدرر : ١٨٤/١ .

(٣) البداية و النهاية : ٣١٩/١ .

(٤) البداية و النهاية : ٥/٢ .

(٥) البداية و النهاية : ١١/٢-١٨ .

(٦) البداية و النهاية : ١٨/٢-٢٣ .

(٧) البداية و النهاية : ٣٣/٢-٤٠ .

(٨) البداية و النهاية : ٤٤/٢-٤٦ .

(٩) البداية و النهاية : ٣/٢ .

(١٠) البداية و النهاية : ٣٧٧/١-٣٣٩ .

(١١) البداية و النهاية : ٥/٢ .

(١٢) البداية و النهاية : ٢٣١/١-٢٣٦ .

الخادم ، ووزن مريم عند النحويين مفعل ، لأن فعيلاً لم يثبت في الأبنية[١] ، البينات المعجزات الواضحات[٢] ، كإحياء الموتى ، وإبراء الأكمه والأبرص ، والإخبار بالمغيبات) .

﴿ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ أي : الطهارة[٣]. وبالسكون حيث كان مكي[٤] ، أي : ([٥] بالروح المقدسة ، كما يقال : حاتم الجود[٦] ، ووصفها بالقدس للاختصاص والتقريب ، أو بجبريل عليه السلام[٧]) ؛ لأنه يأتي بما فيه حياة القلوب[٨] .

---

(١) الدر المصون : ٤٩٤/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٣٢٠/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٦٨/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧١/١ ، تفسير السمعاني : ٥٤٦/١ ، معالم التنزيل : ٩٢/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٩٨/١ ، تفسير القرطبي : ٢٨/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٢٢/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٣٢١/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٦٨/١ .

(٤) كتاب السبعة في القراءات : ١٦٤ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٧٤ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٠٣/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٢٧/١ .

(٦) أنوار التنزيل : ٥٩/١ .

(٧) تفسير عبد الرزاق : ٧٢/١ ، تفسير الطبري : ٣٢٠/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٦٨/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧١/١ ، تفسير السمعاني : ٥٤٦/١ ، معالم التنزيل : ٩٢/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٩٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٤٤/٢ لباب التأويل : ٥٩/١ تفسير القرآن العظيم : ١٢٢/١ .

(٨) تفسير السمعاني : ٥٤٧/١ ، معالم التنزيل : ٩٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٤٣/٢ ، لباب التأويل : ٥٩/١ .

وذلك لأنه(١) رفعه إلى السماء حين قصد اليهود قتله (٢) أو بالإنجيل(٣) ، كما قال في القرآن : ﴿رُوحَا مِّنْ أَمْرِنَا﴾(٤) ، أو باسم الله الأعظم(٥) الذي كان يحيي [الموتى](٦) بذكره ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ﴾ [٣٤/أ] تحب ﴿أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ﴾ تعظمتم عن قبوله(٧) ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ﴾ كعيسى ومحمد عليهما السلام(٨) ﴿وَفَرِيقًا

---

(١) تفسير السمر قندي : ١٣٥/١ ، تفسير السمعاني : ٥٤٦/١ ، معالم التنزيل : ٩٢/١ ، لباب التأويل : ٥٩/١ ، غرائب القرآن : ٣٣١/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٤٣/٢- ٢٤٤ ، تفسير القرآن العظيم : ١٢٣/١ ، أنوار التنزيل : ٧٤/١ ، تفسير أبي السعود : ١٥٥/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣١٧/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٣٢٠/١ ، تفسير السمعاني : ٥٤٧/١ ، معالم التنزيل : ٩٢/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٩٩/١ ، تفسير القرطبي : ٢٨/٢ ، لباب التأويل : ٥٩/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٢٣/١ .

(٤) الشورى (٥٢) .

(٥) تفسير الطبري : ٣٢٠/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٥/١ ، تفسير السمعاني : ٥٤٧/١ ، معالم التنزيل : ٩٢/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٩٨/١ ، تفسير القرطبي : ٢٨/٢ ، لباب التأويل : ٥٩/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٢٣/١ .

(٦) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل و مثبت من ((ب)) .

(٧) تفسير السمر قندي : ١٣٦/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧١/١ ، معالم التنزيل : ٩٢/١ ، لباب التأويل : ٥٩/١ .

(٨) تفسير السمر قندي : ١٣٦/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧١/١ ، تفسير السمعاني : ٥٤٨/١ ، معالم التنزيل : ٩٢/١ ، تفسير القرطبي : ٢٩/٢ ، لباب التأويل : ٦٠/١ نظم الدرر : ١٨٩ ، فتح القدير للشوكاني : ١١١/١ .

﴿تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾(١) كزكريا(٢) ويحيى عليهما السلام ، ولم يقل قتلتم لوفاق الفواصل(٣) ، أو(٤) لأن المراد وفريقاً تقتلونه بعد ؛ لأنكم حول قتل محمد عليه السلام لولا أني أعصمه منكم ، ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة(٥) ، والمعنى : ولقد آتينا يا بني إسرائيل أنبيائكم ما آتيناهم ، وكلما جاءكم رسول منهم بالحق ، استكبرتم عن الإيمان به ، (٦) فوسّط بين الفاء وما تعلقت به(٧) همزة التوبيخ والتعجب من شأنهم .

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ جمع أغلف(٨) ، أي : هي خلقة مغشاة

---

(١) من هنا إلى قوله : (الشاة) في أنوار التنزيل : ٧٤/١ ، وينظر : تفسير أبي السعود : ١٥٣/١ .

(٢) تفسير السمر قندي : ١٣٦/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧١/١ ، تفسير السمعاني : ٥٤٨/١ ، معالم التنزيل : ٩٢/١ ، تفسير القرطبي : ٢٩/٢ ، لباب التأويل : ٦٠/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١١١/١ .

(٣) غرائب القرآن : ٣٣٢/١.

(٤) من هنا إلى قوله : (الشاة) في مفاتيح الغيب : ٢٤٥/٢ ، غرائب القرآن : ٣٣٢/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٢٣/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣١٨/١ .

(٥) من حديث أبي هريرة ﷺ في صحيح البخاري رقم (٣١٦٩) ، و سنن أبي داود رقم (٤٥٠٩) ومسند الإمام أحمد بن حنبل : (٢٧٢٣١) .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٠/١ ، غرائب القرآن : ٣٣١/١-٣٣٣، أنوار التنزيل : ٧٤/١-٧٥ ، تفسير أبي السعود : ١٥٣/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٢٠/١ .

(٧) مشكل إعراب القرآن : ١٠٥/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٠٥/١ ، الدر المصون : ٤٩٨/١ .

(٨) معاني القرآن للزجاج : ١٦٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٢/١ ، تفسير السمعاني : ٥٤٩/١ ، معالم التنزيل : ٩٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٤٥/٢ ، تفسير القرطبي : ٢٩/٢ ، لباب التأويل : ٦٠/١ .

بأغطية(١) ، لا يتوصل إليها ما جاء به محمد عليه السلام ، ولا نفقهه ، مستعار من الأغلف الذي لم يختن(٢) ﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ فرد اللّه(٣) أن تكون قلوبهم مخلوقة كذلك ؛ لأنها خلقت على الفطرة ، والتمكن من قبول الحق ، وإنما طردهم بكفرهم وزيغهم ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾ فقليلاً صفة مصدر محذوف(٤) ، أي : فإيماناً قليلاً يؤمنون(٥) ، وما مزيدة(٦) ، وهو إيمانهم ببعض الكتاب(٧) ، وقيل : القلة بمعنى العدم(٨) ، وقيل : غلف تخفيف غلف ، وقرئ به(٩) جمع غلاف ، أي : قلوبنا أوعية

---

(١) تفسير الطبري : ٣٢٢/١، معاني القرآن للزجاج : ١٦٩/١. وحكى الإجماع عليه ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٤٥/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٦/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٢/١ .

(٢) تفسير الحسن البصري : ١٠٧/١ ، تفسير الطبري : ٣٢٢/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٣٢٣/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٣٢٤/١ ، تفسير القرطبي : ٣٠/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١١١/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٠٥/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٠٩/١ .

(٥) تفسير السمر قندي : ١٣٦/١ ، تفسير السمعاني : ٥٥٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٩٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٤٦/٢ .

(٦) معاني القرآن للأخفش : ١٣٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٢/١ ، معالم التنزيل : ٩٣/١ ، زاد المسير في علم التفسر :١/ ٩٩ .

(٧) البيان لابن الأنباري : ١٠٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٤٦/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٠/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١١١/١.

(٨) الدر المصون : ٥٠٣/١ .

(٩) تفسير الطبري : ٣٢٢/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٦٩/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٦/١ ، تفسير السمعاني : ٥٤٨/١ ، معالم التنزيل : ٩٣/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٩٩/١ ، =

للعلوم(١) ، فنحن مستغنون بما عندنا عن غيره ، أو أوعية للعلوم ، فلو كان ما جئت به حقاً لقبلنا(٢) .

﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ أي : اليهود(٣) ﴿ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ أي : القرآن(٤) ﴿ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ من كتابهم(٥) لا يخالفه ﴿ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ ﴾ يعني : القرآن(٦) ﴿ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ يستنصرون على المشركين(٧) ، إذا قاتلوهم قالوا(٨) : اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر

= تفسير القرطبي : ٣٠/٢ ، لباب التأويل : ٦٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٢٣/١ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٠٣/١ .

(١) تفسير الطبري : ٣٢٣/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٦٩/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٦/١ ، تفسير السمعاني : ٥٤٩/١ ، معالم التنزيل : ٩٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٩٩/١ ، تفسير القرطبي : ٣٠/٢ ، لباب التأويل : ٦٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٢٣/١ .

(٢) تفسير السمر قندي : ١٣٦/١ ، معالم التنزيل : ٩٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٤٥/٢ ، لباب التأويل : ٦٠/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٣٢٥/١ ، تفسير القرطبي : ٣٠/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٢٤/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١١٢/١ .

(٤) تفسير السمر قندي : ١٣٦/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٢/١ ، تفسير السمعاني : ٥٥١/١ ، معالم التنزيل : ٩٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٩٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٤٧/٢ ، لباب التأويل : ٦٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٢٤/١.

(٥) معاني القرآن للزجاج : ١٧١/١ ، تفسير السمعاني : ٥٥١/١ ، تفسير القرطبي : ٣٠/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٢٤/١ .

(٦) الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٣/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٣٢٥/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٧١/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٦/١ ، تفسير السمعاني : ٥٥١/١ ، تفسير القرطبي : ٣١/٢ ، لباب التأويل : ٦٠/١ .

(٨) من هنا إلى قوله (إرم) معالم التنزيل : ٩٣/١ .

الزمان(١) ، الذي نجد نعته في التوراة ، ويقولون لأعدائهم المشركين : قد أظل زمان نبي عليه السلام ، يخرج بتصديق ما قلنا(٢) فنقتلكم معه قتل عاد وإرم(٣)) ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا﴾ ما موصولة ، أي : ما عرفوه(٤) ، وهو فاعل جاء ﴿كَفَرُوا بِهِۦ﴾ بغياً وحسداً وحرصاً على الرياسة(٥) ﴿فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ أي(٦) : عليهم ، وضعاً للظاهر موضع المضمر للدلالة على أن اللعنة لحقتهم لكفرهم ، واللام للعهد(٧) ،

---

(١) تفسير الطبري : ٣٢٦/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٦/١ ، تفسير السمعاني : ٥٥٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٤٧/٢ ، تفسير القرطبي : ٣١/٢ ، لباب التأويل : ٦٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٢٤/١ .

(٢) تفسير عبد الرزاق : ٧٢/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٧١/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٤٧/٢ ، لباب التأويل : ٦٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٢٤/١ .

(٣) إِرَمٌ : والِدُ عادٍ الأُولَى، ومن تَرَك صرف إِرَمٍ جعله اسماً للقبيلة ، وقيل : إِرَمُ عادٌ الأَخيرة ، وقيل : إِرَم لَبْلدَتهم التي كانوا فيها . وفي التنزيل : بِعادٍ إِرَمَ ذاتِ العِمادِ ، وقيل فيها أَيضاً أَرامٌ .

قال الجوهري في قوله عز وجل : إِرَمَ ذاتِ العِماد ، قال : من لم يُضِف جعل إِرَم اسمَه ولم يَصْرِفه لأَنه جعل عاداً اسم أَبيهم ، ومن قرأَه بالإِضافة ولم يَصْرِف جعله اسم أُمّهم ، أَو اسم بَلدةٍ .

وفي الحديث ذكر إِرَمَ ذاتِ العِماد ، وقد اختلف فيها فقيل دِمَشق ، وقيل غيرها . لسان العرب : ١٥/١٢ (ارم) .

(٤) لباب التأويل : ٦٠/١ .

(٥) معالم التنزيل : ٩٣/١ ، أنوار التنزيل : ٧٥/١ .

(٦) من هنا إلى قوله : (أوليا)في أنوار التنزيل : ٧٥/١ ، تفسير أبي السعود : ١٥٤/١ .

(٧) روح المعاني للألوسي : ٣٢١/١، فتح القدير للشوكاني : ١١٢/١ .

أو للجنس[١] ، ودخلوا فيه دخولاً أولياً ، وجواب لما الأولى مضمر[٢] ، وهو نحو كذبوا به ، أو أنكروه ، أو كفروا ، جواب الأولى والثانية[٣] ، لأن مقتضاهما واحد وما في ﴿بِئْسَمَا﴾ [٤] نكرة منصوبة[٥] مفسرة لفاعل بئس ، أي : بئس شيئاً [٣٤/ب])

﴿اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ﴾ أي : باعوه[٦] والمخصوص بالذم[٧] ﴿أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ يعني القرآن ﴿بَغْيًا﴾ مفعول

---

(١) فتح القدير للشوكاني : ١١٢/١ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ١٧١/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٤٦/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٠٤/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٠٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٤٧/٢ ، تفسير القرطبي : ٣١/٢ غرائب القرآن : ٣٣٢/١ ، تفسير أبي السعود : ١٥٤/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٢٠/١ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٢٤٦/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٠٤/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٠٧/١، مفاتيح الغيب : ٢٤٧/٢ ، تفسير القرطبي : ٣١/٢ ، تفسير أبي السعود : ١٥٤/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٢٠/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٨١/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٥١/٢ ، أنوار التنزيل : ٧٥/١ ، تفسير أبي السعود : ١٥٥/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٣٢٨/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٧٢/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٠٤/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٠٧/١ ، تفسير القرطبي : ٣٢/٢ ، روح المعاني للألوسي : ٣٢١/١-٣٢٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١١٢/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٣٢٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١٣٦/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٣/١ ، معالم التنزيل : ٩٣/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٠٩/١ ، تفسير القرطبي : ٣٢/٢ ، غرائب القرآن : ٣٣١/١ ، أنوار التنزيل : ٧٥/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٢١/١ .

(٧) معاني القرآن للزجاج : ١٧٢/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٠٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٥١/٢ ، أنوار التنزيل : ٧٥/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١١٣/١ .

له(١) أي : (٢) حسداً وطلباً لما ليس لهم(٣) وهو علة اشتروا ﴿أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهِ﴾ أن ينزل(٤) ، أو على أن يترل ، أي : حسدوه(٥) على أن يترل الله ﴿مِن فَضْلِهِۦ﴾ الذي هو الوحي(٦)) ﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ وهو محمد عليه السلام(٧) ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ (٨) فصاروا أحقاء بغضب مترادف ، لأنهم كفروا نبي الحق(٩) ، وبغوا عليه ، أو كفروا بمحمد بعد عيسى عليهما السلام(١٠) ، أو بعد قولهم : عزير

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ١٧٣/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٤٧/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٠٤/١ ، تفسير القرطبي : ٣٢/٢ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٨١/١ ، أنوار التنزيل : ٧٥/١ ، تفسير أبي السعود : ١٥٥/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ١٧٣/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٣/١ ، تفسير السمعاني : ٥٥٣/١ ، معالم التنزيل : ٩٣/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٠٠/١ ، تفسير القرطبي : ٣٢/٢ ، لباب التأويل : ٦٠/١ ، غرائب القرآن : ٣٣٤/١ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٢٤٨/١ ، تفسير القرطبي : ٣٢/٢ .

(٥) تفسير الطبري : ٣٣٠/١ .

(٦) تفسير السمعاني : ٥٥٣/١ ، معالم التنزيل : ٩٤/١ .

(٧) لباب التأويل : ٦٠/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ٨١/١ ، غرائب القرآن : ٣٣٤/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٢٣/١ .

(٩) تفسير الطبري : ٣٣٠/١ .

(١٠) تفسير الحسن البصري : ١٠٨/١ ، تفسير عبد الرزاق : ٧٢/١ ، تفسير الطبري : ٣٣٠/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٧٤/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٤/١ ، تفسير السمعاني : ٥٥٤/١ ، معالم التنزيل : ٩٤/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٠٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٥٢/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٣/٢ ، لباب التأويل : =

ابن اللّه(١) ، وقولهم : يد اللّه مغلولة وغير ذلك) .

﴿ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ ﴾ مذل ، بئسما وبابه غير مهموز : أبو عمرو ، ويُنَزِّل بالتخفيف : مكي وبصري (٢) .

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾ لهؤلاء اليهود(٣) ﴿ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ يعني : القرآن(٤) (٥) أو مطلق ، يتناول كل كتاب(٦) ﴿ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ﴾ أي : التوراة(٧) ﴿ وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ ﴾ أي : قالوا ذلك ، والحال أنهم

= ٦٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١١٢/١ ، أنوار التنزيل : ٧٥/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١١٣/١ .

(١) تفسير الطبري : ٣٣١/١ ، أنوار التنزيل : ٧٥/١ .

(٢) كتاب السبعة في القراءات : ١٦٥ ، التيسير لأبي عمروالداني : ٧٥ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٠٧/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٣٣١/١ ، تفسير السمرقندي : ١٣٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٥٤/٢ .

(٤) تفسير الطبري : ٣٣١/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٧٤/١ ، تفسير السمرقندي : ١٣٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٥٤/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٣/٢ ، لباب التأويل : ٦٠/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٢٣/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٨١/١ ، غرائب القرآن : ٣٣٥/١ ، أنوار التنزيل : ٧٥/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٣٣٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٥٤/٢ .

(٧) تفسير الطبري : ٣٣١/١ ، تفسير السمرقندي : ١٣٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٤/١ ، معالم التنزيل : ٩٤/١ ، زاد المسير في للأخفش : ١٠٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٥٤/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٣/٢ ، روح المعاني للألوسي : ٣٢٣/١ .

يكفرون بما وراء التوراة(١) ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ غير مخالف له ، وفيه رد لمقالتهم ؛ لأنهم إذا كفروا بما يوافق التوارة ، فقد كفروا بها) ومصدقاً حال مؤكدة(٢) ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ﴾ أي : فلم قتلتم ؟ فوضع المستقبل موضع الماضي(٣) ، ويدل عليه قوله : ﴿مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾﴾ أي : من قبل محمد عليه السلام(٤) ، اعتراض عليهم بقتلهم الأنبياء(٥) ، مع ادعائهم الإيمان بالتوراة ، والتوراة لا تسوغ قتل الأنبياء ، قيل : قتلوا في يوم واحد ثلاثمائة نبي في بيت المقدس .

---

(١) تفسير الطبري : ٣٣١/١ ، تفسير السمرقندي : ١٣٧/١ ، لباب التأويل : ٦٠/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١١٣/١ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ١٧٤/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٤٨/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٠٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٥/١ ، معالم التنزيل : ٩٤/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٢٥/١ ، أنوار التنزيل : ٧٥/١ ، تفسير أبي السعود : ١٥٦/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٢٤/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١١٣/١ .

(٣) معاني القرآن للأخفش : ١٣٩/١ ، تفسير الطبري : ٣٣٢/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٧٥/١ ، تفسير السمرقندي : ١٣٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٥/١ ، تفسير السمعاني : ٥٥٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٠٠/١ ، تفسير القرطبي : ٣٤/٢ ، لباب التأويل : ٦١/١ .

(٤) من هنا إلى قوله (قتل الأنبياء) في أنوار التنزيل : ٧٥/١ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ١٧٥/١ ، تفسير السمرقندي : ١٣٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٥/١ .

﴿ ۞ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ بالآيات التسع(١) ، وأدغم الدال في الجيم حيث كان : أبو عمرو وحمزة وعلي ـ رحمهم الله(٢) ـ ﴿ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ ﴾ إلهاً ﴿ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ من بعد خروج موسى عليه السلام إلى الطور(٣) ﴿ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ (٤) هو حال ، أي : عبدتم العجل(٥) ، وأنتم واضعون العبادة غير موضعها ، أو اعتراض(٦) ، أي : وأنتم قوم عادتكم الظلم .

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ كرر ذكر رفع الطور(٧) ؛ لما نيط به من زيادة ليست مع الأولى ﴿ وَٱسْمَعُوا۟ ﴾ ما أمرتم به في التوراة ﴿ قَالُوا۟ سَمِعْنَا ﴾ [٣٥/أ] قولك(٨)

---

(١) تفسير الطبري : ٣٣٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٥/١ ، تفسير السمعاني : ٥٥٥/١ ، معالم التنزيل : ٩٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٠١/١ ، تفسير القرطبي : ٣٥/٢ ، لباب التأويل : ٦١/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٢٦/١ ، غرائب القرآن : ٣٣٦/١.

(٢) إتحاف فضلاء البشر : ٤٠٨/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٣٣٤/١ ، تفسير السمرقندي : ١٣٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٠١/١ ، لباب التأويل : ٦١/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٢/١ ، غرائب القرآن : ٣٣٧/١ ، تفسير أبي السعود : ١٥٧/١ .

(٥) أنوار التنزيل : ٧٥/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٢٥/١ .

(٦) أنوار التنزيل : ٧٥/١ .

(٧) مفاتيح الغيب : ٢٥٦/٢ .

(٨) تفسير السمرقندي : ١٣٨/١ ، معالم التنزيل : ٩٥/١ ، لباب التأويل : ٦١/١ ، أنوار التنزيل : ٧٦/١ .

﴿ وَعَصَيْنَا ﴾ أمرك(١) ، فطابق قوله جوابهم ، من حيث إنه قال لهم : اسمعوا وليكن سماعكم سماع تقبل وطاعة ، فقالوا : سمعنا ولكن لا سماع طاعة ﴿ وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ ﴾ أي(٢) : تداخلهم حبه والحرص على عبادته(٣) ، كما يتداخل الصبغ الثوب . وقوله : في قلوبهم ، بيان لمكان الإشراب(٤)) ، والمضاف وهو الحب محذوف(٥) ﴿ بِكُفْرِهِمْ ﴾ بسبب كفرهم(٦) ، واعتقادهم التشبيه(٧) ﴿ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ ﴾ (٨)بالتوراة ؛ لأنه ليس في التوراة عبادة العجل(٩) ، وإضافة الأمر إلى إيمانهم

---

(١) تفسير السمرقندي : ١٣٨/١ ، معالم التنزيل : ٩٥/١ ، لباب التأويل : ٦١/١ ، أنوار التنزيل : ٧٦/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٢٦/١ .

(٢) من هنا إلى قوله (الثوب) في لباب التأويل : ٦١/١ ، أنوار التنزيل : ٦١/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٣٣٥/١ ، نظم الدرر : ١٩٩/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٢٦/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١١٤/١ .

(٤) تفسير عبد الرزاق : ٧٢/١ ، أنوار التنزيل : ٧٦/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٢٦/١ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ١٧٥/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٤٨/١ ، تفسير السمرقندي : ١٣٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٦/١ ، تفسير السمعاني : ٥٥٦/١ ، معالم التنزيل : ٩٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٠١/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٠٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٥٧/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٦/٢ .

(٦) أنوار التنزيل : ٧٦/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٢٦/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١١٤/١ .

(٧) مفاتيح الغيب : ٢٥٧/٢ ، روح المعاني للألوسي : ٣٢٦/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٥٧/٢-٢٥٨ ، غرائب القرآن : ٣٣٧/١ ، تفسير أبي السعود : ١٥٨/١ .

(٩) تفسير الطبري : ٣٣٩/١ ، أنوار التنزيل : ٧٦/١ .

تهكم(١) ، وكذا إضافة الإيمان إليهم ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ تشكيك في إيمانهم(٢) ، وقدح في صحة دعواهم له) .

﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ ﴾ أي : الجنة(٣) ﴿ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ ظرف(٤) ، ولكم خبر كان ﴿ خَالِصَةً ﴾ (٥) حال من الدار الآخرة(٦) ، أي : سالمة لكم ، ليس لأحد سواكم فيها حق(٧) ، يعني : إن صح قولكم(٨) : ﴿ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا ﴾(٩) ﴿ مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ ﴾ هو للجنس(١٠) ﴿ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ فيما(١١) تقولون ؛ لأن من أيقن أنه

---

(١) روح المعاني للألوسي : ٣٢٦/١ .

(٢) الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٦/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٢٧/١ .

(٣) تفسير القرطبي : ٣٧/٢ ، غرائب القرآن : ٣٣٨/١ .

(٤) غرائب القرآن : ٣٣٨/١ ، تفسير أبي السعود : ١٥٨/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٢/١ ، غرائب القرآن : ٣٣٨/١ ، تفسير أبي السعود : ١٥٨/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٢٨/١ .

(٦) مشكل إعراب القرآن : ١٠٥/١ ، البيان لابن الأنباري : ١١٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٦٢/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١١٥/١ .

(٧) معاني القرآن للزجاج : ١٧٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٠٢/١ .

(٨) معالم التنزيل : ٩٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٥٨/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٧/٢ ، لباب التأويل : ٦٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٢٧/١ .

(٩) البقرة (١١١) .

(١٠) مفاتيح الغيب : ٢٦٢/٢ ، أنوار التنزيل : ٧٦/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١١٥/١ .

(١١) من هنا إلى قوله (الشوائب) في أنوار التنزيل : ٧٦/١ .

من أهل الجنة اشتاق إليها(١) ؛ تخلصاً من الدار ذات الشوائب ، كما نقل عن العشرة المبشرين بالجنة : أن كل واحد منهم كان (٢) يحب الموت ويحن إليه .

﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا ﴾ هو نصب على الظرف(٣) ، أي : لن يتمنوه ما عاشوا(٤) ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ (٥) بما أسلفوا من الكفر بمحمد عليه السلام(٦) ، وتحريف كتاب الله وغير ذلك(٧) ، وهو من المعجزات ؛ لأنه إخبار بالغيب ، وكان كما أخبر به كقوله : ﴿ وَلَن تَفْعَلُوا ﴾(٨) ولو تمنوه لنقل ذلك ، كما نقل سائر الحوادث ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾ تهديد(٩) لهم(١٠) .

---

(١) تفسير السمعاني : ٥٥٨/١ ، تفسير القرطبي : ٣٧/٢ .

(٢) ساقط من ((ب)) .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ١٧٧/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٤٩/١ ، تفسير القرطبي : ٣٨/٢ .

(٤) تفسير الحسن البصري : ١٠٨/١ ، تفسير الطبري : ٣٣٨/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٧٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٧/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٢/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٣٣٩/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٢٩/١ .

(٧) تفسير أبي السعود : ١٥٨/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٢٩/١ .

(٨) البقرة (٢٤) .

(٩) من هنا إلى قوله (حرصهم شديد) في مفاتيح الغيب : ٢٦٣/٢ ، أنوار التنزيل : ٧٦/١ ، لباب التأويل : ٦٠/١ ، تفسير أبي السعود : ١٥٩/١ .

(١٠) الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٧/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٢٩/١ .

﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ ﴾ مفعولا وجد : هم أحـــرص(١) ﴿ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ ﴾ التنكير يدل على أن المراد حياة مخصوصة(٢) ، وهي الحياة المتطاولـــة ، ولذا كانت القراءة بها أوقع من قراءة أبي : على الحياة(٣) ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ﴾ هو محمول على المعنى ؛ لأن معنى أحرص الناس : أحرص من الناس(٤) ، نعم قد دخل الذين أشركوا تحت الناس ، و لكنهم أفردوا بالذكر ؛ لأن حرصهم شديد) كما أن جبريل وميكائيل خصا بالذكر ، وإن دخلا تحـــت الملائكـــة ، أو (٥) أريد : وأحرص من الذين أشركوا(٦) ، فحذف لدلالة أحرص الناس عليـــه(٧) ، وفيه توبيخ عظيم ؛ لأن الذين أشركوا لا يؤمنون بعاقبة ، ولا يعرفون إلا الحيـــاة الدنيا ، فحرصهم عليها لا يستبعد ؛ لأنها جنتهم [٣٥/ب] ، فإذا زاد في الحرص من له كتاب وهو مقر بالجزاء ، كان حقيقاً بأعظم التوبيخ ، وإنما زاد حرصـــهم على الذين أشركوا ؛ لأنهم علموا أنهم صـــائرون إلى النـــار لعلمهـــم بحـــالهم ، والمشركون لا يعلمون ذلك ، وقوله : ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ بيـــان

---

(١) مفاتيح الغيب : ٢٦٣/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ٥٣/١ ، الدر المصون : ٩/٢ .

(٢) الدر المصون : ١١/١ .

(٣) الدر المصون : ٢/روح المعاني للألوسي : ٣٢٩/١ .

(٤) إملاء ما من به الرحمن : ٥٣/١ ، الدر المصون : ١١/١ ، لباب التأويل : ٦١/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١١٥/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٦٤/٢ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ١٧٨/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٤٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١ ١٣٩ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٧/١ ، تفسير السمعاني : ٥٥٩/١ ، معالم التنزيل : ٩٦/١ ، أنوار التنزيل : ٧٦/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٣٠/١ .

(٧) الدر المصون : ١٢/٢ ، أنوار التنزيل : ٧٧/١ .

لزيادة حرصهم ، على طريق الاستئناف(١) ، وقيل : أراد بالذين أشركوا المجوس(٢) ؛ لأنهم كانوا يقولون لملوكهم : عش ألف نيروز ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما : " هو قول الأعاجم : زي هزار سال "(٣) .

وقيل : ومن الذين أشركوا كلام مبتدأ(٤) ، أي : ومنهم ناس يود أحدهم ، على حذف الموصوف ، والذين أشركوا على هذا مشار به إلى اليهود ؛ لأنهم قالوا : عزير ابن الله والضمير في ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ لأحدهم) ، وقوله : ﴿أَن يُعَمَّرَ﴾ فاعل بمزحزحه(٥) ، أي : وما أحدهم بمن يزحزحه من النار تعميره ، ويجوز أن يكون و مبهماً ، وأن يعمر موضحه(٦) ، والزحزحة : التبعيد

---

(١) أنوار التنزيل : ٧٧/١ ، تفسير أبي السعود : ١٥٩/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٣٤٠/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٧٨/١ ، تفسير السمرقندي : ١٣٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٧/١ ، تفسير السمعاني : ٥٥٩/١ ، معالم التنزيل : ٩٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٠٢/١ ، لباب التأويل : ٦١/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٢٨/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٢٩/١ .

(٣) تفسير الثوري : ٤٧ ، وابن أبي شيبة في مصنفه : ١٢٢/٦ (٢٩٩٨٠) ، تفسير الطبري : ٣٤٠/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٧/١ ، تفسير السمعاني : ٥٥٩/١ ، لباب التأويل : ٦٢/١ ، وقال السيوطي في الدر المنثور : ٢٩٠/١ ، أخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر والحاكم عن ابن عباس فذكره .

(٤) إملاء ما من به الرحمن : ٥٣/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٢٩/١ . ساقط من ((ب)) .

(٥) تفسير الطبري : ٣٤٠/١ ، تفسير القرطبي : ٣٩/٢ ، أنوار التنزيل : ٧٧/١ ، تفسير أبي السعود : ١٥٩/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٣١/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١١٦/١ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ١٧٨/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٠٤/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٥٤/١ ، تفسير القرطبي : ٣٩/٢ ، الدر المصون : ١٥/٢ ، تفسير أبي السعود : ١٥٩/١ .

والإنحاء(١) ، قال جامع العلوم وغيره : لو يعمر بمعنى : أن يعمر(٢) ، فلو هنا نائبة عن أن ، وأن مع الفعل في تأويل المصدر(٣) ، وهو مفعول يود ، أي : يود أحدهم تعمير ألف سنة ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ أي : بعمل هؤلاء الكفار ، فيجازيهم عليه ، وبالتاء يعقوب(٤) .

﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ بفتح الجيم وكسر الراء بلا همز : مكي(٥) ، وبفتح الراء والجيم والهمز مشبعاً : كوفي غير حفص ، وبكسر الراء والجيم بلا همز : غيرهم ، ومنع الصرف فيه ؛ للتعريف والعجمة ، ومعناه : عبد اللّه ؛ لأن جبر هو العبد بالسريانية ، وإيل اسم اللّه(٦) .

(٧) روي أن ابن صوريا من أحبار اليهود(٨) ، حاج النبي عليه السلام وسأله عمن يهبط عليه بالوحي ، فقال : جبريل ، فقال : ذاك عدونا ، ولو كان

---

(١) تفسير الطبري : ٣٤١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٨/١ ، تفسير السمعاني : ٥٦٠/١ ، معالم التنزيل : ٩٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٦٥/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٩/٢ ، لباب التأويل : ٦٢/١ .

(٢) روح المعاني للألوسي : ٣٣٠/١ .

(٣) لباب التأويل : ٦٢/١ .

(٤) تفسير أبي السعود : ١٥٩/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٣١/١ .

(٥) كتاب السبعة في القراءات : ١٦٦ ، التيسير لأبي عمروالداني : ٧٥ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٠٧/١ .

(٦) سبق هذا التأويل لإسرائيل . البقرة (٤٠) .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٣/١ ، أنوار التنزيل : ٧٧/١ ، لباب التأويل : ٦٢/١ .

(٨) معالم التنزيل : ٩٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٠٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٦٦/٢ ، تفسير القرطبي : ٤٠/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٢٩/١ ، أنوار التنزيل : ٧٧/١ ، تفسير أبي السعود : ١٥٩/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٣١/١ .

غيره لآمنا بك ، وقد عادانا مراراً ، وأشدها أنه أنزل على نبينا أن بيت المقدس سيخربه بختنصر(١) ، فبعثنا من يقتله ، فلقيه ببابل غلاماً مسكيناً ، فدفع عنه جبريل وقال : إن كان ربكم أمره بهلاككم فإنه لا يسلطكم عليه ، وإن لم يكن إياه فعلى أي ذنب تقتلونه(٢) ﴿ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ ﴾ فإن جبريل نزل القرآن(٣) ، ونحو هذا الإضمار أعني :(٤) إضمار ما لم يسبق ذكره ، فيه فخامة ، حيث يجعل لفرط شهرته كأنه يدل على نفسه ، ويكتفي عن اسمه الصريح بذكر شيء من صفاته ﴿ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ أي : حفظه إياك(٥)) وخص القلب ؛ لأنه محل الحفظ(٦) ، كقوله : ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾(٧) (٨) وكان حق الكلام [٣٦/أ]

---

(١) بُخْتَنَصَّر : معروف ، وهوالذي كان خَرَّب بيت المقدس ، عَمَّره الله تعالى . لسان العرب : ٢١٢/٥ (نصر) .

(٢) حلية الأولياء : ٣٠٥/٤ ، أسباب النزل للواحدي : ٣٦ ، فتح الباري : ١٦٥/٨ . وقال ابن حجر : لم أقف له على سند .

ومثل هذا الخبر من حديث طويل عن ابن عباس وليس فيه ابن صوريا ، أخرجه في جامع الترمذي : (٣١١٧) ، ومسند الإمام أحمد بن حنبل : (٢٥١٤) ، وقال الطبري في تفسير الطبري : ٣٤١/١ ، أجمع أهل التأويل جميعاً على أن هذه الآية نزلت جواباً لليهود . وينظر : معاني القرآن للزجاج : ١٨٠/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٨/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١١٦/١ .

(٣) تفسير السمرقندي : ١٣٩/١ ، معالم التنزيل : ٩٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٤١/٢ ، أنوار التنزيل : ٧٧/١ .

(٤) من هنا إلى قوله (من صفاته) في تفسير أبي السعود : ١٦٠/١ .

(٥) تفسير السمرقندي : ١٣٩/١ ، معالم التنزيل : ٩٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٦٩/٢ .

(٦) تفسير أبي السعود : ١٦٠/١ .

(٧) الشعراء (١٩٣) .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٤/١ .

أن يقال : على قلبي ، ولكن جاء على حكاية كلام اللّه تعالى ، كما تكلم بـه ، وإنما استقام أن يقع ، فإنه نزله جزاء للشرط ؛ لأن تقديره : إن عادى جبريل أحد من أهل الكتاب ، فلا وجه لمعاداته ، حيث نزل كتاباً مصدقاً للكتب بين يديه ، فلو أنصفوا لأحبوه ، وشكروا له صنيعه في إنزاله ما ينفعهم ، ويصحح المنزل عليهم) .

وقيل : جواب الشرط محذوف ، تقدير : من كان عدواً لجبريل ، فليمت غيظاً ، فإنه نزل الوحي على قلبك ﴿ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ بأمره(١) ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ رد(٢) على اليهود حين قالوا : إن جبريل يترل بالحرب والشدة ، فقيل : فإنه يترل بالهدى والبشرى(٣) أيضاً .

﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ ﴾ بصري وحفص(٤) ، وميكائل باختلاس الهمزة كميكاعل : مدني ، وميكائيل بالمد وكسر الهمزة مشبعة : غيرهم . (٥) وخص الملكان بالذكر ؛ لفضلهما(٦) ، كأنهما من

---

(١) مفاتيح الغيب : ٢٦٩/٢ ، أنوار التنزيل : ٧٧/١ ، تفسير أبي السعود : ١٦٠/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٣٣/١ .

(٢) من هنا إلى قوله (البشرى) في الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٩/١ .

(٣) تفسير أبي السعود : ١٦٠/١ .

(٤) كتاب السبعة في القراءات : ١٦٦ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٠٩/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٤/١ ، أنوار التنزيل : ٧٧/١-٧٨ ، تفسير أبي السعود : ١٦٠/١-١٦١ .

(٦) تفسير السمرقندي : ١٨٠/١ ، تفسير السمعاني : ٥٦٤/١ ، معالم التنزيل : ٩٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٧١/٢ ، تفسير القرطبي : ٤١/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٣٢/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٣٣/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١١٧/١ .

جنس آخر ، إذ التغاير بالوصف يترل مترلة التغاير بالذات أي : لهم[١] ، فجاء بالظاهر[٢] ؛ ليدل على أن اللّه إنما عاداهم لكفرهم ، وأن عداوة الملائكة كفر ، كعداوة الأنبياء ، ومن عاداهم عاداه اللّه .

﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ المتمردون من الكفرة ، واللام للجنس ، والأحسن أن تكون إشارة إلى أهل الكتاب ، وعن ابن عباس رضي اللّه عنهما : ((قال ابن صوريا : لرسول اللّه ﷺ ما جئتنا بشيء نعرفه ، وما أنزل عليك من آية فنتبعك بها ، فترلت))[٣] .

الواو في ﴿ أَوَكُلَّمَا ﴾ للعطف[٤] على محذوف ، تقديره[٥] : أكفروا بالآيات البينات وكلما ﴿ عَـٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ ﴾ نقضه ورفضه[٦] ، وقال ﴿ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ﴾ لأن منهم من لم ينقض ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ بالتوراة ، وليسوا من الدين في شيء ، فلا يعدون نقض المواثيق ذنباً ولا يبالون به) .

---

(١) من هنا إلى قوله (كفر) في مفاتيح الغيب : ٢/٢٧١ ، تفسير القرآن العظيم : ١/١٣١ .

(٢) معاني القرآن للأخفش : ١/١٤٠ .

(٣) ذكر الخبر في تفسير القرطبي : ٢/٤٤ ، لباب التأويل : ١/٦٣ ، أنوار التنزيل : ١/٧٨ ، روح المعاني للألوسي : ١/٣٣٥ .

(٤) من هنا إلى قوله (للعطف) في مفاتيح الغيب : ٢/٢٧٤ .

(٥) معاني القرآن للأخفش : ١/١٤١ ، مشكل إعراب القرآن : ١/١٠٤ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/١٨٠ ، معالم التنزيل : ١/٩٧ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/١٠٥ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/٥٤ ، تفسير القرطبي : ٢/٤٤ ، أنوار التنزيل : ١/٧٨ ، فتح القدير للشوكاني : ١/١١٨ .

(٦) تفسير الطبري : ١/٣٥١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/١٨١ .

﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ محمد ﷺ(١) ﴿ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ أي : التوراة(٢) ، والذين أوتوا الكتاب اليهود(٣) ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ ﴾ (٤) يعني : التوراة ؛ لأنهم بكفرهم برسول اللّه المصدق لما معهم ، كافرون بها ، نابذون لها(٥) ، أو كتاب اللّه : القرآن ، نبذوه بعد ما لزمهم تلقيه بالقبول(٦)) ﴿ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ مثل لتركهم وإعراضهم عنه(٧) . مثل بما يرمى به وراء الظهور ؛ استغناء عنه ، وقلة التفات إليه(١) ﴿ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ (٢) إنه كتاب اللّه .

---

(١) تفسير الطبري : ٣٥٢/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٨٢/١ ، تفسير السمعاني : ٥٦٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٧٥/٢ ، لباب التأويل : ٦٣/١ ، أنوار التنزيل : ٧٨/١ ، تفسير أبي السعود : ١٦٢/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٣٦/١ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ١٨٢/١ ، معالم التنزيل : ٩٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٧٥/٢ ، أنوار التنزيل : ٨٧/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٣٦/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ١٨٢/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٤/١ ، أنوار التنزيل : ٧٨/١ ، تفسير أبي السعود : ١٦٢/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٣٧/١-٣٣٨ .

(٥) تفسير الطبري : ٣٥٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٨١/١ ، تفسير السمعاني : ٥٦٥/١ ، معالم التنزيل : ٩٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٠٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٧٥/٢ ، تفسير القرطبي : ٤٦/٢ ، لباب التأويل : ٦٣/١ .

(٦) الوسيط في التفسير للواحدي : ١٨١/١ ، معالم التنزيل : ٩٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٠٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٧٥/٢ .

(٧) تفسير الطبري : ٣٥٢/١ ، أنوار التنزيل : ٧٨/١ ، تفسير أبي السعود : ١٦٢/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٣٧/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١١٩/١ .

﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾ [٣٦/ب] أي : نبذ اليهود كتاب الله(٣) ، واتبعوا كتب السحر والشعوذة التي كانت تقرؤها(٤) ﴿ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ﴾ أي : على عهد ملكه وفي زمانه(٥) ، وذلك أن الشياطين كانوا يسترقون السمع ، ثم يضمون إلى ما سمعوا أكاذيب يلفقونها(٦) ، ويلقونها إلى الكهنة وقد دونوها في كتب (٧) ، يقرءونها ويعلمونها الناس ، وفشا ذلك في زمن سليمان عليه السلام ، حتى قالوا : إن الجن تعلم الغيب ، وكانوا يقولون : هذا علم سليمان ، وما تم لسليمان ملكه إلا بهذا العلم ، وبه سخر الجن والأنس والريح ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ ﴾ تكذيب للشياطين(٨) ، ودفع لما بهتت به سليمان من اعتقاد السحر

---

(١) تفسير الطبري : ٣٥٢/١ ، أنوار التنزيل : ٧٨/١ ، تفسير أبي السعود : ١٦٢/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٣٧/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١١٩/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٤/١ ، أنوار التنزيل : ٧٨/١ ، تفسير أبي السعود : ١٦٣/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٣٧/١-٣٣٨ .

(٣) تفسير السمعاني : ٥٦٦/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٣٥٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٨٢/١ ، تفسير القرطبي : ٤٧/٢ ، لباب التأويل : ٦٣/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٣٥٦/١ ، تأويلات السنة : ٢١١ ،معاني القرآن للزجاج : ١٨٣/١ ، تفسير السمرقندي : ١٤٠/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٨٢/١ ، تفسير السمعاني : ٥٦٧/١ ، معالم التنزيل : ٩٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٠٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٧٨/٢ ، تفسير القرطبي : ٤٧/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١١٩/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٣٥٣/١ ، معالم التنزيل : ٩٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٠٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٧٨/٢ ، تفسير القرطبي : ٤٧/٢ ، لباب التأويل : ٦٣/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٣٦/١ ، وينظر : المستدرك للحاكم : ٢٩١/٢ ، الدر المنثور : ٢٣٣/١ .

(٧) كذا في الأصل وفي ((ب)) : كتبهم .

(٨) تفسير الطبري : ٣٥٦/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٨٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٩٧/٢ .

والعمل به(١) ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ﴾ هم الذين ﴿كَفَرُواْ﴾ باستعمال السحر وتدوينه) ولكنِ بالتخفيف ، الشياطينُ بالرفع : شامي وحمزة وعلي(٢) ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ في موضع الحال(٣) ، أي : كفروا معلمين الناس السحر ، قاصدين به إغوائهم وإضلالهم ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ الجمهور(٤) ، على أن ما بمعنى الذي ، هو نصب عطف على السحر(٥) ، أي : ويعلمونهم ما أنزل على الملكين ، أو على تتلو ، أي : واتبعوا ما أنزل على الملكين(٦)﴿بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ علمان لهما ، وهما عطف بيان للملكين(٧) ، والذي أنزل عليهما هو :

---

(١) تأويلات السنة : ٢٠٩ ، أحكام القرآن للجصاص : ٦٨/١ .

(٢) كتاب السبعة في القراءات : ١٦٨ . التيسير لأبي عمروالداني : ٧٥ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤١٠/١ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٢/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٠٦/١ ، البيان لابن الأنباري : ١١٤/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٥٥/١ ، تفسير القرطبي : ٤٨/٢ ، أنوار التنزيل : ٧٩/١ ، تفسير أبي السعود : ١٦٣/١ .

(٤) ذكر الطبري الرأي القائل بأن ما هي للنفي أي : ولم يتزل على الملكين . ينظر : تفسير الطبري : ٢٥٩/١ ، تفسير السمعاني : ٥٧٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٩٧/٢ .

(٥) تفسير الطبري : ٣٦١/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٨٣/١ ، تفسير السمعاني : ٥٧١/١ ، معالم التنزيل : ٩٩/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٠٧/١ ، البيان لابن الأنباري : ١١٤/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٥٥/١ ، تفسير القرطبي : ٥٦/٢ ، لباب التأويل : ٦٤/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٣٧/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١١٩/١ .

(٦) معالم التنزيل : ٩٩/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٠٧/١ ، البيان لابن الأنباري : ١١٤/١ .

(٧) معاني القرآن للأخفش : ١٤١/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٥٥/١ .

علم السحر(١) ؛ ابتلاء من اللّه للناس ، من تعلمه منهم ، وعمل به ، كان كافراً) ، إن كان فيه رد ما لزم في شرط الإيمان ، ومن تجنبه أو تعلمه لا ليعمل به ، ولكن ليتوقاه لئلا يغتر به ، كان مؤمناً .

قال الشيخ أبو منصور (٢)ـ رحمه اللّه(٣) ـ : القول بأن السحر على الإطلاق كفر خطأ ، بل يجب البحث عن حقيقته ، فإن كان في ذلك رد ما لزم في شرط الإيمان فهو كفر ، وإلا فلا ، ثم السحر الذي هو كفر يقتل عليه الذكور لا الإناث ، وما ليس بكفر وفيه إهلاك النفس ، ففيه حكم قطاع الطريق ، ويستوي فيه الذكور والإناث(٤) ، وتقبل توبته إذا تاب ، ومن قال لا تقبل فقط غلط ، فإن سحرة فرعون قبلت توبتهم .

وقيل : أنزل ، أي : قذف في قلوبهما مع النهي عن العمل ، قيل : إنهما ملكان اختارتهما الملائكة ؛ ليركب فيهما الشهوة حين عيرت بني آدم ، فكانا يحكمان في الأرض ، ويصعدان بالليل ، فهويا زهرة فحملتهما على شرب الخمر فزنيا ، فرآهما إنسان فقتلاه ، فاختارا عذاب الدنيا على عذاب الآخرة ، فهما يعذبان منكوسين في جب ببابل(٥) ، وسميت ببابل ؛ لتبلبل الألسن

---

(١) ذكر الواحدي في الوسيط في التفسير للواحدي : ١٨٣/١ : إنهما يعلمان الرقى التي بها يفرق بين الرجل وزوجه فقط . وقال الشوكاني – بعد أن نقل ما يدل على ذلك – : وعندي أنه لا معنى لهذا التعسف المخالف لما هوظاهر ، فإن الله يمتحن بما شاء . فتح القدير للشوكاني : ١٢٠/١ .

(٢) كذا في الأصل وفي ((ب)) :الماتريدي .

(٣) معناه في تأويلات السنة له : ٢١٣ ، وما بعدها .

(٤) تأويلات السنة له : ٢١٤ ، أحكام القرآن للجصاص : ٦٢/١ .

(٥) تفسير عبد الرزاق : ٧٣/١ ، وتفسير الطبري : ٣٦٣ ، تفسير السمرقندي : ١٤٣/١ ، وتفسير السمعاني : ٥٧٢/١ ، ومعالم التنزيل : ١٠٠/١ ، زاد المسير : ١٠٨/١ ، ومفاتيح الغيب : =

بها(١) ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ [٣٧/أ] (٢) وما يعلم الملكان أحداً(٣) ﴿حَتَّىٰ يَقُولَآ﴾ حتى ينبهاه وينصحاه ، ويقولا له(٤) : ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ ابتلاء واختبار من اللّه(٥)) ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ بتعلمه والعمل به على وجه يكون به كفراً(٦) ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾ الفاء عطف على قوله : يعلمون الناس السحر(٧) ، أي : يعلمونهم ، فيتعلمون من السحر والكفر ، اللذين دل عليهما قوله : كفروا يعلمون الناس السحر ، أو على مضمر ، والتقدير : فيأتون

= ٢٩٩/٢ ، وتفسير القرطبي : ٥٦/٢ ، وقال : وهذا كله ضعيف وبعيد لا يصح شيء منه . ولباب التأويل : ٦٦/١/وتفسير القرآن العظيم : ١٣٨/١ . وأنوار التنزيل : ٧٣/١ ، تفسير أبي السعود : ١٦٥/١ ، الدر المنثور : ٢٣٨/١ ، روح المعاني : ٣٤٠/١ .

(١) تأويلات السنة : ٢١١ .تفسير السمعاني : ٥٧٥/١ ، معالم التنزيل : ٩٨/١ ، وتفسير القرطبي ٥٧/٢ ، روح المعاني : ٣٤٢/١ . وقال ابن منظور : سميت بابل : لأن الله تعالى حين أراد أن يخالف بين ألسنة بني آدم ، بَعَث ريحاً فحشرهم من كل أُفق إلى بابل ، فَبَلْبَل الله بها ألسنتهم ، ثم فَرَّقتهم تلك الريح في البلاد . لسان العرب : ٦٩/١١ (بلبل) .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٥/١ . وينظر : أنوار التنزيل : ٧٩/١ ، تفسير أبي السعود : ١٦٦/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٤٣/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٣٦٧/١ ، والوسيط للواحدي : ١٨٥/١ ، ومعالم التنزيل : ١٠١/١ .

(٤) تفسير عبد الرزاق : ٧٣/١ ، تفسير الطبري : ٣٦٧/١ ، معالم التنزيل : ١٠١/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٠١/٢ ، ولباب التأويل : ٦٩/١ .

(٥) تفسير السمعاني : ٥٧٧/١ ، فتح القدير : ١٢٣/١ .

(٦) تأويلات السنة له : ٢١٣ ، أحكام القرآن للجصاص : ٧١/١ . تفسير السمعاني : ٥٧٧/١ ، ومعالم التنزيل : ١٠١/١ ، لباب التأويل : ٦٦/١ .

(٧) إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٣/١ . وخطأ هذا الإعراب ، مشكل إعراب القرآن : ١٠٦/١ ، وإملاء ما من به الرحمن : ٥٥/١ ، وروح المعاني : ٣٤٤/١ .

فيتعلمون (١) والضمير لما دلّ عليه من أحد ، أي : فيتعلم الناس من الملكين(٢) ﴿ مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ﴾ أي : علم السحر ، الذي يكون سبباً في التفريق بين الزوجين ، بأن يحدث الله عنده النشوز والخلاف ابتلاء منه(٣)) .

وللسحر حقيقة عند أهل السنة(٤) ـــ كثرهم الله ـــ وعنده المعتزلة هو : تخييل وتمويه(٥) ﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ ﴾ بالسحر(٦) ﴿ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ بعلمه(٧) ومشيئته(٨) ﴿ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ﴾ في الآخرة(٩) ، وفيه دليل على أنه واجب الاجتناب ، كتعلم الفلسفة التي تجر إلى الغواية ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ ﴾ أي : اليهود(١٠) ﴿ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ ﴾ أي :

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٥/١ . وينظر : أنوار التنزيل : ٧٩/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٣٦٨/١ .

(٣) تفسير أبي السعود : ١٦٦/١ .

(٤) تفسير القرطبي : ٤٩/٢ – ٥١ ، ولباب التأويل : ٦٤/١ ، وتفسير القرآن العظيم : ١٤٧/١ ، فتح القدير : ١١٩/١ .

(٥) الكشاف : ٨٦/١ ، تفسير القرطبي : ٥١/٢ ، وتفسير القرآن العظيم : ١٤٧/١ .

(٦) معالم التنزيل : ١٠١/١ ، تفسير القرطبي : ٦٠/٢ ، لباب التأويل : ٦٦/١ ، تفسير أبي السعود : ١٦٧/١ .

(٧) أحكام القرآن للجصاص : ٧١/١ .

(٨) معالم التنزيل : ١٠١/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٠٢/٢ ، تفسير القرطبي : ٦٠/٢ .

(٩) تأويلات السنة : ٢١٥ . معاني القرآن للزجاج : ١٨٦/١ ، تفسير الطبري : ٣٧٠/١ ، تفسير السمرقندي : ١٤٤/١ ، الوسيط للواحدي : ١٨٦/١ .

(١٠) تفسير الطبري : ٣٧٠/١ ، تفسير السمرقندي : ١٤٤/١ ، الوسيط للواحدي : ١٨٦/١ ، معالم التنزيل : ١٠١/١ ، زاد المسير : ١٠٩/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٤٣/١ ، أنوار التنزيل : ٧٩/١ .

استبدل(١) ما تتلوا الشياطين من كتاب الله ﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ﴾ (٢) من نصيب(٣) ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ باعوها(٤) ، وإنما(٥) نفى العلم عنهم بقوله : ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ مع إثباته لهم بقوله : ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟﴾ على سبيل التوكيد القسمي ؛ لأن معناه لو كانوا يعملون بعلمهم ، جعلهم حين لم يعملوا به ، كأنهم لا يعلمون(٦) .

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟﴾ برسول الله والقرآن(٧) ﴿وَٱتَّقَوْا۟﴾ الله ، فتركوا ما هم [عليه](٨) من نبذ كتاب الله(٩) ، واتباع كتب الشياطين ﴿لَمَثُوبَةٌ مِّنْ

---

(١) أنوار التنزيل : ٧٩/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٦/١ ، زاد المسير : ١٠٩/١ . وينظر : تفسير أبي السعود : ١٦٧/١-١٦٨ ، روح المعاني للألوسي : ٣٤٥/١-٣٤٦ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ١٦٨/١ ، تفسير الطبري : ٣٧٠/١ ، تفسير السمرقندي : ١٤٤/١ ، الوسيط للواحدي : ١٨٦/١ ومعالم التنزيل : ١٠٢/١ ، زاد المسير : ١٠٩/١ ، ومفاتيح الغيب : ٣٠٣/٢ .

(٤) تفسير الطبري : ٣٧١/١ ، تفسير السمرقندي : ١٤٤/١ ، الوسيط للواحدي : ١٨٦/١ ومعالم التنزيل : ١٠٢/١ ، لباب التأويل : ٦٧/١ .

(٥) من هنا إلى (لا يعلمون) في الدر المصون : ٤٨/٢ . عن الكشاف .

(٦) تأويلات السنة : ٢١٥ . معاني القرآن للزجاج : ١٨٦/١ ، تفسير الطبري : ٣٧١/١ أنوار التنزيل : ٧٩/١ . وينظر : ، تفسير السمرقندي : ١٤٤/١ ، تفسير السمعاني : ٥٧٩/١ ، ومعالم التنزيل : ١٠٢/١

(٧) تفسير الطبري : ٣/١ ٧١ ، وتفسير السمعاني : ٥٧٩/١ ، والوسيط للواحدي : ١٨١/١ ، ومعالم التنزيل : ١٠٢/١ : ، أنوار التنزيل : ٧٩/١ .

(٨) في الأصل عليهم والمثبت من ((ب)) .

(٩) تفسير الطبري : ٣٧١/١ .

﴿عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ أن ثواب الله خير مما هم فيه(١) ، وقد علموا لكنه جهلهم ، لما تركوا العمل بالعلم) والمعنى : لأثيبوا من عند الله ما هو خير(٢) ((٣) وأوثرت الجملة الاسمية على الفعلية في جواب لو ؛ لما فيه من الدلالة على ثبات المثوبة واستقرارها ، و لم يقل لمثوبة الله خير ؛ لأن المعنى : لشيء من الثواب خير لهم ، وقيل : لو بمعنى التمني ، كأنه قيل : وليتهم آمنوا ، ثم ابتدأ لمثوبة من عند الله خير .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا﴾ كان المسلمون يقولون : لرسول الله إذا ألقى عليهم شيئاً من العلم ، راعنا يا رسول الله ، أي : راقبنا وانتظرنا حتى نفهمه ، ونحفظه ، وكانت لليهود كلمة يتسابون بها ، عبرانية أو سريانية ، وهي : راعنا ، فلما سمعوا بقول المؤمنين راعنا ، افترصوه(٤) وخاطبوا به [٣٧/ب] الرسول عليه السلام ، وهم يعنون به تلك المسبة(٥) ،

---

(١) تفسير عبد الرزاق : ٧٤/١ ، تفسير السمرقندي : ١٤٥/١ ، الوسيط للواحدي : ١٨٦/١ ، معالم التنزيل : ١٠٢/١ ، زاد المسير : ١٠٩/١ ، تفسير القرطبي : ٦١/٢ .

(٢) تفسير الطبري : ٣٧٢/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٠٤/٢ وما بعدها . وينظر : أنوار التنزيل : ٧٩/١-٨٠ .

(٤) الفُرْصةُ النهزة ، يقال : وجد فلان فرصة ، وانتهز فلان الفرصة ، أي : اغتنمها ، وفاز بها وافْتَرَصَها أيضاً : اغتنمها . مختار الصحاح : ٢٠٩ (فرص) .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ١٨٨/١ ، تفسير الطبري : ٣٧٤/١ ، تفسير السمرقندي : ١٤٥/١ ، تفسير السمعاني : ٥٨٠/١ ، الوسيط للواحدي : ١٨٦/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٣٩ ، معالم التنزيل : ١٠٢/١ ، تفسير القرطبي : ٦٢/٢ ، لباب التأويل : ٦٧/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٤٩/١ ، تفسير أبي السعود : ١٨٦/١ ، روح المعاني : ٣٤٨/١ ، فتح القدير : ١٢٤/١ .

فنهى المؤمنون عنها ، وأمروا بما هو في معناها ، وهو : انظرنا ، من نظـــره إذا[١] انتظره[٢] ﴿وَٱسْمَعُوا۟﴾ وأحسنوا سماع ما يكلمكم به رسول اللّـــه[٣] ﷺ ، ويلقى عليكم من المسائل ، بآذان واعية ، وأذهان حاضرة ، حتى لا تحتـــاجوا إلى الاستعادة ، وطلب المراعاة ، أو واسمعوا سماع قبول وطاعة ، ولا يكن سمـــاعكم كسماع اليهود ، حيث قالوا : سمعنا وعصينا ﴿وَلِلْكَـٰفِرِينَ﴾ ولليهود الذين سبوا رسول اللّه[٤] ﷺ) ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾﴾ مؤلم[٥] .

﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم﴾ وبالتخفيف : مكي وأبو عمـــرو[٦] ﴿مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ مـــن الأولى[٧] للبيان ؛ لأن الذين كفروا جنس تحته نوعان : أهل الكتاب والمشركون ، والثانية مزيدة ؛ لاستغراق الخير ، والثالثة لابتداء الغاية[٨] ، والخير : الوحي ، وكذلك

---

(١) من هنا إلى قوله : (سبوا) في تفسير أبي السعود : ١٦٩/١ .

(٢) تفسير السمعاني : ٥٧٩/١ ، الوسيط للواحدي : ١٨٧/١ ، معالم التنزيـــل : ١٠٢/١ ، زاد المسير : ١١٠/١ ، لباب التأويل : ٦٧/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٣٧٧/١ ، الوسيط : ١٨٧/١ .

(٤) الوسيط : ١٨٧/١ ، معالم التنزيل : ١٠٢/١ .

(٥) لباب التأويل : ٦٧/١ .

(٦) السبعة : ١٦٥ ، التيسير : ٧٥ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٠٧/١ .

(٧) من هنا إلى قوله : (الرحمة) في مفاتيح الغيب : ٣٠٧/٢ ، وينظر : الدر المصـــون : ٥٣/٢ — ٥٤ ، فتح القدير : ١٢٥/١ .

(٨) معاني القرآن للزجاج : ١٨٩/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٠٨/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٤/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٥١/١ ، أنوار التنزيل : ٨٠/١ ، تفســـير أبي الســـعود : ١٧٠/١ ، روح المعاني : ٣٤٠/١ .

الرحمة ﴿ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ يعني : أنهم يرون أنفسهم أحق بأن يوحى إليهم ، فيحسدونكم ، وما يحبون أن ينزل عليكم شيء من الوحي ، والله يختص بالنبوة من يشاء(١) ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ ﴾ (٢) فيه إشعارٌ بأن إيتاء النبوة من الفضل العظيم(٣) ، ولما طعنوا في النسخ ، فقالوا : ألا ترون إلى محمد يأمر أصحابه بأمر ، ثم ينهاهم عنه ، ويأمرهم بخلافه ، ويقول اليوم قولاً ، ويرجع عنه غدا ، نزل(٤)) :

﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾ تفسير النسخ لغة : التبديل(٥) ، وشريعة : بيان انتهاء الحكم الشرعي المطلق الذي في تقدير أوهامنا استمراره بطريق التراخي(٦) ، فكان تبديلاً في حقنا ، بياناً محضاً في حق صاحب الشرع(٧)

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ١٨٩/١ ، تفسير الطبري : ٣٧٨/١ ، تفسير السمرقندي : ١٤٥/١ ، تفسير السمعاني : ١٨٢/١ ، معالم التنزيل : ١٠٣/١ ، زاد المسير : ١١٠/١ ، تفسير القرطبي : ٦٥/٢ ، لباب التأويل : ٦٨/١ ، أنوار التنزيل : ٨٠/١ ، تفسير أبي السعود : ١٧٠/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٧/١ ، أنوار التنزيل : ٨٠/١ ، تفسير أبي السعود : ١٧٠/١ — ١٧١ ، روح المعاني : ٣٥٣/١ .

(٣) تفسير السمرقندي : ١٤٥/١ .

(٤) أسباب النزول للواحدي : ٤٠ ، معالم التنزيل : ١٠٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٠٨/٢ ، زاد المسير : ١١٠/١ ، لباب التأويل : ٦٨/١ .

(٥) صحيفة علي بن أبي طلحة : ٨٥ ، تفسير الطبري : ٣٧٨/١ ، الوسيط للواحدي : ١٨٧/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٤٩/١ .

(٦) المنار وشرحه : ٢٤١ ، ينظر : تفسير القرطبي : ٦٩/١ ، لباب التأويل : ٦٨/١ ، تفسير أبي السعود : ١٧١/١ .

(٧) المنار وشرحه : ٢٤٢ .

وفيه جواب عن البداء الذي يدعيه منكروه ، أعني اليهود[١] ، ومحله[٢] حكم يحتمل الوجود والعدم في نفسه ، لم يلحق به ما ينافي النسخ من توقيت ، أو تأبيد ، ثبت نصاً ، أو دلالة ، وشرطه : التمكن من عقد القلب عندنا ، دون التمكن من الفعل ، خلافاً للمعتزلة ، وإنما[٣] يجوز النسخ بالكتاب والسنة متفقاً ومختلفاً ، ويجوز نسخ التلاوة والحكم ، والحكم دون التلاوة ، والتلاوة دون الحكم ، ونسخ وصف بالحكم ، مثل الزيادة على النص ، فإنه نسخ عندنا ، خلافاً للشافعي ـــ رحمه الله[٤] ـــ

([٥] والإنساء : أن يذهب بحفظها عن القلوب) أو نَنْسَأْها : مكي وأبو عمرو[٦] ، أي : نؤخرها ، من نسأت ، أي : أخرت[٧] ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾ أي : ([٨] نأت بآية خير منها

---

(١) المنار وشرحه : ٢٤٢ . تفسير القرطبي : ٦٩/٢ .

(٢) من هنا إلى قوله : (للمعتزلة) في المنار وشرحه : ٢٤٤ .

(٣) من هنا إلى قوله : (الشافعي) في المنار وشرحه : ٢٤٥ .

(٤) المستصفى للغزالي : ١١٧/١-١١٨ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٧/١ ، أنوار التنزيل : ٨٠/١ .

(٦) كتاب السبعة في القراءات : ١٦٨ ، التيسير لأبي عمروالداني : ٧٦ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤١١/١ .

(٧) معاني القرآن للأخفش : ١٤٣/١ ، تفسير الطبري : ٣٨٠/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٩٠/١ ، تفسير السمرقندي : ١٤٦/١ ، تفسير السمعاني : ١١/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٨٩/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١١/١ ، مفاتيح الغيب : ٣١٥/٢ ، تفسير القرطبي : ٧٤/٢ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٧/١ ، لباب التأويل : ٦٩/١ ، أنوار التنزيل : ٨٠/١ ، تفسير أبي السعود : ١٧١/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٥٣/١ .

للعباد(١) ، أي : بآية ، العمل بها أكثر للثواب ﴿ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ [٣٨/أ] في ذلك) إذ لا فضيلة لبعض الآيات على البعض(٢) ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ أي : قادر (٣) فهو يقدر على الخير وعلى مثله .

﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ فهو يملك أموركم ويدبرها ، وهو أعلم بما يتعبدكم به ، من ناسخ أو منسوخ(٤)) ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ ﴾ يلي أمركم(٥) ﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾ ناصر يمنعكم من العذاب(٦) .

﴿ أَمْ تُرِيدُونَ ﴾ أم منقطعة ، وتقديره : بل أتريدون(٧) ﴿ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُـِٔلَ مُوسَىٰ ﴾ .

---

(١) تفسير الطبري : ٣٨٢/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٩٠/١ ، تفسير السمعاني : ١٢/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٩٠/١ ، معالم التنزيل : ١٠٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١١/١ ، مفاتيح الغيب : ٣١٦/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٥٠/١ .

(٢) تفسير السمعاني : ١٢/٢ ، لباب التأويل : ٦٩/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٧/١ .

(٤) الوسيط في التفسير للواحدي : ١٩٠/١ ، لباب التأويل : ٦٩/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٥١/١ ، أنوار التنزيل : ٨١/١ .

(٥) معالم التنزيل : ١٠٤/١ ، تفسير القرطبي : ٧٦/٢ .

(٦) الوسيط في التفسير للواحدي : ١٩٠/١ ، معالم التنزيل : ١٠٤/١ ، لباب التأويل : ٧٠/١ .

(٧) إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٩١/١ ، معالم التنزيل : ١٠٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٢٠/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ٥٧/١ ، تفسير القرطبي : ٧٦/٢ ، أنوار التنزيل : ٨١/١ ، تفسير أبي السعود : ١٧٢/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٥٥/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٢٨/١ .

روي(١) أن قريشاً قالوا : يا محمد ! اجعل لنا الصفا ذهباً ، ووسع لنا أرض مكة ، فنهوا أن يقترحوا عليه الآيات ، كما اقترح قوم موسى عليه السلام حين قالوا : ﴿ ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا ﴾(٢) ﴿ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ (٣) ومن ترك(٤) الثقة بالآيات المنزلة ، وشك فيها ، واقترح غيرها ﴿ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ ﴾ قصده ووسطه(٥) .

﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم ﴾ أن يردوكم(٦) ﴿ مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا ﴾ حال من كم(٧) ، أي : يردونكم عن دينكم كافرين ، نزلت حين قالت اليهود للمسلمين - بعد وقعة أحد - : ألم تروا إلى ما أصابكم ، ولو كنتم على الحق لما هزمتم ، فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم(٨))

---

(١) تفسير الطبري : ٣٨٥/١ ، تفسير السمعاني : ١٤/٢ ، أسباب النزل للواحدي : ٤٠ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٢/١ ، تفسير القرطبي : ٧٦/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٥٢/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٥٥/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٢٩/١ .

(٢) الأعراف (١٣٨) .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٧/١ .

(٤) من هنا إلى قوله : (حال منكم) في أنوار التنزيل : ٨١/١ .

(٥) تفسير السمعاني : ١٥/٢ ، معالم التنزيل : ١٠٥/١ ، لباب التأويل : ٧٠/١ .

(٦) إملاء ما من به الرحمن : ٥٧/١ .

(٧) مشكل إعراب القرآن : ١٠٨/١ ، البيان لابن الأنباري : ١١٨/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٥٧/١ .

(٨) تفسير السمرقندي : ١٤٩/١ ، أسباب النزل للواحدي : ٤١ ، وفيه (بدر) ، معالم التنزيل : ١٠٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٤/١ ، لباب التأويل : ٧٠/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٥٦/١ .وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٧٩/١ : غريب وهو في تفسير =

﴿ حَسَدًا ﴾ مفعول له(١) ، أي : لأجل الحسد ، وهو : الأسف على الخير عند الغير ﴿ مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾ (٢) يتعلق بود(٣) ، أي : ودوا من عندِ أنفسهم ، ومن قبل شهوتهم لا من قبل التدين(٤) ، والميل مع الحق ؛ لأنهم ودوا ذلك ﴿ مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ أي : بعد علمهم بأنكم على الحق(٥) ، أو بحسداً ، أي : حسداً متبالغاً ، منبعثاً (٦) من أصل نفوسهم ﴿ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ ﴾ فاسلكوا بهم سبيل العفو(٧) والصفح ، عما يكون منهم من الجهل والعداوة

= الثعلبي هكذا من غير سند ولا راو، وقال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف : (١٠) : لم أجده مسنداً .

(١) البيان لابن الأنباري : ١١٨/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٥٧/١ ، تفسير القرطبي : ٧٧/٢ ، تفسير أبي السعود : ١٧٤/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٥٧/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٨/١ ، أنوار التنزيل : ٨١/١-٨٢ ، تفسير أبي السعود : ١٧٥/١ .

(٣) البيان لابن الأنباري : ١١٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٤/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٥٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٣٣/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١٢٨/١ .

(٤) لباب التأويل : ٧٠/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٣٨٩/١ .

(٦) ساقط من ((ب)) .

(٧) تفسير الطبري : ٣٩٠/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٩٣/١ ، تفسير السمرقندي : ١٤٩/١ ، تفسير السمعاني : ١٧/٢ ، معالم التنزيل : ١٠٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٣٣/٢ ، لباب التأويل : ٧٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٥٣/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٥٧/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٢٩/١ .

﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ﴾ بالقتال(١) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾ فهو يقدر على الانتقام منهم(٢) .

﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ ﴾ من حسنة صلاة(٣) ، أو صدقة ، أو غيرهما(٤) ﴿ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ ﴾ تجدوا ثوابه عنده(٥) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ فلا يضيع عنده عمل عامل(٦) ، والضمير في .

﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ ﴾ لأهل(٧) الكتاب(٨) من اليهود والنصارى ، أي : وقالت اليهود : لن يدخل الجنة إلا من

---

(١) تفسير الطبري : ٣٩٠/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٩٣/١ ، تفسير السمرقندي : ١٤٩/١ ، تفسير السمعاني : ١٧/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٩٢/١ ، معالم التنزيل : ١٠٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٣٣/٢ ، تفسير القرطبي : ٨٠/٢ ، لباب التأويل : ٧٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٥٣/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٥٧/١ .

(٢) روح المعاني للألوسي : ٣٥٨/١ .

(٣) معالم التنزيل : ١٠٥/١ .

(٤) لباب التأويل : ٧١/١ ، أنوار التنزيل : ٨١/١ .

(٥) زاد المسير في علم التفسير : ١١٥/١ ، لباب التأويل : ٧١/١ .

(٦) أنوار التنزيل : ٨١/١ .

(٧) من هنا إلى قوله : (لا يشرك به غيره) في روح المعاني للألوسي : ٣٥٩/١ .

(٨) من هنا إلى قوله : (إلا من كان نصارى) في تفسير الطبري : ٣٩٢/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٩٤/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٠/١ ، تفسير السمعاني : ٢/(١٩) ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٩٢/١ ، معالم التنزيل : ١٠٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٣٨/٢ ، تفسير القرطبي : ٨١/٢ ، لباب التأويل : ٧١/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٢٩/١ .

كان هوداً ، وقالت النصارى [٣٨/ب] : لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى فلف بين القولين ثقة ، بأن السامع يرد إلى كل فريق قوله ، وأمناً من الإلباس ؛ لما علم من التعادي بين الفريقين ، وتضليل كل واحد منهما صاحبه ، ألا ترى إلى قوله تعالى :

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾(١) وهود جمع هائد(٢) ، كعائذ وعوذ ، ووحد اسم كان للفظ من(٣) ، وجمع الخبر لمعناه ﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ﴾ أشير بها إلى الأماني المذكورة ، وهي أمنيتهم ألا يترل على المؤمنين خير من ربهم ، وأمنيتهم أن يردوهم كفاراً ، وأمنيتهم أن لا يدخل الجنة غيرهم ، أي : تلك الأماني الباطلة أمانيهم ، والأمنية : أفعولة من التمني ، مثل : الأضحوكة ﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ ﴾ هلموا حجتكم على اختصاصكم بدخول الجنة(٤)) وهات بمترلة هاء ، بمعنى : أحضر(٥) ، وهو متصل بقولهم : ﴿ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ

---

(١) البقرة (١١٣) .

(٢) معاني القرآن للأخفش : ١٤٤/١ ، تفسير الطبري : ٣٩٢/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٦/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٠/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٠٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٩٢/١ ، البيان لابن الأنباري : ١١٨/١ ، معالم التنزيل : ١٠٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٥٨/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٢٩/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ١٩٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٣٨/٢ ، تفسير القرطبي : ٨٢/٢ .

(٤) تفسير الطبري : ٣٩٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٩٢/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٥/١ ، لباب التأويل : ٧١/١ .

(٥) مفاتيح الغيب : ٣٣٩/٢ ، الدر المصون : ٧١/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١٣٠/١ .

﴿ نَصَٰرَىٰ ﴾(١) وتلك أمانيهم اعتراض ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾ (٢) في دعواكم .

﴿ بَلَىٰ ﴾ إثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة(٣) ﴿ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ ﴾ من أخلص نفسه له ، لا يشرك به غيره(٤)) ﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ مصدق بالقرآن ﴿ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ ﴾ (٥) جواب من أسلم ، وهو كلام مبتدأ ، متضمن لمعنى الشرط ، وبلى رد لقولهم : ﴿ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ أي(٦) : على شيء يصح ويعتد به ، والواو في ﴿ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾(٧) للحال(٨) ، والكتاب للجنس(٩) ، أي : قالوا ذلك ، وحالهم أنهم

---

(١) البقرة (١١١) .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٣٩/٢ ، لباب التأويل : ٧١/١ ، أنوار التنزيل : ٨٢/١ ، تفسير أبي السعود : ١٧٥/١ -١٧٦ ، فتح القدير للشوكاني : ١٣٠/١ .

(٣) تفسير السمرقندي : ١٥٠/١ ، معالم التنزيل : ١٠٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٥٨/١ ، تفسير القرطبي : ٨٢/٢ .

(٤) تفسير الطبري : ٣٩٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٥/١ ، تفسير القرطبي : ٨٢/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٥٤/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٨/١ ، تفسير أبي السعود : ١٧٧/١ .

(٦) من هنا إلى قوله : (من أهل العلم) في أنوار التنزيل : ٨٢/١ .

(٧) من هنا إلى قوله : (مصدق للآخر) في مفاتيح الغيب : ٣٤٥/٢ .

(٨) إملاء ما من به الرحمن : ٥٨/١ ، تفسير القرطبي : ٨٣/٢ ، روح المعاني للألوسي : ٣٦١/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٣٠/١ .

(٩) روح المعاني للألوسي : ٣٦١/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٣٠/١ .

من أهل العلم والتلاوة للكتب ، وحق من حمل التوراة والإنجيل ، وآمن به ، ألا يكفر بالباقي ؛ لأن كل واحد من الكتابين مصدق للآخر ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ مثل ذلك القول الذي سمعت به ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ أي : الجهلة الذين لا علم عندهم ، ولا كتاب(١) ، كعبدة الأصنام(٢) ، والمعطلة ، قالوا : لأهل كل دين ، ليسوا على شيء ، وهذا توبيخ عظيم لهم ، حيث نظموا أنفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم(٣) ﴿ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ أي : بين اليهود والنصارى(٤) بما يقسم لكل فريق منهم من العقاب اللائق به .

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ [٣٩/أ] أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾ موضع من : رفع على الابتداء(٥) ، وهو استفهام ، وأظلم خبره(٦) ، والمعنى : وأي أحد أظلم ، وأن يذكر ثاني مفعولي منع(٧) ؛ لأنك تقول منعته كذا ومثله ﴿ وَمَا

---

(١) تفسير الطبري : ٣٩٥/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٩٥/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٠/١ ، تفسير السمعاني : ٢١/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٩٣/١ ، معالم التنزيل : ١٠٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٤٥/٢ ، تفسير القرطبي : ٨٣/٢ ، لباب التأويل : ٧١/١ ، أنوار التنزيل : ٨٢/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٦١/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٣٠/١ .

(٢) أنوار التنزيل : ٨٢/١ .

(٣) أنوار التنزيل : ٨٢/١ .

(٤) روح المعاني للألوسي : ٣٦٢/١ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ١٩٥/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٧/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٥٩/١ ، تفسير القرطبي : ٨٣/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١٣٠/١ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ١٩٥/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٧/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٥٩/١ ، تفسير القرطبي : ٨٣/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١٣٠/١ .

(٧) مفاتيح الغيب : ٣٤٨/٢ ، الدر المصون : ٧٨/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١٣٠/١ .

مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ ﴾(١) ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ ﴾(٢) ويجوز أن يحذف حرف الجر مع أن(٣) ، أي : من أن يذكر ، وأن تنصبه مفعولاً له(٤) ، بمعنى : منعها كراهة أن يذكر ، وهو حكم عام لجنس مساجد الله ، وأن مانعها من ذكر الله مفرط في الظلم ، والسبب فيه : طرح النصارى في بيت المقدس الأذى(٥) ، ومنعهم الناس أن يصلوا فيه ، أو منع المشركين رسول الله ﷺ أن يدخل المسجد الحرام(٦) عام الحديبية ، وإنما قيل : مساجد الله(٧) (٨)وكان المنع على مسجد واحد ، وهو بيت المقدس ، أو المسجد الحرام ؛ لأن الحكم ورد عاماً ، وإن كان

---

(١) الإسراء (٥٩) .

(٢) الإسراء (٩٤) .

(٣) معاني القرآن للأخفش : ١٤٤/١ ، تفسير الطبري : ٣٩٦/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٧/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٥٩/١ ، الدر المصون : ٧٨/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١٣٠/١ .

(٤) مشكل إعراب القرآن : ١٠٩/١ ، البيان لابن الأنباري : ١١٩/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٥٩/١ ، الدر المصون : ٧٨/٢ .

(٥) تفسير الطبري : ٣٩٧/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٩٦/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥١/١ ، تفسير السمعاني : ٢٢/٢ ، أسباب النزل للواحدي : ٤١ ، مفاتيح الغيب : ٣٤٦/٢ ، تفسير القرطبي : ٨٤/٢ .

(٦) تفسير الطبري : ٣٩٧/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٩٦/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥١/١ ، تفسير السمعاني : ٢٢/٢ ، أسباب النزل للواحدي : ٤٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٩٣/١ ، معالم التنزيل : ١٠٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٤٧/٢ ، تفسير القرطبي : ٨٤/٢ ، لباب التأويل : ٧٢/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٦٣/١ .

(٧) مفاتيح الغيب : ٣٤٨/٢ ، لباب التأويل : ٧٢/١ .

(٨) كذا في الأصل وفي ((ب)): وإن كان .

السبب خاصاً ، كقوله تعالى : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ ﴾(١) والمنزول فيه : الأخنس بن شريق(٢) ﴿ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ﴾ بانقطاع الذكر ، والمراد بمن : العموم ، كما أريد العموم بمساجد الله ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ المانعون ﴿ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ ﴾ أي : ما كان ينبغي لهم أن يدخلوا مساجد اللّه) ﴿ إِلَّا خَآئِفِينَ ﴾ حال من الضمير في يدخلوها(٣) ((٤) أي : على حال التهيب ، وارتعاد الفرائص(٥) من المؤمنين أن يبطشوا بهم ، فضلاً أن يستولوا عليها ويلوها ، ويمنعوا المؤمنين منها ، والمعنى : ما كان الحق إلا ذلك ، لولا ظلم الكفرة وعتوهم .

روي أنه لا يدخل بيت المقدس أحد من النصارى إلا متنكراً ؛ خيفة أن يقتل .

وقال قتادة : لا يوجد نصراني في بيت المقدس إلا بولغ ضرباً(٦) .

ونادى رسول الله ﷺ ((ألا لا يحجنَّ بعد هذا العام مشرك))(١) . وقيل معناه : النهي عن تمكينهم من الدخول ، والتخلية بينهم وبينه ، كقوله تعالى :

---

(١) الهمزة (١) .

(٢) هو (الأخنس بن شريق بن عمرو الثقفي أبوثعلبة ، اسمه أبي ، وإنما لقب الأخنس ؛ لأنه رجع ببني زهرة من بدر ، توفي أول خلافة عمر ﷺ ، وقيل : إنه لم يسلم) ترجمته في : الإصابة : ٢٥/١ . ينظر : لباب النقول في أسباب النزول : ٣٤٠ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٧/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٠٩/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٥٩/١ ، تفسير القرطبي : ٨٤/٢ ، الدر المصون : ٧٩/٢ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٠/١ .

(٥) والفرائص : جمع فَريصة ؛ وهي لَحْمة عند نُغْضِ الكَتِف في وَسَط الجَنْبِ عند مَنْبِض القَلْب ؛ تُرْعَد وتثور عند الفَزْعة والغضب . الفائق : ٩٨/٣ .

(٦) معناه عند تفسير عبد الرزاق : ٧٥/١ ، تفسير الطبري : ٣٩٨/١ ، معالم التنزيل : ١٠٧/١ .

﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾(٢) ﴿ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ﴾ قتل وسبي للحربي(٣) ، وذلة بضرب الجزية للذمي(٤)) ﴿ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ أي : النار(٥) .

﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ﴾ (٦) أي : بلاد المشرق والمغرب كلها لـه ، وهو مالكها ومتوليها(٧) ﴿ فَأَيْنَمَا ﴾ شرط(٨) ﴿ تُوَلُّوا۟ ﴾ مجزوم به(٩) ، أي : ففي أي مكان فعلتم التولية ، يعني : تولية وجوهكم شطر القبلة(١٠) ، بدليل

---

(١) أخرج في صحيح البخاري رقم (٤٦٥٧) ، جامع الترمذي (٣٠٩١) ، وسنن النسائي رقم (١٩٥٧) سنن الدارمي : (١٤٣٠) كلهم من حديث أبي هريرة ﷺ .

(٢) الأحزاب (٥٣) .

(٣) معالم التنزيل : ١٠٧/١ ، تفسير القرطبي : ٨٥/٢ ، لباب التأويل : ٧٢/١ .

(٤) تفسير عبد الرزاق : ٧٥/١ ، تفسير الطبري : ٣٩٩/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٩٧/١ ، تفسير السمعاني : ٢٢/٢ ، معالم التنزيل : ١٠٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٦/١ ، لباب التأويل : ٧٢/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٣٩٩/١ ، لباب التأويل : ٧٢/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٠/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٣٩٩/١ ، لباب التأويل : ٧٣/١ .

(٨) معاني القرآن للأخفش : ١٤٤/١ ، تفسير القرطبي : ٨٦/٢ .

(٩) معاني القرآن للزجاج : ١٩٧/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٥٩/١ ، تفسير القرطبي : ٨٦/٢ ، الدر المصون : ٨١/٢ .

(١٠) تفسير الطبري : ٤٠٠/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٩٧/١ ، تفسير السمعاني : ٢٤/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٩٤/١ ، معالم التنزيل : ١٠٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٧/١ .

قوله : ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾(١) والجواب(٢) ﴿ فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ أي : جهته التي أمر بها ورضيها(٣) ، والمعنى : أنكم إذا منعتم أن تصلوا في المسجد الحرام ، أو في بيت المقدس ، فقد جعلت لكم الأرض مسجداً ، فصلوا في أي بقعة شئتم من بقاعها ، وافعلوا [٣٩/ب] التولية فيها ، فإن التولية ممكنة في كل مكان ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾ أي : هو واسع الرحمة(٤) ، يريد التوسعة على عباده ، وهو عليم بمصالحهم .

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ : نزلت في صلاة المسافر على الراحلة أينما توجهت(٥) ، وقيل : عميت القبلة على قوم ، فصلوا إلى أنحاء

---

(١) البقرة (١٤٤) .

(٢) معاني القرآن للأخفش : ١٤٤/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٤٠٢/١ ، معالم التنزيل : ١٠٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٧/١ ، تفسير القرطبي : ٩٠/٢ ، لباب التأويل : ٧٣/١ ، وقال الطبري : والوجه صفته تفسير الطبري : ٤٠٣/١ ، وينظر : معالم التنزيل : ١٠٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٧/١ ، تفسير القرطبي : ٩٠/٢ ، لباب التأويل : ٧٣/١ . والواجب هو ما ذكره العلماء من إثبات الصفة لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته .

(٤) الوسيط في التفسير للواحدي : ١٩٤/١ ، تفسير القرطبي : ٩١/٢ .

(٥) أخرجه مسلم في الصحيح (٧٠٠) والترمذي (٢٩٥٨) ، والنسائي رقم (٤٩١) والإمام أحمد ابن حنبل : (٤٧٠٠) ، والطبري : ٤٠١/١ . كلهم من حديث عبد الملك ، عن سعيد بن جبير ، عنه به . وينظر : تفسير السمرقندي : ١٥٢/١ ، تفسير السمعاني : ٢٤/٢ ، أسباب النزول للواحدي : ٤٣ ، معالم التنزيل : ١٠٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٧/١ ، لباب التأويل : ٧٣/١ .

مختلفة ، فلما أصبحوا تبينوا خطأهم فعذروا(١)) ، وهو حجة على الشافعي — رحمه الله — فيما إذا استدبر(٢) (٣) وقيل : فأينما تولوا للدعاء والذكر(٤) .

﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾ يريد الذين قالوا : المسيح ابن اللّه(٥) ، وعزير ابن اللّه(٦) . قالوا : شامي(٧)) ، فإثبات الواو : باعتبار أنه قصة معطوفة على ما قبلها(٨) ، وحذفه : باعتبار أنه استئناف قصة أخرى ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ ﴾ (٩) تنزيه له عن

---

(١) أخرج في جامع الترمذي : (٣٤٥) ، وسنن ابن ماجه رقم (١٠٢٠) ، تفسير الطبري : ٤٠١/١ ،وسنن البيهقي : ١٠/٢-١٢ ، تفسير السمرقندي : ١٥٢/١ ، وسنن الدار قطني : ٢٧١/١ ، والمستدرك للحاكم : ٢٠٦/١ ، وقال الترمذي : هذا الحديث ليس إسناده بذاك . وينظر : أسباب النزول للواحدي : ٤٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٧/١ ، لباب التأويل : ٧٢/١ ، ومن حديث جابر ﷺ في تفسير السمعاني : ٢٥/٢ ، أسباب النزول للواحدي : ٤٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٩٥/١ .

(٢) الأم : ١ : ٩٤ ، المهذب : ٦٨/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٠/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٤٠٢/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٧/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٤٠٣/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٩٨/١ ، تفسير السمعاني : ٢٨/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٩٥/١ ، معالم التنزيل : ١٠٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٨/١ ، تفسير القرطبي : ٩١/٢ ، لباب التأويل : ٧٣/١ .

(٦) أسباب النزول للواحدي : ٤٣ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٩٥/١ ، معالم التنزيل : ١٠٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٨/١ ، لباب التأويل : ٧٣/١ .

(٧) كتاب السبعة في القراءات : ١٦٩ ، التيسير لأبي عمروالداني : ٧٦ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤١٣/١ .

(٨) الوسيط في التفسير للواحدي : ١٩٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٥٩/١ .

(٩) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٠/١ .

ذلك(١) وتبعيد ﴿ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ أي : هو خالقه ومالكه ، ومن جملته المسيح وعزير(٢)) . والولادة تنافي الملك ﴿ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾ (٣) منقادون لا يمتنع شيء منهم على تكوينه وتقديره(٤) ، والتنوين في كل عوض عن المضاف إليه(٥) ، أي : كل ما في السماواتِ والأرض ، أو كل من جعلوه لله ولداً ، له قانتون مطيعون عابدون(٦) ، مقرون بالربوبية ، منكرون لما أضافوا إليهم ، وجاء(٧) بما الذي لغير أولي العلم مع قوله قانتون ، كقوله : سبحان ما سخركن لنا) (٨).

﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ أي(٩) : مخترعهما ، ومبدعهما لا على مثال سبق(١٠) ، وكل من فعل ما لم يسبق إليه ، يقال له :

---

(١) تفسير السمعاني : ٢٨/٢ ، معالم التنزيل : ١٠٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٦٧/٢ ، تفسير القرطبي : ٩١/٢ .

(٢) مفاتيح الغيب : ٣٦٩/٢ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٠/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٤٠٣/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٩٨/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٣/١ ، معالم التنزيل : ١٠٩/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٨/١ .

(٥) إملاء ما من به الرحمن : ٦٠/١ .

(٦) معالم التنزيل : ١٠٩/١ ، الدر المصون : ٨٤/٢ .

(٧) من هنا إلى قوله : (لنا) في الدر المصون : ٨٣/٢ ، مفاتيح الغيب : ٣٦٩/٢ .

(٨) تفسير القرطبي : ١٣/٥ .

(٩) من هنا إلى قوله : (التابعون) في معاني القرآن للزجاج : ١٩٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٩٦/١ .

(١٠) تفسير الطبري : ٤٠٤/١ ، تفسير السمعاني : ٣٠/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٨/١ .

أبدعت(١) ، ولهذا قيل لمن خالف السنة والجماعة مبتدع ؛ لأنه يأتي في دين الإسلام ما لم يسبقه إليه الصحابة والتابعون ـ ﷺ ـ أجمعين ﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا ﴾ أي : حكم أو قدر(٢) ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ ﴾ (٣) هو من كان التامة ، أي : أحدث فيحدث(٤) ، وهذا مجاز عن سرعة التكوين وتمثيل ، ولا قول ثم ، وإنما المعنى(٥) : أن ما قضاه من الأمور ، وأراد كونه ، فإنما يتكون ويدخل تحت الوجود ، من غير امتناع ولا توقف .

كما [أن] (٦) المأمور المطيع الذي يؤمر فيمتثل ، لا يتوقف ، ولا يمتنع ، ولا يكون منه إباء ، وأكد بهذا الاسبتعاد الولادة ؛ لأن من كان بهذه الصفة من القدرة ، كانت صفاته مباينة لصفات الأجسام) فأنى يتصور التوالد ثَمَّ .

والوجه الرفع(٧) في فيكون ، وهو قراءة العامة(٨) على الاستئناف(٩) ، أي : فهو يكون ، أو على العطف على

---

(١) تفسير الطبري : ٤٠٤/١ ، تفسير السمعاني : ٣٠/٢ ، مفاتيح الغيب : ٣٧٠/٢ ، تفسير القرطبي : ٩٣/٢ .

(٢) تفسير الطبري : ٤٠٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٩٦/١ ، الدر المصون : ٨٦/٢ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٩١/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٤٠٥/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٩٩/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٤٠٥/١ .

(٦) ما بين المعكوفين من ((ب)) .

(٧) إملاء ما من به الرحمن : ٦٠/١ .

(٨) تفسير السمعاني : ٣٣/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٩٧/١ ، تفسير القرطبي : ٩٦/٢ ، الدر المصون : ٨٧/٢ .

(٩) كتاب السبعة في القراءات : ١٦٩ ، التيسير لأبي عمروالداني : ٧٦ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤١٣/١ .

يقول(١) ، ونصبه : ابن عامر على لفظ كن ؛ لأنه أمر ، وجواب الأمر بالفاء نصب(٢) ، وقلنا : إن كن ليس بأمر حقيقة ، إذ لا فرق بين أن يقال : وإذا قضى أمراً فإنما يكونه [٤٠/أ] فيكون ، وبين أن يقال : فإنما يقال له كن فيكون ، وإذا كان كذلك فلا معنى للنصب(٣) ، وهذا لأنه لو كان أمراً فإما أن يخاطب به الموجود(٤) ، والموجود لا يخاطب بكن ، أو المعدوم ، والمعدوم لا يخاطب ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٥) من المشركين(٦) ، أو من أهل الكتاب(٧) ، ونفى عنهم العلم ؛ لأنهم لم يعملوا به ﴿ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ ﴾ هلا يكلمنا كما يكلم

---

(١) الدر المصون : ٨٧/٢ .

(٢) مشكل إعراب القرآن : ١٠٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٣/١ ، تفسير السمعاني : ٣٣/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٩٧/١ ، معالم التنزيل : ١٠٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٧٢/٢ ، الدر المصون : ٨٩/٢ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ٦٠/١ وقال الرازي عن قراءة النصب : وهو بعيد . مفاتيح الغيب : ٣٧٢/٢ ، وصنيع المصنف هنا ومن وافقه يفهم منه إنكار القراءة المتواترة ، وإبعاد عن ظاهر كلام الله بلا بينة ؟

(٤) تفسير السمرقندي : ١٥٣/١ ، تفسير السمعاني : ٣١/٢ ، معالم التنزيل : ١٠٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٧٣/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٠/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٩١/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٤٠٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٩٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٧٤/٢ ، تفسير القرطبي : ٩٨/٢ .

(٧) تفسير الطبري : ٤٠٧/١ ، تفسير السمعاني : ٣٣/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٩٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٩/١ ، تفسير القرطبي : ٩٨/٢ ، لباب التأويل : ٧٤/١ .

الملائكة(١) ، وكلم موسى ، استكباراً منعهم وعتوا ﴿ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ﴾ جحوداً لأن يكون ما أتاهم من آيات اللّه آيات ، واستهانه بها ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ أي : قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى ﴿ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ أي : لقومٍ ينصفون ، فيوقنون أنها آيات ، يجب الاعتراف بها ، والإذعان لها ، والاكتفاء بها عن غيرها) .

﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا ﴾ للمؤمنين بالثواب ﴿ وَنَذِيرًا ﴾ للكافرين بالعقاب ﴿ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ ﴾ (٢) ولا نسألك عنهم ما لهم لم يؤمنوا ، بعد أن بلّغت ، وبلغت جهدك في دعوتهم(٣)) وهو حال ، كنذيراً وبشيراً(٤) وبالحق ، أي : وغير مسؤول ، أو مستأنف ، كقراءة نافع(٥) : ولا تَسْأَلْ على النهي(٦) ، ومعناه : تعظيم ما وقع فيه الكفار من

---

(١) تفسير الطبري : ٤٠٧/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٩٦/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٠/١ ، الدر المصون : ٩١/٢ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٩١/١ ، تفسير أبي السعود : ١٨٢/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٧٠/١ .

(٣) الوسيط في التفسير للواحدي : ١٩٨/١ .

(٤) مشكل إعراب القرآن : ١١٠/١ .

(٥) كتاب السبعة في القراءات : ١٦٩ ، التيسير لأبي عمروالداني : ٧٦ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤١٤/١ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٢٠٠/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٩٩/١ ، معالم التنزيل : ١١٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٩٠/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٠/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٠/١ ، لباب التأويل : ٧٤/١ ، تفسير القرطبي : ٩٩/٢ .

العذاب ، كما تقول : كيف فلان ؟ سائلاً عن الواقع في بلية[١] ، فيقال لك : لا تسأل عنه ، وقيل : نهى الله نبيه عن السؤال عن أحوال الكفرة حين قال : ((ليت شعري ما فعل أبواي))[٢] .

﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ كأنهم قالوا : لن نرضى عنك[٣] وإن أبلغت في طلب رضانا ، حتى تتبع ملتنا ، أقناطاً منهم لرسول الله عن دخولهم في الإسلام ، فذكر الله عز وجل كلامهم) . ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ ﴾ الذي رضي لعباده ﴿ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ﴾ أي : الإسلام[٤] ([٥] وهو الهدى كله ، ليس وراءه هدى ، والذي تدعون إلى اتباعه ما هو هدى ، إنما هو هوى ، ألا ترى إلى قوله : ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم ﴾ أي : أقوالهم ، التي هي أهواء

(١) تفسير السمعاني : ٣٥/٢ ، معالم التنزيل : ١١٠/١ ، تفسير القرطبي : ٩٩/٢ .

(٢) تفسير عبد الرزاق : ٧٨/١ ، تفسير الطبري : ٤٠٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٤/١ ، وقال السيوطي : أخرجه وكيع ، وسفيان بن عيينة ، وعبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، عن محمد بن كعب القرظي . فذكره . الدر المنثور : ٢٧١/١ . وقال الطبري : فإن في استحالة الشك من الرسول عليه السلام في أن أهل الشرك من أهل الجحيم ، وأن أبويه كانا منهم ، ما يدفع حجة ما قاله محمد بن كعب ، ووافقه ابن كثير : ١٦٢/١ ، وضعفه السيوطي . وينظر : تفسير السمعاني : ٣٦/٢ ، معالم التنزيل : ١١٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٧٧/٢ ، وقال : وهذه الرواية بعيدة ، لباب التأويل : ٧٤/١ ، تفسير القرطبي : ٩٩/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٦٢/١ ، أنوار التنزيل : ٨٤/١ ، تفسير أبي السعود : ١٨٢/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٣٦/١ .

(٣) تفسير القرآن العظيم : ١٦٣/١ ، أنوار التنزيل : ٨٤/١ .

(٤) تفسير السمرقندي : ١٥٤/١ ، تفسير السمعاني : ٣٦/٢ ، لباب التأويل : ٧٤/١ ، أنوار التنزيل : ٨٤/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٧٢/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٩١/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٧٨/٢ ، تفسير أبي السعود : ١٨٢/١ .

وبدع(١)) . ﴿ بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ أي : من العلم بأن دين الله هو الإسلام(٢) ، أو من الدين المعلوم صحته ، بالبراهين الواضحة ، و الحجج اللائحة ﴿ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ من عذاب اللّه ﴿ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾ ناصر .

﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ مبتدأ(٣) ﴿ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ صلته(٤) ، وهم مؤمنوا أهل الكتاب(٥) ، وهو التوراة والإنجيل ، أو أصحاب النبي عليه السلام(٦) ، والكتاب القرآن ﴿ يَتْلُونَهُۥ ﴾ حال مقدرة من هم(٧) ؛ لأنهم لم يكونوا تالين

---

(١) لباب التأويل : ٧٥/١ .

(٢) لباب التأويل : ٧٥/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٢٠٣/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٨/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١١٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٧٩/٢ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦١/١ ، الدر المصون : ٩٤/٢ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٨/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦١/١ ، الدر المصون : ٩٤/٢ .

(٥) تفسير الطبري : ٤١١/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٥/١ ، تفسير السمعاني : ٣٧/٢ ، معالم التنزيل : ١١٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٢١/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٧٩/٢ ، أنوار التنزيل : ٨٥/١ ، تفسير أبي السعود : ١٨٣/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٧١/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٤١١/١ ، معالم التنزيل : ١١٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٢١/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٧٩/٢ ، لباب التأويل : ٧٥/١ ، تفسير القرطبي : ٢٠٢/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٦٣/١ .

(٧) مشكل إعراب القرآن : ١١٠/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦١/١ ، أنوار التنزيل : ٧٥/١ ، تفسير أبي السعود : ١٨٣/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٧٢/١ .

[٤٠/ ب] له وقت إيتائه ، ونصب على المصدر(١) ﴿ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ أي : يقرؤونه حق قراءته(٢) في الترتيل ، وأداء الحروف ، والتدبر والتفكر ، أو يعملون به ، ويؤمنون بما في مضمونه(٣) ، ولا يغيرون ما فيه من نعت النبي عليه السلام(٤) ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ مبتدأ خبره(٥) ﴿ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ والجملة خبر الذين(٦) ، ويجوز أن يكون يتلونه خبراً(٧) ، والجملة خبر آخر ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾ حيث اشتروا الضلالة بالهدى(٨) .

---

(١) مشكل إعراب القرآن : ١١٠/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦١/١ ، الدر المصون : ٩٥/٢ .

(٢) تفسير الطبري : ٤١١/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٧٩/٢ ، لباب التأويل : ٧٥/١ ، تفسير أبي السعود : ١٨٣/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٧٥/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٤١٢/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٥/١ ، تفسير السمعاني : ٣٨/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٢١/١ ، لباب التأويل : ٧٥/١ ، تفسير القرطبي : ١٠٢/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٦٣/١ .

(٤) تفسير عبد الرزاق : ٧٦/١ ، تفسير الطبري : ٤١١/١ ،الكشاف : ٩١/١ ، معالم التنزيل : ١١٠/١ .

(٥) إملاء ما من به الرحمن : ٦١/١ .

(٦) إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٧٩/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦١/١ .

(٧) معاني القرآن للزجاج : ٢٠٣/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٨/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦١/١ .

(٨) الكشاف : ٩٢/١ ، تفسير أبي السعود : ١٨٣/١ .

﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ ﴾ أي : أنعمتها عليكم ﴿ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ وتفضيلي إياكم على عالمي زمانكم(١) .

﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ هم رفع بالابتداء ، والخبر ينصرون ، والجمل الأربع وصف ليوماً ، أي(٢) : واتقوا يوماً لا تجزي فيه ، ولا يقبل فيه ، ولا تنفعها فيه ، ولا هم ينصرون فيه .

وتكرير هاتين الآيتين ؛ لتكرار المعاصي منهم(٣) ، وختم قصة بني إسرائيل بما بدأ به .

﴿ ۞ وَإِذِ ﴾ أي(٤) : واذكر إذْ ﴿ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ ﴾ اختبره بأوامره ونواهٍ(٥) ، والاختبار منا ؛ لظهور ما لم نعلم ، ومن الله ؛ لإظهار ما قد علم(٦) ، وعاقبة الابتلاء : ظهور الأمر الخفي في الشاهد والغائب جميعاً ، فلذا تجوز إضافته إلى الله تعالى .

---

(١) تفسير الطبري : ٤١٤/١ ، لباب التأويل : ٧٥/١ .

(٢) تقدم في الآية (٤٨) وينظر : إملاء ما من به الرحمن : ٣٥/١ .

(٣) أنوار التنزيل : ٨٥/١ .

(٤) مفاتيح الغيب : ٣٨٢/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦١/١ ، الدر المصون : ٩٦/٢ ، تفسير أبي السعود : ١٨٣/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٧٣/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٤١٤/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٦/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٠١/١ ، تفسير السمعاني : ٤٠/٢ ، معالم التنزيل : ١١١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٢١/١ ، لباب التأويل : ٧٦/١ ، تفسير القرطبي : ١٠٣/٢ ، أنوار التنزيل : ٨٥/١ .

(٦) تفسير أبي السعود : ١٨٤/١ .

(١) فقيل : اختبار الله عبده مجاز عن تمكينه من اختيار أحد الأمرين(٢) كأنه يمتحنه ما يكون منه ، حتى يجازيه على حسب ذلك . وقرأ أبو حنيفة ﷺ : إبراهيم ربه ، برفع إبراهيم ، وهي قراءة ابن عباس — رضي الله عنهما(٣) — أي : دعاه بكلمات من الدعاء ، فعل المختبر هل يجيبه إليهن أم لا ﴿ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ أي : قام بهن حق القيام(٤) ، وأدَّاهُنَّ أحسن التأدية ، من غير تفريط وتوان ، ونحوه ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ ﴾(٥) ومعناه في قراءة أبي حنيفة — ﷺ — فأعطاه ما طلبه ، لم ينقص منه شيئاً(٦) ، والكلمات على هذا ما سأل إبراهيم ربه(٧) في قوله : ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾(٨) ﴿ وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ﴾(٩) ﴿ وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾(١٠) ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ﴾(١١) والكلمات على

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٢/١ .

(٢) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٠١/١ ، تفسير أبي السعود : ١٨٤/١ .

(٣) الدر المصون : ٩٨/٢ ، أنوار التنزيل : ٨٥/١ ، تفسير أبي السعود : ١٨٥/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٧٤/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٤١٧/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٦/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٠٣/١ ، معالم التنزيل : ١١٢/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٦٤/١ ، تفسير أبي السعود : ١٨٥/١ .

(٥) النجم (٣٧) – برفع الميم من إبراهيم – .

(٦) أنوار التنزيل : ٨٥/١ ، تفسير أبي السعود : ١٨٥/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٧٥/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٤١٦/١ .

(٨) البقرة (١٢٦) .

(٩) البقرة (١٢٨)

(١٠) البقرة (١٢٩)

(١١) البقرة (١٢٧)

القراءة المشهورة(١) : خمس في الرأس : الفرق ، وقص الشارب ، والسواك ، والمضمضة ، والاستنشاق ، وخمس في الجسد : الختان ، وتقليم الأظفار ، ونتف الإبط ، وحلق العانة ، والاستنجاء .

وعن ابن عباس ـــ رضي الله عنهما ـــ هي ثلاثون سهماً من الشرائع ، عشر في براءة : ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ﴾(٢) الآية [٤١/ أ] وعشر في الأحزاب : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ ﴾(٣) الآية ، وعشر في المؤمنين(٤) ، والمعارج(٥) إلى قوله : ﴿ يُحَافِظُونَ ﴾(٦) ، وقيل : هي مناسك الحج(٧) ﴿ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق : ٧٦/١ ، تفسير الطبري : ٤١٤/١ ، المستدرك للحاكم : ٢٦٦/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٠٤/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٠١/١ ، تفسير السمعاني : ٤٠/٢ ، معالم التنزيل : ١١١/١ ، زاد المسير : ١٢١/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٨٨/٢ ، لباب التأويل : ٧٦/١ ، تفسير القرطبي : ١٠٥/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٦٥/١ ، أنوار التنزيل : ٨٥/١ ، تفسير أبي السعود : ١٨٤/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٧٤/١ .

(٢) (١١٢) .

(٣) (٣٥) .

(٤) (١-٩) .

(٥) (٣٤) .

(٦) تفسير الطبري : ٤١٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٨٨/٢ ، لباب التأويل : ٧٦/١ ، تفسير القرطبي : ١٠٤/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٦٥/١ ، أنوار التنزيل : ٨٥/١ ، تفسير أبي السعود : ١٨٤/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٧٤/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٤١٦/١ ، معالم التنزيل : ١١٢/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٢٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٨٨/٢ .

﴿ إِمَامًا ﴾ هو اسم من يؤتم به(١) ، أي : يأتمون بك في دينهم) ﴿ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾ أي : واجعل من ذريتي إماماً يقتدى به(٢) .

ذرية الرجل أولاده ، ذكورهم وإناثهم فيه سواء(٣) ، فعيلة من الذرء ، أي : الخلق ، فأبدلت الهمزة ياء(٤) ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ بسكون الياء : حمزة وحفص(٥) ، أي : لا تصيب الإمامة أهل الظلم من ولدك(٦) ، أي : أهل الكفر .

أخبر أن إمامة المسلمين لا تثبت لأهل الكفر(٧) ، وأن من أولاده المسلمين والكافرين ، قال الله تعالى : ﴿ وَبَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ

---

(١) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٠٣/١ ، لباب التأويل : ٧٧/١ ، تفسير القرطبي : ١١٣/٢ ، أنوار التنزيل : ٨٥/١ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ٢٠٥/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٦/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٠٣/١ ، تفسير السمعاني : ٤٥/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦١/١ ، لباب التأويل : ٧٧/١ .

(٣) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٠٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٩١/٢ ، تفسير القرطبي : ١١٤/٢ ، تفسير أبي السعود : ١٨٥/١ .

(٤) ذَرَأَ : خلق وبابه قطع ومنه الذُّرِّيَّةُ . مختار الصحاح : ٩٢ (ذرء) .

(٥) إتحاف فضلاء البشر : ٤١٦/١ ، وينظر : تفسير السمرقندي : ٢٥٦/١ ، معالم التنزيل : ١١٢/١ .

(٦) إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٨/١ ، تفسير السمعاني : ٤٥/٢ ، معالم التنزيل : ١١٢/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٢٢/١ ، تفسير أبي السعود : ١٨٦/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٤١٨/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٦٧/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٧٨/١ .

إِسْحَٰقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴾(١) والمحسن المؤمن ، والظالم الكافر .

قالت المعتزلة : (٢) هذا دليل على أن الفاسق لا يصلح للإمامة(٣) ، قالوا : وكيف يجوز نصب الظالم للإمامة ، والإمام إنما هو لكف الظلمة ، فإذا نصب من كان ظالماً في نفسه ، فقد جاء المثل السائر : من استرعى الذئب ظلم(٤)) .

ولكنا نقول : المراد بالظالم الكافر هنا ، إذ هو الظالم المطلق(٥) . وقيل : إنه سأل أن يكون ولده نبياً ، كما كان هو(٦) ، فأخبر أن الظالم لا يكون نبياً ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ ﴾ (٧) أي : الكعبة ، وهو اسم غالب لَها(٨) ، كالنجم

(١) الصافات (١١٣) .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٢/١ .

(٣) تفسير القرطبي : ١١٥/٢ .

(٤) المستقصي في أمثال العرب : ٣٥٢/٢ .

(٥) ويدل عليه ما أخرجه مسلم وغيره عن عوف بن مالك عن رسول الله ﷺ قال : ((.. ألا ومن ولي عليه أمير وال فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فلينكر ما يأتي من معصية الله ولا يترعن يداً من طاعة))

أخرج في صحيح مسلم : ١٤٨١/٣ (١٨٥٥) ومسند أحمد : ٢٤/٦ ، سنن الدارمي : ٤١٧/٢ (٢٧٩٧) ، صحيح ابن حبان : ٤٤٩/١٠ (٤٥٨٩) كلهم من طريق : رزيق بن حيان عن مسلم بن قرظة عنه به .

(٦) تفسير الطبري : ٤١٨/١ ، تفسير القرطبي : ١١٤/٢ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٢/١ ، أنوار التنزيل : ٨٦/١ ، تفسير أبي السعود : ١٨٦/١-١٨٧ ، روح المعاني للألوسي : ٣٧٨/١ .

(٨) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٠٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٢٣/١ ، تفسير القرطبي : ١١٦/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١٣٨/١ .

للثريا ﴿ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ مباءة ومرجعاً للحجاج والعمار(١) ، يتفرقون عنه ، ثم يثوبون إليه ﴿ وَأَمْنًا ﴾ وموضع أمن(٢) ، فإن الجاني يأوي إليه ، فلا يتعرض له حتى يخرج(٣)) وهو دليل لنا في الملتجئ إلى الحرم(٤) . ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ (٥) وقلنا : اتخذوا منه موضع صلاة تصلون فيه ، وعنه عليه السلام أنه أخذ بيد عمر فقال : ((هذا مقام إبراهيم)) فقال عمر ـ رضي الله عنه ـ : أفلا نتخذه مصلى ؟ فقال عليه السلام : ((لم أؤمر بذلك))(٦) فلم تغب الشمس

---

(١) صحيفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ٨٧ ، تفسير الثوري : ٤٩ ، تفسير الحسن البصري : ١١٤/١ ، تفسير عبد الرزاق : ٧٨/١ ، تفسير الطبري : ٤١٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٦/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٠٣/١ ، تفسير السمعاني : ٤٦/٢ ، معالم التنزيل : ١١٢/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٢٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٩٩/٢ ، لباب التأويل : ٧٧/١ ، تفسير القرطبي : ١١٦/٢ .

(٢) تفسير السمعاني : ٤٧/٢ ، معالم التنزيل : ١١٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٠٠/٢ ، لباب التأويل : ٧٧/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٣٨/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٢٠٦/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٠٤/١ ، تفسير السمعاني : ٤٧/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٢٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٠١/٢ ، تفسير القرطبي : ١١٧/٢ .

(٤) أي : أن القاتل في غيره إن التجأ إليه لا يقتل حتى يخرج منه ، ولكنه لا يبايع ولا يطعم ولا يسقى . . . المبسوط : ٥٩/١٠ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٢/١ .

(٦) أخرج في صحيح البخاري رقم (٤٠٢) ، وجامع الترمذي : (٢٩٥٩- ٢٩٦٠) وسنن ابن ماجه رقم (١٠٠٩) ومسند الإمام أحمد ابن حنبل : (١٥٨) وسنن الدارمي : (١٨٤٩) كلهم من حديث حميد عن أنس ، قال : قال عمر به .

حتى نزلت ، وقيل : مصلى مدعى(١) ، ومقام إبراهيم الحجر الذي فيه أثر قدميه(٢) ، وقيل : الحرم كله مقام إبراهيم(٣) .

واتَخذوا : شامي(٤) ، ونافع بلفظ الماضي ، عطفاً على جعلنا ، أي : واتخذ الناس من مكان إبراهيم الذي وسم به ؛ لاهتمامه به ، وإسكان ذريته عنده ، قبلة يصلون إليها ﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ ﴾ أمرناهما(٥) ﴿ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ ﴾ بفتح الياء (٦) : مدني وحفص(٧) ((٨) أي : بأن طَهرا ، أو أي طهِّرا ،

---

(١) تفسير الطبري : ٤٢٣/١ ، تفسير السمعاني : ٥١/٢ ، مفاتيح الغيب : ٤٠٤/٢ ، تفسير القرطبي : ١١٩/٢ .

(٢) تفسير الطبري : ٤٢٢/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٩/١ ، تفسير السمعاني : ٤٩/٢ ، معالم التنزيل : ١١٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٢٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٠٢/٢ ، لباب التأويل : ٧٧/١ ، تفسير القرطبي : ١١٩/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٦٩/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٤٠٣/١ ، لباب التأويل : ٧٧/١ ، تفسير القرطبي : ١١٩/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٦٨/١ .

(٤) كتاب السبعة في القراءات : ١٧٠ ، التيسير لأبي عمروالداني : ٧٦ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤١٧/١ .

(٥) تفسير الحسن البصري : ١١٥/١ ، تفسير الطبري : ٤٢٣/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٠٧/١ ، تفسير السمعاني : ٥١/٢ ، زاد المسير : ١٢٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٠٧/٢ ، لباب التأويل : ٧٩/١ ، تفسير القرطبي : ١١٩/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٧١/١ .

(٦) ساقط من ((ب)) .

(٧) التيسير لأبي عمروالداني : ٦٨-٦٩ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤١٧/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٣/١ ، تفسير أبي السعود : ١٨٨/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٨٠/١ .

أو المعنى : طهراه من الأوثان ، والأنجاس ، والخبائث كلها(١) ﴿ لِلطَّآئِفِينَ ﴾ للدائرين حوله(٢) ﴿ وَٱلْعَٰكِفِينَ ﴾ المجاورين ، الذين عكفوا عنده(٣) ، أي : أقاموا لا يبرحون ، أو المعتكفين(٤)) [٤١/ ب] ، وقيل : للطائفين : للتراع إليه من البلاد(٥) ، والعاكفين : والمقيمين من أهل مكة(٦) ﴿ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ ﴾ والمصلين جمعاً ، راكع وساجد(٧) .

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ﴾ (٨) أي : اجعل هذا البلد ، وهذا

---

(١) تفسير عبد الرزاق : ٧٧/١ ، تفسير الطبري : ٤٢٣/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٠٧/١ معالم التنزيل : ١١٤/١ ، زاد المسير : ١٢٤/١ ، لباب التأويل : ٧٩/١ ، تفسير القرطبي : ١٢٠/٢ .

(٢) تفسير الطبري : ٤٢٤/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٠٧/١ ، تفسير السمعاني : ٥٢/٢ ، معالم التنزيل : ١١٤/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٤٢٤/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١/ ٢٠٧ ، تفسير السمرقندي : ١٥٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٠٨/١ ، معالم التنزيل : ١١٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٠٨/٢ .

(٤) تفسير الطبري : ٤٢٤/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٤٢٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٠٨/٢ .

(٦) تفسير الطبري : ٤٢٤/١ ، تفسير السمعاني : ٥٢/٢ ، مفاتيح الغيب : ٤٠٨/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٧١/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٤٢٥/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٠٧/١ ، تفسير السمعاني : ٥٢/٢ ، معالم التنزيل : ١١٤/١ ، لباب التأويل : ٧٩/١ ، تفسير القرطبي : ١٢٠/٢ ، أنوار التنزيل : ٨٦/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٣/١ ، أنوار التنزيل : ٨٦/١ ، تفسير أبي السعود : ١٨٨/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٨١/١ .

المكان ﴿ بَلَدًا ءَامِنًا ﴾ ذا أمنٍ(١) كـ : ﴿ عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾(٢) أو آمنا من فيه ، كقولك : ليل نائم) فهذا مفعول أول(٣) ، وبلداً مفعول ثانٍ ، وآمنا صفة له(٤) ﴿ وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ لأنه لم يكن لهم ثمرة(٥) ثم أبدل ﴿ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ من أهله بدل البعض من الكل ، أو أرزق المؤمنين (٦) من أهله خاصة(٧) ، قاس الرزق على الإمامة ، فخص المؤمنين به(٨) ، قال الله تعالى جواباً له : ﴿ قَالَ وَمَن كَفَرَ ﴾ أي : وأرزق من كفر(٩) ﴿ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ﴾ تمتيعاً

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٢٠٧/١ ، تفسير السمعاني : ٥٣/٢ ، معالم التنزيل : ١١٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٢٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٤١٠/٢ ، لباب التأويل : ٧٩/١ .

(٢) الحاقة (٢١) .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ٦٢/١ ، الدر المصون : ١٠٨/٢ .

(٤) إملاء ما من به الرحمن : ٦٢/١ ، الدر المصون : ١٠٨/٢ ، بصائر ذوي التمييز : ١٤٧/١ .

(٥) لباب التأويل : ٨٠/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٣/١ ، أنوار التنزيل : ٨٦/١ ، تفسير أبي السعود : ١٨٩/١ .

(٧) معاني القرآن للأخفش : ١٤٧/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٠٧/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١١٠/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢١٠/١ ، معالم التنزيل : ١١٤/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٢/١ ، تفسير القرطبي : ١٢٤/٢ .

(٨) تفسير الطبري : ٤٢٧/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٦١/١ ، المحتسب لابن جني : ١٠٨/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢١٠/١ ، لباب التأويل : ٨٠/١ .

(٩) مشكل إعراب القرآن : ١١٠/١ ، تفسير القرطبي : ١٢٥/٢ ، معالم التنزيل : ١١٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٢٥/١ ، لباب التأويل : ٨٠/١ .

قليلاً(١)) أو زماناً قليلاً(٢) إلى حين أجله . فأُمْتِعه : شامي(٣) ﴿ ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ ﴾ ألجئه(٤) ﴿ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ ﴾ المرجع الذي يصير إليه النارُ(٥) ، فالمخصوص بالذم محذوف .

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ ﴾ (٦) حكاية حال ماضية(٧) ﴿ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ ﴾ هي جمع قاعدة(٨) ، وهي الأساس والأصل لما فوقه ، وهي صفة غالبة ، ومعناها : الثابتة ، ورفع الأساس البناء عليها ؛ لأنها إذا بنى عليها نقلت عن هيئة الانخفاض إلى هيئة الارتفاع ، وتطاولت بعد التقاصر) ﴿ مِنَ ٱلْبَيْتِ ﴾ بيت اللّه وهو

---

(١) تفسير الطبري : ٤٢٧/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٢/١ ، الدر المصون : ١١٢/٢ .

(٢) تفسير الطبري : ٤٢٨/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٣/١ ، الدر المصون : ١١٢/٢ .

(٣) كتاب السبعة في القراءات : ١٧٠ ، التيسير لأبي عمروالداني : ٧٦ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤١٧/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٤٢٨/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢١٠/١ ، تفسير السمعاني : ٥٥/٢ ، معالم التنزيل : ١١٤/١ .

(٥) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢١٠/١ ، الدر المصون : ١١٢/٢ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٤١٤/٢ ، أنوار التنزيل : ٨٧/١ ، تفسير أبي السعود : ١٩٠/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٨٣/١ .

(٧) الدر المصون : ١١٣/٢ .

(٨) تفسير الطبري : ٤٢٨/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢١٠/١ ، تفسير السمعاني : ٥٥/٢ ، معالم التنزيل : ١١٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٢٥/١ ، تفسير القرطبي : ١٢٦/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٧٥/١ .

الكعبة ﴿ وَإِسْمَٰعِيلُ ﴾ هو عطف على إبراهيم(١) ، وكان إبراهيم يبني ، وإسماعيل يناوله الحجارة ﴿ رَبَّنَا ﴾ (٢) أي : يقولان ربنا(٣) ، وهذا الفعل في محل النصب على الحال ، وقد أظهره عبد اللّٰه في قراءته(٤) ، ومعناه : يرفعانها قائلين ربنا) ﴿ تَقَبَّلْ مِنَّآ ﴾ تقربنا إليك ببناء هذا البيت ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لدعائنا(٥) ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾ بضمائرنا ونياتنا(٦) ، وفي إبهام القواعد ، وتبيينها بعد الإبهام ، تفخيم لشأن المبين ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ﴾ مخلصين لك أوجهنا(٧) ، من قوله : ﴿ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ

---

(١) إملاء ما مَنّ به الرحمن : ٦٣/١ ، الدر المصون : ٢١٤/٢ ، أنوار التنزيل : ٨٧/١ ، تفسير أبي السعود : ١٩١/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٨٣/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٤/١ ، أنوار التنزيل : ٨٧/١ ، تفسير أبي السعود : ١٩١/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٨٤/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٤٣٠/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٨/١ ، تفسير السمعاني : ٥٧/٢ ، معالم التنزيل : ١١٦/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٢/١ ، لباب التأويل : ٨١/١ ، تفسير القرطبي : ١٣٢/٢ .

(٤) المحتسب لابن جني : ١٠٨/١ ، تفسير الطبري : ٤٣٠/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٦٢/١ ، تفسير السمعاني : ٥٧/٢ ، تفسير القرطبي : ١٣٢/٢ .

(٥) معالم التنزيل : ١١٦/١ ، لباب التأويل : ٨١/١ ، أنوار التنزيل : ٨٧/١ ، تفسير أبي السعود : ١٩١/١ .

(٦) معالم التنزيل : ١١٦/١ ، لباب التأويل : ٨١/١ ، أنوار التنزيل : ٨٧/١ ، تفسير أبي السعود : ١٩١/١ .

(٧) تفسير السمرقندي : ١٥٨/١ ، معالم التنزيل : ١١٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٢٠/٢ ، لباب التأويل : ٨١/١ ، أنوار التنزيل : ٨٧/١ ، تفسير أبي السعود : ١٩١/١ .

لِلَّهِ ﴾(١) أو مستسلمين(٢) ، يقال : أسلم له واستسلم ، إذا خضع وأذعن ، والمعنى : زدنا إخلاصاً وإذعاناً لك ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ ﴾ وَاجْعَلْ من ذريتنا ﴿ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾ ومن للتبعيض(٣) ، أو للتبيين(٤) ، وقيل : أراد بالأمة أمة محمد عليه السلام (٥) وإنما خصا بالدعاء ذريتهما ؛ لأنهم أولى بالشفقة(٦) ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾(٧) ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ منقول من رأى ، بمعنى : أبصر ، أو عرف(٨) ، ولذا لم يتجاوز مفعولين ، أي : وبصرنا متعبداتنا في الحج(٩) ، أو عرفناها) ، وواحد المناسك : منسك بفتح السين وكسرها ، [٤٢/أ] وهو المتعبد(١٠) .

---

(١) البقرة (١١٢) والنساء (١٢٥) .

(٢) تفسير السمعاني : ٥٨/٢ ، أنوار التنزيل : ٨٧/١ .

(٣) مفاتيح الغيب : ٤٢٠/٢ ، لباب التأويل : ٨١/١ ، تفسير القرطبي : ١٣٢/٢ ، الدر المصون : ١١٥/٢ .

(٤) إملاء ما من به الرحمن : ٦٣/١ ، الدر المصون : ١١٥/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢١١/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٢٠/٢ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٤/١ ، أنوار التنزيل : ٨٧/١ ، تفسير أبي السعود : ١٩٢/١ .

(٦) مفاتيح الغيب : ٤٢١/٢ ، لباب التأويل : ٨١/١ .

(٧) التحريم (٦) .

(٨) تفسير الطبري : ٤٣٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢١٢/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٨/١ ، تفسير القرطبي : ١٣٣/٢ ، الدر المصون : ١١٦/٢ .

(٩) تفسير عبد الرزاق : ٧٨/١ ، تفسير الطبري : ٤٣٣/١ ، لباب التأويل : ٨١/١ .

(١٠) تفسير الطبري : ٤٣٣/١ ، لباب التأويل : ٨١/١ .

ولهذا قيل للعابد : ناسك(١) ((٢) وأرْنا : مكي(٣) ، قاسه على فخْـذ في فخِذ (٤) ، وأبو عمرو : يشم الكسرة ﴿ وَتُبْ عَلَيْنَآ ﴾ ما فرط منا من التقصير ، أو استتابا لذريتهما(٥) ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ ﴾ في الأمة المسلمة ﴿ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ من أنفسهم(٦) ، فبعث الله فيهم محمداً عليه السلام ، قال عليه السلام : ((أنا دعوة أبي إبراهيم ، وبشرى عيسى ، ورؤيا أمـــي))(٧)

---

(١) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢١٢/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٤/١ ، أنوار التنزيل : ٨٧/١ ، تفسير أبي السعود : ١٩٢/١-١٩٣ ، روح المعاني للألوسي : ٣٨٥/١-٣٨٦ .

(٣) كتاب السبعة في القراءات : ١٧٠ ، التيسير لأبي عمروالداني : ٧٦ ، إتحاف فضلاء البشـــر : ٤١٨/١ .

(٤) ساقط من ((ب)) .

(٥) لباب التأويل : ٨١/١ .

(٦) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢١٢/١ ، غرائب القرآن : ٤١٢/١ .

(٧) من حديث العرباض بن سارية ﷺ أخرج في السنة لابن أبي عاصم : ١٧٩/١ ، ومسند الإمام أحمد ابن حنبل : (١٦٧٠٠) ، وتفسير الطبري : ٤٣٠/١ ، و المستدرك للحاكم : ٦٥٦/٢ ، ودلائل النبوة للبيهقي : ٨٠/١-٨١ ، ومعالم التنزيل : ١١٦/١ . قـــال الحـــاكم : حـــديث صحيح ، وأقره الذهبي ، وفي مجمع الزوائد : ٢٢٣/٨ . قال الهيثمي : . . . أحد أسانيد أحمـــد رجاله ثقات ، ومن حديث أبي أمامة أخرج في مسند الإمام أحمد ابـــن حنبـــل : (٢١٧٥٨) ، ودلائل النبوة للبيهقي : ٨٤/١ ، والفردوس : ٤٦/١ . ومن حديث عن أصحاب رســـول الله ﷺ أخرج في المستدرك للحاكم : ٦٥٦/٢ ، دلائل النبوة للبيهقي : ٨٤/١ ، ومسند أبي داوود الطيالسي : ١٥٥ . وينظر : تفسير السمرقندي : ١٥٩/١ ، تفسير الســـمعاني : ٥٩/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٢٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٢٦/٢ ، لباب التأويل : ٨٢/١ ، تفسير القرطبي : ١٣٦/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٨٤/١ . وقال : هذا اسناد جيد .

﴿ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ ﴾ يقرأ عليهم ، ويبلغهم ما توحي إليه من دلائل وحدانيتك ، وصدق أنبيائك ورسلك (١) ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ القرآن)(٢) ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ السنة(٣) ، وفهم القرآن ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ (٤) ويطهرهم من الشرك(٥) ، وسائر الأرجاس) ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ الغالب الذي لا يغلب(٦) ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾ فيما أوليت .

﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ استفهام ، بمعنى : الجحد(٧) ، وإنكار أن يكون في العقلاء من يرغب عن الحق الواضح ، الذي هو ملة إبراهيم ، والملة : السنة والطريقة ، كذا عن الزجاج(٨) ﴿ إِلَّا مَن ﴾ في محل الرفع على البدل من

---

(١) ساقط من ((ب)) .

(٢) تفسير الطبري : ٤٣٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢١٢/١ ، تفسير السمعاني : ٦٠/٢ ، معالم التنزيل : ١١٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٢٧/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٤٣٦/١ ، معالم التنزيل : ١١٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٢٨/٢ ، لباب التأويل : ٨٢/١ ، تفسير القرطبي : ١٣٧/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٨٤/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٤/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٨٧/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٤٣٦/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢١٢/١ ، معالم التنزيل : ١١٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٢٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٣٠/٢ ، لباب التأويل : ٨٢/١ ، تفسير القرطبي : ١٣٧/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١٤٤/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٤٣٦/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢١٢/١ .

(٧) إملاء ما من به الرحمن : ٦٣/١ ، الدر المصون : ١٢٠/٢ .

(٨) معاني القرآن للزجاج : ٢٠٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٩/١ .

الضمير في يرغب(١) ، وصح البدل ؛ لأن من يرغب غير موجب ، كقولك : هل جاءك أحد إلا زيد ، والمعنى : وما يرغب عن ملة إبراهيم إلا من ﴿ سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾ أي : جهل نفسه(٢) ، أي : لم يفكر في نفسه ، فوضع سفه موضع جهل ، وعدي كما عدي(٣) ، أو معناه : سفه في نفسه(٤) ، فحذف في كما حذف مِنْ في قوله : ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ ﴾(٥) أي : مِنْ قومه ، وعلى في قوله : ﴿ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ ﴾(٦) أي : على عقدة النكاح ، والوجهان عن الزجاج(٧) ، وقال الفراء : هو منصوب على التمييز(٨) وهو ضعيف ؛ لكونه معرفة ﴿ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ

---

(١) إملاء ما من به الرحمن : ٦٣/١ ، الدر المصون : ١٢٠/٢ ، أنوار التنزيل : ٨٨/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٤٣٦/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٢١١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢١٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٢٨/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٤/١ ، تفسير القرطبي : ١٣٧/٢ ، الدر المصون : ١٢١/٢ .

(٣) معاني القرآن للأخفش : ١٤٩/١ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٢١٠/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٩/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١١١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢١٣/١ ، معالم التنزيل : ١١٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٢٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٣٣/٢ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٣/١ ، تفسير القرطبي : ١٣٨/٢ ، الدر المصون : ١٢١/٢ ، أنوار التنزيل : ٨٨/١ .

(٥) الأعراف (١٥٥) .

(٦) البقرة (٢٣٥)

(٧) معاني القرآن للزجاج : ٢١٠/١ -٢١١ .

(٨) معاني القرآن للفراء : ١/ ٧٩ .معاني القرآن للزجاج : ٢١٠/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٤/١ ، الدر المصون : ١٢١/٢ ، أنوار التنزيل : ٨٨/١ ، تفسير أبي السعود : ١٩٣/١ .

ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ (١) بيان لخطأ رأي من يرغب عن ملته ؛ لأن من جمع كرامة الدارين ، لم يكن أحد أولى بالرغبة في طريقته منه .

﴿ إِذْ قَالَ ﴾ ظرف(٢) لاصطفيناه(٣) ، أو انتصب بإضمار أذكر(٤) ، كأنه قيل : أذكر ذلك الوقت ؛ لتعلم أنه المصطفى الصالح ، الذي لا يرغب عن ملة مثله) ﴿ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ﴾ أذعن و أطع ، أو أخلص دينك للَّهِ(٥) ﴿ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾ أي : أخلصت ، أو انقدت(٦) .

﴿ وَوَصَّىٰ ﴾ وأوصى : مدني وشامي(٧) ﴿ بِهَآ ﴾ بالملة ، أو بالكلمة(٨) وهي : أسلمت لرب العالمين(٩) ﴿ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ﴾

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٥/١ .

(٢) من هنا إلى قوله : (مثله) في أنوار التنزيل : ٨٨/١ ، تفسير أبي السعود : ١٩٤/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٤٤/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٨٨/١ .

(٣) مفاتيح الغيب : ٤٣٤/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٤/١ ، الدر المصون : ١٢٣/٢ .

(٤) مفاتيح الغيب : ٤٣٤/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٤/١ ، الدر المصون : ١٢٣/٢ .

(٥) تفسير الطبري : ٤٣٧/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٩/١ ، تفسير السمعاني : ٦٤/٢ ، مفاتيح الغيب : ٤٣٥/٢ .

(٦) تفسير السمرقندي : ١٥٩/١ .

(٧) كتاب السبعة في القراءات : ١٧٩ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٧٧ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤١٨/١ .

(٨) معاني القرآن للزجاج : ٢١١/١ ، معالم التنزيل : ١١٨/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٤/١ ، لباب التأويل : ٨٣/١ ، غرائب القرآن : ٤٢٠/١ ، تفسير القرطبي : ١٤٠/٢ ، تفسير أبي السعود : ١٩٤/١ .

(٩) مفاتيح الغيب : ٤٣٦/٢ ، غرائب القرآن : ٤١٩/١ ، تفسير القرطبي : ١٤٠/٢ ، الدر المصون : ١٢٤/٢ .

(١) هو معطوف على إبراهيم(٢) داخل في حكمه ، والمعنى : ووصى بها يعقوب بنيه أيضاً(٣) ﴿ يَٰبَنِيَّ ﴾ على إضمار القول(٤) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ ﴾ أي : أعطاكم الدين ، الذي هو صفوة الأديان ، وهو دين الإسلام(٥) ، ووفقكم للأخذ به ﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا [٤٢/ب] وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ فلا يكنْ موتكم إلا على حال كونكم ثابتين على الإسلام(٦) ، فالنهي في الحقيقة(٧) عن كونهم على خلاف حال الإسلام إذا ماتوا(٨) ، كقولك : لا تُصَلِّ إلا وأنت خاشع ، فلا تنهاه عن الصلاة ، ولكن عن ترك الخشوع في صلاته .

﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ ﴾ أم منقطعة (٩) ، ومعنى الهمزة فيها الإنكار ، والشهداء : جمع شهيد ، بمعنى :

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٥/١ ، أنوار التنزيل : ٨٨/١ ، تفسير أبي السعود : ١٩٥/١ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٢٦٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٣٧/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٤/١ ، تفسير القرطبي : ١٤٠/٢ ، الدر المصون : ١٢٥/٢ .

(٣) تفسير الطبري : ٤٣٨/١ ، لباب التأويل : ٨٣/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٤٣٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٣٧/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٤/١ ، تفسير القرطبي : ١٤١/٢ ، تفسير القرطبي : ١٢٥/٢ .

(٥) معالم التنزيل : ١١٨/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٤٣٨/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٢١٢/١ ، تفسير السمرقندي : ١٦٠/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢١٦/١ ، تفسير السمعاني : ٦٥/٢ ، معالم التنزيل : ١١٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٢٩/١ .

(٧) من هنا إلى قوله : (صلاته) في الدر المصون : ١٢٦/٢ .

(٨) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢١٦/١ ، معالم التنزيل : ١١٨/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٤/١ .

(٩) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢١٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٣٩/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٤/١ ، غرائب القرآن : ٤٢١/١ ، الدر المصون : ١٢٧/٢ .

الحاضر(١) ، أي : ما كنتم حاضرين يعقوب عليه السلام(٢) إذ حضره الموت ، أي : حين احتضر ، والخطاب للمؤمنين ، بمعنى : ما شهدتم ذلك ، وإنما حصل لكم العلم به ، من طريق الوحي ، أو متصلة(٣) ، ويقدر قبلها محذوف)

والخطاب لليهود(٤) ؛ لأنهم كانوا يقولون ما مات نبي إلا على اليهودية ، كأنه قيل أتدعون على الأنبياء اليهودية ، أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت ﴿ إِذْ قَالَ ﴾ بدل من إذ الأولى(٥) ، والعامل فيهما شهداء ، أو ظرف لحضر(٦) ﴿ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ ما : استفهام ، في محل النصب بتعبدون(٧) (٨) أي : أيَّ شيء تعبدون ، وما : عام في كل شيء ، أو هو سؤال عن صفة المعبود ، كما تقول : ما زيد تريد أفقيه أم طبيب) ﴿ مِنۢ بَعْدِى ﴾ من بعد موتي(٩) ﴿ قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ ﴾

---

(١) تفسير الطبري : ٤٣٨/١ ، تفسير القرطبي : ١٤٣/٢ .

(٢) تفسير الحسن البصري : ١١٦/١ ، تفسير السمرقندي : ١٦٠/١ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ٦٤/١ ، غرائب القرآن : ٤٢١/١ ، الدر المصون : ١٢٧/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١٤٦/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٩٠/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٤٣٩/١ ، معالم التنزيل : ١١٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٠/١ ، لباب التأويل : ٨٤/١ ، تفسير القرطبي : ١٤٢/٢ ، روح المعاني للألوسي : ٣٩٠/١ .

(٥) معاني القرآن للأخفش : ١٥٠/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٢١٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٤/١ ، الدر المصون : ١٢٩/٢ .

(٦) إملاء ما من به الرحمن : ٦٥/١ ، الدر المصون : ١٢٩/٢ .

(٧) البيان لابن الأنباري : ١٢٤/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٥/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٦/١ ، غرائب القرآن : ٤٢٢/١ .

(٩) تفسير السمرقندي : ١٦٠/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٥/١ .

أعيد(١) ذكر الإله ؛ لئلا يعطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار ﴿ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ﴾ (٢) عطف بيان لآبائك(٣) ، وجعل إسماعيل من جملة آبائه(٤) وهو عمه ؛ لأن العم أب ، قال عليه السلام في العباس(٥) ((هذا بقية آبائي))(٦) ﴿ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾ بدل من إله آبائك(٧) ، كقوله : ﴿ بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾

---

(١) من هنا إلى قوله (الجار) في إملاء ما من به الرحمن : ٦٥/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٦/١ ، أنوار التنزيل : ٨٩/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٩٦/١ .

(٣) مفاتيح الغيب : ٤٤١/٢ .

(٤) تفسير الطبري : ٤٣٩/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٦٥/١ ، تفسير السمرقندي : ١٦٠/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢١٧/١ ، معالم التنزيل : ١١٩/١ ، لباب التأويل : ٨٤/١ .

(٥) هو(العباس بن عبد المطلب ، عم النبي ﷺ ، ولد قبل رسول الله ﷺ لسنين ، وكانت إليه في الجاهلية السقاية والعمارة ، أسلم وهاجر قبل الفتح ، توفي سنة اثنين وثلاثين) ترجمته في : الإصابة في تمييز الصحابة : ٦٣١/٣ ، أسد الغابة : ١٦٤/٣ ، التقريب : ١٦٥ .

(٦) أخرج في تفسير عبد الرزاق : ٢٨٨/١ ، والمصنف لابن أبي شيبة : ٣٨٢/٦ (٣٢٢١٢) ، والطبراني في الكبير : ٨٠/١١ ، والطبراني في الأوسط كما في تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي : ٨٩/١-٩٠ ، كلهم من طرق عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما به . قال الهيثمي : وفيه ضعف . مجمع الزوائد : ٢٦٩/٩ . وأخرج في الصغير للطبراني : ٢٠٧/١ ، ومجمع البحرين : ٣١٦/٦ ، من حديث الحسن ﷺ . وأخرج في الكامل لابن عدي : ٣٦٢/٤ ، من حديث علي ﷺ .

وينظر : الوسيط في التفسير للواحدي : ٢١٧/١ ، تفسير السمعاني : ٦٦/٢ ، مفاتيح الغيب : ٤٤٣/٢ ، روح المعاني للألوسي : ٣٩١/١ .

(٧) إعراب القرآن للنحاس : ٢٦٦/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٢١٢/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١١٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٤٣/٢ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٤/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٥/١ .

نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ ﴾(١) ، أو نصب على الاختصاص ، أي : نريد بإله آبائك إلهاً واحداً ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ حال من فاعل نعبد(٢) ، أو جملة معطوفة على نعبد ، أو جملة اعتراضية مؤكدة(٣) .

﴿ تِلْكَ ﴾ إشارة إلى الأمة المذكورة(٤) ، التي هي إبراهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون(٥)) ﴿ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ﴾ مضت(٦) ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ﴾ (٧) أي : أن أحداً لا ينفعه كسب غيره ، متقدماً كان أو متأخراً ، فكما أن أولئك لا ينفعهم إلا ما اكتسبوا ، فكذلك أنتم لا ينفعكم إلا ما اكتسبتم ، وذلك لافتخارهم بآبائهم ﴿ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ ولا تؤاخذون بسيئاتهم(٨)) .

﴿ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾ أي : قالت اليهود : كونوا هوداً(٩) ، وقالت النصارى : كونوا نصارى ، وجزم ﴿ تَهْتَدُوا۟ ﴾ ؛ لأنه جواب

---

(١) العلق (١٦) .

(٢) مفاتيح الغيب : ٤٤٣/٢ .

(٣) مفاتيح الغيب : ٤٤٣/٢ .

(٤) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢١٧/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٤٣٩/١ .

(٦) معاني القرآن للأخفش : ١٥٠/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٢١٣/١ ، تفسير السمرقندي : ١٦٠/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢١٧/١ ، تفسير السمعاني : ٦٧/٢ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٦/١ ، الدر المصون : ١٣٤/٢ .

(٨) غرائب القرآن : ٤٢٤/١ ، أنوار التنزيل : ٨٩/١ .

(٩) تفسير الطبري : ٤٤٠/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٢١٣/١ ، تفسير السمرقندي : ١٦١/١ ، تفسير السمعاني : ٦٨/٢ ، لباب التأويل : ٨٤/١ .

الأمر(١) ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ (٢) بل تتبع ملة إبراهيم(٣) ﴿ حَنِيفًا ﴾ حال من المضاف إليه(٤) ، نحو رأيت وجه هند قائمة ، والحنيف : المائل عن كل دين باطل ، [٤٣/أ] إلى دين الحق(٥) ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ تعريض بأهل الكتاب(٦) وغيرهم ؛ لأن كلاً منهم يدعى اتباع ملة (٧) إبراهيم ، وهو على الشرك .

﴿ قُولُوٓا ﴾ خطابٌ للمؤمنين(٨) ، أو للكافرين ، أي : قولوا لتكونوا على الحق ، وإلا فأنتم على الباطلِ) ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾ أي :

---

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٢٦٦/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٢١٣/١ ، تفسير أبي السعود : ١٩٧/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٦/١ ، غرائب القرآن : ٤٣٥/١ - ٤٣٦ ، أنوار التنزيل : ٨٩/١ ، تفسير أبي السعود : ١٩٧/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٤٦/١ - ١٤٧ .

(٣) معاني القرآن للأخفش : ١٥٠/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٢١٣/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٤٤٠/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٦٦/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٢١٣/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١١٢/١ ، معالم التنزيل : ١١٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٤٨/٢ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٥/١ ، تفسير القرطبي : ١٤٥/٢ .

(٥) تفسير السمرقندي : ١٦١/١ ، مفردات الراغب الأصفهاني : ٢٦٠ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢١٨/١ ، معالم التنزيل : ١١٩/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٤٨/٢ ، لباب التأويل : ٨٤/١ .

(٦) مفاتيح الغيب : ٤٤٨/٢ ، لباب التأويل : ٨٤/١ .

(٧) ساقطة من ((ب)) .

(٨) تفسير الطبري : ٤٤٨/١ ، تفسير السمرقندي : ١٦١/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٥٠/٢ ، لباب التأويل : ٨٥/١ .

القرآن(١) ﴿ وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ ﴾ السبط : الحافد(٢) ، وكان الحسن والحسين ، سبطي رسول اللّه ﷺ (٣) والأسباط : حفدة يعقوب(٤) ، ذراري أبنائه الاثني عشر) ويعدى أنزل بـ : إلى وعلى ، فلذا ورد هنا بإلى ، وفي آل عمران(٥) بعلى ﴿ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ (٦) أي : لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض(٧) كما فعلت اليهود والنصارى ، وأحد في معنى الجماعة ، ولذا صح دخول " بينَ " عليه(٨)) ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ للهِ مخلصونَ(٩) .

---

(١) تفسير الطبري : ٤٤٢/١ ، تفسير السمرقندي : ١٦١/١ ، معالم التنزيل : ١٢٠/١ ، أنوار التنزيل : ٨٩/١ ، تفسير أبي السعود : ١٩٨/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٩٤/١ .

(٢) لباب التأويل : ٩٠/١ ، تفسير أبي السعود : ١٩٨/١ .
قال الفراء : واحد الحفدة حافد ، كقولك : كامل وكملة . الغريب للخطابي : ١١١/٢ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٧/١ ، غرائب القرآن : ٤٣٨/١ ، تفسير أبي السعود : ١٩٨/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٤٤٣/١ ، تفسير السمرقندي : ١٦١/١ ، مفردات الراغب الأصفهاني : ٣٩٤ ، معالم التنزيل : ١٢٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٥١/٢ ، لباب التأويل : ٨٥/١ .

(٥) (٨٤) .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٧/١ ، أنوار التنزيل : ٩٠/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٩٥/١ .

(٧) معاني القرآن للزجاج : ٢١٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢٠/١ ، معالم التنزيل : ١٢٠/١ ، لباب التأويل : ٨٥/١ ، تفسير القرطبي : ١٤٧/٢ .

(٨) قال الراغب : فأما المختص بالنفي فلاستغراق جنس الناطقين ، ويتناول القليل والكثير . مفردات الراغب : ٦٦ (أحد) .

(٩) تفسير السمرقندي : ١٦٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢٠/١ ، تفسير أبي السعود : ١٩٨/١ .

﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ﴾ ظاهر الآية مشكل(١) ؛ لأنه يوجب أن يكون للّه تعالى مثل ، وتعالى عن ذلك ، فقيل : الباء زائدة(٢) ، ومثل صفة مصدر محذوف ، تقديره : فإن آمنُوا إيماناً مثل إيمانكم ، والهاء يعودُ إلى اللّه عَزَّ وجَلَّ ، وزيادة الباء غير عزيز ، قال اللّه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا ﴾(٣) والتقدير : جزاء سيئة مثلها ، وكقوله في الآية الأخرى : ﴿ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾(٤) .

وقيل : المثل زيادة(٥) ، أي : فإن آمنوا بما آمنتم به ، يؤيده (٦) قراءة ابن مسعود - رضي الله عنه - : بما آمنتم به(٧) ، وما بمعنى الذي ، بدليل قراءة أبيّ : بالذي

---

(١) تفسير الطبري : ٤٤٣/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٢١٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٥٤/٢ ، غرائب القرآن : ٤٣٩/١ .

(٢) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢١/١ ، معالم التنزيل : ١٢٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣١/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٦/١ ، تفسير القرطبي : ١٤٧/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٠/١ .

(٣) يونس (٢٧) .

(٤) الشورى (٤٠) .

(٥) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢١/١ ، تفسير السمعاني : ٧٢/٢ ، معالم التنزيل : ١٢٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣١/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٥٢/٢ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٦/١ ، لباب التأويل : ٨٥/١ ، تفسير القرطبي : ١٤٨/٢ ، تفسير أبي السعود : ١٩٨/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٧/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٤٤٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢١/١ ، أنوار التنزيل : ٩٠/١ ، تفسير أبي السعود : ١٩٨/١ .

آمنتم به(١) ، وقيل : الباء للاستعانة(٢) ، كقولك : كتبت بالقلم ، أي : فإن دخلوا في الإيمان بشهادة مثل شهادتكم التي آمنتم بها ﴿ وَإِن تَوَلَّوْا ﴾ عما تقولون لهم و لم ينصفوا) ، أو إن تولوا عن الشهادة والدخول في الإيمان بها ﴿ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ﴾ أي : فما هم إلا في خلاف وعداوة ، وليسوا من طلب الحق في شيء(٣) ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ﴾ (٤) ضمان من الله لإظهار رسوله عليه السلام عليهم(٥) ، وقد أنجز وعده ، بقتل بعضهم ، وإجلاء بعضهم(٦) ، ومعنى السين : أن ذلك كائن لا محالة ، وإن تأخر إلى حين ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ ﴾ لما ينطقون به ﴿ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ ﴾ بما يضمرون من الحسد والغل ، وهو معاقبهم

---

(١) تفسير الطبري : ٤٤٣/١ ، تفسير السمعاني : ٧٢/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٦/١ ، تفسير القرطبي : ١٤٨/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٠/١ ، تفسير أبي السعود : ١٩٨/١ . وبعضهم نسبها إلى ابن عباس رضي الله عنهما .

(٢) غرائب القرآن : ٤٤٠/١ ، الدر المصون : ١٤٠/٢ .

(٣) تفسير الطبري : ٤٤٤/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٢١٤/١ ، تفسير السمرقندي : ١٦٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣١/١ ، تفسير أبي السعود : ١٩٩/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٧/١ ، لباب التأويل : ٨٥/١-٨٦ ، غرائب القرآن : ٤٤٢/١ ، تفسير أبي السعود : ١٩٩/١-٢٠٠ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ٢١٤/١ ، تفسير السمرقندي : ١٦٢/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٤٧/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٤٤٤/١ ، تفسير السمرقندي : ١٦٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢٢/١ ، تفسير السمعاني : ٧٤/٢ ، معالم التنزيل : ١٢٠/١ .

عليه ، فهو وعيد لهم ، أو وعد لرسول الله ، أي : يسمع ما تدعو به ، ويعلم نيتك ، وما تريده من إظهار دين الحق ، وهو مستجيب لك ، وموصلك إلى مرادك .

﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ دين الله(١) ، وهو(٢) مصدر مؤكد منتصب(٣) عن قوله : [٤٣/ب] ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ وهي(٤) فعلة من صبغ ، كالجلسة من جلس ، وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ ، والمعنى : تطهير الله ؛ لأن الإيمان يطهر النفوس ، والأصل فيه : أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر ، يسمونه المعمودية(٥) ، ويقولون : هو تطهير لهم ، فإذا فعل الواحد منهم بولده ذلك ، قال : الآن صار نصرانياً حقاً ، فأمر المسلمون بأن يقولوا لهم : آمنا بالله ، وصبغنا الله بالإيمان صبغته(٦) ، ولم نصبغ صبغتكم .

---

(١) تفسير الحسن البصري : ١١٦/١ ، تفسير الثوري : ٤٩ ، تفسير عبد الرزاق : ٧٩/١ ، تفسير الطبري : ٤٤٤/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٦٧/١ ، تفسير السمرقندي : ١٦٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢٢/١ ، تفسير السمعاني : ٧٤/٢ ، معالم التنزيل : ١٢١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣١/١ .

(٢) من هنا إلى قوله : (نصرانياً حقاً) في فتح القدير للشوكاني : ١٤٧/١-١٤٨ .

(٣) مفاتيح الغيب : ٤٥٦/٢ ، الدر المصون : ١٤٣/٢ .

(٤) من هنا إلى قوله : (الكرم) في الدر المصون : ١٤٣/٢ .

(٥) تفسير الطبري : ٤٤٤/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٢١٥/١ ، مفردات الراغب الأصفهاني : ٤٧٥ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢٢/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٤٥ ، تفسير السمعاني : ٧٥/٢ ، معالم التنزيل : ١٢١/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٥٥/٢ ، تفسير القرطبي : ١٤٩/٢ .

(٦) تفسير الطبري : ٤٤٤/١ ، أنوار التنزيل : ٩٠/١ .

وجيء بلفظ الصبغة ؛ للمشاكلة ، كقولك لمن يغرس الأشجار : اغرس كما يغرس فلان تريد رجلاً يصطنع الكرم) ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ﴾ تمييز(١) ، أي : لا صبغة أحسن من صبغته ، يريد الدين ، أو التطهير(٢) ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ (٣) عطف على آمنا بالله(٤) ، وهذا العطف يدل على أن قوله : ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ داخل في مفعول قولوا آمنا ، أي : قولوا هذا وهذا ، ونحن له عابدونَ ، ويرد(٥) قول من زعم أن صبغة اللّه بدل من ملة إبراهيم(٦) ، أو نصب على الإغراء(٧) ، بمعنى : عليكم صبغة الله ؛ لما فيه من فك النظم ، وإخراج الكلام عن التئامه ، وانتصابها على أنها مصدر مؤكد ، هو الذي ذكر سيبويه(٨) ، والقول ما قالت حذام(٩) .

---

(١) تفسير السمرقندي : ١٦٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٦/١ ، الدر المصون : ١٤٤/٢ ، تفسير أبي السعود : ٢٠٠/١ .

(٢) تفسير السمعاني : ٧٦/٢ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٥٦/٢ - ٤٥٩ ، أنوار التنزيل : ٩٠/١-٩١ .

(٤) الدر المصون : ١٤٤/٢ ، تفسير أبي السعود : ٢٠٠/١ .

(٥) من هنا إلى قوله : (عن التئامه) في الدر المصون : ١٤٤/٢ .

(٦) هو قول مكي ، كما في مشكل إعراب القرآن : ١١٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٥٧/٢ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٦/١ ، تفسير القرطبي : ١٤٩/٢ .

(٧) مشكل إعراب القرآن : ١١٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢٢/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٦/١ ، تفسير القرطبي : ١٤٩/٢ .

(٨) الكتاب لسيبويه : ٣٨٢/١ ، ولفظه : وقال قوم : ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ منصوب على الأمر ، وقال بعضهم : لا ، بل توكيد . وينظر : مفاتيح الغيب : ٤٥٦/٢ .

(٩) وأصله بيت من الشعر يضرب مثلاً :

إذا قالت حذامِ فصدقوها فإن القول ما قالت حذام .

=

﴿ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ ﴾ أي : أتجادلوننا في شأن اللّه(١) ، واصفطائه النبي من العرب دونكم ، وتقولون : لو أنزل الله على أحد لأنزل علينا علينا ، وترونكم أحق بالنبوة منا ﴿ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ﴾ نشترك جميعاً في أننا عباده ، وهو ربنا(٢) ، وهو يصيب برحمته وكرامته من يشاء من عباده ﴿ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ﴾ يعني : أن العمل هو أساس الأمر ، وكما أن لكم أعمالاً ، فلنا كذلك(٣) ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ أي : نحن له موحدون ، نخلصه بالإيمان، وأنتم به مشركون(٤) ، والمخلص أحرى بالكرامة وأولى بالنبوة من غيره .

﴿ أَمْ تَقُولُونَ ﴾ بالتاء : شامي وكوفي ، غير أبي بكر(٥) ، وأمْ على هذا معادلة للهمزة(٦) في أتحاجوننا ، يعني : أي الأمرين تأتون : المحاجة في حكم اللّه ، أم ادعاء اليهودية والنصرانية على الأنبياء ،

= والبيت للجيم بن صعب ينظر : الخصائص : ٥٦٩/١ ، قطر الندى : ١٤ ، اللسان : (رقش) .

(١) معاني القرآن للزجاج : ٢١٧/١ ، تفسير السمرقندي : ١٦٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢٣/١ ، تفسير السمعاني : ٧٦/٢ ، معالم التنزيل : ١٢١/١ ، تفسير القرطبي : ١٥١/٢ ، روح المعاني للألوسي : ٣٩٨/١ .

(٢) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢٣/١ ، تفسير السمعاني : ٧٦/٢ ، معالم التنزيل : ١٢١/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٤٤٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢٣/١ ، معالم التنزيل : ١٢١/١ ، لباب التأويل : ٨٦/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٩٦/١ .

(٤) معاني القرآن للزجاج: ٢١٧/١ ، تفسير السمرقندي : ١٦٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي: ٢٢٣/١ ، تفسير السمعاني : ٧٦/٢ ، معالم التنزيل : ١٢١/١ ، تفسير القرطبي : ١٥١/٢.

(٥) كتاب السبعة في القراءات : ١٧١ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٧٧ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤١٩/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٤٤٦/١ .

أو منقطعة(١) ، أي : بل أتقولون .

يقولون : غيرهم بالياء ، وعلى هذا لا تكون الهمزة إلا منقطعة(٢) ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾ ثم أمر نبيه عليه السلام أن يقول مستفهماً راداً عليهم بقوله : ﴿ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ﴾ يعني : أن الله شهد لهم بملة الإسلام(٣) في قوله : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا [٤٤/أ] وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ﴾(٤) ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ (٥) أي : كتم شهادة الله التي عنده أنه شهد بها(٦) ، وهي شهادة الله (٧) لإبراهيم عليه السلام بالحنيفية ، والمعنى : أن أهل الكتاب لا أحد أظلم منهم(٨) ؛ لأنهم كتموا هذه الشهادة وهم عالمون بها ، أو أنا لو كتمنا هذه الشهادة لم يكن أحد أظلم منا ، فلا نكتمها(٩) ، وفيه

---

(١) تفسير الطبري : ٤٤٦/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٦٨/١ .

(٢) الدر المصون : ١٤٦/٢ ، تفسير أبي السعود : ٢٠١/١ .

(٣) تفسير السمرقندي : ١٦٣/١ ، معالم التنزيل : ١٢١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٣/١ ، تفسير القرطبي : ١٥٢/٢ ، لباب التأويل : ٨٦/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٨٨/١ ، أنوار التنزيل : ٩١/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٠٢/١ .

(٤) آل عمران (٦٧) .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٨/١ ، أنوار التنزيل : ٩١/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٠٢/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٤٤٧/١ ، لباب التأويل : ٨٦/١ .

(٧) كذا في الأصل وفي ((ب)) : وهي شهادته .

(٨) تفسير عبد الرزاق : ٧٩/١ ، تفسير الطبري : ٤٤٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢٣/١ ، تفسير القرطبي : ١٥٢/٢ .

(٩) مفاتيح الغيب : ٤٥٩/٢ ، تفسير القرطبي : ١٥٢/٢ ، روح المعاني للألوسي : ٤٠٠/١ .

تعريض بكتمانهم شهادة الله(١) لمحمد عليه السلام بالنبوة في كتبهم وسائر شهاداته .

ومن في قوله : " من الله " مثلها في قولك : هذه شهادة مني لفلان ، إذا شهدت له) في أنها صفة لها(٢) ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ من تكذيب الرسل ، وكتمان الشهادة(٣) .

﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ كررت(٤) ؛ للتأكيد(٥) ، أو لأن المراد بالأول الأنبياء عليهم السلام(٦) ، وبالثاني أسلاف اليهود والنصارى .

﴿ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ (٧) الخفاف الأحلام ، فأصل السفه الخفة(٨) ، وهم اليهود ؛ لكراهتهم التوجه إلى

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٢١٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢٣/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٩٨/١ .

(٢) الدر المصون : ١٤٨/٢ .

(٣) تفسير الطبري : ٤٤٨/١ ، لباب التأويل : ٨٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٠٢/١ ، روح المعاني للألوسي : ٤٠١/١ .

(٤) من هنا إلى قوله (النصارى) في أنوار التنزيل : ٩١/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٠٣/١ .

(٥) تفسير السمعاني : ٧٨/٢ ، معالم التنزيل : ١٢٢/١ ، لباب التأويل : ٨٦/١ .

(٦) مفردات الراغب الأصفهاني : ٤١٤ ، مفاتيح الغيب : ٤٦١/٢ ، تفسير القرطبي : ١٥٣/٢ ، بصائر ذوي التمييز : ٤٦٣/١ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٨/١ ، لباب التأويل : ٨٦/١ -٨٧ ، أنوار التنزيل : ٩١/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢/٢ .

(٨) تفسير السمعاني : ٧٩/٢ ، تفسير القرطبي : ١٥٣/٢ .

الكعبة(١) ، وأنهم لا يرون النسخ ، أو المنافقون ؛ لحرصهم على الطعن والاستهزاء(٢) ، أو المشركون(٣) ؛ لقولهم : رغب عن قبلة آبائه ثم رجع إليها ، والله ليرجعن إلى دينهم .

وفائدة الإخبار بقولهم قبل وقوعه : توطين النفس(٤) ، إذ المفاجأة بالمكروه أشد ، وإعداد الجواب قبل الحاجة إليه أقطع للخصم ، فقبل الرمي يراش السهم(٥) ﴿ مَا وَلَّىٰهُمْ ﴾ ما صرفهم(٦) ﴿ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ﴾ يعنون بيت المقدس(٧)) ، والقبلة : الجهة التي يستقبلها الإنسان في الصلاة(٨) ؛ لأن

---

(١) صحيفة علي بن أبي طلحة : ٨٨ ، تفسير الثوري : ٥٠ ، تفسير الطبري : ٢/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢١٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٣/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٤٥ ، مفاتيح الغيب : ٤٣٦/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٨٩/١ .

(٢) تفسير السمرقندي : ١٦٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٦٣/٢ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٢١٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٦٣/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٨٩/١ .

(٤) مفاتيح الغيب : ٤٦٢/٢ .

(٥) رَاشَ السهم : ألزق عليه الريش ، فهومَرِيشٌ ، بوزن مبيع وبابه باع ، وراشَ فلاناً أصلح حاله . مختار الصحاح : ١١١ (راش) وما ذكره المصنف مثل سائر : المستقصى : ١٨٧/٢ .

(٦) تفسير مجاهد : ٩٠/١ ، تفسير الطبري : ٢/٢ ، معالم التنزيل : ١٢٢/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٦٤/٢ .

(٧) تفسير مجاهد : ٩٠/١ ، تفسير الطبري : ٣/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٦٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢٤/١ ، تفسير السمعاني : ٧٩/٢ ، معالم التنزيل : ١٢٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٦٤/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١٥٠/١ .

(٨) مفاتيح الغيب : ٤٦٤/٢ ، تفسير أبي السعود : ٢٠٣/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢/٢ .

المصلي يقابلها ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ﴾ أي : بلاد المشرق والمغرب(١) ، والأرض كلها له ﴿ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ من أهلها ﴿ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ ﴾ طريق مستوٍ ، أي : يرشد من يشاء إلى قبلة الحق(٢) ، وهي الكعبة التي أمرنا بالتوجه إليها ، أو الأماكن كلها لله ، فيأمر بالتوجه إلى حيث شاء ، فتارة إلى الكعبة ، وطوراً إلى بيت المقدس ، لا اعتراض عليه ؛ لأنه المالك وحده .

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ ﴾ (٣) ومثل ذلك الجعل العجيب جعلناكم) فالكاف للتشبيه(٤) ، وذا جر بالكاف ، واللام للفرق بين الإشارة إلى القريب ، والإشارة إلى البعيد ، والكاف للخطاب لا محل لها من الإعراب ﴿ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (٥) خياراً(٦) ، وقيل : للخيار وسط ؛ لأن الأطراف يتسارع إليها الخلل ، [٤٤/ب] والأوساط محمية) أي : كما جعلت قبلتكم خير القبل ، جعلتكم خير الأمم (٧)

---

(١) تفسير الطبري : ٥/٢ ، مفاتيح الغيب : ٤٦٥/٢ ، تفسير القرطبي : ١٥٨/٢ ، لباب التأويل : ٨٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٠٤/١ .

(٢) لباب التأويل : ٨٧/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٧٠/٢ ، تفسير أبي السعود : ٢٠٤/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣/٢ .

(٤) مفاتيح الغيب : ٤٧٠/٢ ، لباب التأويل : ٨٧/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٩/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٥/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢١٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١٦٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢٤/١ ، تفسير السمعاني : ٨٠/٢ ، معالم التنزيل : ١٢٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٧١/٢ ، أنوار التنزيل : ٩١/١ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٩/١ .

أو عدولاً(١) ؛ لأن الوسط عدل بين الأطراف ، ليس إلى بعضها أقرب من بعض) ، أي : كما جعلنا قبلتكم متوسطة بين المشرق والمغرب ، جعلناكم(٢) أمة وسطاً بين الغلو والتقصير ، فإنكم لم تغلوا غلو النصارى ، حيث وصفوا المسيح بالألوهية ، و لم تقصروا تقصير اليهود ، حيث وصفوا مريم بالزنا ، وعيسى بأنه ولد الزنا ﴿ لِتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ ﴾ غير منصرف لمكان ألف التأنيث(٣) ﴿ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ صلة شهداء ﴿ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ عطف على لتكونوا .

(٤) روي(٥) أن الأمم يوم القيامة يجحدون تبليغ الأنبياء ، فيطالب اللّه الأنبياء (٦) بالبينة على أنهم قد بلغوا ، وهو أعلم(٧) ، فيؤتى بأمة محمد عليه

---

(١) تفسير مجاهد : ٩٠/١ ، تفسير الثوري : ٥٠ ، تفسير عبد الرزاق : ٨٠/١ ، تفسير الطبري : ٥/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢١٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١٦٤/١ .

(٢) من هنا إلى قوله : (تقصير اليهود) في تفسير الطبري : ٥/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢٥/١ ، تفسير السمعاني : ٨١/٢ ، معالم التنزيل : ١٢٢/١ ، زاد المسير : ١٣٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٧٢/٢ ، لباب التأويل : ٨٧/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٥٠/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٢٢٠/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٩/١ ، أنوار التنزيل : ٩٢/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٠٥/١ .

(٥) ينظر : تفسير الثوري : ٥١ ، تفسير عبد الرزاق : ٨٠/١ ، تفسير الطبري : ٦/٢ -٨ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٢٠/١ ، تفسير السمرقندي : ١٦٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢٥/١ ، تفسير السمعاني : ٨١/٢ ، معالم التنزيل : ١٢٣/١ ، زاد المسير : ١٣٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٧٥/٢ ، تفسير القرطبي : ١٥٩/٢ ، لباب التأويل : ٨٧/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٩٠/١ .

(٦) ساقطة من ((ب)) .

(٧) تفسير مجاهد : ٩٠/١ .

السلام فيشهدون ، فتقول الأمم : من أين عرفتم ؟ فيقولون : علمنا ذلك بإخبار اللّه تعالى في كتابه ، الناطق على لسان نبيه الصادق ، فيؤتى بمحمد عليه السلام فيسأل عن حال أمته ، فيزكيهم ويشهد بعدالتهم) .

والشهادة قد تكون بلا مشاهدة(١) ، كالشهادة بالتسامع في الأشياء المعروفة (٢) ولما كان الشهيد كالرقيب ، جيء بكلمة الاستعلاء ، كقوله تعالى : ﴿ كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾(٣) وقيل : لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا ، فيما لا يصح إلا بشهادة العدول الأخيار ، ويكون الرسول عليكم شهيداً ، يزكيكم ويعلم بعدالتكم) .

واستدل الشيخ أبو منصور ـــ رحمه اللّه(٤) ـــ بالآية على أن الإجماع حجة(٥) ؛ لأن اللّه تعالى وصف هذه الأمة بالعدالة ، والعدل هو المستحق للشهادة وقبولها ، فإذا اجتمعوا على شيء ، وشهدوا به لزم قبوله .

(٦) وأخرت صلة الشهادة أولاً وقدمت آخراً(٧) ؛ لأن المراد في الأول إثبات شهادتهم على الأمم ، وفي الآخر اختصاصهم بكون الرسول شهيداً عليهم

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٢٢٠/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٩/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٠٥/١ ، روح المعاني للألوسي : ٥/٢ .

(٣) المائدة (١١٧) .

(٤) تأويلات أهل السنة : ٢٨٤ ، وذكر الألوسي استدلاله . روح المعاني للألوسي : ٤/٢ .

(٥) مفاتيح الغيب : ٤٧٢/٢ - ٤٧٨ ، تفسير القرطبي : ١٦١/٢ ، أنوار التنزيل : ٩١/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٧٨/٢-٤٨١ ، تفسير أبي السعود : ٢٠٥/١ -٢٠٦ .

(٧) الدر المصون : ١٥٢/٢ ، روح المعاني للألوسي : ٥/٢ .

﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ ﴾ أي : وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها(١) وهي الكعبة ، فالتي كنت عليها ليست(٢) بصفة للقبلة ، بل هي ثاني مفعولي جعل(٣) .

روي أن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم(٤) كان يصلي بمكة إلى الكعبة ، ثم أمر بالصلاة إلى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة ؛ تأليفاً لليهود ، ثم حول إلى الكعبة ﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ أي : وما جعلنا القبلة التي تحب أن تستقبلها ، الجهة التي كنت عليها أولاً بمكة ، إلا [٤٥/أ] امتحاناً للناس وابتلاء ، لنعلم الثابت على الإسلام ، الصادق فيه ، ممن هو على حرف ، ينكص على عقبيه لقلقه) ، يرجع (٥) فيرتد عن الإسلام عند تحويل القبلة(٦) .

قال الشيخ أبو منصور ــ رحمه اللّه ــ معنى قوله : لنعلم ، أي : لنعلم كائناً ، أو موجوداً ، ما قد علمناه أنه يكون

---

(١) معالم التنزيل : ١٢٣/١ ، تفسير القرطبي : ١٦١/٢ ، لباب التأويل : ٨٧/١ ، أنوار التنزيل : ٩٢/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٥١/١ .

(٢) من هنا إلى قوله : (حول الكعبة) في الدر المصون : ١٥٣/٢ .

(٣) روح المعاني للألوسي : ٥/٢ .

(٤) ينظر : سنن البيهقي : ١٢/٢-١٣ ، تاريخ جرجان : ٤٦٨ ، وقريب منه في صحيفة علي بن أبي طلحة : ٨٨ ، تفسير الطبري : ٤/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٦٤/١ ، تفسير القرطبي : ١٥٥/٢ .

(٥) ساقطة من ((ب)) .

(٦) تفسير الطبري : ١٠/٢ ، معالم التنزيل : ١٢٣/١ ، تفسير القرطبي : ١٦٢/٢ ، لباب التأويل : ١/، ٨٨ ، تفسير أبي السعود : ٢٠٦/١ ، روح المعاني للألوسي : ٥/٢ .

ويوجد(١) ، فالله تعالى عالم في الأزل ، بكل ما أراد وجوده أنه يوجد ، في الوقت الذي شاء وجوده فيه ، ولا يوصف بأنه عالم في الأزل ، بأنه موجود كائن ، ليس له بموجود في الأزل ، فكيف يعلمه موجوداً ، فإذا صار موجوداً يدخل تحت علمه الأزلي ، فيصير معلوماً له ، موجوداً كائناً ، والتغير على المعلوم لا على العلم (٢) أو لنميز التابع من الناكص(٣) ، كما قال تعالى : ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾(٤) فوضع العلم موضع التمييز ؛ لأن العلم به (٥) يقع التمييز ، أو ليعلم رسول الله(٦) والمؤمنون ، وإنما أسند علمهم إلى ذاته ؛ لأنهم خواصه) ، أو هو على ملاطفة الخطاب لمن لا يعلم(٧) ، كقولك : لمن ينكر ذوب الذهب ، فليلقه في النار لنعلم أيذوب ﴿ وَإِن كَانَتْ ﴾ أي : التحويلة(٨)

---

(١) تأويلات أهل السنة : ٢٨٦ . ونصه : ليعلم ما قد علم أنه يكون كائناً ، وليعلم ما قد علم أنه يوجد . . وينظر : معاني القرآن للزجاج : ٢٢٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢٦/١ ، تفسير السمعاني : ٨٣/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٥/١ ، لباب التأويل : ٨٧/١ ، روح المعاني للألوسي : ٦/٢ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٨٠/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٢/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٩/٢ ، ض١٢٣ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٥/١ ، تفسير القرطبي : ١٦١/٢ ، الدر المصون : ١٥٤/٢ ، روح المعاني للألوسي : ٦/٢ .

(٤) الأنفال (٣٧) .

(٥) السطران ساقطان من ((ب)) .

(٦) الدر المصون : ١٥٤/٢ ، روح المعاني للألوسي : ٦/٢ .

(٧) تفسير الطبري : ١٠/٢ ، مفاتيح الغيب : ٤٨٠/٢ ، تفسير القرطبي : ١٦١/٢ .

(٨) صحيفة علي بن أبي طلحة : ٨٩ ، تفسير مجاهد : ٩١/١ ، تفسير عبد الرزاق : ٨٠/١ ، تفسير الطبري : ١٠/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢٦/١ ، تفسير السمعاني : ٨٤/٢ ، =

أو الجعلة(١) ، أو القبلة(٢) ، وإن هي المخففة(٣) واللام في ﴿ لَكَبِيرَةً ﴾ أي : لثقيلة شاقة(٤) ، وهي خبر كان(٥) ، فارقة(٦) ﴿ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾ أي : هداهم الله ، فحذف العائد(٧) (٨) أي : إلا على الثابتين ، الصادقين في اتباع الرسول) ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ﴾ أي : صلاتكم إلى بيت المقدس(٩) .

= معالم التنزيل : ١٢٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٥/١ ، تفسير القرطبي : ١٦٢/٢ ، لباب التأويل : ٨٨/١ ، أنوار التنزيل : ٩٢/١ .

(١) أنوار التنزيل : ٩٢/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٥١/١ ، روح المعاني للألوسي : ٦/٢ .

(٢) معاني القرآن للأخفش : ١٥١/١ ، تفسير الطبري : ١١/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٢٠/١ ، تفسير السمعاني : ٨٤/٢ ، معالم التنزيل : ١٢٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٥/١ ، لباب التأويل : ٨٨/١ ، أنوار التنزيل : ٩٢/١ .

(٣) مفاتيح الغيب : ٤٨٢/٢ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٦/١ ، تفسير القرطبي : ١٦٢/٢ .

(٤) تفسير السمعاني : ٨٤/٢ ، معالم التنزيل : ١٢٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٨٣/٢ .

(٥) مشكل إعراب القرآن : ١١٣/١ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٢٢١/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٦٩/١ ، الدر المصون : ١٥٥/٢ .

(٧) معالم التنزيل : ١٢٣/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٧/١ ، غرائب القرآن : ١٩/٢ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٠/١ ، لباب التأويل : ٨٨/١ .

(٩) تفسير الثوري : ٥٢ ، تفسير الطبري : ١١/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٢١/١ ، تفسير السمرقندي : ١٦٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢٧/١ ، تفسير السمعاني : ٨٥/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٥/١ ، معالم التنزيل : ١٢٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٨٤/٢ ، غرائب القرآن : ١٩/٢ .

سمى الصلاة إيماناً ؛ لأن وجوبها على أهل الإيمان(١) ، وقبولها من أهل الإيمان ، وأداؤها في الجماعة دليل الإيمان(٢) .

(٣) ولما توجه رسول الله ﷺ إلى الكعبة ، قالوا : كيف بمن مات قبل التحويل من إخواننا ، فنزلت(٤)) ، ثم علل ذلك فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ ﴾ مهموز مشبع : حجازي(٥) وشامي وحفص ، رؤف : غيرهم ، بوزن فَعُل ، وهما للمبالغة ﴿ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾ لا يضيع أجورهم ، والرأفة أشد من الرحمة(٦) ، وجمع بينهما كما في الرحمن الرحيم .

---

(١) تابع لقوله : إن العمل لا يدخل في مسمى الإيمان ، والآية رد عليه ، قال القرطبي : سماها إيماناً لاشتمالها على نية وقول وعمل . تفسير القرطبي : ١٦٥/٢ .

(٢) يشير إلى حديث أبي سعيد الخدري ﷺ : ((إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان)) أخرج في جامع الترمذي : (٢٦١٧) ، (٣٠٩٣) ، وسنن ابن ماجه رقم (٨٠٢) ، ومسند الإمام أحمد ابن حنبل : (٢٧٣٢٥) ، وسنن الدارمي : (١٢٢٣) كلهم من حديث درّاج عن أبي الهيثم عنه به .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٠/١ ، لباب التأويل : ٨٨/١ .

(٤) أخرج في سنن أبي داود رقم (٤٦٨٠) ، وسنن النسائي رقم (٢٩٦٤) ، ومسند أبي داوود الطيالسي : ٣٤٩ ، ومسند الإمام أحمد ابن حنبل : (٢٦٨٦) ، وسنن الدارمي : (١٢٣٥) ، وتفسير الطبري : ١١/٢ ، والمستدرك للحاكم : ٢٩٥/٢ ، كلهم من حديث عكرمة عن ابن عباس به . وينظر : تفسير الثوري : ٥٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢٦/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٤٥ .

(٥) كتاب السبعة في القراءات : ١٧١ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٧٧ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٢١/١ .

(٦) تفسير الطبري : ١٢/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٨٦/٢ ، تفسير القرطبي : ١٦٢/٢ ، لباب التأويل : ٨٨/١ ، غرائب القرآن : ٢٠/٢ .

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ (١) تردد وجهك ، وتصرف نظرك في جهة السماء ، وكان رسول الله يتوقع من ربه أن يحوله إلى الكعبة ؛ موافقة لإبراهيم ، ومخالفة لليهود(٢) ؛ ولأنها أدعى للعرب إلى الإيمان(٣) ؛ لأنها مفخرهم ، ومزارهم ، ومطافهم ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ ﴾ فلنعطينك(٤) ، ولنمكننك [٤٥/ب] من استقبالها ، من قولك : وليته كذا إذا جعلته والياً له ، أو فلنجعلك تلي سمتها ، دون سمت بيت المقدس ﴿ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ﴾ تحبها وتميل إليها(٥) ؛ لأغراضك الصحيحة التي أضمرتها ، وواقفت مشيئة الله وحكمته ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ أي : نحوه(٦)، وشطر نصب على الظرف(٧) ، أي : أجعل تولية الوجه تلقاء المسجد(٨) ، أي : في جهته وسمته ؛ لأن استقبال

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٠/١ ، أنوار التنزيل : ٩٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٠٧/١ ، روح المعاني للألوسي : ٨/٢ .

(٢) تفسير عبد الرزاق : ٨٠/١ ، تفسير الطبري : ١٣/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٢١/١ ، تفسير السمرقندي : ١٦٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢٩/١ ، تفسير السمعاني : ٨٧/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٦/١ ، معالم التنزيل : ١٢٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٨٧/٢ ، غرائب القرآن : ٢١/٢ . وينظر : تخريج الحديث القادم .

(٣) مفاتيح الغيب : ٤٨٨/٢ .

(٤) من هنا إلى قوله : (تميل إليها) في مفاتيح الغيب : ٤٩٠/٢ ، غرائب القرآن : ٢٣/٢ .

(٥) تفسير الطبري : ١٣/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٢٢/١ ، تفسير السمرقندي : ١٦٥/١ ، تفسير السمعاني : ٨٨/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٦/١ ، معالم التنزيل : ١٢٤/١ .

(٦) صحيفة علي بن أبي طلحة : ٩٠ ، تفسير مجاهد : ٩١/١ ، تفسير عبد الرزاق : ٨١/١ ، تفسير السمرقندي : ١٦٥/١ ، معالم التنزيل : ١٢٤/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٩٢/١ .

(٧) معاني القرآن للزجاج : ٢٢٢/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٦٩/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٨/١ ، الدر المصون : ١٦١/٢ .

(٨) تفسير الطبري : ١٤/٢ ، مفاتيح الغيب : ٤٩٢/٢ ، غرائب القرآن : ٢٦/٢ .

عين القبلة متعسر على النائي(١) ، وذكر المسجد الحرام دون الكعبة ، دليل على أن الواجب مراعاة الجهة دون العين(٢) .

روي أنه عليه السلام : ((قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ، ستة عشر شهراً ، ثم وجه إلى الكعبة))(٣)) ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ ﴾ من الأرض وأردتم الصلاة ﴿ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ (٤) أي : التحويل إلى الكعبة هو الحق(٥) ؛ لأنه كان في بشارة أنبيائهم برسول الله ﷺ أنه يصلي إلى القبلتين(٦)) ﴿ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ بالياء : مكي وأبو عمرو ونافع وعاصم(٧) ، وبالتاء : غيرهم .

---

(١) الإنصاف : ٨/٢ ، بدائع الصنائع : ١٢٠/١ .

(٢) الأم للشافعي : ٩٣/١ ، بدائع الصنائع : ١٢٠/١ ، المبدع : ٤٠٣/١ ، المبسوط : ١٩٠/١٠ .

(٣) أخرج في صحيح البخاري رقم (٤١) ، وصحيح مسلم رقم (٥٢٥) ، وجامع الترمذي : (٣٤٠) ، وسنن النسائي رقم (٤٨٨) ، ومسند الإمام أحمد بن حنبل : (١٨٠٢٦) . كلهم من حديث أبي إسحاق عن البراء بن عازب ﷺ به . وينظر : تفسير الطبري : ٤/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢٩/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٤٦ ، تفسير السمعاني : ٨٧/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٦/١ ، معالم التنزيل : ١٢٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٨٩/٢ ، تفسير القرطبي : ١٦٣/٢ ، لباب التأويل : ٨٩/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٩٢/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠١/١ .

(٥) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٣٠/١ ، معالم التنزيل : ١٢٥/١ ، لباب التأويل : ٨٩/١ ، أنوار التنزيل : ٩٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٠٨/١ .

(٦) زاد المسير في علم التفسير : ١٣٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٠٦/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٩٣/١ .

(٧) التيسير لأبي عمرو الداني : ٧٧ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٢٢/١ .

فالأول : وعيد للكافرين بالعقاب ، على الجحود والإباء[١] ، والثاني : وعد للمؤمنين بالثواب ، على القبول والأداء[٢] .

﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ أراد ذوي العناد منهم ﴿ بِكُلِّ ءَايَةٍ ﴾ [٣] برهان قاطع أن التوجه إلى الكعبة هو الحق[٤] ﴿ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ﴾ ؛ لأن تركهم اتباعك ، ليس عن شبهة تزيلها بإيراد الحجة ، إنما هو عن مكابرة وعناد ، مع علمهم بما في كتبهم ، من نعتك أنك على الحق ، وجواب القسم المحذوف ، سد مسد جواب الشرط[٥] ﴿ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ﴾ حسم لأطماعهم[٦] ، إذ كانوا اضطربوا في ذلك ، وقالوا : لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو أن يكون صاحبنا الذي ننتظره[٧] ، وطمعوا في رجوعه إلى قبلتهم) ، ([٨] ووحدت القبلة ، وإن كان لهم قبلتان ، فلليهود قبلة ، وللنصارى قبلة ؛ لاتحادهما في البطلان) ﴿ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ﴾ [٩] يعني أنهم

---

(١) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٣٠/١ ، معالم التنزيل : ١٢٥/١ ، لباب التأويل : ٨٩/١ ، أنوار التنزيل : ٩٣/١ .

(٢) معالم التنزيل : ١٢٥/١ ، لباب التأويل : ٨٩/١ ، أنوار التنزيل : ٩٣/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠١/١ ، غرائب القرآن : ٣٥/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٠٨/١ - ٢٠٩ ، روح المعاني للألوسي : ١١/٢ .

(٤) تفسير الطبري : ١٥/٢ ، تفسير السمعاني : ٩٠/٢ ، لباب التأويل : ٩٠/١ .

(٥) إملاء ما من به الرحمن : ٦٨/١ .

(٦) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٣٠/١ .

(٧) تفسير الطبري : ١٦/٢ ، لباب التأويل : ٨٩/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٢/١ ، أنوار التنزيل : ٩٣/١ .

(٩) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠١/١ .

مع اتفاقهم على مخالفتك ، مختلفون في شأن القبلة(١) ، لا يرجى اتفاقهم ، كما لا ترجى موافقتهم لك ، فاليهود تستقبل بيت المقدس ، والنصارى مطلع الشمس(٢) ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ أي : من بعد وضوح البرهان) والإحاطة بأن القبلة هي الكعبة(٣) ، وأن دين اللّه هو الإسلام (٤) لَمِن المرتكبين الظلم الفاحش(٥) ، وفي ذلك لطف للسامعين ، وتهييج للثبات على الحق ، وتحذير [٤٦/أ] لمن يترك الدليل بعد إنارته ، ويتبع الهوى) ، وقيل : الخطاب في الظاهر للنبي عليه السلام(٦) ، والمراد : أمته ، ولزم الوقف على الظالمين ؛ إذْ لو وصل لصار : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ صفة للظالمين(٧) ، وهو مبتدأ ، والخبر(٨) ﴿ يَعْرِفُونَهُۥ ﴾ أي : محمداً عليه السلام(٩) ،

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٢٢٤/١ .

(٢) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٣٠/١ ، تفسير السمعاني : ٩١/٢ ، لباب التأويل : ٩٠/١ ، أنوار التنزيل : ٩٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٠٩/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٥٤/١ .

(٣) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٣٠/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠١/١ .

(٥) روح المعاني للألوسي : ١٢/٢ .

(٦) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٣٠/١ ، لباب التأويل : ٩٠/١ .

(٧) الدر المصون : ١٦٨/٢ .

(٨) معاني القرآن للزجاج : ٢٢٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٨/١ ، الدر المصون : ١٦٨/٢ ، روح المعاني للألوسي : ١٢/٢ .

(٩) معاني القرآن للزجاج : ٢٢٥/١ ، تفسير السمرقندي : ١١٦/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٣١/١ ، تفسير السمعاني : ٩٢/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٧/١ ، معالم التنزيل : ١٢٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٥١٣/٢ ، لباب التأويل : ٩٠/١ ، أنوار التنزيل : ٩٣/١ .

أو القرآن(١) ، أو تحويل القبلة(٢) ، والأول أظهر ؛ لقوله : ﴿ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ ، (٣) قال عبد الله بن سلام : " أنا أعلم به مني بابني ، فقال له عمر : ولم ؟ قال : لأني لست أشك في محمد أنه نبي ، فأما ولدي فلعل والدته خانت ، فقبل عمر رأسه " (٤)) ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ ﴾ أي : الذين لم يسلموا ﴿لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ ﴾ حسداً وعناداً ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ ؛ لأن الله تعالى بينه في كتابهم(٥) .

﴿ ٱلْحَقُّ ﴾ (٦) مبتدأ ، خبره(٧) ﴿ مِن رَّبِّكَ ﴾ واللام للجنس ، أي : الحق من الله ، لا من غيره ، يعني : أن الحق ما ثبت أنه من الله ، كالذي أنت

---

(١) تفسير السمرقندي : ١٦٦/١ ، تفسير السمعاني : ٩٢/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٤/١ ، تفسير أبي السعود : ٢١٠/١ .

(٢) تفسير الطبري : ١٦/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٢٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٥١٤/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٤/١ ، تفسير أبي السعود : ٢١٠/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٥٤/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٢/١ ، أنوار التنزيل : ٩٤/١ ، تفسير أبي السعود : ٢١٠/١.

(٤) تأويلات أهل السنة : ٢٩٣ ، تفسير السمرقندي : ١٦٦/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٣١/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٤٦ ، تفسير السمعاني : ٩٢/٢ ، معالم التنزيل : ١٢٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٥١٣/٢ ، لباب التأويل : ٩٠/١ ، غرائب القرآن : ٣٨/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٩٤/١ .

(٥) تفسير السمرقندي : ١٦٦/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٥١٥/٢ ، غرائب القرآن : ٣٩/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٤/١ ، تفسير أبي السعود : ٢١٠/١ .

(٧) إعراب القرآن للنحاس : ٢٧٠/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١١٣/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٧/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٨/١ .

عليه ، وما لم يثبت أنه من اللّه ، كالذي عليه أهل الكتاب فهو الباطل ، أو للعهد ، والإشارة إلى الحق الذي عليه رسول اللّه ، أو خبر مبتدأ(١) ، أي : هو الحق) ، ومن ربك خبر بعد خبر(٢) ، أو حال ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ ﴾ (٣) الشاكين في أنه من ربك(٤) .

﴿ وَلِكُلٍّ ﴾ من أهل الأديان المختلفة(٥) ﴿ وِجْهَةٌ ﴾ قبلة(٦) ، وقرئ بها(٧)) ، والضمير في ﴿ هُوَ ﴾ لكل(٨) ، وفي ﴿ مُوَلِّيهَا ﴾ للوجهة ، (٩) أي : هو موليها وجهه(١٠) ، فحذف أحد

---

(١) معاني القرآن للأخفش : ١٥١/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٧٠/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١١٢/١ ، معالم التنزيل : ١٢٦/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٧/١ .

(٢) الدر المصون : ١٧٠/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٤/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٢/١ .

(٤) تفسير الطبري : ١٧/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٢٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٣١/١ ، تفسير السمعاني : ٩٣/٢ .

(٥) تفسير مجاهد : ٩١/١ ، تفسير الطبري : ١٧/٢ ، معالم التنزيل : ١٢٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٥١٦/٢ .

(٦) تفسير الطبري : ١٧/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٦٦/١ ، تفسير السمعاني : ٩٣/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٨/١ ، لباب التأويل : ٩٠/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٥٦/١ .

(٧) تفسير أبي السعود : ٢١٠/١ .

(٨) معاني القرآن للزجاج : ٢٢٥/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١١٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٣١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٨/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٨/١ .

(٩) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٢/١ ، غرائب القرآن : ٣٩/٢ .

(١٠) تفسير الطبري : ١٨/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٣١/١ ، تفسير السمعاني : ٩٣/٢ ، معالم التنزيل : ١٢٦/١ .

المفعولين[١] ، أو هو الله تعالى ، أي : الله موليها إياه[٢]، هو مُوَلاَّهَا : شامي[٣] ، أي : هو مولى تلك الجهة قد وليها ، والمعنى : ولكل أمة قبلة يتوجه إليها ، منكم ومن غيركم ﴿ فَٱسْتَبِقُواْ ﴾ أنتم ﴿ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ فاستبقوا إليها غيركم[٤] ، من أمر القبلة وغيره) ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ ﴾ أنتم وأعداؤكم[٥] ﴿ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾ يوم القيامة ، فيفصل بين المحق والمبطل[٦] .

أو ولكل[٧] منكم يا أمة محمد ، وجهة يصلي إليها ، جنوبية ، أو شمالية ، أو شرقية ، أو غربية ([٨] فاستقبلوا الفاضلات من الجهات[٩] ، وهي الجهات المسامتة للكعبة ، وإن اختلفت أينما تكونوا من الجهات المختلفة يأت بكم الله جميعاً ويجمعكم ، ويجعل صلاتكم كأنها إلى جهة واحدة ، وكأنكم تصلون حاضري المسجد الحرام ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ ﴾ .

---

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٢٧١/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١١٣/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٨/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٨/١ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ٢٢٥/١ .

(٣) كتاب السبعة في القراءات : ١٧٢ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٧٧ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٢٢/١ .

(٤) تفسير الطبري : ١٨/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٨/١ .

(٥) معالم التنزيل : ١٢٦/١ .

(٦) تفسير الطبري : ١٨/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٣١/١ ، لباب التأويل : ٩١/١ .

(٧) من هنا إلى قوله : (إلى جهة أخرى) في غرائب القرآن : ٤٠/٢ - ٤١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٢/١ .

(٩) أنوار التنزيل : ٩٤/١ .

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾ ومن أي بلد خرجت للسفر(١) ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ إذا صليتَ ﴿وَإِنَّهُ﴾ وإن هذا المأمور به(٢) ﴿لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾﴾ وبالياء : أبو عمرو(٣) .

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ وهذا التكرير ؛ لتأكيد أمر القبلة(٤) وتشديده ؛ لأن النسخ من مظان الفتنة [٤٦/ب] والشبهة ، فكرر عليهم ؛ ليثبتوا على أنه نيط بكل واحد ، ما لم ينط بالآخر ، فاختلفت فوائدها) ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ أي(٥) : قد عرَّفكم الله جل ذكره ، أمر الاحتجاج في القبلة ، بما قد بين في قوله : ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ لئلا يكون للناس - لليهود - عليكم حجة ، في خلاف ما في التوراة ، من تحويل القبلة(٦) ، (٧) وأطلق اسم الحجة على قول المعاندين ؛ لأنهم يسوقونه سياق الحجة(٨)) ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟

---

(١) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٣٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٢٥/٢ ، لباب التأويل : ٩١/١ ، غرائب القرآن : ٤٢/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٤/١ .

(٢) غرائب القرآن : ٤٢/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٤/١ .

(٣) التيسير لأبي عمرو الداني : ٧٧ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٢٣/١ .

(٤) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٣٢/١ ، تفسير السمعاني : ٩٥/٢ ، معالم التنزيل : ١٢٧/١ ، لباب التأويل : ٩١/١ ، غرائب القرآن : ٤٣/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٤/١ .

(٥) من هنا إلى قوله : (كما بين في قوله) في معاني القرآن للزجاج : ٢٢٦/١ .

(٦) تفسير الطبري : ١٩/٢ ، مفاتيح الغيب : ٥٢٩/٢ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٣/١ ، الدر المصون : ١٧٨/٢ ، غرائب القرآن : ٤٥/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١٥٧/١ .

(٨) معاني القرآن للزجاج : ٢٢٧/١ ، تفسير السمعاني : ٩٣/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٩/١ ، معالم التنزيل : ١٢٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٢٩/٢ ، لباب التأويل : ٩١/١ .

﴿ مِنْهُمْ ﴾ استثناء من الناس(١) ، أي : (٢) لئلا(٣) يكون حجة لأحد من اليهود ، إلا المعاندين منهم(٤) ، القائلين ما ترك قبلتنا إلى الكعبة ، إلا ميلاً إلى دين قومه ، وحباً لبلده ، ولو كان على الحق للزم قبلة الأنبياء عليهم السلام .

أو معناه : لئلا يكون للعرب عليكم حجة واعتراض ، في تركككم التوجه إلى الكعبة التي هي قبلة إبراهيم وإسماعيل أبي العرب ، إلا الذين ظلموا منهم ، وهم أهل مكة(٥) حين يقولون : بدا له فرجع إلى قبلة آبائه ، ويوشك أن يرجع إلى دينهم ، ثم استأنف منها بقوله : ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ ﴾ فلا تخافوا مطاعنهم في قبلتكم(٦) ، فإنهم لا يضرونكم ﴿ وَاخْشَوْنِي ﴾ فلا تخالفوا أمري(٧)) ﴿ وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ ﴾ أي : عرفتكم لئلا يكون عليكم حجة(٨) ، ولأتم نعمتي عليكم

---

(١) معالم التنزيل : ١٢٧/١ ، أنوار التنزيل : ٩٥/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٣/١ .

(٣) من هنا إلى قوله : (لبلده) في الدر المصون : ١٧٨/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٥/١ ، تفسير أبي السعود : ١١١/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٥٦/١ .

(٤) زاد المسير في علم التفسير : ١٣٩/١ ، لباب التأويل : ٩١/١ .

(٥) تفسير عبد الرزاق : ٨١/١ ، تفسير الطبري : ٢٠/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٣٢/١ ، تفسير السمعاني : ٩٦/٢ ، معالم التنزيل : ١٢٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٢٨/٢ ، لباب التأويل : ٩١/١ .

(٦) معالم التنزيل : ١٢٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٩/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٢١/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٣٣/١ ، أنوار التنزيل : ٩٥/١ ، تفسير أبي السعود : ٢١٢/١ .

(٨) معاني القرآن للزجاج : ٢٢٧/١ ، معالم التنزيل : ١٢٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٣٠/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٩/١ .

بهدايتي إياكم إلى الكعبة ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ ﴾ ولكي تهتدوا إلى قبلة إبراهيم(١) ، الكاف في :

﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ ﴾ (٢) إما أن يتعلق بما قبله(٣) ، أي : ولأتم نعمتي عليكم في الآخرة بالثواب ، كما أتممتها عليكم في الدنيا ، بإرسال الرسول ، أو بما بعده ، أي(٤) : كما ذكرتكم بإرسال الرسول ، فاذكروني بالطاعة ، أذكركم بالثواب(٥) ، فعلى هذا يوقف على تهتدون ، وعلى الأول لا . ﴿ رَسُولًا مِّنكُمْ ﴾ من العرب(٦) ﴿ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا ﴾ يقرأ عليكم القرآن(٧) ﴿ وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ القرآن ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ السنة والفقه(٨) ﴿ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ ما لا سبيل إلى معرفته إلا

---

(١) تأويلات أهل السنة : ٢٩٨ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٣/١ ، غرائب القرآن : ٤٧/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٥/١ ، تفسير أبي السعود : ٢١٢/١ .

(٣) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٣٣/١ ، تفسير السمعاني : ٩٨/٢ ، معالم التنزيل : ١٢٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٣٢/٢ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٩/١ ، لباب التأويل : ٩٢/١ .

(٤) من هنا إلى قوله (بالثواب) في الدر المصون : ١٨٢/٢ .

(٥) تفسير مجاهد : ٩٢/١ ، معاني القرآن للأخفش : ١٥٣/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١١٤/١ ، معالم التنزيل : ١٢٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٣٢/٢ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٩/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٩/١ ، لباب التأويل : ٩٢/١ .

(٦) تأويلات أهل السنة : ٣٠٠ .

(٧) تفسير السمعاني : ٩٨/٢ ، معالم التنزيل : ١٢٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٩/١ ، لباب التأويل : ٩٢/١ .

(٨) تأويلات أهل السنة : ٣٠٠ ، تفسير السمعاني : ٩٨/٢ ، معالم التنزيل : ١٢٨/١ ، لباب التأويل : ٩٢/١ .

بالوحي(١) .

﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ ﴾ بالمعذرة ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بالمغفرة ، أو بالثناء والعطاء(٢) ، أو بالسؤال والنوال(٣) ، أو بالتوبة وعفو الحوبة ، أو بالإخلاص والخلاص(٤) ، أو بالمناجاة والنجاة(٥) ﴿ وَٱشْكُرُوا۟ لِى ﴾ ما أنعمت به عليكم(٦) ﴿ وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ ﴾ ولا تجحدوا نعمائى(٧) .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾ فبه تنال كل فضيلة ﴿ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ فإنها تنهى عن كل رذيلة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ بالنصر والمعونة(٨) .

﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ نزلت في شهداء بدر ، وكانوا أربعة عشر رجلاً(٩) ﴿ أَمْوَٰتٌۢ ﴾ أي : هم

---

(١) لباب التأويل : ٩٢/١ ، تفسير أبي السعود : ٢١٢/١ .

(٢) تفسير السمرقندي : ١٦٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٣٥/٢ .

(٣) تفسير السمرقندي : ١٦٨/١ .

(٤) تفسير السمرقندي : ١٦٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٣٥/٢ ، لباب التأويل : ٩٢/١ ، غرائب القرآن : ٤٩/٢ .

(٥) تفسير السمرقندي : ١٦٨/١ .

(٦) الدر المصون : ١٨٤/٢ .

(٧) الكشاف : ١٠٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٢١٣/١ .

(٨) تفسير الطبري : ٢٣/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٣٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٣٦/٢ ، لباب التأويل : ٩٣/١ ، أنوار التنزيل : ٩٥/١ .

(٩) تفسير السمرقندي : ١٦٩/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٤٦ ، تفسير السمعاني : ١٠٠/٢ ، معالم التنزيل : ١٢٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٣٦/٢ ، لباب التأويل : ٩٣/١ ، غرائب القرآن : ٥٢/٢ ، تفسير أبي السعود : ٢١٣/١ .

أموات(١) ﴿ بَلْ أَحْيَآءٌ ﴾ أي : هم أحياء(٢) ﴿ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ [٤٧/أ] لا تعلمون ذلك ؛ لأن حياة الشهيد لا تعلم حساً .

(٣) عن الحسن : " إن الشهداء أحياء عند الله ، تعرض أرزاقهم على أرواحهم ، فيصل إليهم الروح والفرح ، كما تعرض النار على أرواح آل فرعون ، غدواً وعشياً ، فيصل إليهم الوجع "(٤) .

وعن مجاهد : " يرزقون ثمر الجنة ، ويجدون ريحها ، وليسوا فيها "(٥) .

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم ﴾(٦) ولنصيبنكم بذلك ، إصابة تشبه فعل المختبر لأحوالكم ، هل تصبرون على ما أنتم عليه من الطاعة أم لا ﴿ بِشَيْءٍ ﴾ بقليل ، من كل واحدة من هذه البلايا ، وطرف منه(٧)، وقلل ليؤذن أن كل بلاء أصاب الإنسان ، وإن جل ففوقه ما يقل إليه ، ويريهم أن رحمته معهم في كل حال) ، وأعلمهم بوقوع البلوى قبل وقوعها ؛ ليوطنوا نفوسهم عليها ﴿ مِّنَ ٱلْخَوْفِ ﴾

---

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٢٧٢/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١١٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٣٦/٢ ، الدر المصون : ١٨٤/٢ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٢٧٢/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١١٤/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٩/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٢٩/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٩/١ ، تفسير القرطبي : ١٧٨/٢ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٣/١ .

(٤) تأويلات أهل السنة : ٣٠٢ ، معالم التنزيل : ١٣٠/١ ، لباب التأويل : ٩٣/١ ، أنوار التنزيل : ٩٥/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٢٤/٢ ، التمهيد لابن عبد البر : ٦٣/١١ .

(٦) من هنا إلى قوله : (كل حال) في غرائب القرآن : ٥٢/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٥/١-٩٦ ، تفسير أبي السعود : ٢١٤/١ .

(٧) مفاتيح الغيب : ٥٤٣/٢ ، لباب التأويل : ٩٤/١ ، تفسير القرطبي : ١٧٨/٢ .

خوف اللّه(١) ، أو العدو(٢) ﴿ وَٱلْجُوعِ ﴾ (٣) أي : القحط(٤) ، أو صوم شهر (٥) رمضان(٦) ﴿ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ ﴾ بموت المواشي(٧) ، أو الزكاة(٨) ، وهو عطف على شيء(٩) ، أو على الخوف ، أي : وشيء من نقص الأموال) . ﴿ وَٱلْأَنفُسِ ﴾ بالقتل والموت(١٠) ، أو بالمرض ، والشيب ﴿ وَٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ ثمرات الحرث(١١) ، أو موت الأولاد(١٢) ؛ لأن الولد ثمرة الفؤاد ﴿ وَبَشِّرِ

---

(١) تفسير القرطبي : ١٧٩/٢ .

(٢) تفسير السمرقندي : ١٦٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٣٦/١ ، تفسير السمعاني : ١٠٢/٢ ، معالم التنزيل : ١٣٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٤١/١ ، لباب التأويل : ٩٤/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٤/١ ، غرائب القرآن : ٥٤/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٦/١ .

(٤) تفسير السمرقندي : ١٦٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٣٦/١ ، تفسير السمعاني : ١٠٢/٢ ، معالم التنزيل : ١٣٠/١ ،زاد المسير في علم التفسير : ١٤١/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٤٣/٢ ، لباب التأويل : ٩٤/١ .

(٥) ساقطة من ((ب)) .

(٦) معالم التنزيل : ١٣٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٤١/١ ، لباب التأويل : ٩٤/١ ، تفسير القرطبي : ١٧٩/٢ .

(٧) تفسير السمرقندي : ١٦٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٣٦/١ .

(٨) لباب التأويل : ٩٤/١ .

(٩) الدر المصون : ١٨٥/٢ ، تفسير أبي السعود : ٢١٤/١ .

(١٠) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٣٦/١ ، تفسير السمعاني : ١٠٢/٢ ، معالم التنزيل : ١٣٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٤١/١ ، لباب التأويل : ٩٤/١ .

(١١) تفسير السمرقندي : ١٦٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٣٦/١ .

(١٢) تفسير السمرقندي : ١٦٩/١ ، تفسير السمعاني : ١٠٢/٢ ، لباب التأويل : ٩٤/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٩٧/١ ، أنوار التنزيل : ٩٦/١ .

﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ على هذه البلايا ، أو (١) المسترجعين عند البلايا ؛ لأن الاسترجاع تسليم وإذعان ، وفي الحديث : ((من استرجع عند المصيبة ، جبر الله مصيبته ، وأحسن عقباه ، وجعل له خلفاً صالحاً يرضاه))(٢) .

وطفئ سراج رسول اللّه ﷺ فقال : ((إنا لله وإنا إليه راجعون ، فقيل : أمصيبة هي ؟ قال : نعم ، كل شيء يؤذي المؤمن ، فهو له مصيبة))(٣)

والخطاب لرسول اللّه ﷺ ، أو لكل من يتأتى منه البشارة) .

﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ نصب صفة للصابرين(٤) ، ولا وقف عليه ، بل يوقف على راجعون(٥) ، ومن ابتدأ بالذين ، وجعل الخبر أولئك ، يقف على الصابرين لا على راجعون(٦) ، والأول الوجه ؛ لأن الذين وما بعده بيان للصابرين ﴿ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ ﴾ مكروه ، اسم فاعل ، من أصابته شدة ، أي : لحقته ، ولا

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٤/١ .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره : ٤٣/٢ ، والطبراني في الكبير : ٢٥٥/١٢ (١٣٠٢٧) ، والبيهقي في شعب الايمان : ١١٦/٧ صحيفة علي بن أبي طلحة : ٩٠ ، بأسانيدهم عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به ، وينظر : مفاتيح الغيب : ٥٥٠/٢ ، غرائب القرآن : ٦٠/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٢١٤/١ . الكاف الشاف : ١٢ ، مجمع : ٣٣٠/٢ ، الدر المنثور : ١٥٦/١ .

(٣) مراسيل أبي داوود : ٤٤ ، من حديث عمران القصير ، تفسير السمعاني : ١٠٤/٢ ، مفاتيح الغيب : ٥٥٠/٢ ، غرائب القرآن : ٦٠/٢ ، تفسير القرطبي : ١٨٠/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٢١٤/١ . .

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٢٧٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٧٠/١ ، الدر المصون : ١٨٦/٢ .

(٥) غرائب القرآن : ٥٠/٢ .

(٦) إملاء ما من به الرحمن : ٧٠/١ ، الدر المصون : ١٨٦/٢ .

وقف على مصيبة ؛ لأن ﴿ قَالُوٓاْ ﴾ جواب إذا(١) ، وإذا وجوابها صلة الذين ﴿ إِنَّا لِلَّهِ ﴾ إقرار له بالملك(٢) ﴿ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴾ إقرار على نفوسنا بالهلاك(٣) .

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ (٤) الصلاة : الحنو والتعطف ، فوضعت موضع الرأفة ، وجمع بينها وبين الرحمة(٥) ، كقوله : ﴿ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ﴾(٦) ﴿ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾(٧) والمعنى : عليهم رأفة بعد رأفة ، ورحمة بعد رحمة(٨) ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ لطريق الصواب ، حيث استرجعوا(٩)) وأذعنوا لأمر الله . قال عمر رضي الله عنه : " نعم العدلان ، ونعم العلاوة "(١٠) أي : الصلاة [٤٧/ب] والرحمة ، والاهتداء .

---

(١) الدر المصون : ١٨٦/٢ .

(٢) تفسير القرطبي : ١٨١/٢ .

(٣) تفسير القرطبي : ١٨١/٢ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٤/١ .

(٥) تفسير أبي السعود : ٢١٤/١ .

(٦) الحديد (٢٧) .

(٧) البقرة (١٤٣) . وغيرها كثير .

(٨) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٤١/١ ، تفسير السمعاني : ١٠٤/٢ ، لباب التأويل : ٩٥/١.

(٩) معالم التنزيل : ١٣١/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٥٠/٢ ، لباب التأويل : ٩٥/١ ، أنوار التنزيل : ٩٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٢١٤/١ .

(١٠) أخرجه البخاري تعليقاً ١٣٣/٢ (الفتح) قبل رقم (١٢٤٠) ، وفي المستدرك للحاكم : ٢٩٦/٢ (٣٠٦٨) والبيهقي في الكبرى : ٦٥/٤ (٦٩١٨) وينظر : وتفسير السمرقندي : ١٧٠/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٤١/١ ، تفسير السمعاني : ١٠٥/٢ ، معالم =

﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ ﴾ (١) هما علمان للجبلين(٢) ﴿ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ من أعلام مناسكه ومتعبداته(٣) ، جمع شعيرة ، وهي : العلامة(٤) ﴿ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ ﴾ قصد الكعبة(٥) ﴿ أَوِ ٱعْتَمَرَ ﴾ زار الكعبة(٦) .

فالحج : القصد(٧) ، والاعتمار : الزيارة ، ثم غلبا على قصد البيت وزيارته للنسكين المعروفين(٨) ، وهما في المعاني كالنجم ، والبيت في الأعيان) . ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ ﴾ فلا إثم(٩) ﴿ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ أي : يتطوف ، فأدغم

= التنزيل : ١٣١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٤٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٥٠/٢ ، غرائب القرآن : ٦٠/٢ ، تفسير القرطبي : ١٨٢/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٩٧/١ .

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٤/١ ، لباب التأويل : ٩٥/١-٩٦ ، أنوار التنزيل : ٩٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٢١٥/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢٥/٢ .

(٢) تفسير الطبري : ٢٦/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٤١/١ ، تفسير السمعاني : ١٠٥/٢ ، معالم التنزيل : ١٣٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٥٣/٢ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٢٣٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٤١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٤٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٥٤/٢ .

(٤) تفسير السمرقندي : ١٧٠/١ ، تفسير السمعاني : ١٠٦/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ٧٠/١ ، تفسير القرطبي : ١٨٥/٢ ، الدر المصون : ١٨٨/٢ .

(٥) تفسير القرطبي : ١٨٥/٢ .

(٦) تفسير القرطبي ١٨٦/٢ .

(٧) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٤٢/١ ، تفسير السمعاني : ١٠٦/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٣٢/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٤٣/١ .

(٨) تفسير الطبري : ٢٧/٢ ، تفسير السمعاني : ١٠٦/٢ ، معالم التنزيل : ١٣٢/١ .

(٩) تفسير السدي الكبير : ١٣٦ ، تفسير الطبري : ٢٨/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٤٢/١ ، معالم التنزيل : ١٣٢/١ ، تفسير القرطبي : ١٨٧/٢ .

التاء في الطاء[١] ، وأصل الطوف : المشي حول الشيء ، والمراد هنا : السعي بينهما ([٢] قيل : كان على الصفا إساف ، وعلى المروة نائلة ، وهما صنمان .

" يروى أنهما كانا رجلاً وامرأة ، زنيا في الكعبة ، فمسخا حجرين ، فوضعا عليهما ؛ ليعتبر بهما ، فلما طالت المدة عبدا من دون اللّه ، وكان أهل الجاهلية إذا سعوا مسحوهما ، فلما جاء الإسلام ، وكسرت الأوثان ، كره المسلمون الطواف بينهما ؛ لأجل فعل الجاهلية[٣] ، فرفع عنهم الجناح بقوله : فلا جناح "[٤]) .

وهو دليل على أنه ليس بركن ، كما قال مالك والشافعي - رحمهما اللّه تعالى[٥] - وكذا قوله : ﴿ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾ أي : بالطواف بهما ، مشعر بأنه ليس بركن ، وَمَن يَطَّوَّعْ : حمزة وعلي[٦] ، أي : يتطوع ، فأدغم التاء في

(١) معاني القرآن للزجاج : ٢٣٤/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١١٤/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٧٠/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢٥/٢ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٤/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢٥/٢ .

(٣) تفسير الثوري : ٥٣ .

(٤) تفسير الطبري : ٢٧/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٣٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١٧٠/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٤٢/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٤٧ ، تفسير السمعاني : ١٠٨/٢ ، معالم التنزيل : ١٣٢/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٤٢/١ ، لباب التأويل : ٩٦/١ ، تفسير القرطبي : ١٨٤/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٦/١ ، فتح الباري : ٨٤/٣ ، تفسير أبي السعود : ٢١٥/١ .

(٥) الهداية : ١٤٢/١ ،بدائع الصنائع : ١٣٣/٢ . المدونة : ٤٠٩/٢ ، لأم : ٢١١/٢ ، وينظر : أحكام القرآن لابن العربي : ٤٨/١ ، المغني لابن قدامة : ٣٥١/٣ ، تفسير القرطبي : ١٨٨/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٩٩/١ ، لباب التأويل : ٩٦/١ ، فتح الباري : ٥٨٢/٣ .

(٦) كتاب السبعة في القراءات : ١٧٢ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٧٧ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٢٣/١ .

الطاء(١) ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ ﴾ مجاز ، على القليل كثيراً(٢) ﴿ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ ﴾ بالأشياء صغيراً أو كبيراً .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ ﴾ (٣) من أحبار اليهود(٤) ﴿ مَآ أَنزَلْنَا ﴾ في التوراة ﴿ مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ من الآيات الشاهدة على أمر محمد(٥) ﴿ وَٱلْهُدَىٰ ﴾ الهداية إلى الإسلام بوصفه عليه السلام(٦) ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ ﴾ أوضحناه ﴿ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾ في التوراة ، لم ندع فيه موضع إشكال(٧) ، فعمدوا إلى ذلك المبين فكتموه ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ الذين يتأتى منهم اللعن ، وهم : الملائكة ، والمؤمنون من الثقلين(٨)) .

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٢٣٥/١ ، تفسير السمرقندي : ١٧١/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١١٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٤٣/١ ، تفسير السمعاني : ١٠٩/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٤٣/١ .

(٢) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٤٣/١ ، تفسير السمعاني : ١١٠/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٠٠/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٤/١ ، تفسير أبي السعود : ٢١٦/١ .

(٤) تفسير مجاهد : ٩٣/١ ، تفسير الطبري : ٣٢/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٣٥/١ ، تفسير السمرقندي : ١٧١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٤٤/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٤٨ ، تفسير السمعاني : ١١٠/٢ ، معالم التنزيل : ١٣٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٤٣/١ .

(٥) أنوار التنزيل : ٩٧/١ .

(٦) زاد المسير في علم التفسير : ١٤٣/١ .

(٧) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٤٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٤٤/١ ، أنوار التنزيل : ٩٧/١ .

(٨) تفسير عبد الرزاق : ٨٣/١ ، تفسير الطبري : ٣٤/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٣٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٤٤/١ ، تفسير السمعاني : ١١١/٢ ، زاد المسير في علم =

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا ﴾ عن الكتمان ترك الإيمان(١) ﴿ وَأَصْلَحُوا ﴾ (٢) ما أفسدوا من أحوالهم ، وتداركوا ما فرط منهم(٣)) ﴿ وَبَيَّنُوا ﴾ وأظهروا ماكتموا(٤) ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ أقبل توبيتهم(٥) ﴿ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ (٦) يعني : الذين ماتوا من هؤلاء الكاتمين و لم يتوبوا . ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ ﴾ ذكر لعنتهم أحياء ، ثم لعنتهم أمواتاً(٧) ، والمراد بالناس : المؤمنون(٨) ، أو المؤمنون والكافرون ، إذْ بعضهم يلعن بعضاً(٩)) يوم القيامة(١٠) ، قال اللّه تعالى :

= التفسير : ١٤٤/١ ، تفسير القرطبي : ١٩١/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٠٠/١ ، أنوار التنزيل : ٩٧/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢٧/٢ .

(١) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٤٤/١ ،ض٢٧ ٩٧ ، روح المعاني للألوسي : ٢٨/٢ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٥/١ .

(٣) تفسير أبي السعود : ٢١٦/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢٨/٢ .

(٤) تفسير السمعاني : ١١٢/٢ ، معالم التنزيل : ١٣٤/١ ، لباب التأويل : ٩٧/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٠٠/١ .

(٥) معالم التنزيل : ١٣٤/١ ، أنوار التنزيل : ٩٧/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٥/١ .

(٧) أنوار التنزيل : ٩٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٢١٧/١ .

(٨) تفسير الطبري : ٣٥/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٧٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٤٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٤٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٦٦/٢ .

(٩) معاني القرآن للزجاج : ٢٣٦/١ ، تفسير السمعاني : ١١٣/٢ ، لباب التأويل : ٩٨/١ ، تفسير القرطبي : ١٩٥/٢ .

(١٠) تفسير الطبري : ٣٥/٢ ، معالم التنزيل : ١٣٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٦٦/٢ ، لباب التأويل : ٩٨/١ .

﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾(١) .

﴿ خَالِدِينَ ﴾ حال من هُمْ في عليهمْ(٢) ﴿ فِيهَا ﴾ (٣) في اللَّعْنَةِ(٤) ، أو في النار(٥) ، إلا أنها أضمرت ؛ تفخيماً [٤٨/أ] لشأنها ، وتهويلاً ﴿ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ من الإنظار(٦) ، أي : لا يمهلون ، أو لا ينتظرون ليعتذروا(٧) ، أو لا ينظر إليهم نظر رحمة .

﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ فرد في ألوهيته ، لا شريك له فيها(٨) ، و لا يصح أن يسمى غيره إله ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ تقرير للوحدانيته ، بنفي غيره وإثباته(٩)) ، وموضع هو رفع ؛ لأنه بدل من موضع لا إله(١٠) ، ولا يجوز

---

(١) الأعراف (٣٨) .

(٢) تفسير الطبري : ٣٥/٢ ، مشكل إعراب القرآن : ١١٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٧١/١ ، الدر المصون : ١٩٦/٢ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٥/١ ، أنوار التنزيل : ٩٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٢١٧/١ .

(٤) معالم التنزيل : ١٣٤/١ ، زاد المسير في علم التفس١ : ١٤٥/Ñ ، فتح القدير للشوكاني : ١٦٢/١ .

(٥) زاد المسير في علم التفسير : ١٤٥/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٦٢/١ .

(٦) مفردات الراغب الأصفهاني : ٨١٣ .

(٧) تفسير الطبري : ٣٦/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢٧٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٤٥/١ ، لباب التأويل : ٩٨/١ ، تفسير القرطبي : ١٩٥/٢ .

(٨) تفسير السمعاني : ١١٤/٢ ، لباب التأويل : ٩٨/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٠١/١ .

(٩) تفسير السمرقندي : ١٧٢/١ ، لباب التأويل : ٩٨/١ ، تفسير القرطبي : ١٩٥/٢ .

(١٠) إملاء ما من به الرحمن : ٧١/١ ، الدر المصون : ١٩٧/٢ .

النصب هنا ؛ لأن البدل يدل على أن الاعتماد على الثاني ، والمعنى في الآية على ذلك ، والنصب يدل على أن الاعتماد على الأول ورفع ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (١) أي : المولى لجميع النعم ، أصولها وفروعها ، ولا شيء سواه بهذه الصفة ، فما سواه إما نعمة ، وإما منعم عليه) على أنه خبر مبتدأ(٢) ، أو على البدل من هو لا على الوصف ؛ لأن المضمر لا يوصف(٣) .

ولما عجب المشركون من إله واحد ، وطلبوا آية على ذلك نزل(٤) : ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ (٥) في اللون ، والطول والقصر(٦) ، وتعاقبهما في الذهاب والمجيء(٧) ﴿ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ ﴾ بالذي ينفعهم ، مما يحمل فيها(٨) ، أو بنفع الناس و" مِنْ " في ﴿ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ لابتداء الغاية(٩) وفي ﴿ مِن مَّآءٍ ﴾ مطر ، لبيان

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٥/١ ، أنوار التنزيل : ٩٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٢١٧/١ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ٧١/١ ، الدر المصون : ١٩٨/٢ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ٧١/١ الدر المصون : ١٩٨/٢ .

(٤) تفسير الثوري : ٥٤ ، أسباب النزول للواحدي : ٤٨ ، تفسير القرطبي : ١٩٦/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٠٢/١ ، تفسير أبي السعود : ٢١٩/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٦٤/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٥/١ .

(٦) تفسير السمرقندي : ١٧٣/١ ، معالم التنزيل : ١٣٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٠٢/٢ .

(٧) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٤٦/١ ، تفسير السمعاني : ١١٦/٢ ، معالم التنزيل : ١٣٥/١ ، لباب التأويل : ٩٩/١ ، تفسير القرطبي : ١٩٧/٢ .

(٨) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٤٧/١ ، تفسير القرطبي : ٢٠١/٢ ، تفسير أبي السعود : ٢١٨/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٦٤/١ .

(٩) إملاء ما من به الرحمن : ٧٢/١ ، الدر المصون : ٢٠٢/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٧/١ .

الجنس(١) ؛ لأن ما يترل من السماء مطر وغيره) ، ثم عطف على أنزل ﴿ فَأَحْيَا بِهِ ﴾ بالماء(٢) ﴿ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ يبسها(٣) ، ثم عطف على فأحيا(٤) ﴿ وَبَثَّ ﴾ وفرق(٥) ﴿ فِيهَا ﴾ في الأرض ﴿ مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ﴾ هي كل ما يدب ﴿ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ﴾ الرِّيْح : حمزة وعلي(٦) ، أي : وتقليبها (٧) في مهابها قبولاً ودبوراً ، وجنوباً وشمالاً(٨) ، وفي أحوالها حارة وباردة ، وعاصفة ولينة ، وعقماً ولواقح ، وقيل : تارة بالرحمة ، وطوراً بالعذاب(٩) ﴿ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ ﴾ المذلل المنقاد لمشيئة اللّه تعالى ، فيمطر حيث

---

(١) تفسير السمرقندي : ١٧٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٤٧/١ ، معالم التنزيل : ١٣٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٤٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٧٢/١ .

(٢) معالم التنزيل : ١٣٥/١ ، لباب التأويل : ٩٩/١ .

(٣) معالم التنزيل : ١٣٥/١ ، تفسير أبي السعود : ٢١٨/١ .

(٤) الدر المصون : ٢٠٣/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٧/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٣٩/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٤٧/١ ، تفسير السمعاني : ١١٨/٢ ، معالم التنزيل : ١٣٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٤٣/١ .

(٦) كتاب السبعة في القراءات : ١٧٣ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٧٨ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٢٤/١ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٥/١ .

(٨) تفسير الطبري : ٣٩/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٣٧/١ ، تفسير السمرقندي : ١٧٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٤٦/١ ، تفسير السمعاني : ١١٨/٢ ، معالم التنزيل : ١٣٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٤٧/١ ، لباب التأويل : ٩٩/١ ، تفسير القرطبي : ٢٠٢/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٠١/١ .

(٩) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٤٧/١ ، أنوار التنزيل : ٩٧/١ .

شـــاء(١) ﴿ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ في الهـــواء ﴿ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ ينظرون بعيون عقولهم ويعتبرون(٢)) فيستدلون بهذه الأشـياء ، علـى قـدرة موجدها ، وحكمة مبدعها ، ووحدانية منشئها ، (٣) وفي الحديث : ((ويل لمن قرأ هذه الآية فمج بها))(٤) ، أي : لم يتفكر فيها و لم يعتبر بها) .

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ أي : ومع هذا البرهان النير(٥) ، من النـاسِ ﴿ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا ﴾ أمثـالاً مـن الأصـنام(٦) ﴿ يُحِبُّونَهُمْ ﴾ (٧) يعظمونهم(٨) ، ويخضعون لهم ، [٤٨/ب] تعظيم المحبـوب ﴿ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ كتعظيم اللّـه والخضـوع لـه(٩) ، أي : يحبـون الأصـنام كمـا يحبـون

---

(١) تفسير السمرقندي : ١٧٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٤٩/١ ، تفسير السـمعاني : ١٢٠/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٣٦/١ ، لباب التأويـل : ٩٩/١ ، تفسـير القـرطبي : ٢٠٥/٢ .

(٢) لباب التأويل : ١٠٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٢١٩/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٦/١ ، أنوار التنزيل : ٩٨/١ .

(٤) تفسير القرطبي : ٢٠١/٢ ، قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف : ٩٩/١ . : غريب جداً وذكره الثعلبي هكذا من غير سند ولا راو.

(٥) تفسير القرطبي : ٢٠٨/٢ .

(٦) تفسير الطبري : ٤٠/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٣٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحـدي : ٢٤٩/١ ، تفسير السمعاني : ١٢٠/٢ ، معالم التنزيل : ١٣٦/١ ، لباب التأويل : ١٠٠/١ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٦/١ .

(٨) أنوار التنزيل : ٩٨/١ .

(٩) الدر المصون : ٢١١/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٨/١ .

اللّه[١] ، يعني : يسوون بينهم وبينه في محبتهم ؛ لأنهم كانوا يقرون بالله ، ويتقربون إليه) .

وقيل : يحبونهم كحب المؤمنين الله[٢] ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ [٣] من المشركين لآلهتهم[٤] ؛ لأنهم لا يعدلون عنه إلى غيره بحال ، والمشركون يعدلون عن أندادهم إلى اللّه عند الشدائد ، فيفزعون إليه ويخضعون له) ﴿ وَلَوْ يَرَى ﴾ ترى : نافع وشامي[٥] على خطاب الرسول[٦] ، أو كل مخاطب ، أي : ولو ترى ذلك لرأيت أمراً عظيماً[٧] ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ﴾ إشارة إلى

---

(١) تفسير السمعاني : ١٢٠/٢ ، معالم التنزيل : ١٣٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٤٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٦١٦/٢ ، لباب التأويل : ١٠٠/١ ، تفسير القرطبي : ٢٠٩/٢ ، تفسير أبي السعود : ٢٢٠/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٤٠/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٧٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٤٩/١ ، تفسير السمعاني : ١٢٠/٢ ، معالم التنزيل : ١٣٦/١ ، زاد المسير في علم التفس : ١٤٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٦١٦/٢ ، لباب التأويل : ١٠٠/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٦/١ .

(٤) تفسير مجاهد : ٩٣/١ ، تفسير الطبري : ٤٠/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٧٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٤/١ ، تفسير السمعاني : ١٢٠/٢ ، معالم التنزيل : ١٣٦/١ ، لباب التأويل : ١٠٠/١ ، تفسير القرطبي : ٢٠٩/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٨/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٦٥/١ .

(٥) كتاب السبعة في القراءات : ١٧٤ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٧٨ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٢٣٨/١ ، تفسير السمرقندي : ١٧٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٥٠/١ ، تفسير القرطبي : ٢١٠/٢ .

(٧) تفسير الطبري : ٤٢/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٣٩/١ ، تفسير السمعاني : ١٢٢/٢ ، معالم التنزيل : ١٣٧/١ .

متخذي الأنداد(١) ﴿ إِذْ يَرَوْنَ ﴾ يُرَون : شامي(٢) ﴿ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ حال(٣) ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾ شديد عذابه ، أي : ولو يعلم هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم بشركهم ، أن القدرة كلها لله على كل شيء ، من الثواب والعقاب دون أندادهم ، ويعلمون شدة عقابه للظالمين ، إذا عاينوا العذاب يوم القيامة ، لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والحسرة ، فحذف الجواب(٤) ؛ لأن " لو " إذا جاء فيما يشوق إليه ، أو إلى ما يخوف منه ، قل ما يوصل بجواب ؛ ليذهب القلب فيه كل مذهب(٥) ، ولو يليها الماضي(٦) ، وكذا إذ وضعها لتدل على الماضي(٧) ، وإنما دخلتا على المستقبل هنا ؛ لأن إخبار اللّه تعالى عن المستقبل باعتبار صدقه كالماضي(٨) .

---

(١) الكشاف : ١٠٦/١ ، تفسير السمرقندي : ١٧٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٥٠/١ .

(٢) كتاب السبعة في القراءات : ١٧٤ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٧٨ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٢٣٩/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٧٧/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٧٤/١ ، الدر المصون : ٢١٦/٢ .

(٤) إملاء ما من به الرحمن : ٧٣/١ ، غرائب القرآن : ١٠٢/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٨/١ .

(٥) زاد المسير في علم التفس١ : /١٤٨ ، غرائب القرآن : ١٠٢/٢ ، تفسير القرطبي : ٢١٠/٢ ، الدر المصون : ٢١٤/٢ .

(٦) مغني اللبيب : ٢٥٥/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٥/٢ .

(٧) الكتاب لسيبويه : ٦٠/٣ ، البيان لابن الأنباري : ١٣٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٧٣/١ ، تفسير القرطبي : ٢١٠/٢ ، الدر المصون : ٢١٥/٢ ، روح المعاني للألوسي : ٣٥/٢ .

(٨) مفاتيح الغيب : ٦٢٣/٢ ، البيان لابن الأنباري : ١٣٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٧٣/١ ، أنوار التنزيل : ٩٨/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٥/٢ .

﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ﴾ مدغمة الذال في التاء حيث وقعت : عراقي غير عاصم(١) ، وهو بدل من إذ يرون العذاب(٢) ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ ﴾ أي : المتبعون (٣)، وهم الرؤساء(٤) ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ ﴾ من الأتباع(٥) ﴿ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ ﴾ (٦) الواو للحال(٧) ، أي : تبرءوا في حال رؤيتهم العذاب ﴿ وَتَقَطَّعَتْ ﴾ عطف على تبرأ(٨) ﴿ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ ﴾ الوُصَل التي كانت بينهم(٩) ، من الاتفاق على دين واحد ، ومن الأنساب والمحابّ) .

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ ﴾ أي : الأتباع(١٠) ﴿ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً ﴾ رجعة إلى الدنيا(١١) ﴿ فَنَتَبَرَّأَ ﴾ نصب على جواب

---

(١) كتاب السبعة في القراءات : ١١٨ -١٢٣ ، إتحاف فضلاء البشر : ١٢٩/١ .

(٢) مفاتيح الغيب : ٦٢٤/٢ ، الدر المصون : ٢١٧/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٩/١ .

(٣) كذا في الأصل وفي ((ب)) : المتبرعون .

(٤) تفسير الطبري : ٤٢/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٣٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١٧٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٤٨/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٤٢/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٣٩/١ ، لباب التأويل : ١٠٠/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٦/١ ، غرائب القرآن : ١٠٣/٢ .

(٧) مفاتيح الغيب : ٦٢٥/٢ ، الدر المصون : ٢١٧/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٩/١ .

(٨) الدر المصون : ٢١٧/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٩/١ .

(٩) تفسير الثوري : ٥٤ ، تفسير عبد الرزاق : ٨٣/١ ، تفسير السمرقندي : ١٧٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٥١/١ ، تفسير السمعاني : ١٢٣/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٤٨/١ ، أنوار التنزيل : ٩٩/١ .

(١٠) تفسير الطبري : ٤٤/٢ ، معالم التنزيل : ١٣٧/١ .

(١١) تفسير الطبري : ٤٤/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٤٠/١ ، تفسير السمرقندي : ١٧٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٥١/١ .

التمني[١] ؛ لأن " لو " في معنى التمني ، والمعنى : ليت لنا كرة فنتبرأ ﴿ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا ﴾ الآن ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ [٢] مثل ذلك الإراء الفظيع[٣]) ﴿ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ أي : عبادتهم الأوثان ﴿ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ﴾ [٤] ندامات[٥] ، وهي [٤٩/أ] مفعول ثالث ليريهم[٦] ، ومعناه : أن أعمالهم تنقلب عليهم حسرات ، فلا يرون إلا حسرات مكان أعمالهم) ﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ ﴾ بل هم فيها دائمون .

ونزل فيمن حرموا على أنفسهم البحائر[٧] ونحوها[٨] :

---

(١) تفسير الطبري : ٤٤/٢ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٧٨/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٣٤/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٧٤/١ ، تفسير القرطبي : ٢١١/٢ ، الدر المصون : ٢١٨/٢ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٦/١ ، غرائب القرآن : ١٠٤/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٩/١ .

(٣) مفاتيح الغيب : ٦٢٧/٢ ، البيان لابن الأنباري : ١٣٥/١ ، تفسير القرطبي : ٢١٢/٢ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٦/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٤٥/٢ ، معالم التنزيل : ١٣٧/١ ، غرائب القرآن : ١٠٤/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٩/١ .

(٦) مفاتيح الغيب : ٦٢٧/٢ ، البيان لابن الأنباري : ١٣٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٧٤/١ ، تفسير القرطبي : ٢١٢/٢ ، الدر المصون : ٢٢١/٢ .

(٧) اللسان : ٢١٧/١٠ (طرق) ذكر هذا الجمع .

(٨) تفسير الطبري : ٤٦/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٧٥/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٤٩ ، ض١٩١١٣٨ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٤٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٢٨/٢ ، لباب التأويل : ١٠١/١ ، غرائب القرآن : ١٠٦/٢ ، تفسير القرطبي : ٢١٣/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٩/١ .قال الله تعالى في سورة المائدة : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾ .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ ﴾ أمر إباحة ﴿ مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ من للتبعيض(١) ؛ لأن كل ما في الأرض ليس بمأكول ﴿ حَلَٰلًا ﴾ (٢) مفعول كلوا(٣) أو حال مما في الأرض(٤) ﴿ طَيِّبًا ﴾ طاهراً من كل شبهة(٥)) ﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ طرقه التي يدعوكم إليها(٦) ، بسكون الطاء : أبو عمرو ، غير عباس ونافع وحمزة وأبو بكر(٧) ، (٨) والخطوة في الأصل ما بين قدمي الخاطي(٩) ، يقال : اتبع خطواته ، إذا اقتدى به ، واستن بسنته ﴿ إِنَّهُۥ

---

(١) الدر المصون : ٢٢٢/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١٦٧/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٨/٢ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٦/١ ، غرائب القرآن : ١٠٦/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٩/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٢٢/١ .

(٣) مفاتيح الغيب : ٦٢٨/٢ ، البيان لابن الأنباري : ١٣٦/١ ، الدر المصون : ٢٢١/٢ .

(٤) تفسير السمرقندي : ١٧٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٧٤/١ ، تفسير القرطبي : ٢١٣/٢ ، الدر المصون : ٢٢٢/٢ .

(٥) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٥٢/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٦٧/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٨/٢ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٢٤١/١ ، تفسير السمرقندي : ١٧٥/١ .

(٧) كتاب السبعة في القراءات : ١٧٤ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٧٨ . وينظر : الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٥٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٤٩/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٧/١ ، غرائب القرآن : ١٠٧/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١٦٧/١ .

(٩) تفسير الطبري : ٤٦/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٥٣/١ ، تفسير السمعاني : ١٢٥/٢ ، مفردات الراغب الأصفهاني : ٢٨٨ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٤٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٣٠/٢ ، تفسير القرطبي : ٢١٣/٢ .

﴿ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ ﴾ ظاهر العداوة لاخفاء به[١]) وأبان متعد ولازم[٢] ، ولا يناقض هذه الآية قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ ﴾[٣] أي : الشيطان لأنه عدو للناس حقيقة ، ووليهم ظاهراً ، فإنه يريهم في الظاهر الموالاة ، ويزين لهم أعمالهم ، ويريد بذلك هلاكهم في الباطن .

﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم ﴾ [٤] بيان لوجوب الانتهاء عن اتباعه ، وظهور عداوته ، أي : لا يأمركم بخير قط ، إنما يأمركم ﴿ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ بالقبيح[٥] ﴿ وَٱلْفَحْشَآءِ ﴾ وما يتجاوز الحد في القبح[٦] من العظائم ، وقيل : السوء ما لا حد فيه ، والفحشاء ما فيه حد[٧]) ﴿ وَأَن تَقُولُواْ ﴾ في[٨] موضع الجر بالعطف على بالسوء ، أي : وبأن تقولوا ﴿ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ [٩] هو

---

(١) تفسير السمرقندي : ١/١٧٥ ، ض٦١١٢٦ ، لباب التأويل : ١/١٠١ ، أنوار التنزيل : ١/٩٩.

(٢) معالم التنزيل : ١/١٣٨ .

(٣) البقرة (٢٥٧) .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٠٧ .

(٥) زاد المسير في علم التفسير : ١/١٤٩ ، أنوار التنزيل : ١/٩٩ ، فتح القدير للشوكاني : ١/١٦٧.

(٦) زاد المسير في علم التفسير : ١/١٤٩ ، أنوار التنزيل : ١/٩٩ ، فتح القدير للشوكاني : ١/١٦٧ .

(٧) الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٢٥٣ ، لباب التأويل : ١/١٠١ ، أنوار التنزيل : ١/٩٩ ، فتح القدير للشوكاني : ١/١٦٧ .

(٨) من هنا إلى قوله (تقولوا) في إملاء ما من به الرحمن : ١/٧٥ ، الدر المصون : ٢/٢٢٥ .

(٩) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٠٧ ، وينظر : غرائب القرآن : ٢/١٠٩ ، أنوار التنزيل : ١/٩٩-١٠٠ ، تفسير أبي السعود : ١/٢٢٣ . .

قولكم : هذا حلال(١) وهذا حرام بغير علم ، ويدخل فيه كل ما يضاف إلى اللّه تعالى مما لا يجوز عليه(٢) .

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ الضمير للناس(٣) ، وعدل بالخطاب عنهم على طريق الالتفات ، قيل : هم المشركون(٤) ، وقيل : طائفة من اليهود(٥) ، لما دعاهم رسول الله إلى الإيمان واتباع القرآن ﴿ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا ﴾ وجدنا(٦) ﴿ عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ﴾ فإنهم كانوا خيراً منا وأعلم ، فرد اللّه عليهم بقوله : ﴿ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ ﴾ الواو للحال ، والهمزة بمعنى الرد(٧) والتعجيب ، معناه (٨) : أتتبعونهم ولو كان آباؤهم ﴿ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا ﴾ من الدين(٩) ﴿ وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ للصواب(١٠)) ،ثم ضرب لهم مثلاً فقال :

---

(١) معالم التنزيل : ١٣٨/١ .

(٢) يشير إلى مذهب التأويل ومنه بلا شك تأويل مذموم فليحذر منه .

(٣) تفسير الطبري : ٤٧/٢ ، مفاتيح الغيب : ٦٣٣/٢ ، تفسير القرطبي : ٢١٦/٢ ، الدر المصون : ٢٢٦/٢ ، روح المعاني للألوسي : ٤٠/٢ .

(٤) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٥٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٥٠/١ ، لباب التأويل : ١٠١/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٤٧/٢ ، معالم التنزيل : ١٣٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٥٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٣٣/٢ ، لباب التأويل : ١٠١/١ ، الدر المصون : ٢٢٦/٢ .

(٦) مفردات الراغب الأصفهاني : ٧٤٤ ، تفسير السمعاني : ١٢٦/٢ ، مفاتيح الغيب : ٦٣٣/٢ ، تفسير القرطبي : ٢١٦/٢ .

(٧) الدر المصون : ٢٢٧/٢ .

(٨) السطران ساقطان من ((ب)) .

(٩) لباب التأويل : ١٠١/١ .

(١٠) لباب التأويل : ١٠١/١ .

﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ المضاف محذوف[٣] أي : ومثل داعي الذين كفروا ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ ﴾ يصيح[٤] ولمراد ﴿ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ﴾ البهائم [٤٩/ب] ([٥] والمعنى ومثل داعيهم إلى الإيمان[٦] في أنهم لا يسمعون من الدعاء إلا جرس النغمة ودوي الصوت من غير إلقاء أذهان ولا استبصار ، كمثل الناعق بالبهائم ، التي لا تسمع إلا دعاء الناعق ونداءه ، الذي هو تصويت بها وزجر لها ، ولا تفقه شيئاً آخر ، كما يفهم العقلاء[٧] ، والنعيق : التصويت[٨] ، يقال : نعق المؤذن ، ونعق الراعي بالضأن) والنداء ما يسمع[٩]

---

(١) لباب التأويل : ١٠١/١ .

(٢) لباب التأويل : ١٠١/١ .

(٣) زاد المسير في علم التفسير : ١٥١/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٣٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٧٥/١ ، تفسير القرطبي : ٢١٩/٢ ، أنوار التنزيل : ١٠٠/١ .

(٤) مفاتيح الغيب : ٦٣٥/٢ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٧/١ ، روح المعاني للألوسي : ٤١/٢ .

(٦) معالم التنزيل : ١٣٩/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٥١/١ ، لباب التأويل : ١٠٢/١ ، الدر المصون : ٢٣٠/٢ .

(٧) تفسير الحسن البصري : ١٢١/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٣٧ ، تفسير عبد الرزاق : ٨٣/١ ، تفسير الطبري : ٤٨/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٤٢/١ ، تفسير السمرقندي : ١٧٦/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٥٥/١ ، تفسير السمعاني : ١٢٧/٢ ، مفاتيح الغيب : ٦٣٦/٢ ، غرائب القرآن : ١١٠/٢ .

(٨) تفسير الطبري : ٤٩/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٥٥/١ ، تفسير السمعاني : ١٢٧/٢ ، مفردات الراغب الأصفهاني : ٨١٤ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٥١/١ ، تفسير القرطبي : ٢٢٠/٢ .

(٩) روح المعاني للألوسي : ٤١/٢ .

والدعاء قد يسمع وقد لا يسمع ﴿ صُمٌّ ﴾ خبر مبتدأ مضمر ، أي : هم صم(١) ﴿ بُكْمٌ ﴾ خبر ثان ﴿ عُمْىٌ ﴾ عن الحق خبر ثالث ﴿ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾ الموعظة ، ثم بين أن ما حرمه المشركون حلال فقال :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ من مستلذاته(٢) أو من حلالاته(٣) ﴿ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ ﴾ الذي رزقكموها(٤) ﴿ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ (٥) إن صح أنكم تختصونه بالعبادة ، وتقرون أنه معطي (٦) النعم) ، ثم بين المحرم(٧) فقال :

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ ﴾ وهي(٨) : كل ما فارقه الروح من غير ذكاة مما يذبح(٩) وإنما لإثبات المذكور ونفي

---

(١) مفاتيح الغيب : ٦٣٧/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ٧٦/١ .

(٢) روح المعاني للألوسي : ٤١/٢ .

(٣) تفسير الطبري : ٥٠/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٧٦/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٥٦/١ ، معالم التنزيل : ١٣٩/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٢/مسند الطيالسي : ، غرائب القرآن : ١١٣/٢ ، أنوار التنزيل : ١٠٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٢٥/١ .

(٥) لباب التأويل : ١٠٢/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٦٨/١ .

(٦) كذا في الأصل وفي ((ب)) : مولي .

(٧) تفسير السمرقندي : ١٧٧/١ .

(٨) من هنا إلى قوله (يذبح) في الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٥٧/١ ، وينظر : تفسير السمعاني : ١٢٩/٢ ، معالم التنزيل : ١٤٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٥١/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٤٠/٢ ، لباب التأويل : ١٠٢/١ ، تفسير القرطبي : ٢٢٢/٢ .

(٩) أحكام القرآن للجصاص : ١٣٢/١ .

ما عداه(١) أي : ما حرم عليكم إلا الميتة(٢) ﴿ وَٱلدَّمَ ﴾ يعني : السائل (٣) لقوله في موضع آخر ﴿ أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا ﴾(٤) وقد حلت الميتتان والدمان بالحديث (٥) ﴿ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ ﴾ يعني الخنزير بجميع أجزائه(٦) ، وخص اللحم ؛ لأنه المقصود بالأكل ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ أي : ذبح للأصنام فذكر عليه غير اسم الله(٧) ، وأصل الإهلال (٨) رفع الصوت(٩) أي : رفع

---

(١) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٥٦/١ ، تفسير القرطبي : ٢٢١/٢ .

(٢) تفسير الطبري : ٥٠/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٤٣/١ .

(٣) أحكام القرآن للجصاص : ١٥١/١ ، تفسير السمرقندي : ١٧٧/١ ، معالم التنزيل : ١٤٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٥١/١ ، لباب التأويل : ١٠٢/١ .

(٤) الأنعام (١٤٥) .

(٥) هو قوله : ((أحلت لنا ميتتان ودمان : السمك والجراد ، والكبد والطحال))أخرج في سنن ابن ماجه رقم (٣٢١٤) ، ومسند الإمام أحمد بن حنبل : (٥٦٩٠) ، وعلل الرازي : ١٧/٢ ، وسنن الدارقطني : ٢٧٢/٤ ، وسنن البيهقي : ٢٥٤/١ ، ومعالم التنزيل : ١٤٠/١ . كلهم من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنه به .
قال الرازي : الموقوف أصح . وينظر : مفاتيح الغيب : ٦٤٨/٢ ، غرائب القرآن : ١١٤/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١٦٩/١ ، روح المعاني للألوسي : ٤٢/٢ .

(٦) أحكام القرآن للجصاص : ١٥٣/١ ، تفسير السمرقندي : ١٧٧/١ ، تفسير السمعاني : ١٢٩/٢ ، معالم التنزيل : ١٤٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٥٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٤٠/٢ ، لباب التأويل : ١٠٢/١ ، تفسير القرطبي : ٢٢٧/٢ ، أنوار التنزيل : ١٠٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٢٥/١ ، روح المعاني للألوسي : ٤٢/٢ .

(٧) تفسير الطبري : ٢/مسند الطيالسي : ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٥٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٤٠/٢ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٨/١ .

(٩) تفسير الطبري : ٢/مسند الطيالسي : ، معاني القرآن للزجاج : ٢٤٣/١ ، تفسير السمرقندي : ١٧٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٣١/١ ، تفسير السمعاني : ١٣٠/٢ ، معالم =

به[١] الصوت للصنم ، وذلك قول أهل الجاهلية : باسم اللات والعزى) ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ ﴾ أي : ألجئ[٢] ، بكسر النون : بصري وحمزة وعاصم[٣] ؛ لالتقاء الساكنين ، أعني : النون والضاد[٤] ، وبضمها غيرهم ؛ لضمة الطاء ﴿ غَيْرَ ﴾ حال[٥] أي : فأكل غير ﴿ بَاغٍ ﴾ للذة وشهوة [٦] ﴿ وَلَا عَادٍ ﴾ متعد مقدار الحاجة[٧] ، وقول من قال : غير باغ على الإمام[٨] ، ولا عاد في سفر حرام

= التنزيل : ١٤٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٤٠/٢ ، لباب التأويل : ١٠٢/١ ، تفسير القرطبي : ٢٢٩/٢ ، الدر المصون : ٢٣٧/٢ .

(١) ساقطة من ((ب)) .

(٢) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٥٨/١ .

(٣) كتاب السبعة في القراءات : ١٧٥ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٧٨ .

(٤) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٥٨/١ ، تفسير السمعاني : ١٣٠/٢ ، معالم التنزيل : ١٤٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٤١/٢ ، البيان لابن الأنباري : ١٣٧/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٥١/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٤٤/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٧٩/١ معالم التنزيل : ١٤٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٤٢/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ٧٦/١ .

(٦) تفسير السدي الكبير : ١٣٧ ، تفسير الطبري : ٥٢/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ١٤٣/١ ، تفسير السمعاني : ١٣١/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٥٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٤٢/٢ ، تفسير القرطبي : ٢٣٦/٢ .

(٧) تفسير السدي الكبير : ١٣٧ ، تفسير الطبري : ٥٢/٢ ، أحكام القرآن للجصاص : ١٥٦/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٤٣/١ ، تفسير السمعاني : ١٣١/٢ ، معالم التنزيل : ١٤١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٥٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٤٢/٢ ، غرائب القرآن : ١٢٢/٢ ، تفسير القرطبي : ٢٣٦/٢ .

(٨) تفسير مجاهد : ٩٤/١ ، تفسير الطبري : ٥١/٢ ، أحكام القرآن للجصاص : ١٥٦/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٤٤/١ ، تفسير السمرقندي : ١٧٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : =

ضعيف(١) ؛ لأن سفر الطاعة لا يبيح بلا ضرورة ، والحبس بالحضر يبيح بلا سفر ، ولأن بغيه لا يخرج عن الإيمان ، فلا يستحق الحرمان ، ثم المضطر يباح له قدر ما يقع به القوام(٢) ، وتبقى معه الحياة ، دون ما فيه حصول الشبع ؛ لأن الإباحة للاضطرار ، فتقدر بقدر ما تندفع الضرورة ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ ﴾ في الأكل(٣) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ للذنوب الكبائر ، فأنى [٥٠/أ] يؤاخذ بتناول الميتة عند الاضطرار ﴿ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ ﴾ حيث رخص(٤) .

ونزل في رؤساء اليهود ، وتغييرهم نعت النبي عليه السلام ، وأخذهم على ذلك الرشا(٥) : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ في

= ٢٥٨/١ ، تفسير السمعاني : ١٣١/٢ ، معالم التنزيل : ١٤٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٥٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٤٢/٢ .

(١) أحكام القرآن للجصاص : ١٥٦/١ ،تفسير السمرقندي : ١٧٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٥٩/١ ، تفسير السمعاني : ١٣١/٢ ، معالم التنزيل : ١٤٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٤٢/٢ ، غرائب القرآن : ١٢٢/٢ .

(٢) أحكام القرآن للجصاص : ١٦٠/١ ، تفسير السمرقندي : ١٧٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٥٢/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٥٢/٢ ، معالم التنزيل : ١٤١/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٠/١ .

(٤) معالم التنزيل : ١٤١/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٥٢/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٤٤/١ ، تفسير السمرقندي : ١٧٨/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٤٩ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٥٩/١ ، معالم التنزيل : ١٤١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٥٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٥٩/٢ ، لباب التأويل : ١٠٤/١ ، غرائب القرآن : ١٢٥/٢ ، تفسير القرطبي : ٢٣٨/٢ .

صفة محمد عليه السلام(١) ﴿ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ أي : عوضاً أو ذا ثمن(٢) ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ﴾ (٣) ملء بطونهم(٤) ، تقول : أكل فلان في بطنه ، وأكل في بعض بطنه ﴿ إِلَّا ٱلنَّارَ ﴾ لأنه إذا أكل ما يتلبس بالنار ؛ لكونها عقوبة عليه فكأنه أكل النار(٥) ، ومنه قولهم : أكل فلان الدم ، إذا أكل الدية التي هي بدل منه قال :

يأكلن كل ليلة إكافاً(٦)

أي : ثمن إكاف(٧) ، فسماه إكافاً لتلبسه به بكونه ثمناً له) ﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ كلاماً يسرهم(٨) ، ولكن بنحو قوله : ﴿ قَالَ

---

(١) تفسير السمرقندي : ١٧٨/١ ، معالم التنزيل : ١٤١/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٥٩/٢ ، لباب التأويل : ١٠٤/١ ، روح المعاني للألوسي : ٤٣/٢ .

(٢) تفسير السمرقندي : ١٧٨/١ ، معالم التنزيل : ١٤١/١ ، لباب التأويل : ١٠٤/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٨/١ ، غرائب القرآن : ١٢٦/٢ .

(٤) مفاتيح الغيب : ٦٦١/٢ ، أنوار التنزيل : ١٠١/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٧١/١ .

(٥) تفسير السمرقندي : ١٧٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٠/١ ، تفسير السمعاني : ١٣٢/٢ ، معالم التنزيل : ١٤١/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٢٦/١ .

(٦) صدر البيت :

إن لنا أحمرة عجافا

ذكره في حاشية الأصل . وهوفي مشاهد الإنصاف : ٧٨ ، وينظر الدر المصون : ٢٤٢/٢ ، اللسان : ١٠٠/١ (أكف) . الصحاح : ١٣٣١/٤ .

(٧) الإِكافُ والأُكاف من المراكب : شبه الرِّحالِ والأَقْتابِ لسان العرب : ١٠٠/١ (أكف) .

(٨) تفسير الطبري : ٥٣/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٧٨/١ ، معالم التنزيل : ١٤١/١ ، لباب التأويل : ١٠٤/١ ، تفسير القرطبي : ٢٣٨/٢ .

﴿ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾(١) ﴿ وَلَا يُزَكِّيهِمْ ﴾ ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم(٢) ، أو لا يثنى عليهم(٣) ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ ﴾ مؤلم ، فحرْفُ النفي مع الفعل خبر أولئك ، وأولئك مع خبره خبر إن ، والجمل الثلاث معطوفة على خبر إن ، فقد صار لأن أربعة أخبار من الجمل .

﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ بكتمان نعت محمد عليه السلام(٤) ﴿ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ﴾ فأي شيء أصبرهم على عمل يؤدي إلى النار(٥) ، وهذا استفهام معناه التوبيخ(٦) .

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾ (٧) أي : ذلك العذاب بسبب أن الله نزل ما نزل من الكتاب بالحق(٨) ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ ﴾ أي : أهل

---

(١) المؤمنون (١٠٨) .

(٢) تفسير السمرقندي : ١٧٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٠/١ ، تفسير السمعاني : ١٣٣/٢ ، معالم التنزيل : ١٤١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٥٣/١ ، لباب التأويل : ١٠٤/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٢٤٥/١ ، تفسير السمرقندي : ١٧٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٠/١ .

(٤) لباب التأويل : ١٠٤/١ ، روح المعاني للألوسي : ٤٤/٢ .

(٥) تفسير الثوري : ٥٥ ، تفسير الطبري : ٥٣/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٤٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٠/١ ، معالم التنزيل : ١٤١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٥٣/١ ، تفسير القرطبي : ٢٤١/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٠٦/١ ، روح المعاني للألوسي : ٤٤/٢ .

(٦) تفسير السدي الكبير : ١٣٨ ، البيان لابن الأنباري : ١٣٨/١ ، لباب التأويل : ١٠٥/١ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٨/١ .

(٨) تفسير الطبري : ٥٥/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٥٣/١ ، لباب التأويل : ١٠٥/١ .

الكتاب(١)) ﴿ فِي ٱلْكِتَٰبِ ﴾ هو للجنس(٢) أي : في كتب اللّه فقالوا في بعضها حق وفي بعضها باطل ﴿ لَفِى شِقَاقٍ ﴾ (٣) خلاف(٤) ﴿ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾ ﴾ عن الحق ، أو كفرهم ذلك بسبب أن اللّه نزل القرآن بالحق كما يعلمون ، وإن الذين اختلفوا فيه لفي شقاقٍ بعيد عن الهدى)

﴿ ۞لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ ﴾ أي : ليس البر توليتكم(٥) ﴿ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾ (٦) والخطاب لأهل الكتاب(٧) ؛ لأن قبلة النصارى مشرق بيت المقدس ، وقبلة اليهود مغربه ، وكل واحد من الفريقين يزعم أن البر التوجه إلى قبلته ، فرد عليهم بأن البر ليس فيما أنتم عليه ، فإنه منسوخ ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ ﴾ بر(٨) ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ أو ذا البرِّ من آمن ، والقولان على حذف

---

(١) تفسير الطبري : ٥٥/٢ ، مفاتيح الغيب : ٧/٣ .

(٢) مفاتيح الغيب : ٧/٣ ، غرائب القرآن : ١٢٧/٢ ، تفسير أبي السعود : ٢٢٧/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٨/١ .

(٤) معالم التنزيل : ١٤٢/١ ، غرائب القرآن : ١٢٧/٢ .

(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٢٧٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١٧٩/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١١٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦١/١ ، معالم التنزيل : ١٤٢/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٣٩/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٩/١ ، لباب التأويل : ١٠٥/١ ، غرائب القرآن : ١٢٩/٢-١٣٠ .

(٧) تفسير الطبري : ٥٥/٢ ، تفسير السمعاني : ١٣٥/٢ ، معالم التنزيل : ١٤٢/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٥٤/١ ، مفاتيح الغيب : ١٢/٣ ، تفسير القرطبي : ٢٤٢/٢ .

(٨) معاني القرآن للأخفش : ١٥٦/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٤٦/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٧٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١٧٩/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١١٨/١ ، الوسيط في =

المضاف[١]) ، والأول أجود ، والبر اسم للخير[٢] ، ولكل فعل مرضي ، وقيل : كثر خوض للمسلمين وأهل الكتاب في أمر القبلة ، فقيل : ليس البر العظيم الذي يجب أن تذهلوا بشأنه عن سائر صنوف البر أمر القبلة ، ولكن البر الذي [٥٠/ب] يجب الاهتمام به بر من آمن ، وقام بهذه الأعمال .

ليس البرَّ ، بالنصب على أنه خبر ليس[٣] ، واسمه أن تولوا : حمزة وحفص[٤] ، ولكن البرُ : نافع وشامي .

وعن المبرد[٥] لو كنت ممن يقرأ القرآن لقرأت ولكنَّ البرَّ ، وقرئ ولكن البار[٦]) ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ أي : يوم البعث ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ ﴾ [١]

التفسير للواحدي : ٢٦١/١ ، تفسير السمعاني : ١٣٦/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٥٥/١ ، مفاتيح الغيب : ١٣/٣ .

(١) معاني القرآن للزجاج : ٢٤٦/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٨٠/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٨٠/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١١٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦١/١ ، تفسير السمعاني : ١٣٦/٢ ، مفاتيح الغيب : ١٤/٣ .

(٢) مفردات الراغب الأصفهاني : ١١٤ ، تفسير السمعاني : ١٣٥/٢ ، معالم التنزيل : ١٤٢/١ ، مفاتيح الغيب : ١١/٣ ، لباب التأويل : ١٠٥/١ ، تفسير القرطبي : ٢٤٣/٢ .

(٣) تفسير السمرقندي : ١٧٩/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١١٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦١/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٣٨/١ .

(٤) كتاب السبعة في القراءات : ١٧٦ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٧٩ .

(٥) تفسير القرطبي : ٢٤٤/٢ ، الدر المصون : ٢٤٦/٢ ، البيان لابن الأنباري : ١٣٩/١ .

(٦) الدر المصون : ٢٤٧/٢ .

أي : جنس كتب الله أو القـــرآن(٢) ﴿ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ أي : على حب الله(٣) ، أو حب المال(٤) ، أو حب الإيتاء(٥) ، يريد أن يعطيه وهـــو طيب النفس بإعطائه ﴿ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ أي : القرابة وقدمهم لأنهم أحق . قال عليه الصلاة والسلام : ((صدقتك على المسكين صدقة ، وعلى ذوي رحمك صدقة وصلة))(٦) ﴿ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ ﴾ والمراد الفقراء(٧) من ذوي القـــربى واليتـــامى وإنما أطلق لعدم الإلباس ﴿ وَٱلْمَسَـٰكِينَ ﴾ المسكين الدائم السكون(٨) إلى الناس ؛

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٩/١ ، لباب التأويل : ١٠٥/١ .

(٢) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٥٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٧٧/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٠٧/١ ، أنوار التنزيل : ١٠١/١ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ٧٧/١ ، غرائب القرآن : ١٣٢/٢ ، الدر المصون : ٢٤٧/٢ .

(٤) البيان لابن الأنباري : ١٣٩/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٧٧/١ ، غرائب القرآن : ١٣٢/٢ ، تفسير القرطبي : ٢٤٦/٢ .

(٥) البيان لابن الأنباري : ١٤٠/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٧٧/١ ، غرائب القرآن : ١٣٣/٢ .

(٦) هومن حديث سلمان بن عامر الضبي ﷺ أخرج في جامع الترمذي : (٦٥٨) ، وسنن النسائي رقم (٢٥٨٢) وسنن ابن ماجه رقم (١٨٤٤) ومسند الإمام أحمد ابـــن حنبـــل : (١٥٧٩٤ ، ١٥٨٠٢) وسنن الدارمي : (١٦٨٠ ، ١٦٨١) كلهم من حديث حفصة بنت سيرين عـــن أم الرائح عنه به . قال الترمذي : حديث حسن . وينظر : معالم التنزيـــل : ١٤٣/١ ، غرائـــب القرآن : ١٣٣/٢ .

(٧) غرائب القرآن : ١٣٣/٢ .

(٨) أنوار التنزيل : ١٠٢/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٢٩/١ .

لأنه لا شيء له كالسكير للدائم السكر ﴿ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ المسافر المنقطع[١]) وهو جنس وإن كان مفرداً لفظاً[٢] ([٣] وجعل ابناً للسبيل لملازمته له أو الضيف[٤] ﴿ وَٱلسَّآئِلِينَ ﴾ المستطعمين ﴿ وَفِي ٱلرِّقَابِ ﴾ وفي معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم[٥] ، أو في الأسارى) ﴿ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ المكتوبة[٦] ﴿ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ المفروضة [٧] قيل : هو تأكيد للأول وقيل : المراد بالأول نوافل الصدقات[٨] والمبار ﴿ وَٱلْمُوفُونَ ﴾ عطف على من

---

(١) تفسير الطبري : ٥٧/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٨٠/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٢/١ ، تفسير السمعاني : ١٣٧/٢ ، معالم التنزيل : ١٤٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٥٥/١ ، غرائب القرآن : ١٣٣/٢ .

(٢) الدر المصون : ٢٤٩/٢ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٩/١ ، لباب التأويل : ١٠٦/١ ، غرائب القرآن : ١٣٣/٢ ، أنوار التنزيل : ١٠٢/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٢٩/١ .

(٤) صحيفة علي بن أبي طلحة : ٩٢ ، تفسير الطبري : ٥٧/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٧٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٢/١ ، تفسير السمعاني : ١٣٧/٢ ، معالم التنزيل : ١٤٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٥٥/١ .

(٥) تفسير الحسن البصري : ١٢٣/١ ، تفسير الطبري : ٥٧/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٨٠/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٢/١ ، تفسير السمعاني : ١٣٧/٢ ، معالم التنزيل : ١٤٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٥٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٠/٣ .

(٦) تفسير السمرقندي : ١٨٠/١ لباب التأويل : ١٠٦/١ .

(٧) تفسير السمرقندي : ١٨٠/١ ، مفاتيح الغيب : ١٧/٣ .

(٨) تفسير الحسن البصري : ١٢٢/١ ، أحكام القرآن للجصاص : ١٦٢/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٢/١ .

المدح(١) والاختصاص(٢) ، إظهاراً لفضل الصبر في الشدائد ، ومواطن القتال على سائر الأعمال ﴿ فِي ٱلْبَأْسَآءِ ﴾ الفقر والشدة(٣) ﴿ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ المرض والزمانة(٤) ﴿ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ﴾ وقت القتال(٥) ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ﴾ أي : أهل هذه الصفة(٦) هم الذين صدقوا في الدين ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ .

روي أنه كان بين حيين من أحياء العرب دماء في الجاهلية ، وكان لأحدهما طول على الآخر ، فأقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد ، والذكر بالأنثى ، والاثنين بالواحد ، فتحاكموا إلى رسول الله عليه السلام حين جاء الله بالإسلام

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٢٤٧/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٨٠/١ ، تفسير السمرقندي : ١٨٠/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١١٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٢/١ ، تفسير السمعاني : ١٣٨/٢ ، معالم التنزيل : ١٤٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٣/٣ ، البيان لابن الأنباري : ١٤٠/١ .

(٢) معاني القرآن للأخفش : ١٥٧/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١١٨/١ ، معالم التنزيل : ١٤٤/١ .

(٣) تفسير الثوري : ٥٥ ، تفسير الطبري : ٥٨/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٨٠/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٢/١ ، معالم التنزيل : ١٤٤/١ .

(٤) تفسير عبد الرزاق : ٨٤/١ ، تفسير الطبري : ٥٨/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٨٠/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٢/١ ، تفسير السمعاني : ١٣٩/٢ ، معالم التنزيل : ١٤٤/١ .

(٥) تفسير السدي الكبير : ١٣٨ ، تفسير الثوري : ٥٥ ، تفسير عبد الرزاق : ٨٤/١ ، تفسير الطبري : ٥٩/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٤٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٨٠/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٢/١ ، تفسير السمعاني : ١٣٩/٢ .

(٦) تفسير الطبري : ٦٠/٢ ، مفاتيح الغيب : ٢٤/٣ ، لباب التأويل : ١٠٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٣٠/١ .

فنزل(١) :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ ﴾ أي : فرض(٢) ﴿ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ ﴾ وهو عبارةٌ عن المساواة(٣) ، وأصله من قص أثره(٤) ، واقتصه : إذا اتبعه ، ومنه القاص ؛ لأنه يتبع الآثار والأخبار ﴿ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ﴾ جمع قتيل ، والمعنى فرض عليكم اعتبار المماثلة ، والمساواة بين القتلى(٥) ﴿ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ ﴾ [٥١/أ] مبتدأ وخبر(٦) ، أي : الحر مأخوذ أو مقتول بالحر(٧) ﴿ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ ﴾ وقال الشافعي رحمه اللّٰه : لا يقتل الحر بالعبد لهذا النص(٨) ، وعندنا يجري القصاص بين الحر والعبد(٩) بقوله تعالى : ﴿ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ ﴾(١٠) كما بين الذكر والأنثى ،

(١) تفسير السدي الكبير : ١٣٨ ، تفسير عبد الرزاق : ٨٤/١ ، تفسير الطبري : ٦٠/٢-٦١ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٤٨/١ ، تفسير السمرقندي : ١٨١/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٤٩ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٤/١ ، تفسير السمعاني : ١٤٠/٢ ، معالم التنزيل : ١٤٤/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٥٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٥/٣ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٠٩/١ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ٢٤٨/١ ، تفسير السمرقندي : ١٨٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٦/٣ .

(٣) معالم التنزيل : ١٤٤/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٥٦/١ .

(٤) مفاتيح الغيب : ٢٦/٣ .

(٥) لباب التأويل : ١٠٧/١ .

(٦) إعراب القرآن للنحاس : ٢٨١/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٧٨/١ ، الدر المصون : ٢٥٢/٢ .

(٧) مفاتيح الغيب : ٣٠/٣ ، الدر المصون : ٢٥٢/٢ .

(٨) الأم : ٣٣٢/٧ ، المغني : ٢٢١/٨ .

(٩) أحكام القرآن للجصاص : ١٦٦/١ .

(١٠) المائدة (٤٥) .

وبقوله عليه السلام : ((المسلمون تتكافأ دماؤهم))[١] ، وبأن التفاضل غير معتبر في الأنفس ؛ بدليل أن جماعة لو قتلوا واحداً قتلوا به ، وبأن تخصيص الحكم[٢] بنوع لا ينفيه عن نوع آخر ، بل يبقى الحكم فيه موقوفاً على ورود دليل آخر ، وقد ورد كما بينا ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾ قالوا : العفو ضد العقوبة ، يقال : عفوت عن فلان ، إذا صفحت عنه ، وأعرضت عن أن تعاقبه ، وهو يتعدى بعن إلى الجاني ، أو إلى الجناية[٣] ﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم ﴾[٤] ﴿ وَيَعْفُواْ عَنِ السَّيِّئَاتِ ﴾[٥] وإذا اجتمعا عدي إلى الأول باللام ، فتقول : عفوت له عن ذنبه ، ومنه الحديث : ((عفوت لكم عن صدقه الخيل والرقيق))[٦] ، وقال الزجاج : من عفي له أي من ترك له القتل

---

(١) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أخرج في سنن أبي داود رقم (٢٧٥١) ، وسنن ابن ماجه رقم (٢٦٨٥) ومسند الإمام أحمد ابن حنبل : (٦٧٥٨) . كلهم من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

(٢) شرح المنار : ١٨٠ .

(٣) مفاتيح الغيب : ٣٤/٣ ، غرائب القرآن : ١٤٦/٢ ، الدر المصون : ٢٥٣/٢ ، أنوار التنزيل : ١٠٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٣١/١ .

(٤) البقرة (٥٢) .

(٥) الشورى (٢٥) .

(٦) من حديث علي ﷺ أخرج في جامع الترمذي : (٦٢٠) وسنن ابن ماجه رقم (١٧٩٠) ، ومسند الإمام أحمد ابن حنبل : (٩٨٧ ، ١١٠٠) . كلهم من حديث أبي إسحاق عن الحارث بن ضمرة عنه به ، وأخرج في جامع الترمذي : (٦٢٠) وسنن الدارمي : (١٦٢٩) كلاهما من حديث أبي إسحاق عن عاصم عنه به . قال الترمذي : سألت محمد بن إسماعيل عنهما فقال : كلاهما صحيح .

بالدية[١] وقال الأزهري : العفو في اللغة الفضل[٢] ، ومنه : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ﴾[٣] ويقال : عفوت لفلان بمال ، إذا أفضلت له وأعطيته[٤] ، وعفوت له عما لي عليه ، إذا تركته .

ومعنى الآية عند الجمهور : ([٥] فمن عفي له من جهة أخيه شيء من العفو[٦] ، على أن الفعل مسند إلى المصدر ، كما في : سير بزيد بعض السير ، والأخ ولي المقتول[٧] ، وذكر بلفظ الأخوة[٨] بعثاً له على العطف لما بينهما من الجنسية والإسلام) ، ومن هو القاتل المعفو له عما جنى ، وترك المفعول الآخر استغناء عنه ، وقيل : أقيم له مقام عنه والضمير في له وأخيه لمن[٩] ، وفي إليه للأخ أو للمتبع الدال عليه فاتباع ؛ لأن المعنى :

---

(١) تفسير الطبري : ٦٣/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٨١/١ ، تفسير السمعاني : ١٤١/٢ ، مفاتيح الغيب : ٣٢/٣ .

(٢) اللسان : ٧٤/١٥ (عفو) . تهذيب اللغة له : ٢/٢٢٦ .

(٣) البقرة (٢١٩) .

(٤) تفسير القرطبي : ٢٥٨/٢ ، الدر المصون : ٢٥٤/٢ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ١١٠/١ .

(٦) مفاتيح الغيب : ٣٤/٣ ، غرائب القرآن : ١٤٦/٢ .

(٧) تفسير السمرقندي : ١٨١/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٢/٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ٧٨/١ ، لباب التأويل : ١٠٧/١ ، الدر المصون : ٢٥٣/٢ ، أنوار التنزيل : ١٠٣/١ .

(٨) لباب التأويل : ١٠٧/١ ، غرائب القرآن : ١٤٧/٢ ، تفسير أبي السعود : ٢٣١/١ .

(٩) مشكل إعراب القرآن : ١١٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٥/١ ، معالم التنزيل : ١٤٥/١ .

(١) فليتبع الطالب القاتل بالمعروف(٢) ، بأن يطالبه مطالبة جميلة ، وليؤد إليه المطلوب ، أي : القاتل بدل الدم أداء بإحسان(٣) ، بأن لا يمطله ولا يبخسه ، وإنما قيل : شيء من العفو(٤) ليعلم أنه إذا عفي عن بعض الدم ، أو عفا عنه بعض الورثة تم العفو وسقط القصاص ، ومن فسر عُفي بترك : جعل شيء مفعولاً به(٥)) وكذا من فسره بأعطى ، يعني أن الولي إذا أعطى له شيء من مال أخيه - يعني القاتل - بطريق الصلح ، فليأخذه بمعروف من غير تعنيف(٦) ، وليؤده القاتل إليه بلا تسويف ، وارتفاع اتباع بأنه خبر مبتدأ(٧) مضمر ، أي : فالواجب اتباع ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ [٥١/ب] (٨) الحكم المذكور ، من

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١١١/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٦٣/٢-٦٤ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٤٨/١ ، تفسير السمرقندي : ١٨١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٥/١ ، تفسير السمعاني : ١٤١/٢ ، معالم التنزيل : ١٤٥/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٥٦/١ ، غرائب القرآن : ١٤٨/٢ .

(٣) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٥/١ ، معالم التنزيل : ١٤٥/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٥٦/١ ، لباب التأويل : ١٠٧/١ ، غرائب القرآن : ١٤٨/٢ ، تفسير القرطبي : ٢٥٩/٢ ، تفسير أبي السعود : ٢٣١/١ .

(٤) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٥/١ ، معالم التنزيل : ١٤٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٤/٣ ، لباب التأويل : ١٠٧/١ ، غرائب القرآن : ١٤٧/٢ ، أنوار التنزيل : ١٠٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٣١/١ .

(٥) تفسير أبي السعود : ٢٣١/١ .

(٦) تفسير الحسن البصري : ١٢٦/١ ، تفسير عبد الرزاق : ٨٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٦/٣ .

(٧) مفاتيح الغيب : ٣٦/٣ ، الدر المصون : ٢٥٤/٢ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ١١١/١ ، غرائب القرآن : ١٤٩/٢ ، أنوار التنزيل : ١٠٣/١ .

العفو وأخذ الدية(١) ﴿ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ فإنه كان في التوراة القتل لا غير ، وفي الإنجيل العفوبغير بدل لا غير ، وأبيح لنا القصاص ، والعفو ، وأخذ المال بطريق الصلح ؛ توسعة وتيسيراً(٢))

والآية تدل على أن صاحب الكبيرة مؤمن ؛ للوصف بالإيمان بعد وجود القتل ، ولبقاء الأخوة الثابتة بالإيمان(٣) ، ولاستحقاق التخفيف والرحمة ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ (٤) التخفيف ، فتجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل(٥) ، أو القتل بعد أخذ الدية(٦) ﴿ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ ﴾ نوع من العذاب شديد

---

(١) الدر المصون : ٢٥٦/٢ .

(٢) تفسير الحسن البصري : ١٢٥/١ ، تفسير عبد الرزاق : ٨٤/١ ، تفسير الطبري : ٦٥/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٤٨/١ ، تفسير السمرقندي : ١٨١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٦/١ ، تفسير السمعاني : ١٤٢/٢ ، معالم التنزيل : ١٤٦/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٥٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٦/٣ ، لباب التأويل : ١٠٨/١ .

(٣) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٦/١ ، تفسير السمعاني : ١٤١/٢ ، معالم التنزيل : ١٤٦/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٥٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٥/٣ ، لباب التأويل : ١٠٧/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١١١/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٣١/١ .

(٥) مفاتيح الغيب : ٣٦/٣ ، لباب التأويل : ١٠٨/١ ، غرائب القرآن : ١٤٩/٢ ، تفسير القرطبي : ٢٥٩/٢ .

(٦) تفسير مجاهد : ٩٥/١ ، تفسير الحسن البصري : ١٢٧/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٣٨ ، تفسير عبد الرزاق : ٨٥/١ ، تفسير الطبري : ٦٦/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٤٨/١ ، تفسير السمرقندي : ١٨١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٦/١ ، تفسير السمعاني : ١٤٣/٢ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٥٦/١ .

الألم في الآخرة(١) .

﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ كلام فصيح لما فيه من الغرابة(٢) ؛ إذ القصاص قتل وتفويت للحياة ، وقد جعل ظرفاً للحياة ، وفي تعريف القصاص وتنكير الحياة بلاغة بينة ؛ لأن المعنى : ولكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حياة عظيمة بليغة عما كانوا عليه من قتل الجماعة بواحد متى اقتدروا ، فكان القصاص حياة وأي حياة ، أو نوع من الحياة ، وهي الحياة الحاصلة بالارتداع عن القتل ؛ لوقوع العلم بالقتصاص من القاتل ؛ لأنه إذا هم بالقتل فتذكر الاقتصاص ارتدع فسلم صاحبه من القتل(٣) ، وهو من القود فكان شرع القصاص سبب حياة نفسين) ﴿ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ يا ذوي العقول(٤) ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ القتل حذراً من القصاص(٥) .

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٢٤٨/١ ، تفسير السمرقندي : ١٨١/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٦/٣ ، لباب التأويل : ١٠٨/١ ، غرائب القرآن : ١٤٩/٢ .

(٢) مفاتيح الغيب : ٣٨/٣ ، غرائب القرآن : ١٥٠/٢ .

(٣) تفسير الحسن البصري : ١٢٧/١ ، تفسير عبد الرزاق : ٨٥/١ ، تفسير الطبري : ٦٧/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٤٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٧/١ ، تفسير السمعاني : ١٤٣/٢ ، معالم التنزيل : ١٤٦/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٥٧/١ ، لباب التأويل : ١٠٨/١ ، تفسير القرطبي : ٢٦٠/٢ .

(٤) تفسير الطبري : ٦٨/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٨١/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٧٨/١ ، لباب التأويل : ١٠٨/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٦٨/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٨١/١ ، تفسير السمعاني : ١٤٤/٢ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٥٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٠/٣ ، لباب التأويل : ١٠٨/١ ، غرائب القرآن : ١٥٢/٢ .

﴿ كُتِبَ ﴾ فرض (١) ﴿ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ أي : (٢) إذا دنا منه فظهرت أماراته(٣) ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾ مالاً كثيراً(٤) ؛ لما روي عن علي ﷺ " إن مولى له أراد أن يوصي ، وله سبعمائة ، فمنعه وقال : قال اللّه تعالى : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾ والخير : هو المال الكثير ، وليس لك مال "(٥) .

وفاعل كتب(٦) ﴿ ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ وكانت الوصية للوارث في بدء الإسلام ، فنسخت بآية المواريث(٧) كما بيناه في شرح

---

(١) تفسير الطبري : ٦٨/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٤٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١٨١/١ ، لباب التأويل : ١٠٨/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١١١/١ ، غرائب القرآن : ١٥٥/٢-١٥٧ ، أنوار التنزيل : ١٠٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٣٢/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٢٥٠/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٨/١ ، معالم التنزيل : ١٤٦/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٥٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٤١/٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ٧٨/١ ، لباب التأويل : ١٠٨/١ .

(٤) صحيفة علي بن أبي طلحة : ٩٤ ، تفسير مجاهد : ٩٥/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٣٩ ، تفسير الطبري : ٧٠/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٨١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٨/١ ، تفسير السمعاني : ١٤٤/٢ .

(٥) تفسير الثوري : ٥٥ ، تفسير عبد الرزاق : ٨٥/١ ، سنن الدارمي : (٣١٨١) تفسير الطبري : ٧١/٢ ، مفاتيح الغيب : ٤٢/٣ ، تفسير القرآن العظيم : ٢١٢/١ .

(٦) مشكل إعراب القرآن : ١١٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٣/٣ ، البيان لابن الأنباري : ١٤١/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٧٩/١ ، الدر المصون : ٢٥٨/٢ .

(٧) صحيفة علي بن أبي طلحة : ٩٣ ، تفسير الحسن البصري : ١٢٨/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٣٩ ، تفسير عبد الرزاق : ٨٦/١ ، سنن أبي داود رقم (٢٨٦٩) ، تفسير الطبري : ٦٩/٢ ، سنن الدارمي : (٣٢٦٣) ، معاني القرآن للزجاج : ٢٤٩/١ ، تفسير السمرقندي : =

المنار(١) ، وقيل : هي غير منسوخة ؛ لأنها نزلت في حق من ليس بوارث بسبب الكفر ؛ لأنهم كانوا حديثي عهد بالإسلام ، يسلم الرجل ، ولا يسلم أبواه وقرابته والإسلام قطع الإرث ، فشرعت الوصية فيما بينهم ؛ قضاء لحق القرابة ندباً ، وعلى هذا لا يراد بكتب فرض ﴿ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ (٢) بالعدلِ ، وهو : أن لا يوصي للغني ويدع الفقير ، ولا يتجاوز الثلث(٣) ﴿ حَقًّا ﴾ مصدر [٥٢/أ] مؤكد ، أي : حق ذلك حقاً(٤)) ﴿ عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ على الذين يتقون الشرك(٥) .

﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ ﴾ ((٦) فمن غير الإيصاء عن وجهه(٧) إن كان موافقاً

١٨٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٩/١ ، ٦١ ١٤٥ ، معالم التنزيل : ١٤٧/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٥٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٣/٣ ، لباب التأويل : ١٠٨/١ .

(١) شرح المنار : ٢٤٧ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١١٢/١ .

(٣) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٨/١ ، معالم التنزيل : ١٤٧/١ ، لباب التأويل : ١٠٩/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٣٣/١ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٢٥١/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٨٣/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢٠/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٨٦/١ ، معالم التنزيل : ١٤٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٤/٣ ، البيان لابن الأنباري : ١٤٢/١ ، الدر المصون : ٢٦٢/٢ .

(٥) لباب التأويل : ١٠٩/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١١٢/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٧٢/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٥١/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢١/١ ، تفسير السمعاني : ١٤٧/٢ ، البيان لابن الأنباري : ١٤٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٧٩/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٤/١ .

للشرع ، من الأوصياء والشهود(١)) ﴿ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ ﴾ أي : الإيصاء(٢) ﴿ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ ﴾ (٣) فما إثم التبديل إلا على مبدليه دون غيرهم من الموصى والموصى له ؛ لأنهما بريئان من الحيف(٤)) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ لقول الموصي(٥) ﴿ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ ﴾ بجور المبدل(٦)

﴿ فَمَنْ خَافَ ﴾ (٧) علم ، وهذا شائع في كلامهم(٨) ، يقولون : أخاف أن ترسل السماء ، ويريدون الظن الغالب الجاري مجرى العلم) ﴿ مِن مُّوصٍ ﴾ مُوصٍ : كوفي غير حفص(٩) .

(١) مفاتيح الغيب : ٤٨/٣ ، أنوار التنزيل : ١٠٤/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٣٣/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٧٢/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٨٢/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢١/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٤٢/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١١٢/١ ، لباب التأويل : ١٠٩/١ .

(٤) تفسير الحسن البصري : ١٢٩/١ ، تفسير عبد الرزاق : ٨٦/١ ، تفسير الطبري : ٧١/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٥١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٧٠/١ ، تفسير السمعاني : ١٤٨/٢ ، مفاتيح الغيب : ٤٨/٣ ، تفسير القرآن العظيم : ٢١٢/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٤/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٧٢/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٥١/١ ، تفسير السمرقندي : ١٨٢/١ ، تفسير السمعاني : ١٤٨/٢ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٢٥١/١ ، تفسير السمعاني : ١٤٨/٢ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ١١٢/١ .

(٨) تفسير السمرقندي : ١٨٢٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٧٠/١ ، تفسير السمعاني : ١٤٩/٢ ، مفاتيح الغيب : ٥١/٣ ، لباب التأويل : ١٠٩/١ ، تفسير القرطبي : ٢٧٣/٢ ، الدر المصون : ٢٦٤/٢ ، أنوار التنزيل : ١٠٤/١ .

(٩) كتاب السبعة في القراءات : ١٧٦ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٧٩ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٣٠/١ .

﴿ جَنَفًا ﴾ (١) ميلاً عن الحق بالخطأ في الوصية(٢) ﴿ أَوْ إِثْمًا ﴾ تعمداً للحيف(٣) ﴿ فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ ﴾ بين الموصى لهم وهم الوالدان الأقربون(٤) ، بإجرائهم على طريق الشرع ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ حينئذٍ ؛ لأن تبديله تبديل باطل إلى حق(٥) ذكر من يبدل بالباطل ثم من يبدل بالحق ؛ ليعلم أن كل تبديل لا يؤثم) ، وقيل : هذا في حال حياة الموصى(٦) ، أي : فمن حضر وصيته فرآه على خلاف الشرع ، فنهاه عن ذلك ، وحمله على الصلاح ، فلا إثم على هذا الموصي بما قال أولاً (٧) : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ ﴾ .

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١١٢/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٣٣/١ .

(٢) تفسير السدي الكبير : ١٣٩ ، تفسير الطبري : ٧٣/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٥١/١ ، تفسير السمرقندي : ١٨٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٧١/١ ، تفسير القرطبي : ٢٧٣/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢١٢/١ .

(٣) تفسير السدي الكبير : ١٣٩ ، أنوار التنزيل : ١٠٤/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٧٣/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٧١/١ ، تفسير السمعاني : ١٥٠/٢ ، معالم التنزيل : ١٤٨/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٥٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٢/٣ ، أنوار التنزيل : ١٠٤/١ .

(٥) مفاتيح الغيب : ٥٣/٣ ، تفسير القرطبي : ٢٧٤/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢١٣/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٤/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٧٣/٢ .

(٧) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٧١/١ ، معالم التنزيل : ١٤٨/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٥٩/١ ، لباب التأويل : ١٠٩/١ ، تفسير القرطبي : ٢٧٤/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢١٢/١ .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ ﴾ أي : فرض(١) ﴿ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ هو مصدر صام(٢) ، والمراد صيام شهر رمضان(٣) ﴿ كَمَا كُتِبَ ﴾ أي : كتابة ، مثل ما كتب ، فهو صفة مصدر محذوف(٤) ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ (٥) على الأنبياء(٦) والأمم من لدن آدم عليه السلام إلى عهدكم) ، فهو عبادة قديمة ، والتشبيه باعتبار أن [على](٧) كل واحد صوم أيام ، أي : أنتم متعبدون بالصيام في أيام ، كما تعبد من كان قبلكم(٨) ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ (٩) المعاصي بالصيام(١٠) ؛ لأن الصائم

---

(١) تفسير الطبري : ٧٤/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٥١/١ ، تفسير السمرقندي : ١٨٣/١ .

(٢) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٧٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٤/٣ ، الدر المصون : ٢٦٦/٢ .

(٣) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٧٢/١ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٢٨٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٦/٣ ، البيان لابن الأنباري : ١٤٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٨٠/١ ، تفسير القرطبي : ٢٧٧/٢ ، الدر المصون : ٢٦٧/٢ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ١١٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٥/٣ ، لباب التأويل : ١١٠/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٤/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٣٤/١ .

(٦) تفسير الحسن البصري : ١٢٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١٨٣/١ ، معالم التنزيل : ١٤٨/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٥٩/١ ، تفسير القرطبي : ٢٧٨/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢١٣/١ .

(٧) ساقطة من الأصل ومن ((ب)) .

(٨) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٧٢/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٦٠/١ .

(٩) ما بين القوسين في الكشاف : ١١٢/١ .

(١٠) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٧٢/١ ، تفسير السمعاني : ١٥٧/٢ ، معالم التنزيل : ١٤٩/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٤/١ .

أظلف(١) لنفسه وأردع لها من مواقعة السوء ، ولعلكم تنتظمون في زمرة المتقين ، إذ الصوم شعارهم(٢)) وانتصاب ﴿ أَيَّامًا ﴾ بالصيام(٣) ، أي : كتب عليكم أن تصوموا أياماً ﴿ مَّعْدُودَاتٍ ﴾ (٤) مؤقتات بعدد معلوم ، أي : قلائل(٥) ، وأصله : أن المال القليل يقدر بالعدد) لا الكثير ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا ﴾ يخاف من الصوم زيادة المرض(٦) ﴿ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ أو راكب سفر(٧) ﴿ فَعِدَّةٌ ﴾ فعليه عدة(٨) ، أي : فأفطر فعليه صيام عدد أيام فطره ، والعدة بمعنى المعدود(٩) ، أي : أمر أن يصوم أياماً معدودة مكانها ﴿ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾

---

(١) والظَّلَف : الشدّة والغِلَظُ في المَعيشة . لسان العرب : ٢٣١/٩ (ظلف) .

(٢) مفاتيح الغيب : ٥٧/٣ .

(٣) معاني القرآن للأخفش : ١٥٨/١ ، تفسير الطبري : ٧٦/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٥٢/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٨٤/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٦٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٨/٣ ، الدر المصون : ٢٦٨/٢ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١١٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٠/٣ ، أنوار التنزيل : ١٠٤/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٣٤/١ .

(٥) لباب التأويل : ١١٠/١ .

(٦) تفسير السمعاني : ١٦٠/٢ ، معالم التنزيل : ١٥٢/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٦١/١ ، مفاتيح الغيب : ٦١/٣ ، لباب التأويل : ١١٠/١ ، تفسير القرطبي : ٢٧٩/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢١٦/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٤/١ .

(٧) الكشاف : ١١٣/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٤/١ .

(٨) معاني القرآن للأخفش : ١٥٨/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٥٢/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٨٥/١ ، تفسير السمرقندي : ١٨٣/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢١/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٤٣/١ ، تفسير القرطبي : ٢٨٣/٢ ، أنوار التنزيل : ١٠٤/١ .

(٩) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٧٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٤/٣ .

سوى أيام مرضه وسفره(١) ، وأخر لا ينصرف [٥٢/ب] ؛ للوصف والعدل عن الألف واللام(٢) ؛ لأن الأصل في فعلى صفة أن تستعمل في الجمع بالألف واللام(٣) ، كالكبرى والكبر ، والصغرى والصغر ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ (٤) وعلى المطيقين للصيام ، الذين لا عذر لهم إن أفطروا(٥) ﴿ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ نصف صاع من بر(٦) ، أو صاع من غيره ، فطعام بدل من فدية(٧) ، فدية طعام مساكين : مدني وابن ذكوان(٨) ، وكان ذلك في بدء الإسلام ، فرض الله عليهم الصوم(٩) ، ولم يتعودوه ، فاشتد عليهم ، فرخص لهم

---

(١) تفسير الطبري : ٢/٧٧ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ١/٢٨٥ ، مفاتيح الغيب : ٣/٦٧ ، البيان لابن الأنباري : ١/١٤٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/٨١ ، تفسير القرطبي : ٢/٢٨٤ .

(٣) البيان لابن الأنباري : ١/١٤٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/٨١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١١٣ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ١/٢٥٢ ، زاد المسير في علم التفسر : ١/١٦١ ، مفاتيح الغيب : ٣/٦٨ ، تفسير القرآن العظيم : ١/٢١٤ ، أنوار التنزيل : ١/١٠٥ ، تفسير أبي السعود : ١/٢٣٥ .

(٦) مفاتيح الغيب : ٣/٧١ ، تفسير القرطبي : ٢/٢٩١ ، أنوار التنزيل : ١/١٠٥ ، تفسير أبي السعود : ١/٢٣٥ .

(٧) البيان لابن الأنباري : ١/١٤٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/٨١ ، الدر المصون : ٢/٢٧٤ .

(٨) كتاب السبعة في القراءات : ١٧٦ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٧٩ ، إتحاف فضلاء البشر : ١/٤٣٠ .

(٩) تفسير الحسن البصري : ١/١٣٠ ، تفسير الطبري : ٢/٧٧ ، تفسير السمرقندي : ١/١٨٣ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٢٧٥ ، تفسير السمعاني : ٢/٢٦٢ ، معالم التنزيل : ١/١٤٩ ، لباب التأويل : ١/١١٠ ، تفسير القرطبي : ٢/٢٩٠ ، تفسير القرآن العظيم : ١/٢١٤ ، أنوار التنزيل : ١/١٠٥ .

في الإفطار والفدية ، ثم نسخ التخيير(١) بقوله : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ ولهذا كرر(٢) قوله : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ لأنه لما كان مذكوراً مع المنسوخ ذكر مع الناسخ ، ليدل على بقاء هذا الحكم ، وقيل : معناه لا يطيقونه ، فأضمر لا لقراءة حفصة كذلك(٣) ، وعلى هذا لا يكون منسوخاً ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾ (٤) فزاد على مقدار الفدية(٥) ﴿ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ﴾ والتطوع أو الخير خير له(٦) ، يطوع بمعنى يتطوع حمزة وعلي(٧) ﴿ وَأَن تَصُومُوا ﴾ أيها المطيقون(٨) ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من الفدية(٩) وتطوع

---

(١) صحيح مسلم رقم (١١٤٥) ، وسنن أبي داود رقم (٢٣١٥) ، جامع الترمذي : (٧٩٨) ، سنن النسائ (٢٣١٥) ، وينظر : تفسير عبد الرزاق : ٨٧/١ ، تفسير الطبري : ٨٨/٢ ، معالم التنزيل : ١٥٠/١ .

(٢) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٨١/١ ، لباب التأويل : ١١٢/١ .

(٣) تفسير السمرقندي : ١٨٤/١ ، عن عائشة رضي الله تعالى عنها يطوقونه : يعني يكلفونه ، فلا يطيقونه . ومثله في تفسير السمعاني : ١٦١/٢ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١١٣/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٥/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٨٤/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٨٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٧٥/١ ، تفسير السمعاني : ١٦٤/٢ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٦٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٧٢/٣ .

(٦) إملاء ما من به الرحمن :١/ ٨١ ، الدر المصون :٢/ ٢٧٥ .

(٧) قراءة سبقت عند تفسير الآية (١٥٤)

(٨) زاد المسير في علم التفسر : ١٦٢/١ ، لباب التأويل : ١١١/١ .

(٩) تفسير الطبري : ٨٤/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٧٥/١ ، تفسير السمعاني : ١٦٥/٢ ، معالم التنزيل : ١٥٠/١ .

الخير) وهذا في الابتداء[١] ، وقيل : وأن تصوموا في السفر والمرض خير لكم[٢] ؛ لأنه أشق عليكم ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ ﴾ شرط محذوف الجواب[٣] .

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ مبتدأ خبره[٤] ﴿ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ [٥] أي : ابتدئ فيه إنزاله[٦] ، وكان في ليلة القدر ، أو أنزل في شأنه القرآن[٧] ، وهو قوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾) [٨] أوهو بدل من الصيام[٩] ،

---

(١) تفسير الطبري : ٢٥٣/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٥٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٧٥/١ ، تفسير السمعاني : ١٦٥/٢ .

(٢) تفسير الطبري : ٨٤/٢ ، معالم التنزيل : ١٥٠/١ ، تفسير القرطبي : ٢٩٢/٢ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ٨١/١ ، الدر المصون : ٢٧٦/٢ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٢٥٣/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ١٨٧/١ ، تفسير السمرقندي : ١٨٤/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢١/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٤٤/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٨١/١ ، تفسير القرطبي : ٢٩٣/٢ ، الدر المصون : ٢٧٦/٢ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ١١٤/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٥/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٦/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٨٤/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٨٤/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٨١/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٦٣/١ ، لباب التأويل : ١١١/١ ، تفسير القرطبي : ٢٩٩/٢ .

(٧) مشكل إعراب القرآن : ١٢١/١ ، تفسير السمعاني : ١٧٠/٢ ، زاد المسير : ١٦٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٨٢/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ١١٣/١ .

(٩) أنوار التنزيل : ١٠٥/١ .

أو خبر مبتدأ محذوف[١] ، أي : هو شهر ، والرمضان : مصدر رمض ، إذا احترق من الرمضاء[٢] ، فأضيف إليه الشهر وجعل علماً ، ومنع الصرف ؛ للتعريف والألف والنون[٣] ، وسموه بذلك ؛ لارتماضهم فيه من حر الجوع[٤] ، ومقاساة شدته ، ولأنهم سموا الشهور بالأزمنة التي وقعت فيها ، فوافق هذا الشهر أيام رمض الحر[٥] .

فإن قلت : ما وجه ماجاء في الحديث : ((من صام رمضان إيماناً واحتساباً))[٦] مع أن التسمية واقعة مع المضاف والمضاف إليه جميعاً ؟ قلت : هو من باب الحذف لأمن الإلباس) القران حيث كان غير مهموز : مكي ، وانتصب ﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ [٧] على[٨]

---

(١) إملاء ما من به الرحمن : ٨١/١ ، الدر المصون : ٢٧٩/٢ .

(٢) النهاية في غريب الحديث : ٢٦٤/٢ (رمض) ، الدر المصون : ٢٨٠/٢ .

(٣) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٧٥/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٨٤/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٧٦/١ ، تفسير السمعاني : ١٦٦/٢ ، معالم التنزيل : ١٥١/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٦٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٧٣/٣ ، لباب التأويل : ١١١/١ ، تفسير القرطبي : ٢٩٢/٢ ، الدر المصون : ٢٧٩/٢ .

(٥) النهاية في غريب الحديث : ٢٦٤/٢ (رمض) .

(٦) من حديث أبي هريرة ﷺ أخرج في صحيح البخاري رقم (٣٨) ، وصحيح مسلم رقم (٧٦٠) ، وسنن أبي داود رقم (١٣٧٢) وجامع الترمذي : (٦٨٣) ، وسنن النسائي رقم (٢٢٠٣) ، وسنن ابن ماجه رقم (١٣٢٦) ومسند الإمام أحمد ابن حنبل : (٧١٣٠) . كلهم من حديث أبي سلمة عن أبي هريره به .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ١١٤/١ .

(٨) من هنا إلى قوله : (أولا أنه هدى) في مفاتيح الغيب : ٧٩/٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ٨٢/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٥/١ .

الحال(١) أي : أنزل [٥٣/أ] وهو هداية للناس إلى الحق ، وهو آيات واضحات مكشوفات ، مما يهدي إلى الحق(٢) ، ويفرق بين الحق والباطل(٣) ، ذكر أولاً أنه هدى(٤) ، ثم ذكر أنه من جملة ما هدى به الله ، و فرق بين الحق والباطل من وحيه وكتبه السماوية الهادية ، الفارقة بين الهدى والضلال ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ فمن كان شاهداً(٥) ، أي : حاضراً مقيماً ، غير مسافر في الشهر ، فليصم فيه ولا يفطر ، والشهر(٦) منصوب على الظرف(٧) ، وكذا الهاء في ليصمه ، ولا يكون مفعولاً به ؛ لأن المقيم والمسافر كلاهما شاهدان للشهر) ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ فعدة مبتدأ ،

---

(١) معاني القرآن للأخفش : ١٥٩/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ١٨٧/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٨١/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٨٥/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٨٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٨١/١ ، تفسير السمعاني : ١٧١/٢ ، معالم التنزيل : ١٥١/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٢١٦/١ .

(٣) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٨١/١ ، تفسير السمعاني : ١٧١/٢ ، معالم التنزيل : ١٥١/١ .

(٤) لباب التأويل : ١١٢/١ ، الدر المصون : ٢٨٢/٢ .

(٥) تفسير الطبري : ٨٥/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٨٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٨١/١ ، تفسير السمعاني : ١٧١/٢ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٦٣/١ ، لباب التأويل : ١١٢/١ .

(٦) من هنا إلى قوله : (للشهر) في الدر المصون : ٢٨٤/٢ .

(٧) إعراب القرآن للنحاس : ١٨٧/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٨١/١ ، مفاتيح الغيب : ٨٠/٣ ، البيان لابن الأنباري : ١٤٤/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٨٢/١ .

والخبر محذوف(١) ، أي : فعليه عدة ، أي : صوم عدة ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ ﴾ حيث أباح الفطر بالسفر والمرض(٢) [﴿ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ (٣) ومن فرض الفطر على] (٤) المريض والمسافر ، حتى لو صاما تجب عليهما الإعادة ، فقد عدل عن موجب هذا) ﴿ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ﴾ عدة ما أفطرتم بالقضاء ، إذا زال المرض والسفر(٥) (٦) والفعل المعلل محذوف(٧) ، مدلول عليه بما سبق ، تقديره : ولتكملوا العدة ﴿ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ شرع ذلك يعني(٨) جملة ما ذكر : من أمر

---

(١) تفسير الطبري : ٨٨/٢ .

(٢) صحيفة علي بن أبي طلحة : ٩٥ ، تفسير الطبري : ٩١/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٥٤/١ ، تفسير السمرقندي : ١٨٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٨٢/١ ، تفسير السمعاني : ١٧٣/٢ ، معالم التنزيل : ١٥٣/١ ، زاد المسير : ١٦٣/١ ، لباب التأويل : ١١٣/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١١٤/١ .

(٤) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل وهو في ((ب)) .

(٥) تفسير الطبري : ٩١/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٨٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٨٢/١ ، تفسير السمعاني : ١٧٤/٢ ، لباب التأويل : ١١٣/١ ، تفسير القرطبي : ٣٠٣/٢ ، أنوار التنزيل : ١٠٦/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١١٤/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٣٦/١ .

(٧) مشكل إعراب القرآن : ١٢٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٨٥/٣ ، البيان لابن الأنباري : ١٤٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٨٢/١ .

(٨) من هنا إلى قوله : (علة الترخيص) في مفاتيح الغيب : ٨٥/٣-٨٦ ، الدر المصون : ٢٨٦/٢ .

الشاهد بصوم الشهر ، وأمر المرخص له بمراعاة عدة ما أفطر فيه ، ومن الترخيص في إباحة الفطر ، فقوله : ﴿ وَلِتُكْمِلُوا ﴾ علة الأمر بمراعاة العدة ، ﴿ وَلِتُكَبِّرُوا ﴾ علة ما علم من كيفية القضاء ، والخروج من عهدة الفطر ، ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ علة الترخيص(١) ، وهذا نوع من اللف اللطيف المسلك .

وعدي التكبير بعلى ؛ لتضمنه معنى الحمد(٢) ، كأنه قيل : لتكبروا اللّه ، أي : لتعظموه حامدين على ما هداكم إليه(٣) ، ولتكملوا بالتشديد أبو بكر(٤) .

ولما قال أعرابي لرسول اللّه : أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه نزل(٥)) : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ علماً وإجابة(٦) ؛ لتعاليه عن القرب مكاناً(٧) ﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ الداعي دعاني -

---

(١) تفسير الطبري : ٢/٩٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٢٨٣ .

(٢) الدر المصون : ٢/٢٨٨ .

(٣) تفسير السمعاني : ٢/١٧٥ ، معالم التنزيل : ١/١٥٣ ، مفاتيح الغيب : ٣/٨٧ ، لباب التأويل : ١/١١٣ ، الدر المصون : ٢/٢٨٨ .

(٤) كتاب السبعة في القراءات : ١٧٧ ، التيسير لأبي عمروالداني : ٧٩ .

(٥) تفسير الطبري : ٢/٩٢ ، تفسير السمرقندي : ١/١٨٥ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٢٨٣ ، تفسير السمعاني : ٢/١٧٥ ، معالم التنزيل : ١/١٥٥ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/١٦٤ ، مفاتيح الغيب : ٣/٨٩ ، لباب التأويل : ١/١١٤ ، تفسير القرطبي : ٢/٣٠٨ ، تفسير القرآن العظيم : ١/٢١٨ .

(٦) الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٢٨٤ ، مفاتيح الغيب : ٣/٩٠ ، لباب التأويل : ١/١١٥ ، تفسير القرطبي : ٢/٣٠٨ .

(٧) ينظر : الواسطية : ٧٩ - ٨٠ ، تفسير القاسمي : ٣/٤٣٢-٤٣٣ .

في الحالين - : سهل (١) ويعقوب ، ووافقهما أبو عمرو ونافع ، غير قالون في الوصل(٢) ، غيرهم بغير ياء في الحالين .

ثم إجابة الدعاء وعد صدق من اللّه ، لا خلف فيه ، غير أن إجابة الدعوة تخالف قضاء الحاجة ، فإجابة الدعوة [٥٣/ب] أن يقول العبد : يا رب ، فيقول اللّه : لبيك عبدي(٣) . وهذا أمر (٤) موعود ، موجود لكل مؤمن ، وقضاء الحاجة إعطاء المراد(٥) ، وذا قد يكون ناجزاً ، وقد يكون بعد مدة ، وقد يكون في الآخرة ، وقد تكون الخيرة له في غيره ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي ﴾ (٦) إذا دعوهم للإيمان والطاعة(٧) ، كما أني أجيبهم إذا دعوني لحوائجهم) ﴿ وَلْيُؤْمِنُواْ بِي ﴾ واللام فيهما للأمر(٨) ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ ليكونوا على رجاء من إصابة الرشد ، وهو ضد الغي .

---

(١) الإمام العلامة أبو حجاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني المقرئ توفي سنة خمس وخوسين ومائتين .ترجمته في : الجرح والتعديل : ٤/ ٢٠٤ ، السير : ٢٦٨/١٢ ، طبقات المفسرين : ١/ ٢١٠ .

(٢) حجة القراء : ١٢٦ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٣١/١ .

(٣) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٨٤/١ ، تفسير السمعاني : ١٧٧/٢ .

(٤) ساقطة من ((ب)) .

(٥) تفسير السمعاني : ١٧٧/٢ ، معالم التنزيل : ١٥٦/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٦٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٩٧/٣ ، لباب التأويل : ١١٥/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١١٤/١ ، لباب التأويل : ١١٥/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٩٣/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٨٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٨٥/١ ، معالم التنزيل : ١٥٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٩٩/٣ .

(٨) إعراب القرآن للنحاس : ٢٨٩/١ ، تفسير القرطبي : ٣١٣/٢ ، الدر المصون : ٢٨٧/٢ .

((١) كان الرجل إذا أمسى حل له الأكل والشرب والجماع إلى أن يصلي العشاء الآخرة ، أو يرقد ، فإذا صلاها أو رقد و لم يفطر حرم عليه الطعام والشراب والنساء إلى القابلة(٢) .

ثم إن عمر ﷺ واقع أهله بعد صلاة العشاء الآخرة ، فلما اغتسل أخذ يبكي ، ويلوم نفسه ، فأتى النبي عليه السلام وأخبره بما فعل ، فقال عليه السلام : ((ما كنت جديراً بذلك))(٣) فنزل :

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ ﴾ أي : الجماع(٤) ﴿ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ عدي بإلى لتضمنه معنى الإفضاء(٥) ، وإنما كنى عنه بلفظ الرفث الدال على معنى القبح ، و لم يقل الإفضاء إلى نسائكم استقباحاً لما وجد منهم قبل

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١١٥/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٦/١ .

(٢) صحيح البخاري رقم (١٩١٥) ، سنن أبي داود رقم (٢٣١٤) ، جامع الترمذي : (٢٩٦٨) ، مسند الإمام أحمد ابن حنبل : (١٨١٣٧) .
وينظر : صحيفة علي بن أبي طلحة : ٩٦ ، تفسير مجاهد : ٩٦/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٤١ ، تفسير الثوري : ٥٧ ، تفسير عبد الرزاق : ٨٧/١-٨٨ ، تفسير السمرقندي : ١٨٦/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٨٦/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٥٠ . ، معالم التنزيل : ١٥٧/١ ، زاد المسير : ١٦٥/١ ، مفاتيح الغيب : ١٠٣/٣ ، لباب التأويل : ١١٦/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٢٠/١ .

(٣) سنن أبي داود رقم (٥٠٦) ، ومسند الإمام أحمد ابن حنبل : (٢١٦١٨) ، عن ابن أبي ليلى عن أصحابه ، أسباب النزول للواحدي : ٥٠ ، وينظر : الهامش السابق .

(٤) صحيفة علي بن أبي طلحة : ٩٥ ، تفسير مجاهد : ٩٧/١ ، تفسير الحسن البصري : ١٣٣/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٤١ ، تفسير الطبري : ٩٤/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٥٥/١ ، مفاتيح الغيب : ١٠٤/٣ .

(٥) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٨٦/١ ، مفاتيح الغيب : ١٠٤/٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ٨٣/١ ، تفسير القرطبي : ٣١٥/٢ ، الدر المصون : ٢٩٢/٢ .

الإباحة ، كما سماه اختياناً لأنفسهم ، ولما كان الرجل والمرأة يعتنقان ، ويشتمل كل واحد منهما على صاحبه في عناقه ، شبه باللباس المشتمل عليه(١)) بقوله : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ وقيل : لباس أي : ستر عن الحرام (٢) وهن(٣) لباس لكم استئناف ، كالبيان لسبب الإحلال ، وهو أنه إذا كانت بينكم وبينهن مثل هذه المخالطة والملابسة ، قل صبركم عنهن ، وصعب عليكم اجتنابهن ، فلذا رخص لكم في مباشرتهن ﴿ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ تظلمونها بالجماع ، وتنقصونها حظها من الخير(٤) ، والاختيان(٥) : من الخيانة(٦) ، كالاكتساب من الكسب ، فيه زيادة وشدة ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ حين تبتم مما ارتكبتم من المحظور(٧) ﴿ وَعَفَا عَنكُمْ ﴾ ما فعلتم قبل الرخصة ﴿ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ ﴾ جامعُوهُنَّ في ليالي الصوم(٨) ، وهو أمر

---

(١) تفسير الطبري : ٩٤/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٥٦/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٨٦/١ ، تفسير السمعاني : ١٧٩/٢ ، مفاتيح الغيب : ١٠٥/٣ ، تفسير القرطبي : ٣١٦/٢ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١١٥/١ .

(٣) من هنا إلى قوله : (في مباشرتهن) في مفاتيح الغيب : ١٠٥/٣ ، تفسير أبي السعود : ٢٣٧/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٩٥/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٨٦/١ ، معالم التنزيل : ١٥٧/١ ، تفسير القرطبي : ٣١٧/٢ ، أنوار التنزيل : ١٠٧/١ .

(٥) من هنا إلى قوله : (وشدة) في الدر المصون : ٢٩٤/٢ ، أنوار التنزيل : ١٠٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٣٧/١ .

(٦) مفردات الراغب الأصفهاني : ٣٠٥ ، مفاتيح الغيب : ١٠٥/٣ .

(٧) لباب التأويل : ١١٦/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٧/١ .

(٨) تفسير الطبري : ٩٨/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٨٦/١ ، تفسير السمعاني : ١٨٠/٢ ، لباب التأويل : ١١٧/١ ، تفسير القرطبي : ٣١٧/٢ .

إباحة(١) ، وسميت المجامعة مباشرة لالتصاق بشرتيهما(٢) ﴿ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ واطلبوا ما قسم الله لكم واثبت في اللوح من(٣) الولد بالمباشرة(٤) ، أي : لا تباشروا لقضاء الشهوة وحدها ، ولكن لابتغاء ما وضع اللّه له النكاح من التناسل ، أو وابتغوا المحل الذي كتبه اللّه لكم وحلله ، دون [٥٤/أ] ما لم يكتب لكم من المحل المحرم ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ ﴾ هو أول ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق ، كالخيط الممدود(٥) ﴿ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ ﴾ وهو ما يمتد من سواد الليل(٦) ، شُبِّها بخيطين أبيض وأسود لامتدادهما ﴿ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ بيان أن الخيط الأبيض من الفجر لا من غيره(٧) ، واكتفى به عن

---

(١) مفاتيح الغيب : ١٠٧/٣ .

(٢) تفسير الطبري : ٩٨/٢ ، معالم التنزيل : ١٥٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٦٦/١ ، مفاتيح الغيب : ١٠٧/٣ ، لباب التأويل : ١١٧/١ ، تفسير القرطبي : ٢١٧/٢ ، أنوار التنزيل : ١٠٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٣٨/١ .

(٣) من هنا إلى قوله : (المحل المحرم) في مفاتيح الغيب : ١٠٨/٣ ، تفسير أبي السعود : ٢٣٨/١ .

(٤) تفسير مجاهد : ٩٧/١ ، تفسير الحسن البصري : ١٣٣/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٤٢ ، تفسير الثوري : ٥٨ ، تفسير عبد الرزاق : ٨٨/١ ، تفسير الطبري : ٩٨/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٥٦/١ ، تفسير السمرقندي : ١٨٦/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٨٦/١ ، تفسير السمعاني : ١٨١/٢ ، تفسير القرطبي : ٣١٧/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٢١/١ ، معالم التنزيل : ١٥٧/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٦٦/١ .

(٥) تفسير السمعاني : ١٨٦/٢ ، لباب التأويل : ١١٧/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٣٨/١ .

(٦) لباب التأويل : ١١٧/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٧/١ .

(٧) الدر المصون : ٢٩٦/٢ .

بيان الخيط الأسود ؛ لأن بيان أحدهما بيان للآخر ، أو من للتبعيض[١] ؛ لأنه بعض الفجر وأوله ، وقوله : ﴿ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ أخرجه من باب الاستعارة ، وصيره تشبيهاً بليغاً[٢] ، كما أن قولك : رأيت أسداً مجاز ، فإذا زدت من فلان رجع تشبيهاً .

وعن عدي بن حاتم[٣] قال : عمدت إلى عقالين أبيض وأسود ، فجعلتهما تحت وسادتي ، فنظرت إليهما ، فلم يتبين لي الأبيض من الأسود ، فأخبرت النبي عليه السلام بذلك فقال : ((إنَّك لعريض القفا))[٤] - أي : سليم القلب ؛ لأنه مما يستدل به على بلاهة الرجل ، وقلة فطنته - ((إنما ذلك بياض النهار وسواد الليل))[٥]) وفي قوله : ﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾

---

(١) الدر المصون : ٢٩٦/٢ ، أنوار التنزيل : ١٠٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٣٨/١ .

(٢) الدر المصون : ٢٩٧/٢ ، أنوار التنزيل : ١٠٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٣٨/١ .

(٣) هو (عدي بن حاتم الطائي ﷺ ، ولد الجواد المشهور أبوطريف ، أسلم سنة تسع ، وتوفي سنة ثمان وستين . ترجمته في الاستيعاب : ١٠٥٧/٣ ، سير أعلام النبلاء : ١٦٢/٣ ، الإصابة : ١٦٨/٢ .

(٤) أخرج في صحيح البخاري رقم (٤٥٠٩) ، وصحيح مسلم رقم (١٠٩٠) ، وسنن أبي داود رقم (٢٣٤٩) ، وجامع الترمذي : (٢٩٧١) ، وسنن النسائي رقم (٢١٦٩) ، ومسند الإمام أحمد ابن حنبل : (١٨٨٨٠) ، وسنن الدارمي : (١٦٩٤) . كلهم من حديث الشعبي عن عدي به . وينظر : تفسير الطبري : ١٠٠/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٨٦/١ ، تفسير السمعاني : ١٨٥/٢ ، معالم التنزيل : ١٥٨/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٦٨/١ ، مفاتيح الغيب : ١١٠/٣ ، لباب التأويل : ١١٧/١ ، تفسير القرطبي : ٣٢٠/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٢١/١ .

(٥) معالم التنزيل : ١٥٨/١ ، تفسير القرطبي : ٣١٩/٢ .

أي : الكف عن هذه الأشياء[١] ([٢] دليل على جواز النية بالنهار في صوم رمضان[٣] ، وعلى جواز تأخير الغسل إلى الفجر ، وعلى نفي الوصال[٤]) ، وعلى وجوب الكفارة في الأكل والشرب[٥] ، وعلى أن الجنابة لا تنافي الصوم[٦] ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾ معتكفون فيها .

بين أن الجماع يحل في ليالي رمضان ، لكن لغير المعتكف[٧] ، والجملة في موضع الحال[٨] ، ([٩] وفيه دليل على أن الاعتكاف لا يكون إلا في

---

(١) معالم التنزيل : ١/١٥٨ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١١٦ .

(٣) أحكام القرآن للجصاص : ١/٢٩٠ ، بدائع الصنائع : ٢/١٠١ . وينظر : المغني : ٣/٩ ، المهذب : ١/١٨٠ ، روح المعاني للألوسي : ٢/٦٢ .

(٤) تفسير الطبري : ٢/١٠٣ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٢٨٨ ، لباب التأويل : ١/١١٨ ، تفسير القرطبي : ٢/١٢٩ ، تفسير القرآن العظيم : ١/٢٢٣ .

(٥) تفسير القرطبي : ٢/٣٢١ . ينظر : المهذب : ٣/١٨٣ .

(٦) أحكام القرآن للجصاص : ١/٢٨٨ ، تفسير القرطبي : ٢/٣٢٤ ، تفسير القرآن العظيم : ١/٢٢٢ ، أنوار التنزيل : ١/١٠٧ ، تفسير أبي السعود : ١/٢٣٨ .

(٧) أحكام القرآن للجصاص : ١/٣٠٦ ، معاني القرآن للزجاج : ١/٢٥٧ ، تفسير أبي السعود : ١/٢٣٨ .

(٨) مشكل إعراب القرآن : ١/١٢٣ ، البيان لابن الأنباري : ١/١٤٥ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/٨٣ ، تفسير القرطبي : ٢/٣٣١ .

(٩) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١١٦ .

المسجد(١) ، وأنه لا يختص به مسجد دون مسجد ﴿ تِلْكَ ﴾ الأحكام التي ذكرت ﴿ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ أحكامه المحدودة) ﴿ فَلَا تَقْرَبُوهَا ﴾ بالمخالفة والتغيير(٢) ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ شرائعه ﴿ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ المحارم(٣) .

﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم ﴾ (٤) أي :(٥) لا يأكل بعضكم مال بعضٍ(٦) ﴿ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ بالوجه الذي لم يبحه الله و لم يشرعه ﴿ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ ﴾ ولا تدلوا بها ، فهو مجزوم داخل في حكم النهي(٧) ، يعني : ولا تلقوا أمرها والحكومة فيها إلى الحكام(٨) ﴿ لِتَأْكُلُوا۟ ﴾ بالتحاكم ﴿ فَرِيقًا ﴾

---

(١) أحكام القرآن للجصاص : ٣٠٢/١ ، تفسير السمعاني : ١٩٠/٢ ، معالم التنزيل : ١٥٩/١ ، لباب التأويل : ١١٨/١ ، تفسير القرطبي : ٣٣٢/٢ .

(٢) مفاتيح الغيب : ١١٨/٣ .

(٣) تفسير الطبري : ١٠٦/٢ ، لباب التأويل : ١١٩/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١١٧/١ .

(٥) من هنا إلى قوله : (الكاذبة) في أنوار التنزيل : ١٠٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٣٨/١ ، روح المعاني للألوسي : ٧٠/٢ .

(٦) تفسير الطبري : ١٠٦/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٨٩/١ ، تفسير السمعاني : ١٩١/٢ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٦٨/١ ، تفسير القرطبي : ٣٣٦/٢ .

(٧) معاني القرآن للأخفش : ١٦٠/١ ، تفسير الطبري : ١٠٧/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٥٨/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٩٠/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢٣/١ ، معالم التنزيل : ١٦٠/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٤٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٨٤/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٨٨/١ .

(٨) لباب التأويل : ١٢٠/١ .

طائفة(١) ﴿ مِّنْ أَمْوَالِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ ﴾ بشهادة الزور(٢) ، أو بالأيمان الكاذبة ، أو بالصلح مع العلم بأن المقضي له ظالم(٣) ، وقال عليه السلام للخصمين : ((إنما أنا بشر ، وأنتم تختصمون إليَّ ، ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض ، فأقضي له على نحو ما أسمع منه ، فمن قضيت له بشيء [٥٤/ب] من حق أخيه ، فلا يأخذن منه شيئاً ، فإن ما أقضي له قطعة من نار ، فبكيا وقال كل واحد منهما : حقي لصاحبي))(٤)

وقيل : وتدلوا بها وتلقوا بعضها إلى حكام السوء على وجه الرشوة(٥)) يقال : أدلى دلوه أي : ألقاه في البئر للاستقاء(٦) ﴿ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ أنكم

---

(١) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٨٩/١ ، لباب التأويل : ١٢٠/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٨٨/١ .

(٢) تفسير السمرقندي : ١٨٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٨٩/١ ، تفسير السمعاني : ١٩٢/٢ ، معالم التنزيل : ١٦٠/١ ، لباب التأويل : ١٢٠/١ .

(٣) تفسير الطبري : ١٠٧/٢ .

(٤) صحيح البخاري رقم (٢٤٥٨) ، وصحيح مسلم رقم (١٧١٣) ، سنن أبي داود رقم (٣٥٨٤) ، وجامع الترمذي : (١٣٣٩) ، وسنن النسائي رقم (٥٤٠١) ، و سنن ابن ماجه رقم (٢٣١٧) ، وموطأ الإمام مالك : (١٤٢٤) ، ومسند الإمام أحمد ابن حنبل : (٢٥١٤٢) ، كلهم من حديث هشام بن عروة عن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة به بدون الزيادة في آخره . وأخرج الزيادة مسند الإمام أحمد ابن حنبل : (٢٦١٧٧) ، وابن أبي شيبة في مصنفه : ٢٨/٥ (٢٣٣٩١) ، وأبويعلى في مسنده : ٣٢٤/١٢ (٦٨٩٧)من حديث عبد الله بن رافع عنها به .

(٥) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٨٩/١ .

(٦) تفسير الطبري : ١٠٧/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٥٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٨٩/١ ، معالم التنزيل : ١٥٩/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٦٨/١ ، مفاتيح الغيب : ١٢٢/٣ ، تفسير القرطبي : ٣٣٨/٢ .

على الباطل(١) ، وارتكاب المعصية مع العلم بقبحها أقبح ، وصاحبه بالتوبيخ أحق .

قال معاذ بن جبل : " يا رسول اللّه ، ما بال الهلال يبدو دقيقاً مثل الخيط ، ثم يزيد حتى يمتلئ ويستوي ، ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا ، لا يكون على حالة واحدة كالشمس "(٢) فَنزلَ :

﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ﴾ جمع هلال ، سمي به لرفع الناس أصواتهم عند رؤيته(٣) ﴿ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾ أي : معالم (٤) يوقت بها الناس مزارعهم ومتاجرهم ، ومحال ديونهم ، وصومهم وفطرهم ، وعدة نسائهم ، وأيام حيضهن ، ومدة حملهن ، وغير ذلك(٥) ، ومعالم للحج ، يعرف بها وقته .

---

(١) لباب التأويل : ١/١٢٠ .

(٢) تفسير الطبري : ٢/١٠٨ ، معاني القرآن للزجاج : ١/٢٥٨ ، تفسير السمرقندي : ١/١٨٨ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٢٨٩ ، تفسير السمعاني : ٢/١٩٤ ، وقال الزيلعي : غريب . تخريج أحاديث الكشاف : ١/١١٨ ، لباب النقول : ٣٥ ، ونسبه لابن عساكر . روح المعاني للألوسي : ٢/٧١ . وقال عن ابن عساكر ، بسند ضعيف .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ١/٢٥٩ ، معاني القرآن للنحاس : ١/١٠٤ ، تفسير السمرقندي : ١/١٨٧ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٢٨٩ ، تفسير السمعاني : ٢/١٩٤ ، فتح القدير للشوكاني : ١/١٨٩ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١١٧ ، لباب التأويل : ١/١٢٠ .

(٥) تفسير السدي الكبير : ١٤٢ ، تفسير الثوري : ٥٨ ، تفسير عبد الرزاق : ١/٨٩ ، تفسير الطبري : ٢/١٠٨ ، معاني القرآن للزجاج : ١/٢٥٩ ، معاني القرآن للنحاس : ١/١٠٣ ، تفسير السمرقندي : ١/١٨٨ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٢٩٠ ، تفسير السمعاني : ٢/١٩٦ ، معالم التنزيل : ١/١٢٠ ، تفسير القرطبي : ٢/٣٤١ ، فتح القدير للشوكاني : ١/١٨٩ .

((كان ناسٌ من الأنصار إذا أحرموا لم يدخل أحد منهم حائطاً ولا داراً ولا فسطاطاً[١] من باب ، فإن كان من أهل المدر[٢] نقب نقباً في ظهر بيته ، منه يدخل ويخرج ، وإن كان من أهل الوبر خرج من خلف الخباء))[٣] فنزل :

﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾ أي : ليس البر بتحرجكم من دخول الباب) ، ولا خلاف في رفع البر هنا[٤] ؛ لأن الآية ثمة[٥] تحتمل الوجهين – كما بينا – فجاز الرفع والنصب ثمة ، وهذه لا تحتمل إلا وجهاً واحداً ، وهو الرفع[٦] ، إذ الباء لا تدخل إلا على خبر ليس ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ ﴾ برُّ[٧] ﴿ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ ﴾ ما حرم اللّه ، البيوت وبابه : مدني وبصري

(١) بين من شعر . مختار الصحاح : ٢١١ (فسط) .

(٢) أهل القرى . النهاية : ٣٠٩/٤ (مدر) .

(٣) صحيح البخاري رقم (١٨٠٣) ، صحيح مسلم رقم (٣٠٢٦) ، كلاهما من حديث شعبة عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب ﷺ بنحوه . وينظر : تفسير الحسن البصري : ١٣٤/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٤٢ ، تفسير عبد الرزاق : ٨٩/١ ، تفسير الطبري : ١٠٨/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٦٢/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٠٥/١ ، تفسير السمرقندي : ١٨٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩١/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٥٢ ، تفسير السمعاني : ٩٦/٢ ، معالم التنزيل : ١٦٠/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٦٩/١ ، مفاتيح الغيب : ١٣١/٣ ، تفسير القرطبي : ٣٤٣/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٢٥/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٨٩/١ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٢٩١/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٨٤/١ ، الدر المصون : ٣٠٥/٢ .

(٥) ﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾ (البقرة : من الآية ١٧٧) .

(٦) إملاء ما من به الرحمن : ٨٤/١ ، الدر المصون : ٣٠٥/٢ .

(٧) معاني القرآن للأخفش : ١٦١/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٦٣/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٨/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٨٦/١ ، روح المعاني للألوسي : ٧٤/٢ .

وحفص(١) ، وهو الأصل ، مثل : كعب وكعوب(٢) ، ومن كسر الباء فلمكان الياء بعدها ، ولكن هي توجب الخروج من كسر إلى ضم(٣) .

وكأنه قيل لهم عند سؤالهم عن الأهلة ، وعن الحكمة في نقصانها وتمامها : معلوم أن كل ما يفعله اللّه تعالى لا يكون إلا حكمة ، فدعو السؤال عنه ، وانظروا في واحدة تفعلونها ، مما ليس من البر في شيء ، وأنتم تحسبونها براً ، فهذا وجه اتصاله بما قبله ، ويحتمل أن يكون ذلك على طريق الاستطراد ، لما ذكر أنها مواقيت الحج ؛ لأنه كان من أفعالهم في الحج ، ويحتمل(٤) أن يكون هذا تمثيلاً لتعكيسهم في سؤالهم ، وإن مثلهم فيه كمثل من يترك باب البيت ويدخل من ظهره ، والمعنى ليس البر وما ينبغي أن تكونوا عليه بأن تعكسوا في مسائلكم ، ولكن البر بر [٥٥/أ] من اتقى وتجنبه ، ولم يجسر على مثله ﴿ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ ﴾ (٥) وباشروا الأمور من وجوهها التي يجب أن تباشر عليها(٦) ولا تعكسوا ، أو المراد وجوب الاعتقاد بأن جميع أفعاله تعالى حكمة وصواب ، من غير اختلاج شبهة ، ولا اعتراض شك في ذلك ، حتى لا يسأل عنه ، لما في السؤال من الاتهام بمقارنة الشك ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ

---

(١) كتاب السبعة في القراءات : ١٧٨ ، التيسير لأبي عمروالداني : ٨٠ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٣٢/١ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ٨٤/١ ، الدر المصون : ٣٠٥/٢ ، معالم التنزيل : ١٦١/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٧٠/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٨/١ . .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ٨٤/١ .

(٤) من هنا إلى قوله : (على مثله) في أنوار التنزيل : ١٠٨/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٣٩/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ١١٧/١-١١٨ .

(٦) أنوار التنزيل : ١٠٨/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٣٩/١ .

﴿٢٣﴾(١) ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ فيما أمركم به ونهاكم عنه ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ ﴾ لتفوزوا بالنعيم السرمدي .

﴿ وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ المقاتلة في سبيل الله : الجهاد لإعلاء كلمة الله ، وإعزاز الدين(٢) ﴿ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ ﴾ يناجزونكم القتال ، دون المحاجزين(٣) وعلى هذا يكون منسوخاً(٤) بقوله تعالى : ﴿ وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً ﴾(٥) .

وقيل : هي أول آية نزلت في القتال(٦) ، فكان رسول الله ﷺ يقاتل من قاتل ، ويكف عمن كف ، أو الذين يناصبوكم القتال ، دون من ليس من أهل المناصبة من الشيوخ والصبيان والرهبان والنساء(٧) ، أو الكفرة كلهم ؛ لأنهم قاصدون لمقاتلة المسلمين ، فهم في حكم المقاتلة ﴿ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ﴾ في ابتداء

---

(١) الأنبياء (٢٣) .

(٢) أنوار التنزيل : ١٠٨/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٠/١ .

(٣) أنوار التنزيل : ١٠٨/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٠/١ .

(٤) تفسير الطبري : ١١٠/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٦٣/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٠٦/١ ، تفسير السمعاني : ١٩٩/٢ ، معالم التنزيل : ١٧٠/١ ، مفاتيح الغيب : ١٣٥/٣ ، لباب التأويل : ١٢١/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٢٦/١ .

(٥) التوبة (٣٦) .

(٦) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩٢/١ ، معالم التنزيل : ١٦١/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٧١/١ ، لباب التأويل : ١٢١/١ ، تفسير القرطبي : ٣٤٦٥/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٢٦/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٩٠/١ .

(٧) صحيفة علي بن أبي طلحة : ٩٧ ، تفسير الطبري : ١١٠/٢ .

القتالِ(١) ، أو بقتال من نهيتم عنه من النساء والشيوخ ونحوهما(٢) ، أو بالمثلة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ .

﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾ وجدتموهم(٣) ، والثقف : الوجود على وجه الأخذ والغلبة ﴿ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ﴾ أي : من مكة(٤)) ، وعدهم الله تعالى فتح مكة بهذه الآية ، (٥) وقد فعل رسول الله ﷺ بمن لم يسلم منهم يوم الفتح(٦) ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ أي : شركهم بالله أعظم من القتل الذي

---

(١) معاني القرآن للنحاس : ١٠٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩٢/١ ، تفسير السمعاني : ١٩٨/٢ ، معالم التنزيل : ١٦١/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٧٠/١ ، لباب التأويل : ١٢١/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٨/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٠/١ ، روح المعاني للألوسي : ٧٥/٢ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٢٩١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩٢/١ ، معالم التنزيل : ١٦١/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٧٠/١ ، مفاتيح الغيب : ١٣٦/٣ ، لباب التأويل : ١٢١/١ ، تفسير القرطبي : ٣٤٦/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٢٦/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٨/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٠/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٩٠/١ ، روح المعاني للألوسي : ٧٥/٢ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٢٦٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩٢/١ ، تفسير السمعاني : ١٩٩/٢ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٧١/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٨/١ ، روح المعاني للألوسي : ٧٥/٢ .

(٤) تفسير السمرقندي : ١٨٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩٢/١ ، تفسير السمعاني : ١٩٩/٢ ، معالم التنزيل : ١٦٢/١ ، تفسير القرطبي : ٣٤٩/٢ ، أنوار التنزيل : ١٠٨/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٠/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٩٠/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ١١٨/١ .

(٦) ينظر : صحيح البخاري رقم (٤٢٨٦) ، مسند الإمام أحمد ابن حنبل : (١١٦٥٧) .

يحل بهم منكم[١] ، وقيل الفتنة عذاب الآخرة ، وقيل : المحنة والبلاء الذي يـــنزل بالإنسان فيعذب به أشد عليه من القتل[٢] .

وقيل لحكيم : ما أشد من الموت ؟ قال : الذي يتمنى فيه الموت ، فقـــد جعل الإخراج من الوطن من الفتن التي يتمنى عندها الموت) ﴿ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ﴾ أي : ولا تبـــدءوا بقتـــالهم في الحـــرم حـــتى يبدءوا[٣] ، فعندنا المسجد الحرام يقـــع علـــى الحـــرم كلـــه[٤] ﴿ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ﴾ في الحرم[٥] ، فعندنا يقتلون في الأشهر الحرم ، لا في الحـــرم ، إلا أن يبدءوا بالقتال معنا[٦] ، فحينئذٍ نقتلهم ، وإن كان ظاهر قوله : ﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ

---

(١) تفسير مجاهد : ٩٨/١ ، تفسير الحسن البصري : ١٣٤/١ ، تفسير عبـــد الـــرزاق : ٩٠/١ ، تفسير الطبري : ١١١/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٠٦/١ ، تفسير السمرقندي : ١٨٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩٢/١ ، تفســـير الســـمعاني : ١٩٩/٢ ، معـــالم التنزيـــل : ١٦٢/١ ، مفاتيح الغيب : ١٣٨/٣ ، لباب التأويل : ١٢٢/١ ، تفسير القـــرطبي : ٣٤٩/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٢٧/١ .

(٢) أنوار التنزيل : ١٠٩/١ ، تفسير السمعاني : ٢٤٠/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١٩٠/١ ، روح المعاني للألوسي : ٧٥/٢ .

(٣) تفسير الطبري : ١١٢/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٦٣/١ ، زاد المسير في علـــم التفســـير : ١٧٢/١ ، تفسير القرطبي : ٣٤٩/٢ ، أنوار التنزيل : ١٠٩/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٠/١ ، روح المعاني للألوسي : ٧٥/٢ .

(٤) أحكام القرآن للجصاص : ٣٢٣/١ ، وينظر : فتح الباري ٤٥١/٣ .

(٥) تفسير السمرقندي : ١٨٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩٢/١ ، معـــالم التنزيـــل : ١٦٢/١ ، لباب التأويل : ١٢٢/١ ، تفسير القرطبي : ٣٤٩/٢ ، فتح القـــدير للشـــوكاني : ١٩١/١ .

(٦) أحكام القرآن للجصاص : ٣٢٢/١ .

﴿ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾ يبيح القتل في الأمكنة كلها لكن لقوله : ﴿ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ﴾ خص الحرم ، إلا عند البداءة منهم ، كذا في شرح التأويلات(١) ﴿ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ ﴾ [٥٥/ب] مبتدأ وخبر(٢) ، ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فإن قتلوكم : حمزة وعلي(٣) .

﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوْا ﴾ عن الشرك والقتال(٤) ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لما سلف من طغيانهم(٥) ﴿ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ ﴾ بقبول توبتهم وإيمانهم .

﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ شرك(٦) ، وكان تامة ، وحتى بمعنى كي ، أو إلى أن ﴿ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ﴾ خالصاً ليس للشيطان فيه نصيب(٧) ، أي : لا يعبد دونه شيء(٨) ﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوْا فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ﴾ فإنْ

---

(١) لعله شرح تأويلات أهل السنة للماتوريدي الحنفي ، ينظر : كشف الظنون : ٣٣٥/١ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ٨٤/١ .

(٣) كتاب السبعة في القراءات : ١٧٩ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٠ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٢٣/١ .

(٤) تفسير الطبري : ١١٢/٢ ، معالم التنزيل : ١٦٢/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٧٢/١ ، مفاتيح الغيب : ١٤٠/٣ ، لباب التأويل : ١٢٢/١ .

(٥) تفسير السمعاني : ٢٠٢/٢ ، معالم التنزيل : ١٦٢/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٠/١ .

(٦) صحيفة علي بن أبي طلحة : ٩٧ ، تفسير مجاهد : ٩٨/١ ، تفسير الحسن البصري : ١٣٥/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٤٣ ، تفسير الطبري : ١١٣/٢ ، تفسير السمعاني : ٢٠٢/٢ ، معالم التنزيل : ١٦٢/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٠/١ .

(٧) زاد المسير في علم التفسر : ١٧٣/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٩/١ .

(٨) معالم التنزيل : ١٦٣/١ ، لباب التأويل : ١٢٢/١ .

امْتَنَعُوا عَنِ الكُفْرِ(١) فلاَ تُقَاتِلُوهُمْ ، فإنَّه لا عدوان إلا على الظالمينَ ، و لم يبقوا ظالمين ، (٢) أو فلا تظلموا إلا الظالمينَ غير المنتهينَ(٣) ، سمى جزاء الظالمين ظلماً للمشاكلة كقوله : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ ﴾(٤) .

قاتلهم المشركون عام الحديبية في الشهر الحرام وهو ذو القعدة(٥) ، فقيل لهم عند خروجهم لعمرة القضاء وكراهتهم القتال – وذلك في ذي القعدة – :

﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ ﴾ مبتدأ خبره(٦) ﴿ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ ﴾ أي : هذا الشهر

(١) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩٢/١ ، تفسير القرطبي : ٣٥٢/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٢٧/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١١٩/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٩/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤١/١ .

(٣) تفسير السدي الكبير : ١٤٣ ، معاني القرآن للأخفش : ١٦١/١ ، تفسير الطبري : ١١٣/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٦٥/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١١٠/١ ، تفسير السمرقندي : ١٨٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩٢/١ ، تفسير السمعاني : ٢٠٤/٢ ، معالم التنزيل : ١٦٣/١ ، مفاتيح الغيب : ١٤٢/٣ ، تفسير القرطبي : ٣٥٢/٢ ، لباب التأويل : ١٢٢/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٢٧/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٩١/١ .

(٤) البقرة (١٩٤) .

(٥) تفسير الحسن البصري : ١٣٥/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٤٣ ، تفسير عبد الرزاق : ٩٠/١ ، تفسير الطبري : ١١٤/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٠٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١٨٩/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٥٤ ، تفسير السمعاني : ٢٠٣/٢ ، معالم التنزيل : ١٦٣/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٧٣/١ ، مفاتيح الغيب : ١٤٣/٣ ، تفسير القرطبي : ٣٥٢/٢ ، لباب التأويل : ١٢٢/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٢٨/١ ، روح المعاني للألوسي : ٧٧/٢ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٢٦٤/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٩٢/١ ، الدر المصون : ٣٠٩/٢ .

بذلك الشهر(١) ، وهتكه بهتكه ، يعني : تهتكون حرمته عليهم كما هتكوا حرمته عليكم ﴿ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ﴾ أي : وكل حرمة يجري فيها القصاص(٢) ، من هتك حرمة ، أي : حرمة كانت اقتص منه ، بأن تهتك له حرمة ، فحين هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم نحو ذلك ، ولا تبالوا ، وأكد ذلك بقوله) : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ من شرطية ، والباء غير زائدة ، والتقدير : بعقوبة مماثلة لعدوانهم ، أو زائدة ، وتقديره : عدواناً مثل عدوانهم ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ (٣) في حال كونكم منتصرين ممن اعتدى عليكم ، فلا تعتدوا إلى ما لا يحل لكم) ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ بالنصر .

﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ تصدقوا في رضا الله(٤) ، وهو عام في الجهاد وغيره ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ (٥) أي : أنفسكم ، والباء زائدة(٦) ،

---

(١) معاني القرآن للنحاس : ١٠٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١٨٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩٣/١ ، معالم التنزيل : ١٦٣/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٧٤/١ ، مفاتيح الغيب : ١٤٤/٣ ، لباب التأويل : ١٢٢/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٩٢/١ .

(٢) فتح القدير للشوكاني : ١٩٢/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١١٩/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٩/١ .

(٤) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩٣/١ ، تفسير السمعاني : ٢٠٥/٢ ، معالم التنزيل : ١٦٤/١ ، مفاتيح الغيب : ١٤٥/٣ ، لباب التأويل : ١٢٣/١ ، روح المعاني للألوسي : ٧٧/٢ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ١١٩/١ ، لباب التأويل : ١٢٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤١/١ .

(٦) معاني القرآن للأخفش : ١٦١/١ ، تفسير الطبري : ١٢٠/٢ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٩٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩٣/١ ، تفسير السمعاني : ٢٠٥/٢ ، معالم =

أو ولا تقتلوا أنفسكم بأيديكم(١) ، كما يقال : أهلك فلان نفسه بيده ، إذا تسبب لهلاكها ، والمعنى : النهي عن ترك الإنفاق في سبيل اللّه ؛ لأنه سبب الهلاك(٢) ، أو عن الإسراف في النفقة حتى يفقر نفسه ويضيع عياله(٣) ، أو عن الإخطار بالنفس(٤) ، أو عن ترك الغزو الذي هو تقوية للعدو(٥) ، والتهلكة والهلاك والهُلْك واحد(٦)) ﴿ وَأَحْسِنُوٓاْ ﴾ الظن باللهِ في

= التنزيل : ١٦٤/١ ، مفاتيح الغيب : ١٤٦/٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ٨٥/١ ، تفسير القرطبي : ٣٦٠/٢ ، الدر المصون : ٣١٠/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١٩٣/١ .

(١) تفسير السمعاني : ٢٠٥/٢ ، معالم التنزيل : ١٦٤/١ ، مفاتيح الغيب : ١٤٦/٣ ، تفسير القرطبي : ٣٦٠/٢ ، الدر المصون : ٣١١/٢ .

(٢) تفسير مجاهد : ٩٩/١ ، تفسير الحسن البصري : ١٣٥/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٤٣ ، تفسير الثوري : ٥٨ ، تفسير عبد الرزاق : ٩١/١ ، تفسير الطبري : ١١٦/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٦٦/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١١٠/١ ، تفسير السمرقندي : ١٩٠/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩٣/١ ، تفسير السمعاني : ٢٠٧/٢ ، معالم التنزيل : ١٦٤/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٧٥/١ ، مفاتيح الغيب : ١٤٦/٣ ، تفسير القرطبي : ٣٦٠/٢ .

(٣) أنوار التنزيل : ١٠٩/١ .

(٤) مفاتيح الغيب : ١٤٧/٣ ، روح المعاني للألوسي : ٨٧/٢ .

(٥) تفسير الطبري : ١١٨/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١١١/١ ، تفسير السمرقندي : ١٩٠/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩٤/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٥٥ ، معالم التنزيل : ١٦٤/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٧٥/١ ، مفاتيح الغيب : ١٤٦/٣ ، تفسير القرطبي : ٣٥٩/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٢٨/١ .

(٦) تفسير الطبري : ١٢٠/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٦٦/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٧٥/١ ، مفاتيح الغيب : ١٥٦/٣ ، تفسير القرطبي : ٣٦٣/٢ ، تفسير أبي السعود : ٢٤١/١ .

الإخلاف(١) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ إلى المحتاجين .

﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ [٥٦/أ] وأدوهما تامين بشرائطهما وفرائضهما لوجه الله تعالى ، بلا توان ولا نقصان(٢) .

وقيل : الإتمام يكون بعد الشروع(٣) ، فهو دليل على أن من شرع فيهما لزمه إتمامهما(٤) ، وبه نقول : إن العمرة تلزم بالشروع ، ولا تمسك للشافعي رحمه الله(٥) بالآية على لزوم العمرة ؛ لأنه أمر بإتمامها وقد يؤمر بإتمام الواجب والتطوع ، أو(٦) إتمامهما أن تحرم بهما من دويرة أهلك(٧) ، أو أن تفرد لكل

---

(١) تفسير الطبري : ٢/١٢٠ ، معاني القرآن للنحاس : ١/١١٢ ، تفسير السمرقندي : ١/١٩٠ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٢٩٤ ، تفسير السمعاني : ٢/٢٠٨ ، زاد المسير في علم التفسر : ١/١٧٥ ، تفسير القرطبي : ٢/٣٦٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١/١٩٣ ، روح المعاني للألوسي : ٢/٧٨ .

(٢) تفسير الثوري : ٦٠ ، تفسير الطبري : ٢/١٢٠ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٢٩٤ ، معالم التنزيل : ١/١٦٥ ، مفاتيح الغيب : ٣/١٤٩ ، لباب التأويل : ١/١٢٤ ، تفسير أبي السعود : ١/٢٤٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١/١٩٥ .

(٣) تفسير الطبري : ٢/١٢١ ، معاني القرآن للنحاس : ١/١١٢ .

(٤) صحيفة علي بن أبي طلحة : ٩٩ ، تفسير السمعاني : ٢/٢١٠ ، معالم التنزيل : ١/١٦٦ ، زاد المسير في علم التفسر : ١/١٧٥ ، مفاتيح الغيب : ٣/١٥٦ ، تفسير القرطبي : ٢/٣٦٣ ، تفسير أبي السعود : ١/٢٤١ .

(٥) المغني : ٣/٨٩ .

(٦) من هنا إلى قوله : (تتجر) في لباب التأويل : ١/١٢٤ ، تفسير أبي السعود : ١/٢٤٢ .

(٧) تفسير الطبري : ٢/١٢٠ ، معاني القرآن للزجاج : ١/٢٦٦ ، معاني القرآن للنحاس : ١/١١٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٢٩٥ ، تفسير السمعاني : ٢/٢١٠ ، معالم التنزيل : ١/١٦٥ ، زاد المسير في علم التفسر : ١/١٠٥ ، مفاتيح الغيب : ٣/١٥٦ ، تفسير القرطبي : ٢/٣٦٣ ، تفسير القرآن العظيم : ١/٢٣٠ ، فتح القدير للشوكاني : ١/١٩٥ .

واحد منهما سفراً(١) ، أو أن تنفق فيهما حلالاً(٢) ، أو أن لا تتجر معهما(٣) ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ ﴾ يقال(٤) : أحصر فلان إذا منعه أمر من خوف أو مرض أو عجز(٥) ، وحصر إذا حبسه عدو عن المضي(٦) .

وعندنا(٧) الإحصار يثبت بكل منع من عدو أو مرض أو غيرهما(٨) ؛ لظاهر النص ، وقد جاء في الحديث : ((من كسر أو عرج فقد حل وعليه الحج من قابل))(٩) .

---

(١) معالم التنزيل : ١٦٦/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٩٥/١ ، روح المعاني للألوسي : ٨٠/٢ .

(٢) معاني القرآن للنحاس : ١١٤/١ ، معالم التنزيل : ١٦٥/١ ، روح المعاني للألوسي : ٨٠/٢ .

(٣) تفسير الطبري : ١٢١/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١١٤/١ ، تفسير السمعاني : ٢١١/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٣٠/١ .

(٤) من هنا إلى قوله : (عدو) في الدر المصون : ٣١٤/٢ .

(٥) تفسير مجاهد : ٩٩/١ ، تفسير الطبري : ١٢٤/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٩٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩٧/١ ، تفسير السمعاني : ٢١٢/٢ ، لباب التأويل : ١٢٦/١ .

(٦) معاني القرآن للنحاس : ١١٦/١ .

(٧) الهداية : ١٨٠/١ .

(٨) تفسير الثوري : ٦١ ، تفسير الطبري : ١٢٤/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١١٦/١ ، تفسير السمرقندي : ١٩١/١ ، معالم التنزيل : ١٦٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٧٦/١ ، مفاتيح الغيب : ١٥٨/٣ ، تفسير القرطبي : ٣٧٠/٢ ، لباب التأويل : ١٢٦/١ ، أنوار التنزيل : ١١٠/١ .

(٩) من حديث الحجاج بن عمرو ﷺ أخرج في سنن أبي داود رقم (١٨٦٢) ، وجامع الترمذي : (٩٤٠) ، وسنن النسائي رقم (٢٨٦٠) ، وسنن ابن ماجه رقم (٣٠٧٧) ، ومسند الإمام أحمد ابن حنبل : (١٥٣٠٤) ، وسنن الدارمي : (١٨٩٤) ، وسنن الدار قطني : ٢٧٨/٢ ، كلهم من حديث يحيى بن أبي كثير عن عكرمة عنه به . قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

وعند الشافعي رحمه الله : الإحصار بالعدو وحده[١] .

وظاهر النص يدل على أن الإحصار يتحقق في العمرة أيضاً ؛ لأنه ذكر عقبهما ﴿ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ [٢] فما تيسر منه[٣] ، يقال : يسر الأمر واستيسر ، كما يقال : صعب واستصعب ، والهدى جمع هدية[٤] ، يعني : فإن منعتم من المضي إلى البيت وأنتم محرمون بحج أو عمرة فعليكم إذا أردتم التحلل ما استيسر من الهدي من بعير أو بقرة أو شاة[٥] ، فما رفع بالابتداء ، أي : فعليكم ما استيسر[٦] ، أو نصب ، أي : فأهدوا ما استيسر ﴿ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْيُ مَحِلَّهُۥ ﴾ الخطاب للمحصرين[٧] ، أي : لا تحلوا بحلق الرأس حتى تعلموا أن الهدي الذي بعثتموه إلى الحرم بلغ محله ، أي : مكانه الذي يجب نحره فيه) ،

---

(١) الأم : ١٥٨/٢ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٠/١ .

(٣) مفاتيح الغيب : ١٦٢/٣ .

(٤) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩٧/١ ، مفاتيح الغيب : ١٦٢/٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ٨٥/١ ، تفسير القرطبي : ٣٧٥/٢ ، أنوار التنزيل : ١١٠/١ ، الدر المصون : ٣١٥/٢ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٢/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٩٦/١ ، روح المعاني للألوسي : ٨١/٢ .

(٥) تفسير الطبري : ١٢٦/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ١٦٧/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١١٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩٧/١ ، تفسير السمعاني : ٢١٤/٢ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٧٦/١ ، لباب التأويل : ١٢٦/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٣١/١ .

(٦) إعراب القرآن للنحاس : ٢٩٣/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢٣/١ ، مفاتيح الغيب : ١٦٢/٣ ، البيان لابن الأنباري : ١٤٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٨٥/١ ، الدر المصون : ٣١٣/٢ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٢/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٩٥/١ .

(٧) تفسير القرطبي : ٣٧٥/٢ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٢/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٩٦/١ .

وهو الحرم(١) ، وهو حجة لنا(٢) في أن دم الإحصار لا يذبح إلا في الحرم على الشافعي رحمه الله إذ عنده يجوز في غير الحرم(٣) ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا ﴾ (٤) فمن كان منكم به مرض يحوجه إلى الحلق(٥) ﴿ أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ ﴾ وهو القمل(٦) ، أو الجراحة ﴿ فَفِدْيَةٌ ﴾ فعليه إذا حلق فدية(٧) ﴿ مِّن صِيَامٍ ﴾ ثلاثة أيامٍ(٨) ﴿ أَوْ صَدَقَةٍ ﴾ على ستة مساكين ، لكل مسكين نصف صاع من برٍ(٩) .

---

(١) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٠٥ ، تفسير الحسن البصري : ١٣٧/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١١٩/١ ، تفسير السمعاني : ٢١٥/٢ ، معالم التنزيل : ١٦٩/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٧٦/١ ، مفاتيح الغيب : ١٦٣/٣ ، تفسير القرطبي : ٣٧٥/٢ ، لباب التأويل : ١٢٦/١ .

(٢) الهداية : ١٨١/١ ، تفسير السمعاني : ٢١٥/٢ .

(٣) مفاتيح الغيب : ١٦٣/٣ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٠/١ ، أنوار التنزيل : ١١٠/١ -١١١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٢/١ - ٢٤٣ ، روح المعاني للألوسي : ٨١/٢ - ٨٢ .

(٥) مفاتيح الغيب : ١٦٩/٣ .

(٦) معاني القرآن للنحاس : ١٢٠/١ ، لباب التأويل : ١٢٦/١ .

(٧) تفسير السمرقندي : ١٩١/١ ، معالم التنزيل : ١٦٩/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٧٦/١ ، لباب التأويل : ١٢٦/١ .

(٨) تفسير مجاهد : ٩٩/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٤٤ ، تفسير الطبري : ١٣٤/٢-١٣٧ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩٨/١ ، تفسير السمعاني : ٢١٧/٢ ، معالم التنزيل : ١٧٥/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٧٧/١ ، تفسير القرطبي : ٣٧٩/٢ .

(٩) تفسير مجاهد : ١٠٠/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٤٤ ، تفسير الطبري : ١٣٤/٢-١٣٧ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩٨/١ ، تفسير السمعاني : ٢١٧/٢ ، معالم التنزيل :
=

﴿ أَوْ نُسُكٍ ﴾ شاة(١) ، وهو مَصدر(٢) ، أو جمع نَسِيكة (٣) ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ ﴾ الإحصار ، أي : فإذا لم تحصروا ، وكنتم في حال أمن وسعة(٤) ﴿ فَمَن تَمَتَّعَ ﴾ استمتع ﴿ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ ﴾ واستمتاعه بالعمرة إلى وقت الحج انتفاعه بالتقرب بها إلى اللّه تعالى قبل انتفاعه بالتقرُّب بالحج(٥) .

وقيل : إذا حل من عمرته انتفع باستباحته ما كان محرماً عليه إلى أن يحرم بالحج(٦) ﴿ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ هو هدي التمتع ، وهو نسك [٥٦/ب] يؤكل منه ، ويذبح يوم النحر(٧) ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ ﴾ الهدي(٨) ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ

١٧٠/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٧٧/١ ، تفسير القرطبي : ٣٨٠/٢ ، لباب التأويل : ١٢٧/١ .

(١) تفسير مجاهد : ١٠٠/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٤٤ ، تفسير عبد الرزاق : ٩٢/١ ، تفسير الطبري : ١٣٤/٢-١٣٧ ، تفسير السمرقندي : ١٩١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩٨/١ ، تفسير السمعاني : ٢١٦/٢ ، معالم التنزيل : ١٧٠/١ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ٨٥/١ ، الدر المصون : ٣١٧/٢ .

(٣) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩٨/١ ، تفسير القرطبي : ٣٨١/٢ ، لباب التأويل : ١٢٧/١ ، الدر المصون : ٣١٧/٢ .

(٤) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩٩/١ ، معالم التنزيل : ١٧٠/١ ، لباب التأويل : ١٢٧/١ .

(٥) تفسير الطبري : ١٤٣/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٢١/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٧٧/١ .

(٦) معاني القرآن للنحاس : ١٢١/١ ، معالم التنزيل : ١٧٠/١ ، مفاتيح الغيب : ١٦٨/٣ .

(٧) مفاتيح الغيب : ١٦٩/٣ ، لباب التأويل : ١٢٧/١ .

(٨) تفسير مجاهد : ١٠١/١ ، تفسير القرطبي : ٣٩٣/٢ .

فِي ٱلْحَجِّ ﴾ فعليه صيام ثلاثة أيام في وقت الحج(١) ، وهو أشهره ، ما بين الإحرامين : إحرام العمرة ، وإحرام الحج ﴿ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ إذا نفرتم وفرغتم من أفعال الحج(٢) ﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ في وقوعها بدلاً عن الهدي(٣) ، أو في الثواب(٤) ، أو المراد رفع الإبهام(٥) ، فلا(٦) يتوهم في الواو أنها بمعنى الإباحة ، كما في : جالس الحسن وابن سيرين ، ألا ترى أنه لو جالسهما ، أو واحداً منهما كان ممتثلاً ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ إشارة إلى التمتع(٧) إذ لا تمتع ولا قران لحاضري المسجد

---

(١) تفسير الطبري : ١٤٦/٢ ، الهداية : ١٥٧/١ .

(٢) معاني القرآن للنحاس : ١٢٦/١ ، تفسير السمرقندي : ١٩٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩٩/١ ، الهداية : ١٥٧/١ . تفسير السمعاني : ٢١٩/٢ ، معالم التنزيل : ١٧٠/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٧٨/١ ، مفاتيح الغيب : ١٧١/٣ ، تفسير القرطبي : ٣٩٥/٢ ، لباب التأويل : ١٢٧/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٣٤/١ .

(٣) تفسير الحسن البصري : ١٤٨/١ ، تفسير الطبري : ١٤٨/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٢٧/١ ، تفسير السمرقندي : ١٩٢/١ ، تفسير السمعاني : ٢٢٢/٢ ، معالم التنزيل : ١٧٠/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٧٨/١ ، لباب التأويل : ١٢٧/١ .

(٤) تفسير السمعاني : ٢٢٢/٢ ، معالم التنزيل : ١٧٠/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٧٨/١ ، تفسير القرطبي : ٣٩٥/٢ ، لباب التأويل : ١٢٧/١ .

(٥) معاني القرآن للنحاس : ١٢٦/١ ، تفسير السمعاني : ٢٢١/٢ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٧٨/١ ، مفاتيح الغيب : ١٧٢/٣ ، تفسير القرطبي : ٣٩٥/٢ ، لباب التأويل : ١٢٧/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٩٧/١ .

(٦) من هنا إلى قوله : (ممتثلا) في الدر المصون : ٣٢١/٢ .

(٧) تفسير السمرقندي : ١٩٢/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٧٩/١ ، مفاتيح الغيب : ١٧٥/٣ .

الحرام عندنا(١) ، وعند الشافعي رحمه الله إلى الحكم الذي هو وجوب الهدي(٢) أو الصيام ، ولم يوجب عليهم شيئاً ﴿ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ هم أهل المواقيت فمن دونها إلى مكة(٣) ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ فيما أمركم به ونهاكم عنه في الحج وغيره(٤)) ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ ﴾ لمن لم يتقه(٥) .

﴿ ٱلْحَجُّ ﴾ أي : وقت الحج(٦) ، كقولك : البرد شهران ﴿ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾ (٧ معروفات عند الناس ، لا يشكلن عليهم) (٨ وهي شوال

---

(١) الهداية : ١٥٨/١ .

(٢) الأم : ١٤٤/٢ ، المهذب : ٢٠١/١ ، المغني : ٣ : ٢٣٧ ، تفسير السمرقندي : ١٩٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩٩/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٧٩/١ ، مفاتيح الغيب : ١٧٥/٣ ، لباب التأويل : ١٢٨/١ .

(٣) تفسير عبد الرزاق : ٩٣/١ ، تفسير الطبري : ١٤٩/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٢٨/١ ، معالم التنزيل : ١٧١/١ ، مفاتيح الغيب : ١٧٧/٣ ، تفسير القرطبي : ٣٩٧/٢ ، لباب التأويل : ١٢٨/١ .

(٤) تفسير السمرقندي : ١٩٢/١ ، تفسير السمعاني : ٢٢٢/٢ ، لباب التأويل : ١٢٨/١ .

(٥) أنوار التنزيل : ١١١/١ .

(٦) زاد المسير في علم التفسير : ١٧٩/١ ، مفاتيح الغيب : ١٧٨/٣ ، تفسير القرطبي : ٣٩٨/٢ ، لباب التأويل : ١٢٨/١ ، الدر المصون : ٣٢٢/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٣٥/١ ، أنوار التنزيل : ١١١/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٣/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٢٠٠/١ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٢/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ١٢١/١ ، لباب التأويل : ١٢٨/١-١٢٩ ، أنوار التنزيل : ١١١/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٣/١ .

وذو القعدة وعشر ذو الحجة[١] ، وفائدة توقيت الحج بهذه الأشهر : أن شيئاً من أفعال الحج لا يصح إلا فيها[٢] ، وكذا الإحرام عند الشافعي - رحمه اللَّه[٣]- وعندنا : وإن انعقد لكنه مكروه[٤] ،

وجمعت أي الأشهر لبعض الثالث[٥] ؛ أو لأن اسم الجمع يشترك فيه ما وراء الواحد[٦] ، بدليل قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾[٧] ﴿ فَمَن فَرَضَ ﴾ ألزم نفسه[٨]) بالإحرام ﴿ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ ﴾ في هذه

---

(١) صحيفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ١٠٠ ، تفسير مجاهد : ١٠١/١ ، تفسير الحسن البصري : ١٤٠/١ ، تفسير الثوري : ٦٢ ، تفسير عبد الرزاق : ٩٣/١ ، تفسير الطبري : ١٥٠/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٦٩/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٢٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١٩٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٠٠/١ ، تفسير السمعاني : ٢٢٣/٢ ، معالم التنزيل : ١٧١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٧٩/١ ، تفسير القرطبي : ٣٩٨/٢ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ٢٦٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٠٠/١ .

(٣) الأم : ١٣٢/٢ ، تفسير السمعاني : ٢٢٣/٢ ، معالم التنزيل : ١٧٢/١ ، مفاتيح الغيب : ١٨٠/٣ ، تفسير القرطبي : ٣٩٨/٢ .

(٤) حاشية ابن عابدين : ٤٧١/٢-٤٧٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٨٠/١ ، مفاتيح الغيب : ١٨٠/٣ .

(٥) تفسير الطبري : ١٥٢/٢ ، معالم التنزيل : ١٧١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٨٠/١ ، تفسير القرطبي : ٣٩٨/٢ .

(٦) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٠٠/١ ، معالم التنزيل : ١٧٢/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٨٠/١ ، تفسير القرطبي : ٣٩٨/٢ .

(٧) التحريم (١٤) .

(٨) تفسير الطبري : ١٥٢/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٩٢/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٣٠/١ ، تفسير القرطبي : ٣٩٩/٢ ، روح المعاني للألوسي : ٨٥/٢ .

الأشهر[١] ﴿ فَلَا رَفَثَ ﴾ هو الجماع[٢] ، أو ذكره عن النساء[٣] ، أو الكلام الفاحش[٤] ﴿ وَلَا فُسُوقَ ﴾ هو المعاصي[٥] ، أو السباب[٦] ، لقوله عليه السلام : ((سباب المسلم فسوق))[٧] ، أو التنابز بالألقاب ، لقوله تعالى : ﴿ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ ﴾[٨] .

(١) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٠٠ ، تفسير مجاهد : ١٠٢/١ ، تفسير الحسن البصري : ١٤١/١ ، تفسير الثوري : ٦٣ ، تفسير عبد الرزاق : ٩٣/١ ، تفسير الطبري : ١٥٣/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٣٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٨٠/١ .

(٢) فسير مجاهد : ١٠٢/١ ، تفسير الحسن البصري : ١٤١/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٤٥ ، تفسير الطبري : ١٥٤/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٣١/١ ، تفسير السمرقندي : ١٩٢/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٢/ ١٧٢ ، لباب التأويل : ١٢٩/١ .

(٤) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٠١ ، تفسير الطبري : ١٥٣/٢ ، تفسير السمعاني : ٢٢٤/٢ .

(٥) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٠١ ، تفسير الحسن البصري : ١٤١/١ ، تفسير عبد الرزاق : ٩٤/١ ، تفسير الطبري : ١٥٦/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٣١/١ ، تفسير السمرقندي : ٣٠١/١ ، تفسير السمعاني : ٢٢٥/٢ ، معالم التنزيل : ١٧٢/١ ، تفسير القرطبي : ٤٠٠/٢ .

(٦) تفسير الحسن البصري : ١٤١/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٤٥ ، تفسير الطبري : ١٥٧/٢ ، تفسير السمعاني : ٢٢٥/٢ ، معالم التنزيل : ١٧٢/١ ، مفاتيح الغيب : ١٨٤/٣ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٣٧/١ .

(٧) من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ أخرج في صحيح البخاري رقم (٤٨) ، وصحيح مسلم رقم (٦٤) ، وجامع الترمذي : (١٩٨٣) ، وسنن النسائي رقم (٤١٠٩) ، ومسند الإمام أحمد ابن حنبل : (٣٦٣٩) كلهم من حديث زبيد عن أبي وائل عنه به .

(٨) الحجرات (١١) .

﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ [1] ولا مراء مع الرفقاء ، والخدم ، والمكارين[2] ، وإنما أمر باجتناب ذلك ، وهو واجب الاجتناب في كل حال ؛ لأنه مع الحج أسمج[3] ، كلبس الحرير في الصلاة ، والتطريب في قراءة القرآن .

والمراد بالنفي : وجوب انتفائها ، وأنها حقيقة بأن لا تكون ، وقرأ أبو عمرو ومكي[4] : الأولين بالرفع ، فحملاهما[5] على معنى النهي[6] ، كأنه قيل : فلا يكونن رفث ولا فسوق ، والثالث بالنصب على معنى الإخبار ، بانتفاء الجدال ، كأنه قيل : ولا شك ولا خلاف في الحج ، ثم حث على الخير عقيب النهي عن الشر ، وأن يستعملوا مكان القبيح [٥٧/أ] من الكلام الحسن ، ومكان الفسوق البر والتقوى ، ومكان الجدال الوفاق والأخلاق الجميلة ، بقوله

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٢/١ ، أنوار التنزيل : ١١١/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٤/١ .

(٢) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٠١ ، تفسير الحسن البصري : ١٤٣/١ ، تفسير الثوري : ٦٣ ، تفسير عبد الرزاق : ٩٤/١ ، تفسير الطبري : ١٥٨/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٣١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٠١/١ ، تفسير السمعاني : ٢٢٦/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٨١/١ ومعناه الأجراء . اللسان : ٢١٨/١٥ (كرا) .

(٣) أقبح . مختار الصحاح : ١٣١/١ (سمج) .

(٤) كتاب السبعة في القراءات : ١٨٠ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٠ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٣٣/١ .

(٥) من هنا إلى قوله : (ولا خلاف في الحج) في الدر المصون : ٣٢٥/٢ .

(٦) إعراب القرآن للنحاس : ٢٩٤/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢٤/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٤٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٨١/١ ، مفاتيح الغيب : ١٨٣/٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ٨٦/١ ، تفسير القرطبي : ٤٠١/٢ ، روح المعاني للألوسي : ٨٦/٢ .

تعالى) : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ﴾ واعلم بأنه عالم به يجازيكم عليه[١] ، ورد قول من نفى علمه بالجزئيات[٢] .

([٣] كان أهل اليمن لا يتزودون ، ويقولون : نحن متوكلون ، فيكونون كلاً على الناس ، فنزل فيهم[٤] ﴿ وَتَزَوَّدُوا ﴾ أي : تزودوا واتقوا الاستطعام[٥] ، وإبرام الناس ، والتثقيل عليهم) ﴿ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾ أي : الإتقاء عن الإبرام والتثقيل عليهم ، أو تزودوا للمعاد باتقاء المحظورات ، فإن خير الزاد اتقاؤها[٦] ﴿ وَاتَّقُونِ ﴾ وخافوا عقابي[٧] ، وهو مثل دعانِ[٨] ﴿ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾ ﴾ يا ذوي العقول[٩] ([١٠] يعني : أن قضية اللب : تقوى الله ، ومن لم يتقه من الألباء ، فكأنه لا لب له[١١] .

---

[١] الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٠٢/١ ، تفسير السمعاني : ٢٢٧/٢ .

[٢] الصابئة وبعض الفلاسفة . شرح العقيدة الطحاوية : ٣٠٥ .

[٣] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٢/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٤/١ .

[٤] تفسير مجاهد : ١٠٣/١ ، تفسير الحسن البصري : ١٤٢/١ ، تفسير الثوري : ٦٤ ، تفسير عبد الرزاق : ٩٤/١ ، تفسير الطبري : ١٦٣/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٧١/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٣٤/١ ، تفسير السمرقندي : ١٩٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٠٢/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٥٧ ، تفسير السمعاني : ٢٢٧/٢ ، معالم التنزيل : ١٧٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٨٢/١ ، مفاتيح الغيب : ١٩٠/٣ ، تفسير القرطبي : ٤٠٤/٢ ، لباب التأويل : ١٣٠/١ ، أنوار التنزيل : ١١١/١ .

[٥] تفسير القرطبي : ٤٠٤/٢ ، لباب التأويل : ١٣٠/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٢٠١/١ .

[٦] تفسير القرطبي : ٤٠٤/٢ .

[٧] لباب التأويل : ١٣٠/١ .

[٨] أي : في حذف الياء .

[٩] معالم التنزيل : ١٧٣/١ ، مفاتيح الغيب : ١٩١/٣ ، تفسير القرطبي : ٤٠٥/٢ .

[١٠] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٣/١ .

[١١] أنوار التنزيل : ١١١/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٤/١ .

ونزل في قوم زعموا أن لا حج لجمال وتاجر ، وقالوا : هؤلاء الـداج ، وليسوا بالحاج[١]) .

﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا ﴾ في أن تبتغوا[٢] في مواسم الحج ﴿ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ عطاءً وتفضلاً ، وهو النفع ، والربح بالتجارة والكراء[٣] ﴿ فَإِذَا أَفَضْتُم ﴾ [٤] دفعتم بكثرة[٥] ، من إفاضة الماء ، وهو صبه بكثرة ، وأصله : أفضتم أنفسكم ، فترك ذكر المفعول[٦] ﴿ مِّنْ عَرَفَاتٍ ﴾ هي علم للموقف ، سمي بجمع كأذرعات[٧] ، وإنما صرفت ؛ لأن التاء فيها

---

[١] صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٠١ ، تفسير مجاهد : ١٠٣/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٤٥ ، تفسير عبد الرزاق : ٩٥/١ ، تفسير الطبري : ١٦٥/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٧١/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٣٥/١ ، تفسير السمرقندي : ١٩٣/١ ، تفسير السمعاني : ٢٣١/٢ ، معالم التنزيل : ١٧٤/١ ، مفاتيح الغيب : ١٩٣/٣ ، تفسير القرطبي : ٤٠٦/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٤٠/١ ، أنوار التنزيل : ١١٢/١ ، روح المعاني للألوسي : ٨٦/٢ .

[٢] تفسير السمرقندي : ١٩٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٠٤/١ ، تفسير السمعاني : ٢٣١/٢ ، معالم التنزيل : ١٧٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٨٢/١ ، مفاتيح الغيب : ١٩٢/٣ .

[٣] تفسير السمعاني : ٢٢٩/٢ ، معالم التنزيل : ١٧٤/١ ، مفاتيح الغيب : ١٩٣/٣ .

[٤] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٣/١ ، أنوار التنزيل : ١١٢/١ ، تفسير أبي السعود : ١٤٤/١ - ١٤٥ ، روح المعاني للألوسي : ٨٧/٢-٨٩ .

[٥] الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٠٤/١ ، تفسير السمعاني : ٢٣٢/٢ ، مفاتيح الغيب : ١٩٥/٣ ، تفسير القرطبي : ٤٠٦/٢ .

[٦] مفاتيح الغيب : ١٩٥/٣ ، الدر المصون : ٣٣٠/٢ .

[٧] معاني القرآن للزجاج : ٢٧٢/١ ، مفاتيح الغيب : ١٩٥/٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ٨٧/١ ، لباب التأويل : ١٣١/١ .

ليست للتأنيث ، بل هي مع الألف قبلها علامة جمع المؤنث[١] ، وسميت بذلك ؛ لأنها وصفت لإبراهيم عليه السلام ، فلما رآها عرفها[٢] ، وقيل : التقى فيها آدم وحواء فتعارفا[٣] ، وفيه دليل على وجوب الوقوف بعرفة ؛ لأن الإفاضة لا تكون إلا بعده ﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ﴾ بالتلبية ، والتهليل ، والتكبير ، والثناء ، والدعوات[٤] ، أو بصلاة المغرب والعشاء[٥] ﴿ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ﴾ هو قُزَح ، وهو الجبل الذي يقف عليه الإمام[٦] ، وعليه الميقدة[٧] ، والمشعر

---

(١) معاني القرآن للأخفش : ١٦٤/١ ، تفسير الطبري : ١٦٦/٢ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٩٦/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢٤/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٤٨/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٨٧/١ ، تفسير القرطبي : ٤٠٧/٢ ، الدر المصون : ٣٣١/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٤٠/١ .

(٢) تفسير عبد الرزاق : ٩٦/١ ، تفسير الطبري : ١٦٧/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٣٣/١ ، تفسير السمعاني : ٢٣٢/٢ ، معالم التنزيل : ١٧٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٨٢/١ ، مفاتيح الغيب : ١٩٥/٣ -١٩٨ ، لباب التأويل : ١٣١/١ .

(٣) معالم التنزيل : ١٧٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٨٢/١ ، مفاتيح الغيب : ١٩٧/٣ ، تفسير القرطبي : ٤٠٧/٢ ، الدر المصون : ٣٣١/٢ .

(٤) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٠٤/١ ، معالم التنزيل : ١٧٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٠٣/٣ ، تفسير القرطبي : ٤١٣/٢ .

(٥) زاد المسير في علم التفسير : ١٨٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٠٢/٣ .

(٦) تفسير السدي الكبير : ١٤٥ ، تفسير الطبري : ١٦٨/٢ ، تفسير السمعاني : ٢٣٣/٢ ، مفاتيح الغيب : ٢٠٢/٣ ، تفسير القرطبي : ٤٢٠/٢ ، لباب التأويل : ١٣١/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٤٢/١ . قال في مختار الصحاح : ٢٢٣ (قزح) : اسم جبل في المزدلفة .

(٧) قال ابن تيمية رحمه الله : والوقوف عند قزح أفضل وهوجبل الميقدة . مجموع الفتاوى : ١٣٥/٢٦ .

المعلم ؛ لأنه معلم العبادة[١] ، ووصف بالحرام ؛ لحرمته وسميت المزدلفة وجمعاً ؛ لأن آدم عليه السلام اجتمع فيها مع حواء ، وازدلف إليها ، أي : دنا منها[٢] ؛ أو لأنه يجمع فيها بين الصلاتين[٣] ؛ أو لأن الناس يزدلفون إلى اللّه تعالى ، أي : يتقربون بالوقوف فيها[٤] ﴿ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ ﴾ ما[٥] مصدرية ، أو كافة[٦] ، أي : اذكروه ذكراً حسناً ، كما هداكم هداية حسنة[٧] ، أو اذكروه كما علمكم كيف تذكرونه ، ولا تعدلوا عنه ﴿ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ ﴾ من قبل الهدى[٨] ﴿ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ﴾ الجاهلين ، لا تعرفون كيف تذكرونه[٩] [٥٧/ب] وتعبدونه ، وإن مخففة من الثقيلة ، واللام فارقة[١٠] .

---

(١) تفسير الطبري : ١٦٧/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٧٣/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٩٦/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٠٤/١ ، تفسير السمعاني : ٢٣٢/٢ ، مفاتيح الغيب : ٢٠٢/٣ ، لباب التأويل : ١٣١/١ .

(٢) تفسير السمرقندي : ١٩٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٠٠/٣ ، تفسير القرطبي : ٤١٣/٢ .

(٣) تفسير السمعاني : ٢٣٣/٢ ، معالم التنزيل : ١٧٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٠٠/٣ ، تفسير القرطبي : ٤١٣/٢ ، لباب التأويل : ١٣١/١ .

(٤) تفسير السمعاني : ٢٣٣/٢ ، معالم التنزيل : ١٧٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٠٠/٣ ، تفسير القرطبي : ٤١٣/٢ ، لباب التأويل : ١٣١/١ .

(٥) من هنا إلى قوله : (تعدلوا عنه) في تفسير القرطبي : ٤١٨/٢ .

(٦) الدر المصون : ٣٣٢/٢ .

(٧) مشكل إعراب القرآن : ١٢٤/١ ، تفسير السمعاني : ٢٣٣/٢ ، لباب التأويل : ١٣٢/١ ، الدر المصون : ٣٣٢/٢ .

(٨) معاني القرآن للزجاج : ٢٧٣/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٣٨/١ ، معالم التنزيل : ١٧٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٨٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٠٥/٣ ، لباب التأويل : ١٣٢/١ ، الدر المصون : ٣٣٤/٢ .

(٩) لباب التأويل : ١٣٢/١ .

(١٠) الدر المصون : ٣٣٣/٢ ، تفسير القرطبي : ٤١٨/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ٢٠٢/١ .

﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ ثم لتكن إفاضتكم من حيث أفاض الناس ، ولا تكن من المزدلفة .

قالوا : هذا أمر لقريش ، بالإضافة من عرفات إلى جمع ، وكان يقفون بجمع ، وسائر الناس بعرفات ، ويقولون : نحن قطان حرمه فلا نخرج منه[1] .

وقيل : الإفاضة من عرفات مذكورة ، فهي الإفاضة من جمع إلى منى[2]) ، والمراد بالناس على هذا الجنس ، ويكون الخطاب للمؤمنين[3] ﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ﴾ ([4] من مخالفتكم في الموقف[5] ، ونحو ذلك من جاهليتكم) أو من تقصير في أعمال الحج ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ ﴾ بكم .

﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ ﴾ فإذا فرغتم من عباداتكم التي أمرتم

---

[1] صحيح البخاري رقم (٤٥٢٠) ، وصحيح مسلم رقم (١٢١٩) ، سنن أبي داود رقم (١٩١٠) ، وجامع الترمذي : (٨٨٤) ، وسنن النسائي رقم (٣٠١٢) ، وسنن ابن ماجه رقم (٣١٨) .

وينظر : تفسير مجاهد : ١٠٣/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٤٥ ، تفسير عبد الرزاق : ٩٥/١ ، تفسير الطبري : ١٦٩/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٧٣/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٣٨/١ ، تفسير السمرقندي : ١٩٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٠٤/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٥٨ ، تفسير السمعاني : ٢٣٥/٢ ، معالم التنزيل : ١٧٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٨٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٠٥/٣ ، تفسير القرطبي : ٤١٨/٢ .

[2] مفاتيح الغيب : ٢٠٩/٣ ، لباب التأويل : ١٣٢/١ ، الدر المصون : ٣٣٤/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٤٢/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٢٠٤/١ .

[3] لباب التأويل : ١٣٢/١ .

[4] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٤/١ ، لباب التأويل : ١٣٣/١ .

[5] معاني القرآن للزجاج : ٢٧٣/١ .

بها في الحج[١] ونفرتم ﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ ﴾ أي : فاذكُروا اللّه ذكراً مثل ذكركم آباءكم[٢] ، ([٣] والمعنى : فأكثروا [٤] ذكر اللّه[٥] ، وبالغوا فيه ، كما تفعلون في ذكر آبائكم ، ومفاخرهم ، وأيامهم ، وكانوا إذا قضوا مناسكهم ، وقفوا بين المسجد بمنى وبين الجبل ، فيعددون فضائل آبائهم ، ويذكرون محاسن أيامهم[٦]) ﴿ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ أي : أكثر[٧] ([٨] وهو في موضع جر[٩] عطف على الذكر ، في قوله : كذكركم ، كما تقول : كذكر

---

[١] تفسير السمرقندي : ١٩٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٠٦/١ ، تفسير السمعاني : ٢٣٨/٢ ، معالم التنزيل : ١٧٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٢١٠/٣ ، تفسير القرطبي : ٤٢٢/٢ ، لباب التأويل : ١٣٢/١ ، أنوار التنزيل : ١١٢/١ .

[٢] إعراب القرآن للنحاس : ٢٩٧/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢٤/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٤٨/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٨٧/١ .

[٣] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٤/١ .

[٤] كذا في الأصل وفي ((ب)) :فأذكروا .

[٥] مفاتيح الغيب : ٢١١/٣ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٤٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٥/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٢٠٤/١ .

[٦] تفسير الحسن البصري : ١٤٣/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٤٦ ، تفسير عبد الرزاق : ٩٦/١ ، تفسير الطبري : ١٧٢/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٧٤/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٤٢/١ ، تفسير السمرقندي : ١٩٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٠٦/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٥٨ ، تفسير السمعاني : ٢٣٨/٢ ، معالم التنزيل : ١٧٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٨٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٢١٢/٣ ، تفسير القرطبي : ٢١٢/٢ ، لباب التأويل : ١٣٣/١ .

[٧] الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٠٦/١ ، معالم التنزيل : ١٧٦/١ .

[٨] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٥/١ ، الدر المصون : ٣٣٨/٢ ، أنوار التنزيل : ١١٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٦/١ .

[٩] معاني القرآن للزجاج : ٢٧٤/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٩٧/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢٤/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٤٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٢١٣/٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ٨٧/١ ، روح المعاني للألوسي : ٩٠/٢ .

قريش آباءهم ، أو قوم أشد منهم ذكراً) ، وذكراً تمييز[١] ﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ﴾ فمن الذين يشهدونَ الحجَّ من يسألون الله حظوظ الدنيا ، فيقول : ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ [٢] اجعل إيتاءنا ، أي : إعطاءنا في الدنيا خاصة) يعني : الجاه والغنى ﴿ وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ نصيب ؛ لأن همه مقصور على الدنيا ، لكفره بالآخرة[٣] [٤] والمعنى : أكثروا ذكر الله ودعاءه ، فإن الناس من بين مقل ، لا يطلب بذكر الله إلا أغراض الدنيا ، ومكثر يطلب خير الدارين ، فكونوا من المكثرين) أي : من الذين قيل فيهم .

﴿ وَمِنْهُم ﴾ ومن الذين يشهدون الحج ﴿ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ نعمة وعافية[٥] ، أو علماً وعبادة[٦] ﴿ وَفِى ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً ﴾ عفواً ومغفرة[٧] ، أو المال والجنة[٨] ، أو ثناء الخلق ، ورضا الحق ، أو

---

[١] إملاء ما من به الرحمن : ٨٧/١ ، الدر المصون : ٣٤٠/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٤٣/١ .

[٢] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٥/١ ، روح المعاني للألوسي : ٩٠/٢ .

[٣] معاني القرآن للزجاج : ٢٧٤/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٤٢/١ ، تفسير السمرقندي : ١٩٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٠٧/١ ، معالم التنزيل : ١٧٧/١ ، أنوار التنزيل : ١١٣/١ .

[٤] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٥/١ .

[٥] تفسير عبد الرزاق : ٩٦/١ ، تفسير السمعاني : ٢٤٠/٢ .

[٦] تفسير الحسن البصري : ١٤٤/١ ، تفسير الطبري : ١٧٥/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٤٣/١ ، تفسير السمرقندي : ١٩٤/١ ، تفسير السمعاني : ٢٣٩/٢ ، معالم التنزيل : ١٧٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٨٥/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٦/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٢٠٤/١ .

[٧] تفسير عبد الرزاق : ١٤٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٨٥/١ ، أنوار التنزيل : ١١٣/١ .

[٨] تفسير السدي الكبير : ١٤٦ ، تفسير الثوري : ٦٥ ، تفسير الطبري : ١٧٥/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٤٢/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٨٥/١ .

الإيمان والأمان[١] ، أو الإخلاص والخلاص ، أو السنة والجنة ، أو القناعة والشفاعة ، أو المرأة الصالحة والحور العين[٢] ، أو العيش على سعادة ، والبعث من القبور على بشارة ﴿ وَقِنَا عَذَابَ [٥٨/أ] ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ ﴾ احفظنا من عذاب جهنم ، أو ([٣] عذاب النار[٤] امرأة السوء .

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ أي : الداعون بالحسنتين[٥] ﴿ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ﴾ من جنس ما كسبوا من الأعمال الحسنة[٦] ، وهو الثواب الذي هو المنافع الحسنة ، أو من أجل ما كسبوا ، و سمى الدعاء كسباً[٧] ؛ لأنه من الأعمال ، والأعمال موصوفة بالكسب ، ويجوز أن يكون أولئك للفريقين[٨] ، وأن لكل فريق نصيباً من جنس ما كسبوا ﴿ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ ﴾ يوشك أن يقيم القيامة[٩] ، ويحاسب العباد ، فبادروا إكثار الذكر ، وطلب الآخرة ، أو وصف

---

[١] مفاتيح الغيب : ٢١٧/٣ .

[٢] تفسير السمرقندي : ١٩٤/١ ، تفسير السمعاني : ٢٤٠/٢ ، معالم التنزيل : ١٧٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٨٥/١ ، تفسير القرطبي : ٢٢٣/٢ ، لباب التأويل : ١٣٤/١ .

[٣] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٥/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٦/١ .

[٤] روح المعاني للألوسي : ٩١/٢ .

[٥] مفاتيح الغيب : ٢١٨/٣ ، تفسير القرطبي : ٤٢٥/٢ ، لباب التأويل : ١٣٤/١ ، أنوار التنزيل : ١١٣/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٢٠٤/١ ، روح المعاني للألوسي : ٩١/٢ .

[٦] الدر المصون : ٣٤٣/٢ ، أنوار التنزيل : ١١٣/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٢٠٤/١ .

[٧] معاني القرآن للزجاج : ٢٧٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٨٥/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٢٠٥/١ .

[٨] تفسير الطبري : ١٧٦/٢ ، تفسير القرطبي : ٤٢٥/٢ ، لباب التأويل : ١٣٤/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٢٠٥/١ .

[٩] زاد المسير في علم التفسير : ١٨٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٢٠/٣ ، لباب التأويل : ١٣٥/١ .

نفسه بسرعة حساب الخلائق ، على كثرة عددهم[١] وكثرة أعمالهم ؛ ليدل على كمال قدرته ، ووجوب الحذر من) نقمته .

وروي أنه يحاسب الخلق في قدر حلب شاة[٢] ، وروي في مقدار لمحة[٣] .

﴿ ۞ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ هي : أيام التشريق[٤] ، وذكر الله فيها ، التكبير في أدبار الصلوات[٥] ، وعند الجمار[٦] ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ ﴾ فمن عجل في النفر ، أو استعجل النفر ، وتعجل[٧] واستعجل يجيئان مطاوعين ، بمعنى : عجل[٨] ، يقال : تعجل في الأمر واستعجل ، ومتعديين

---

[١] زاد المسير في علم التفسير : ١/١٨٥ ، مفاتيح الغيب : ٣/٢٢٠ ، لباب التأويل : ١/١٣٤ .

[٢] مفاتيح الغيب : ٣/٢٢٠ ، تفسير القرطبي : ٢/٤٢٦ ، لباب التأويل : ١/١٣٥ .

[٣] معاني القرآن للزجاج : ١/٢٧٥ ، تفسير السمعاني : ٢/٢٤٣ ، معالم التنزيل : ١/١٧٨ ، أنوار التنزيل : ١/١١٣ ، روح المعاني للألوسي : ٢/٩١ .

[٤] صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٠٢ ، تفسير الحسن البصري : ١/١٤٥ ، تفسير السدي الكبير : ١٤٦ ، تفسير الثوري : ٦٥ ، تفسير عبد الرزاق : ١/٩٦ ، تفسير الطبري : ٢/١٤٦ ، تفسير السمرقندي : ١/١٩٥ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٣٠٨ ، معالم التنزيل : ١/١٧٨ ، تفسير القرطبي : ٣/٥ ، لباب التأويل : ١/١٣٥ ، تفسير القرآن العظيم : ١/٢٤٤ ، فتح القدير للشوكاني : ١/٢٠٥ .

[٥] تفسير الحسن البصري : ١/١٤٥ ، تفسير الطبري : ٢/١٧٦ ، معاني القرآن للنحاس : ١/١٤٤ ، تفسير السمرقندي : ١/١٩٥ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٣٠٩ ، معالم التنزيل : ١/١٧٨ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/١٨٦ ، مفاتيح الغيب : ٣/٢٢٢ ، تفسير القرطبي : ٣/٧ ، لباب التأويل : ١/١٣٥ ، أنوار التنزيل : ١/١١٣ .

[٦] تفسير الطبري : ٢/١٧٦ ، معاني القرآن للنحاس : ١/١٤٤ ، تفسير السمرقندي : ١/١٩٥ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٣٠٩ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/١٨٦ ، مفاتيح الغيب : ٣/٢٢٢ ، تفسير القرطبي : ٣/٧ ، لباب التأويل : ١/١٣٥ ، أنوار التنزيل : ١/١١٣ .

[٧] من هنا إلى قوله : (واستعجله) في مفاتيح الغيب : ٣/٢٢٤ ، روح المعاني للألوسي : ٢/٩٣ .

[٨] الدر المصون : ٢/٣٤٥ .

يقال : تعجل الذهاب واستعجله ، والمطاوعة أوفق[١]) لقوله : ﴿ وَمَن تَأَخَّرَ ﴾ ﴿ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ من هذه الأيام الثلاثة[٢] ، فلم يمكث حتى يرمى في اليوم الثالث ، واكتفى برمي الجمار في يومين ، من هذه الأيام الثلاثة ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ فلا يأثم بهذا التعجل[٣] ﴿ وَمَن تَأَخَّرَ ﴾ حتى رمى في اليوم الثالث[٤] ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ ﴾ الصيد ، أو الرفث والفسوق[٥] ، أي : هو مخير في التعجيل[٦] والتأخر ([٧] وإن كان التأخر أفضل ، فقد يقع التخيير بين الفاضل والأفضل[٨] ، كما خير المسافر بين الصوم والإفطار ، وإن كان الصوم أفضل .

وقيل : كان أهل الجاهلية فريقين ، منهم من جعل المتعجل آثماً ، ومنهم من جعل المتأخر آثماً ، فورد القرآن بنفي المأثم عنهما[٩]) ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ في

---

[١] الدر المصون : ٣٤٥/٢ .

[٢] تفسير الحسن البصري : ١٤٦/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٤٦ ، تفسير عبد الرزاق : ٩٧/١ ، تفسير الطبري : ١٧٨/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٤٤/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٩٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٠٩/١ .

[٣] تفسير الطبري : ١٧٩/٢ ، تفسير السمعاني : ٢٤٥/٢ ، لباب التأويل : ١٣٥/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٧/١ .

[٤] تفسير أبي السعود : ٢٤٧/١ .

[٥] معاني القرآن للزجاج : ٢٧٦/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٩٥/١ ، معالم التنزيل : ١٧٩/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٨٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٢٦/٣ ، لباب التأويل : ١٣٦/١ .

[٦] إملاء ما من به الرحمن : ٨٨/١ ، لباب التأويل : ١٣٦/١ ، الدر المصون : ٣٤٧/٢ ، أنوار التنزيل : ١١٣/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٢٠٥/١ .

[٧] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٥/١ .

[٨] تفسير أبي السعود : ٢٤٧/١ .

[٩] مفاتيح الغيب : ٢٢٤/٣ ، لباب التأويل : ١٣٦/١ ، أنوار التنزيل : ١١٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٧/١ ، روح المعاني للألوسي : ٩٤/٢ .

جميع الأمور[١] ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ ﴾ حين يبعثكم من القبور .

([٢] كان الأخنس بن شريق[٣] حلو المنطق ، إذا لقي رسول اللّه ألان له القول ، وادعى أنه يحبه ، وأنه مسلم ، وقال : يعلم اللّه أني صادق فنزل فيه[٤] :

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ ﴾ يروقك ويعظم في قلبك[٥] ، ومنه الشيء العجيب ، الذي يعظم في الناس ﴿ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ في يتعلق بالقول[٦] ، أي : يعجبك ما يقوله في معنى الدنيا[٧] ؛ لأنه يطلب بادعاء المحبة حظ الدنيا ، ولا يريد به الآخرة ، أو بيعجبك ، أي : يعجبك حلو كلامه[٨] [٥٨/ب] في الدنيا لا في الآخرة ، لما يرهقه في الموقف ، من الحبسة واللكنة[٩]

---

[١] تفسير أبي السعود : ٢٤٧/١ .

[٢] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٦/١ .

[٣] هو(الأخنس بن شريق الثقفي ، أبوثعلبة ، حليف بني زهرة ، اسمه أبي ، من المؤلفة ، شهد حنيناً ، وتوفي في أول خلافة عمر) ترجمته في : أسد الغابة : ٦٠/١ ، الإصابة في تمييز الصحابة : ٢٥/١ ، نزهة الألباب : ٦٦/١ .

[٤] تفسير السدي الكبير : ١٤٦ ، تفسير الطبري : ١٨١/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٧٦/١ ، معالم التنزيل : ١٥٠/١ ، تفسير السمرقندي : ١٩٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٠/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٥٩ ، تفسير السمعاني : ٢٤٧/٢ ، معالم التنزيل : ١٧٩/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٨٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٢٧/٣ ، تفسير القرطبي : ١٧/٣ ، لباب التأويل : ١٣٦/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٤٥/١ ، أنوار التنزيل : ١١٤/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٢٠٧/١ .

[٥] معالم التنزيل : ١٧٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٣٠/٣ ، أنوار التنزيل : ١١٣/١ .

[٦] إملاء ما من به الرحمن : ٨٨/١ ، الدر المصون : ٣٤٨/٢ .

[٧] تفسير أبي السعود : ٢٤٧/١ .

[٨] إملاء ما من به الرحمن : ٨٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٣٠/٣ .

[٩] تفسير أبي السعود : ٢٤٧/١ .

﴿ وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ ﴾ أي : يحلف ، ويقول : الله شاهدٌ على ما في قلبي من محبتك ، ومن الإسلام[1] ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ شديد الجدالِ ، والعداوة للمسلمين[2] ، والخصام : المخاصمة ، والإضافة بمعنى في) ؛ لأن أفعل يضاف إلى ما هو بعضه ، تقول : زيد أفضل القوم ، ولا يكون الشخص بعض الحديث ، فتقديره : ألد في الخصومة ، أو ([3] الخصام : جمع خصم ، كصعب وصعاب[4] والتقدير : وهو أشد الخصوم خصومة .

﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ ﴾ عنك ، وذهب بعد إلانة القول ، وإحلاء المنطق[5] ﴿ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ ﴾ كما فعل بثقيف ، فإنه كان بينه وبينهم خصومة ، فبيتهم ليلاً ، وأهلك مواشيهم ، وأحرق زروعهم[6] ﴿ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ

---

[1] تفسير الطبري : ١٨٣/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٠/١ ، معالم التنزيل : ١٧٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٣٠/٣ ، لباب التأويل : ١٣٦/١ ، أنوار التنزيل : ١١٤/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٢٠٧/١ .

[2] تفسير الطبري : ١٨٣/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٧٧/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٤٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١٩٦/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٠/١ ، تفسير السمعاني : ٢٤٩/٢ ، معالم التنزيل : ١٧٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٣٠/٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ٨٩/١ ، تفسير القرطبي : ١٩/٣ ، الدر المصون : ٣٥١/٢ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٨/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٢٠٨/١ .

[3] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٧/١ .

[4] معاني القرآن للزجاج : ٢٧٧/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢٥/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٤٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣١/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٨٩/١ ، تفسير القرطبي : ١٩/٣ ، الدر المصون : ٣٥٠/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ٢٠٨/١ .

[5] لباب التأويل : ١٣٦/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٢٠٨/١ .

[6] الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٠/١ ، معالم التنزيل : ١٨٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٣٢/٣ ، لباب التأويل : ١٣٧/١ ، أنوار التنزيل : ١١٤/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٨/١ .

﴿ وَٱلنَّسْلَ ﴾ أي : الزرع والحيوان[١] ، أو إذا كان والياً ، فعل ما يفعله ولاة السوء ، من الفساد في الأرض[٢] ، بإهلاك الحرث والنسل ، وقيل : يظهر الظلم ، حتى يمنع الله بشؤم ظلمه القطر ، فيهلك الحرث والنسل[٣]) ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ .

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ﴾ للأخنس[٤] ﴿ ٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ في الإفساد والإهلاك ﴿ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ﴾ ([٥] حملته النخوة ، وحمية الجاهلية ، على الإثم الذي ينهى عنه ، و ألزمته ارتكابه[٦]) أو الباء للسبب[٧] ، أي : أخذته العزة من أجل الإثم الذي في قلبه ، وهو الكفر ﴿ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ﴾ أي : كافيه[٨] ﴿ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ ﴾ أي : الفراش جهنم[٩] .

---

[١] تفسير الطبري : ١٨٥/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٥٠/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١١/١ ، تفسير السمعاني : ٢٥٠/٢ .

[٢] الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٠/١ ، معالم التنزيل : ١٨٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٨٩/١ ، روح المعاني للألوسي : ٩٥/٢ .

[٣] تفسير الطبري : ١٨٤/٢ ، روح المعاني للألوسي : ٩٥/٢ .

[٤] تفسير الطبري : ١٨٦/٢ ، تفسير السمعاني : ٢٥١/٢ .

[٥] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٧/١ .

[٦] الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١١/١ ، تفسير السمعاني : ٢٥١/٢ ، معالم التنزيل : ١٨٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٩٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٣٦/٣ ، تفسير القرطبي : ٢٢/٣ ، لباب التأويل : ١٣٧/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٤٦/١ ، أنوار التنزيل : ١١٤/١ .

[٧] إملاء ما من به الرحمن : ٨٩/١ ، الدر المصون : ٣٥٤/٢ .

[٨] الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١١/١ ، تفسير السمعاني : ٢٥٢/٢ ، معالم التنزيل : ١٨٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٣٦/٣ ، لباب التأويل : ١٣٧/١ .

[٩] تفسير الطبري : ١٨٦/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١١/١ ، تفسير السمعاني : ٢٥٢/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٩٠/١ ، لباب التأويل : ١٣٧/١ .

([1] ونزل في صهيب[2] حين أراده المشركون على ترك الإسلام ، وقتلوا نفراً كانوا معه ، فاشترى نفسه بماله منهم ، وأتى المدينة[3] ، أو فيمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، حتى يقتل[4] :

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ﴾ يبيعها[5]) ﴿ ٱبْتِغَآءَ ﴾ لابتغاء[6] ﴿ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ ﴾ حيث أثابهم على ذلك[7] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ ﴾ وبفتح السين :

---

[1] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٧/١ .

[2] هو(صهيب بن سنان ، أبو علي النمري من السابقين ، توفي سنة ثمان وثلاثين) ترجمته في : أسد الغابة : ٣٦/٣ ، سير أعلام النبلاء : ١٧/٢ ، الإصابة في تمييز الصحابة : ١٩٥/٢ .

[3] تفسير الثوري : ٦٦ ، تفسير الطبري : ١٨٦/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٧٨/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٥٢/١ ، تفسير السمرقندي : ١٩٦/١ ، المستدرك للحاكم : ٣٩٨/٣ - ٤٠٠ ، تفسير السمعاني : ٢٥٣/٢ ، معالم التنزيل : ١٨٢/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٩١/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٣٧/٣ ، تفسير القرطبي : ٢٤/٣ ، لباب التأويل : ١٣٨/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٤٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٨/١ ، الإصابه في تميز الصحابة : ١٩٥/٢ ، روح المعاني للألوسي : ٩٦/٢ .

[4] معالم التنزيل : ١٨٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٩١/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٣٧/٣ ، لباب التأويل : ١٣٩/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٤٧/١ .

[5] تفسير السمرقندي : ١٩٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٢/١ ، تفسير السمعاني : ٢٥٤/٢ ، مفاتيح الغيب : ٢٣٨/٣ ، تفسير القرطبي : ٢٥/٣ ، لباب التأويل : ١٣٩/١ ، روح المعاني للألوسي : ٩٦/٢ .

[6] الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٣٩/٣ ، تفسير القرطبي : ٢٣/٣ .

[7] روح المعاني للألوسي : ٩٧/٢ .

حجازي وعلي[١] ، ([٢] وهو : الاستسلام والطاعة ، أي : استسلموا لله وأطيعوه[٣] ، أو الإسلام[٤] ، والخطاب لأهل الكتاب ؛ لأنهم آمنوا بنبيهم وكتابهم ، أو للمنافقين ؛ لأنهم آمنوا بألسنتهم ﴿ كَآفَّةً ﴾ لا يخرج أحد منكم يده عن طاعته ، حال من الضمير في ادخلوا[٥] ، أي : جميعاً ، أو من السلم ؛ لأنها تؤنث[٦] ، كأنهم أمروا أن يدخلوا في الطاعات كلها[٧] ، أو في شعب الإسلام وشرائعه كلها ، وكافة من الكف[٨] ، كأنهم كفوا أن يخرج منهم

---

[١] كتاب السبعة في القراءات : ١٨٠ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٠ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٣٥/١ .

[٢] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٧/١ .

[٣] تفسير الطبري : ١٨٨/٢ ، تفسير السمعاني : ٢٥٦/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٩٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٤٠/٣ ، لباب التأويل : ١٣٩/١ ، أنوار التنزيل : ١١٤/١ .

[٤] تفسير مجاهد : ١٠٤/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٤٧ ، تفسير الطبري : ١٨٧/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٧٩/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٥٣/١ ، تفسير السمرقندي : ١٩٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٣/١ ، تفسير السمعاني : ٢٥٦/٢ ، معالم التنزيل : ١٨٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٩٢/١ ، لباب التأويل : ١٣٩/١ .

[٥] إعراب القرآن للنحاس : ٣٠٠/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢٥/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٤٩/١ ، تفسير القرطبي : ٢٦/٣ ، الدر المصون : ٣٥٩/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٤٨/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٩/١ ، روح المعاني للألوسي : ٩٧/٢ .

[٦] الدر المصون : ١٥٩/٢ ، روح المعاني للألوسي : ٩٧/٢ .

[٧] الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٣/١ ، تفسير السمعاني : ٢٥٦/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٩٣/١ ، مفاتيح الغيب : ١٤١/٣ ، لباب التأويل : ١٣٩/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٩/١ .

[٨] معاني القرآن للزجاج : ٢٧٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٩٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٤٣/٣ .

أحد باجتماعهم) ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ [٥٩/أ] ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ وساوسه[١] ﴿ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ ﴾ ظاهر العداوة[٢] .

﴿ فَإِن زَلَلْتُم ﴾ ([٣] ملتم عن الدخول في السلم[٤] ﴿ مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ أي : الحجج الواضحة ، والشواهد اللائحة على أن ما دعيتم إلى الدخول فيه هو الحق[٥]) ﴿ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ غالب لا يمنعه شيء من عذابكم[٦] ﴿ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ ﴾ ([٧] لا يعذب إلا بحق[٨] .

وروي أن قارئاً قرأ غفور رحيم ، فسمعه أعرابي لم يقرأ القرآن فأنكره ، وقال : ليس هذا من كلام اللّه ، إذ الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل والعصيان ؛ لأنه إغراء عليه[٩]) .

---

[١] الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٣/١ ، لباب التأويل : ١٣٩/١ .

[٢] تفسير الطبري : ١٨٩/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٩٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٣/١ .

[٣] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٧/١ .

[٤] تفسير السمرقندي : ١٩٧/١ ، معالم التنزيل : ١٨٣/١ ، لباب التأويل : ١٣٩/١ .

[٥] تفسير السمعاني : ٢٥٨/٢ ، معالم التنزيل : ١٨٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٩٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٤٥/٣ ، أنوار التنزيل : ١١٤/١ .

[٦] معاني القرآن للنحاس : ١٥٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٣/١ ، تفسير السمعاني : ٢٥٨/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ٢١٠/١ .

[٧] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٧/١ .

[٨] لباب التأويل : ١٤٠/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٢١٠/١ .

[٩] مفاتيح الغيب : ٢٤٧/٣ .

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ ﴾ ما ينتظرون[١] ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ [٢] أي : أمر الله وبأسه[٣] ، كقوله : ﴿ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾[٤] ﴿ فَجَآءَهَا بَأْسُنَا ﴾[٥] أو المأتي به محذوف[٦] ، بمعنى : أن يأتيهم الله ببأسه ، للدلالة عليه بقوله : ﴿ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ ، ﴿ فِي ظُلَلٍ ﴾ جمع ظلة ، وهي ما أظلك[٧] ﴿ مِّنَ

---

[١] تفسير السمرقندي : ١٩٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩٠/١ ، تفسير القرطبي : ٢٨/٣ ، لباب التأويل : ١٤١/١ ، الدر المصون : ٣٦٢/٢ ، أنوار التنزيل : ١١٤/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٩/١ .

[٢] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٧/١ ، أنوار التنزيل : ١١٥/١ .

[٣] تفسير الطبري : ١٩١/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٥٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٥١/٣ ، تفسير القرطبي : ٢٩/٣ ، الدر المصون : ٣٦٣/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ٢١١/١ .

ما ذكره المصنف هنا هومذهب المؤولة ومذهب السلف أنه إتيان يليق بجلال الله وعظمته ، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل ، وقال الطبري في تفسيره : ١٩١/٢ : لا صفة لذلك غير الذي وصف به نفسه عز وجل من المجيئ والإتيان ، وغير جائز تكلف القول في ذلك لأحد إلا بخبر عن الله . وقال السمعاني : الأولى في هذه الآية وما شاكلها أن نؤمن بظاهره ونكل علمه إلى الله ونتره الله سبحانه وتعالى عن سمات الحدث والنقص . تفسير السمعاني : ٢٦٠/٢ . وينظر : معالم التنزيل : ١٨٤/١ ، لباب التأويل : ١٤٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٤٩/١ . وينظر : الصواعق المرسلة : ١٠٧/٢-١٠٨ .

[٤] النحل (٣٣) .

[٥] الأعراف (٤) .

[٦] لباب التأويل : ١٤٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٩/١ ، ويرد عليهم أنه لو أراد التقييد بشئ لنص عليه كما في قوله : ﴿ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ ﴾ الأنبياء (٧٣) وينظر : الصواعق المرسلة : ٢٢٦/٢-٢٢٧ .

[٧] تفسير الطبري : ١٩٠/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٨٠/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٣٠١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٤/١ ، معالم التنزيل : ١٨٤/١ ، مفاتيح =

﴿ ٱلْغَمَامِ ﴾ السحاب ، وهو للتهويل ، إذ الغمام مظنة الرحمة[١] ، فإذا نزل منه العذاب كان الأمر أفظع وأهول) ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ أي : وتأتي الملائكة[٢] الذين وكلوا بتعذيبهم ، أو المراد حضورهم يوم القيامة[٣] ﴿ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ أي : وتم أمر إهلاكهم وفرغ منه[٤] ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ ﴾ أي : أنه ملك العباد بعض الأمور ، فترجع إليه الأمور يوم النشور[٥] ، تَرجِع الأمور حيث كان : شامي وحمزة وعلي[٦] .

﴿ سَلْ ﴾ أصله اسأل ، فنقلت فتحة الهمزة إلى السين بعد حذفها ، واستغنى عن همزة الوصل ، فصار سل[٧] [٨] وهو أمر للرسول[٩] ، أو لكل

= الغيب : ٢٥٤/٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩٠/١ ، تفسير القرطبي : ٢٨/٣ ، لباب التأويل : ١٤٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٩/١ .

[١] تفسير القرطبي : ٣٠/٣ ، لباب التأويل : ١٤٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٠/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٢١١/١ .

[٢] الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٥٤/٣ .

[٣] تفسير السمرقندي : ١٩٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٩٣/١ ، تفسير القرطبي : ٢٩/٣.

[٤] معالم التنزيل : ١٨٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٩٣/١ ، تفسير القرطبي : ٣٠/٣ ، أنوار التنزيل : ١١٥/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٠/١ .

[٥] لباب التأويل : ١٤١/١ .

[٦] كتاب السبعة في القراءات : ١٨١ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٠ .

[٧] معالم التنزيل : ١٨٤/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٤٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٦١/٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩٠/١ ، تفسير القرطبي : ٣٠/٣ .

[٨] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٦١/٣-٢٦٣ ، أنوار التنزيل : ١١٥/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٠/١ ، روح المعاني للألوسي : ٩٩/٢-١٠٠ .

[٩] معاني القرآن للزجاج : ٢٨١/١ ، تفسير السمعاني : ٢٦١/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٩٤/١ ، لباب التأويل : ١٤١/١ .

أحد ، وهو سؤال تقريع ، كما يسال الكفرة يوم القيامة[١] ﴿ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةِۭ بَيِّنَةٖۗ ﴾ على أيدي أنبيائهم ، وهي معجزاتهم[٢] ، أو من آية في الكتب شاهدة على صحة دين الإسلام ، وكم استفهامية ، أو خبرية[٣] ﴿ وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ ﴾ هي آياته[٤] ، وهي أجل نعمة من اللّه ؛ لأنها أسباب الهدى والنجاة من الضلالة ، وتبديلهم إياها ، أن اللّه أظهرها لتكون أسباب هداهم ، فجعلوها أسباب ضلالتهم[٥] ، كقوله : ﴿ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ ﴾[٦] أو حرفوا آيات الكتب الدالة على دين محمد ﷺ[٧] ﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ ﴾ من بعد ما عرفها وصحت عنده ؛ لأنه إذا لم يعرفها فكأنها غائبة عنه) ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢١١﴾ ﴾ لمن استحقه .

---

[١] الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٩٤/١ ، لباب التأويل : ١٤١/١ .

[٢] تفسير الطبري : ١٩٣/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٩٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٤/١ ، تفسير السمعاني : ٢٦١/٢ ، معالم التنزيل : ١٨٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٩٤/١ ، لباب التأويل : ١٤١/١ .

[٣] إعراب القرآن للنحاس : ٣٠٢/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢٥/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٤٩/١ ، تفسير القرطبي : ٣١/٣ .

[٤] تفسير الطبري : ١٩٣/٢ ، لباب التأويل : ١٤١/١ .

[٥] تفسير الطبري : ١٩٤/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٥٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٤/١ .

[٦] التوبة (١٢٥) .

[٧] تفسير القرطبي : ٣١/٣ ، لباب التأويل : ١٤١/١ .

﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا ﴾ ([1] المزين هو الشيطان[2] ، زين لهم الدنيا ، وحسنها في أعينهم ، وبوساوسه ، وحببها إليهم ، فلا يريدون غيرها) ، أو الله تعالى يخلق الشهوات فيهم[3] ؛ ولأن جميع الكائنات منه ، ويدل عليه قراءة من قرأ : زَين للذين كفروا الحياة الدنيا[4] ﴿ وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ ([5] كانوا يسخرون من فقراء المؤمنين ، كابن مسعود ، وعمار ، وصهيب ونحوهم[6] ، أي : لا يريدون غيرها ، وهم يسخرون ممن لا حظ له فيها ، أو ممن يطلب غيرها) ﴿ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ عن الشرك ، وهم هؤلاء الفقراء[7] ،

---

[1] ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٢٨ .

[2] تفسير الحسن البصري : ١/١٤٨ ، معاني القرآن للزجاج : ١/٢٨٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١/١٥٧ ، تفسير السمرقندي : ١/١٩٩ ، تفسير السمعاني : ٢/٢٦٢ ، معالم التنزيل : ١/١٨٥ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/١٩٥ ، تفسير القرطبي : ٣/٣٢ ، لباب التأويل : ١/١٤١ .

[3] معاني القرآن للزجاج : ١/٢٨٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١/١٥٧ ، تفسير السمرقندي : ١/١٩٩ ، تفسير السمعاني : ٢/٢٦٢ ، معالم التنزيل : ١/١٨٥ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/١٩٥ ، تفسير القرطبي : ٣/٣٢ ، لباب التأويل : ١/١٤١ ، أنوار التنزيل : ١/١١٥ ، روح المعاني للألوسي : ٢/١٠٠ .

[4] لباب التأويل : ١/١٤١ ، أنوار التنزيل : ١/١١٥ ، تفسير أبي السعود : ١/٢٥٠ ، إتحاف فضلاء البشر : ١/٤٣٥ ، فتح القدير للشوكاني : ١/٢١٢ .

[5] ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٢٨ .

[6] تفسير الطبري : ٢/١٩٤ ، معاني القرآن للزجاج : ١/٢٨٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١/١٥٨ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٣١٥ ، تفسير السمعاني : ٢/٢٦٣ ، معالم التنزيل : ١/١٨٥ ، مفاتيح الغيب : ٣/٢٦٥ ، تفسير القرطبي : ٣/٣٣ ، لباب التأويل : ١/١٤١ ، أنوار التنزيل : ١/١١٥ ، تفسير أبي السعود : ١/٢٥١ ، روح المعاني للألوسي : ٢/١٠١ .

[7] تفسير السمعاني : ٢/٢٦٤ ، معالم التنزيل : ١/١٨٥ ، تفسير أبي السعود : ١/٢٥١ ، روح المعاني للألوسي : ٢/١٠٠ .

وهو مبتدأ وخبره [١] : ﴿ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ ؛ لأنهم في جنة عالية[٢] ، وهم في نار هاوية ﴿ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ ﴾ [٣] بغير تقدير ، يعني : أنه يوسع على من أراد التوسعة عليه[٤] ، كما وسع على قارون وغيره ، وهذه التوسعة عليكم من الله لحكمة ، وهي استدراجكم بالنعمة ، ولو كانت كرامة ، لكان المؤمنون أحق بها منكم[٥] .

﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ متفقين على دين الإسلام ، من آدم إلى نوح عليهما السلام[٦] ، أو هم نوح ومن كان معه في السفينة ، فاختلفوا[٧] ﴿ فَبَعَثَ

---

[١] ساقطة من ((ب)) .

[٢] تفسير عبد الرزاق : ٩٨/١ ، تفسير الطبري : ١٩٤/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٥٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٥/١ ، تفسير السمعاني : ٢٦٤/٢ ، معالم التنزيل : ١٨٥/١ ، تفسير القرطبي : ٣٣/٣ ، أنوار التنزيل : ١١٥/١ .

[٣] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٩/١ .

[٤] الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٥/١ ، تفسير السمعاني : ٢٦٤/٢ ، معالم التنزيل : ١٨٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٩٥/١ ، لباب التأويل : ١٤٢/١ ، أنوار التنزيل : ١١٥/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٥١/١ .

[٥] معاني القرآن للزجاج : ٢٨٢/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٢١٣/١ .

[٦] تفسير مجاهد : ١٠٤/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٤٧ ، تفسير الثوري : ٦٦ ، تفسير عبد الرزاق : ٩٨/١ ، تفسير الطبري : ١٩٤/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٨٤/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٦٠/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٥/١ ، تفسير السمعاني : ٢٦٦/٢ ، معالم التنزيل : ١٨٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٩٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٧٣/٣ ، تفسير القرطبي : ٣٤/٣ ، لباب التأويل : ١٤٢/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٥٠/١ ، أنوار التنزيل : ١١٥/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٥١/١ .

[٧] تفسير السمرقندي : ١٩٩/١ ، معالم التنزيل : ١٨٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٩٦/١ مفاتيح الغيب : ٢٧٤/٣ ، تفسير القرطبي : ٣٤/٣ ، لباب التأويل : ١٤٢/١ ، أنوار التنزيل : ١١٥/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٥١/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٢١٣/١ .

﴿ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ ويدل على حذفه[١] قوله تعالى : ﴿ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ وقراءة عبد الله : كان الناس أمة واحدة فاختلفوا[٢] ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ﴾[٣] أو كان الناس أمة واحدة[٤] كفاراً ، فبعث الله النبيين ، فاختلفوا عليهم) ﴿ مُبَشِّرِينَ ﴾ بالثواب للمؤمنين[٥] ﴿ وَمُنذِرِينَ ﴾ بالعقاب للكافرين[٦] ، وهما حالان[٧] ﴿ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ ([٨] أي : مع كل واحد منهم كتابه) ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ بتبيان الحق ﴿ لِيَحْكُمَ ﴾ ([٩] الله[١٠] ، أو الكتاب[١١] ، أو النبي المنزل عليه[١٢]

---

[١] أي : فاختلفوا . أنوار التنزيل : ١/١١٥ .

[٢] القراءات في البحر المحيط : ١/٦٦ ، تفسير أبي السعود : ١/٢٥١ ، فتح القدير للشوكاني : ١/٢١٣ ، روح المعاني للألوسي : ٢/١٠١ .

[٣] يونس (١٩) .

[٤] ساقط من ((ب)) .

[٥] تفسير السمرقندي : ١/١٩٩ ، معالم التنزيل : ١/١٨٦ ، لباب التأويل : ١/١٤٢ .

[٦] تفسير السمرقندي : ١/١٩٩ ، معالم التنزيل : ١/١٨٦ ، لباب التأويل : ١/١٤٢ .

[٧] معاني القرآن للزجاج : ١/٢٨٤ ، إعراب القرآن للنحاس : ١/٣٠٣ ، مشكل إعراب القرآن : ١/١٢٥ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/٩١ .

[٨] ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٢٩ .

[٩] ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٢٩ .

[١٠] زاد المسير في علم التفسير : ١/١٩٦ ، أنوار التنزيل : ١/١١٦ ، تفسير أبي السعود : ١/٢٥٢ ، روح المعاني للألوسي : ٢/١٠١ .

[١١] زاد المسير في علم التفسير : ١/١٩٦ ، أنوار التنزيل : ١/١١٦ ، تفسير أبي السعود : ١/٢٥٢ ، روح المعاني للألوسي : ٢/١٠١ .

[١٢] تفسير السمعاني : ٢/١٦٨ ، معالم التنزيل : ١/١٨٦ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/١٩٦ ، أنوار التنزيل : ١/١١٦ ، تفسير أبي السعود : ١/٢٥٢ ، روح المعاني للألوسي : ٢/١٠١ .

﴿ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ في دين الإسلام ، الذي اختلفوا فيه بعد الاتفاق ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ ﴾ في الحق[١] ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ ﴾ أي : الكتاب المنزل ؛ لإزالة الاختلاف[٢] ، أي : ازدادوا في الاختلاف لما أنزل عليهم الكتاب) ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ على صدقه ﴿ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ﴾ مفعول له[٣] ، أي : ([٤] حسداً بينهم ، وظلماً ؛ لحرصهم على الدنيا[٥] ، وقلة إنصاف منهم) ﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ أي : هدى الله الذين آمنوا للحق ، الذي اختلف فيه من اختلف[٦] ﴿ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ بيان لما اختلفوا فيه[٧] ﴿ بِإِذْنِهِۦ ﴾ بعلمه[٨] ﴿ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ ﴾ .

---

[١] أنوار التنزيل : ١١٦/١ .

[٢] تفسير السمرقندي : ١٩٩/١ ، تفسير السمعاني : ٢٦٨/٢ ، معالم التنزيل : ١٨٦/١ ، لباب التأويل : ١٤٣/١ ، أنوار التنزيل : ١١٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٥١/١ .

[٣] معاني القرآن للزجاج : ٢٨٤/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٦٢/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٩٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩١/١ ، تفسير القرطبي : ٣٦/٣ .

[٤] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٩/١ ، أنوار التنزيل : ١١٦/١ .

[٥] تفسير السمرقندي : ١٩٩/١ ، تفسير السمعاني : ٢٦٨/٢ ، معالم التنزيل : ١٨٧/١ ، لباب التأويل : ١٤٣/١ .

[٦] تفسير السدي الكبير : ١٤٧ ، تفسير الطبري : ١٩٧/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٠/١ ، أنوار التنزيل : ١١٦/١ .

[٧] أنوار التنزيل : ١١٦/١ .

[٨] معاني القرآن للزجاج : ٢٨٥/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٦٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٩٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٨١/٣ ، تفسير القرطبي : ٣٧/٣ ، لباب التأويل : ١٤٣/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٥٠/١ .

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ ﴾ أم منقطعة لا متصلة[١] ؛ لأن شرطها أن يكون قبلها همزة الاستفهام[٢] ، كقولك : أعندك زيد أم عمرو ؟ أي [٦٠/أ] : أيهما عندك ، وجوابه زيد إن كان عنده زيد ، أو عمرو إن كان عنده عمرو ، وأما المنقطعة فتقع بعد الاستفهام وبعد الخبر ، وتكون بمعنى بل والهمزة ، والتقدير : بل أحسبتم ([٣] ومعنى الهمزة فيها للتقرير ، وإنكار الحسبان واستبعاده .

لما ذكر ما كانت عليه الأمم من الاختلاف على النبيين بعد مجيء البينات ؛ تشجيعاً لرسول اللّه والمؤمنين ، على الثبات والصبر ، مع الذين اختلفوا عليه من المشركين وأهل الكتاب ، وإنكارهم لآياته ، وعداوتهم له ، قال لهم على طريقة الالتفات ، التي هي أبلغ ، أم حسبتم ﴿ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم ﴾ أي : ولم يأتكم[٤] ، وفي لما معنى التوقع[٥] ، يعني : إن إتيان ذلك متوقع منتظر ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ ﴾ مضوا ، أي : حالهم التي هي مثل في الشدة[٦]) ﴿ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ من النبيين

---

[١] تفسير الطبري : ١٩٨/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٨٥/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٥٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٩٧/١ ، تفسير القرطبي : ٣٨/٣ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٢/١ .

[٢] الكتاب لسيبويه : ١٦٩/٣-١٩٠ ، البيان لابن الأنباري : ١٤٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٨٢/٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩١/١ ، أنوار التنزيل : ١١٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٢/١ .

[٣] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٩/١ .

[٤] معالم التنزيل : ١٨٧/١ .

[٥] مفاتيح الغيب : ٢٨٢/٣ ، مغني اللبيب : ٢٧٩/١ ، أنوار التنزيل : ١١٦/١ ، روح المعاني للألوسي : ١٠٣/٢ .

[٦] معاني القرآن للزجاج : ٢٨٥/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٦٤/١ ، معالم التنزيل : ١٨٧/١ ، لباب التأويل : ١٤٤/١ .

والمؤمنين[١] ﴿ مَّسَّتْهُمُ ﴾ ([٢] بيان للمثل وهو استئناف كأن قائلاً قال : كيف كان ذلك المثل فقيل : مستهم) ﴿ ٱلْبَأْسَآءُ ﴾ أي : البؤس[٣] ﴿ وَٱلضَّرَّآءُ ﴾ المرض والجوع[٤] ﴿ وَزُلْزِلُوا۟ ﴾ وحركوا بأنواع البلايا[٥] ([٦] وأزعجوا إزعاجاً شديداً بالزلزلة[٧] ﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ﴾ إلى الغاية[٨] التي قال الرسول ومن معه من المؤمنين ﴿ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ﴾ أي : بلغ بهم الضجر و لم يبق لهم صبر ، حتى قالوا ذلك[٩] ، ومعناه : طلب النصر وتمنيه ، واستطالة زمان الشدة ، فقيل لهم : ﴿ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾ إجابة لهم[١٠] إلى طلبهم

---

[١] تفسير السمرقندي : ٢٠٠/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٧/١ ، معالم التنزيل : ١٨٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٢/١ .

[٢] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٩/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٢/١ .

[٣] تفسير السمرقندي : ٢٠٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٨٣/٣ ، لباب التأويل : ١٤٤/١ .

[٤] تفسير الحسن البصري : ١٤٨/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٦٤/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٠/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٧/١ ، تفسير السمعاني : ٢٧٠/٢ ، معالم التنزيل : ١٨٧/١ ، لباب التأويل : ١٤٤/١ .

[٥] معاني القرآن للزجاج : ٢٨٥/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٦٤/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٠/١ ، تفسير السمعاني : ٢٧١/٢ ، معالم التنزيل : ١٨٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٨٤/٣ .

[٦] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٩/١ .

[٧] أنوار التنزيل : ١١٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٢/١ .

[٨] مشكل إعراب القرآن : ١٢٧/١ .

[٩] معاني القرآن للنحاس : ١٦٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٧/١ ، معالم التنزيل : ١٨٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٨٤/٣ ، لباب التأويل : ١٤٤/١ ، أنوار التنزيل : ١١٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٢/١ ، روح المعاني للألوسي : ١٠٤/٢ .

[١٠] لباب التأويل : ١٤٤/١ .

من عاجل النصر ، يقول بالرفع : نافع[١] ، على حكاية حال ماضية ، نحو شربت الإبل ، حتى يجيء البعير يجر بطنه ، وغيره بالنصب على إضمار أن[٢] ، ومعنى الاستقبال لأن أن علم له .

ولما قال عمرو بن الجموح[٣] - وهو شيخ كبير ، وله مال عظيم - ماذا ننفق من أموالنا ؟ وأين نضعها ؟ نزل[٤]) :

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ ﴾ فقد تضمن قوله ما أنفقتم من خيرٍ بيان ما ينفقونه ، وهو كل خير[٥] ، وبنى الكلام على ما هو أهم ، وهو بيان المصرف[٦] ؛ لأن النفقة لا يعتد بها إلا أن تقع موقعها .

---

[١] كتاب السبعة في القراءات : ١٨١ ، التيسير لأبي عمروالداني : ٨٠ ض ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٣٦/١ .

[٢] البيان لابن الأنباري : ١٥٠/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩١/١ ، تفسير القرطبي : ٣٨/٣ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٣٦/١ .

[٣] هو عمرو بن زيد بن حرام الأنصاري السلمي ، كان سيد بني سلمة ، استشهد في غزوة أحد) ترجمته في : سير أعلام النبلاء : ٢٥٢/١ ، الإصابه في تميز الصحابة : ٥٢٩/٢ .

[٤] تفسير الطبري : ١٩٩/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٠/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٨/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٦٠ ، معالم التنزيل : ١٨٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٩٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٨٨/٣ ، تفسير القرطبي : ٤٠/٣ ، لباب التأويل : ١٤٤/١ ، أنوار التنزيل : ١١٦/١ ، روح المعاني للألوسي : ١٠٥/٢ .

[٥] تفسير أبي السعود : ٢٥٣/١ ، روح المعاني للألوسي : ١٠٦/٢ .

[٦] أنوار التنزيل : ١١٦/١ ، روح المعاني للألوسي : ١٠٦/٢ .

عن الحسن ﷺ : هي في التطوع[١] ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ ﴾ فيجزي عليه[٢] .

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ ﴾ فرض عليكم جهاد الكفار[٣] ﴿ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ ﴾ [٤] من الكراهة ، فوضع المصدر موضع الوصف ؛ مبالغة[٥] ، كقولها : فإنما هي إقبالٌ وإدبارٌ[٦]

كأنه في نفسه كراهة لفرط كراهتهم له ، أو [٦٠/أ] هو فعل بمعنى مفعول[٧] ، كالخبز بعني المخبوز ، أي : وهو مكروه لكم) ﴿ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ فأنتم تكرهون الغزو[٨] وفيه

---

[١] ورد ذلك عن غيره ينظر : تفسير السمعاني : ٢٧١/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٩٩/١ ، لباب التأويل : ١٤٤/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٥١/١ ، روح المعاني للألوسي : ١٠٦/٢ .

[٢] تفسير السمرقندي : ٢٠١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٨/١ ، تفسير السمعاني : ٢٧٣/٢ ، لباب التأويل : ١٤٤/١ .

[٣] تفسير الطبري : ٢٠٠/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٨٨/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٦٦/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٩/١ ، تفسير السمعاني : ٢٧٣/٢ .

[٤] ما بين القوسين في الكشاف : ١٣٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٩٣/٣-٢٩٤ .

[٥] معاني القرآن للأخفش : ١٧١/١ ، تفسير الطبري : ٢٠١/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٨٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٩٩/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩٢/١ ، تفسير القرطبي : ٤٣/٣ ، أنوار التنزيل : ١١٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٣/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٢١٦/١ .

[٦] البيت للخنساء ، وصدره : ترتع ما رتعت حتى إذا ادّكرت . . . وهو في الديوان : ٣٩ .

[٧] أنوار التنزيل : ١١٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٣/١ ، روح المعاني للألوسي : ١٠٦/٢ .

[٨] تفسير الطبري : ٢٠١/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٨٩/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٦٧/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠١/١ ، تفسير السمعاني : ٢٧٥/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٠٠/١ .

إحدى[١] الحسنيين ، إما الظفر والغنيمة ، وإما الشهادة والجنة ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا ﴾ وهو القعود عن الغزو[٢] ﴿ وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ﴾ لما فيه من الذل والفقر ، وحرمان الغنيمة[٣] والأجر ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ﴾ ما هو خير لكم ﴿ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾ ذلك ، فبادروا إلى ما يأمركم به ، وإن شق عليكم .

ونزل في سرية بعثها رسول الله ﷺ ، فقاتلوا المشركين ، وقد أهل هلال رجب وهم لا يعلمون ذلك ، فقالت قريش : قد استحل محمد الشهر الحرام ، شهراً يأمن فيه الخائف[٤] :

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ ﴾ أي : يسألك الكفار[٥] ، أو المسلمون [عن][٦] القتال في الشهر الحرام ﴿ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ [٧] بدل الاشتمال من

---

[١] من هنا إلى قوله : (والأجر) في الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٩/١ ، معالم التنزيل : ١٨٨/١ ، لباب التأويل : ١٤٥/١ .

[٢] معاني القرآن للزجاج : ٢٨٩/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٦٧/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠١/١ ، تفسير السمعاني : ٢٧٥/٢ ، تفسير القرطبي : ٤٣/٣ .

[٣] تفسير السمعاني : ٢٧٥/٢ .

[٤] تفسير مجاهد : ١٠٤/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٤٨ ، تفسير عبد الرزاق : ١٠١/١ ، تفسير الطبري : ٢٠٢/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢٠١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢٠/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٦١ معالم التنزيل : ١٨٢/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٠٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٩٧/٣ ، تفسير القرطبي : ٤٤/٣ ، لباب التأويل : ١٤٦/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٥٢/١ ، أنوار التنزيل : ١١٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٤/١ ، روح المعاني للألوسي : ١٠٧/٢ .

[٥] زاد المسير في علم التفسير : ٢٠١/١ ، لباب التأويل : ١٤٦/١ ، أنوار التنزيل : ١١٧/١ ، روح المعاني للألوسي : ١٠٨/٢ .

[٦] ما بين المعكوفين من ((ب)) .

[٧] ما بين القوسين في الكشاف : ١٣٠/١ .

الشهر[١] ، وقرئ عن قتالٍ فيه على تكرير العامل[٢] ، كقوله : ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ ﴾[٣] ﴿ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ﴾ أي : إثم كبير[٤]) .

قتال مبتدأ ، وكبير خبره[٥] ، وجاز الابتداء بالنكرة ؛ لأنها قد وصفت بفيه ([٦] وأكثر الأقاويل على أنها منسوخة[٧] بقوله : ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾[٨] ﴿ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ أي : منع المشركين رسول الله وأصحابه عن البيت ، عام الحديبية ، وهو مبتدأ[٩] ﴿ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ ﴾ أي : بالله

---

[١] معاني القرآن للزجاج : ٢٨٩/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢٧/١ ، تفسير السمعاني : ٢٧٦/٢ ، البيان لابن الأنباري : ١٥١/١ ، المحرر الوجيز : ٢٢٠/٢ ، مفاتيح الغيب : ٢٩٨/٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩٢/١ ، تفسير القرطبي : ٥٢/٣ ، الدر المصون : ٣٨٩/٢ .

[٢] إعراب القرآن للنحاس : ٣٠٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢١/١ ، المحرر الوجيز : ٢٢١/٢ ، مفاتيح الغيب : ٢٩٨/٣ ، تفسير القرطبي : ٤٨/٣ ، الدر المصون : ٣٩٠/٢ ، أنوار التنزيل : ١١٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٤/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٢١٧/١ .

[٣] الأعراف (٧٥) .

[٤] الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢١/١ ، أنوار التنزيل : ١١٧/١ .

[٥] إعراب القرآن للنحاس : ٣٠٨/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٥١/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٩٩/٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩٢/١ ، تفسير القرطبي : ٤٩/٣ ، الدر المصون : ٣٩١/٢ .

[٦] ما بين القوسين في الكشاف : ١٣٠/١ .

[٧] معاني القرآن للنحاس : ١٦٨/١ ، المحرر الوجيز : ٢٢٢/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٠١/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٩٩/٣ ، تفسير القرطبي : ٤٦/٣ ، لباب التأويل : ١٤٧/١ ، أنوار التنزيل : ١١٧/١ .

[٨] التوبة (٥) .

[٩] معاني القرآن للزجاج : ٢٩٠/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٣٠٨/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢٨/١ ، تفسير السمعاني : ٢٧٧/٢ ، معالم التنزيل : ١٩٠/١ ، البيان لابن الأنباري : =

عطف عليه[١] ﴿ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ عطف على سبيل اللّه[٢] ، أي : وصد عن سبيل اللّه[٣] وعن المسجد الحرام ، وزعم الفراء أنه معطوف على الهاء في به[٤] ، أي : كفر به وبالمسجد الحرام ، ولا يجوز عند البصريين العطف على الضمير المجرور ، إلا بإعادة الجار ، فلا تقول مررت به وزيد ، ولكن تقول : وبزيد ، ولو كان معطوفاً على الهاء هنا ، لقيل : وكفر به وبالمسجد الحرام ﴿ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ ﴾ أي : أهل المسجد الحرام ، وهم رسول اللّه والمؤمنون ، وهو عطف عليه أيضاً[٥] ﴿ مِنْهُ ﴾ من المسجد الحرام[٦] ، وخبر الأسماء الثلاثة[٧] ﴿ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [٨] أي : مما فعلته السرية ، من القتال في الشهر

= ١٥٢/١ ، المحرر الوجيز : ٢٢١/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٠٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٠٠/٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩٢/١ ، الدر المصون : ٣٩٢/٢ .

[١] إعراب القرآن للنحاس : ٣٠٨/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢١/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٥٢/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٠٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩٢/١ ، تفسير القرطبي : ٤٩/٣ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٤/١ .

[٢] تفسير السمرقندي : ٢٠١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٠٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٠٠/٣ ، تفسير القرطبي : ٤٩/٣ ، الدر المصون : ٣٩٢/٢ .

[٣] تفسير عبد الرزاق : ١٠١/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢٨/١ .

[٤] مفاتيح الغيب : ٣٠٠/٣ ، الدر المصون : ٣٩٤/٢ ، أنوار التنزيل : ١١٧/١ . والذي ذكره الفراء : مخفوض يعطف على الهاء يصدُّ عن القتال وعن المسجد . معاني : ١٤١/١

[٥] إعراب القرآن للنحاس : ٣٠٨/١ ، الدر المصون : ٣٩٨/٢ .

[٦] معاني القرآن للنحاس : ١٧٠/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠١/١ ، تفسير السمعاني : ٢٧٧/٢ .

[٧] معاني القرآن للزجاج : ٢٩٠/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٥٢/١ ، المحرر الوجيز : ٢٢١/٢ ، مفاتيح الغيب : ٣٠٠/٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩٢/١ ، الدر المصون : ٣٩٨/٢ .

[٨] ما بين القوسين في الكشاف : ١٣١/١ ، أنوار التنزيل : ١١٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٤/١ .

الحرام على سبيل الخطأ ، والبناء على الظن[١] ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ ﴾ الإخراج[٢] ، أو الشرك) ﴿ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ في الشهر الحرام[٣] ، أو تعذيب الكفار المسلمين أشد قبحاً ، من قتل هؤلاء المسلمين في الشهر الحرام ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ ﴾ أي : إلى الكفر[٤] ، وهو [٥] إخبار عن دوام[٦] عداوة الكفار للمسلمين ، وأنهم لا ينفكون عنها ، حتى يردوهم عن دينهم ، وحتى[٧] معناها التعليل ، نحو فلان يعبد الله حتى يدخل الجنة ، [٦١/أ] أي : يقاتلونكم كي يردوكم ، وقوله : ﴿ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ﴾ استبعاد[٨] لاستطاعتهم ، كقولك لعدوك : إن ظفرت بي فلا تبق عليّ ، وأنت واثق بأنه لا يظفر بك ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ ﴾ ومن يرجع عن دينه إلى دينهم[٩] ﴿ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ ﴾ أي : يمت على الردة[١٠] ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ لما يفوتهم بالردة مما للمسلمين في الدنيا ، من ثمرات

---

[١] لباب التأويل : ١٤٧/١ .

[٢] تفسير السدي الكبير : ١٤٩ ، تفسير عبد الرزاق : ١٠١/١ ، تفسير الطبري : ٢٠٤/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٧٠/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢٠/١ ، معالم التنزيل : ١٢٠/١ .

[٣] تفسير السمرقندي : ٢٠١/١ ، لباب التأويل : ١٤٧/١ .

[٤] الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢٢/١ ، لباب التأويل : ١٤٧/١ .

[٥] ما بين القوسين في الكشاف : ١٣١/١ .

[٦] من هنا إلى قوله : (يظفر بك) في أنوار التنزيل : ١١٧/١ .

[٧] من هنا إلى قوله : (يردوكم) في إملاء ما من به الرحمن : ٩٣/١ ، الدر المصون : ٣٩٩/٢ .

[٨] من هنا إلى قوله : (يظفر بك) في مفاتيح الغيب : ٣٠٥/٣ ، لباب التأويل : ١٤٧/١ .

[٩] تفسير الطبري : ٢٠٧/٢ ، المحرر الوجيز : ١١٤/٢ .

[١٠] لباب التأويل : ١٤٧/١ .

الإسلام ، وفي الآخرة من الثواب ، وحسن المآب ﴿ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ ﴾ وبها احتج الشافعي - رحمه الله - على أن الردة لا تحبط العمل ، حتى يموت عليها[١]) وقلنا[٢] : قد علق الحبط بنفس الردة ، بقوله : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ ﴾[٣] والأصل عندنا أن المطلق لا يحمل على المقيد ، وعنده يحمل عليه ، فهو بناء على هذا[٤] .

ولما قالت السرية : أيكون لنا أجر المجاهدين في سبيل الله ؟ نزل[٥] :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا ﴾ تركوا مكة وعشائرهم[٦] ﴿ وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ المشركين[٧] ، ولا وقف عليه ؛ [لأن][٨] ﴿ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ۚ ﴾ خبر إن[٩] ، قيل : من رجا طلب ، ومن خاف هرب[١٠] ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ ﴾ .

---

[١] الأم : ١٥٨/٦ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٠٧/٣ ، أنوار التنزيل : ١١٨/١ .

[٢] بدائع الصنائع : ١٣٦/٧ .

[٣] المائدة (٥) .

[٤] شرح المنار : ١٨٦ .

[٥] معاني القرآن للنحاس : ١٦٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢٢/١ ، تفسير السمعاني : ٢٨٩/٢ ، معالم التنزيل : ١٩٠/١ ، المحرر الوجيز : ٢٢٦/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٠٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٠٩/٣ ، تفسير القرطبي : ٥٣/٣ ، لباب التأويل : ١٤٧/١ ، أنوار التنزيل : ١١٨/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٥/١ .

[٦] معالم التنزيل : ١٩٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٠٩/٣ ، لباب التأويل : ١٤٧/١ .

[٧] معالم التنزيل : ١٩٠/١ .

[٨] ما بين المعكوفين من ((ب)) .

[٩] معاني القرآن للزجاج : ٢٩٠/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٣٠٩/١ ، معالم التنزيل : ١٩٠/١ .

[١٠] لباب التأويل : ١٤٧/١ .

([1] نزل في الخمر أربع آيات[2] : نزل بمكة ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ﴾[3] فكان المسلمون يشربونها ، وهي لهم حلال[4] ، ثم إن عمر ونفراً من الصحابة[5] قالوا : يا رسول الله أفتنا في الخمر ، فإنها مذهبة للعقل ، مسلبة للمال فنزل :

﴿ ۞يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾ فشربها قوم ، وتركها آخرون[6] ، ثم دعا عبد الرحمن بن عوف[7] جماعة ، فشربوا وسكروا ، فأم بعضهم فقرأ : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[8] أعبد ما تعبدون ، فنزل[9] : ﴿ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾[10] فقل من يشربها ، ثم دعا عتبان بن مالك[11] جماعة ، فلما سكروا منها ، تخاصموا وتضاربوا ، فقال عمر : " اللهم

---

[1] ما بين القوسين في الكشاف : ١٣١/١ .

[2] تفسير الطبري : ٢١٢/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٧١/١ ، معالم التنزيل : ١٩١/١ ، المحرر الوجيز : ٢٣٢/٢ ، مفاتيح الغيب : ٣١١/٣ ، لباب التأويل : ١٤٨/١ .

[3] النحل (٦٧) .

[4] زاد المسير في علم التفسير : ٢٠٤/١ .

[5] الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢٢/١ ، أسباب النزول للواحدي ٦٤ ، معالم التنزيل : ١٩١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٠٣/١ .

[6] تفسير عبد الرزاق : ١٠٢/١ ، تفسير السمعاني : ١٨٢/٢ .

[7] هو (عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف القرشي ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، توفي سنة إحدى وثلاثين) ترجمته في : الإصابة في تمييز الصحابة : ٤١٦/٢ .

[8] الكافرون (١) .

[9] تفسير السدي الكبير : ١٤٩ ، ويأتي في تفسير سورة النساء (٤٣) .

[10] النساء (٤٣) .

[11] هو (عتبان بن مالك بن عمروالأنصاري الخزرجي ، بدري ، توفي بعدما كبر في خلافة معاوية) ترجمته في : الإصابه في تميز الصحابة : ٤٥٢/٢ .

بين لنا في الخمر بياناً شافياً[١] " فنزل : ﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ ﴾[٢] إلى قوله : ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾[٣] فقال عمر : " انتهينا يا رب[٤] " .

وعن علي ﷺ : " لو وقعت قطرة في بئر ، فبنيت مكانها منارة لم أؤذن عليها ، ولو وقعت في بحر ، ثم جف ونبت فيه الكلأ ، لم أرعه "[٥] .

والخمر : ما غلى واشتد ، وقذف بالزبد من عصير العنب[٦] ، وسميت بمصدر خمره خمراً إذا ستره ؛ لتغطيتها العقل[٧] ، والميسر القمار[٨] مصدر من يسر ، كالموعد من فعله ، يقال : يسرته [٦١/ب] إذا أقمرته ، واشتقاقه من

---

(١) سنن أبي داود رقم (٣٦٧٠) ، وجامع الترمذي : (٣٠٤٩) ، ومسند الإمام أحمد ابن حنبل : (٣٨٠) ، والمستدرك للحاكم : ٢٧٨/٢ . كلهم من حديث أبي إسحاق عن أبي بسرة عن عمر به .

(٢) المائدة (٩٠) .

(٣) المائدة (٩١) .

(٤) تفسير السمعاني : ٢٨٤/٢ ، المحرر الوجيز : ٢٣٨/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٥٥/١ .

(٥) تفسير أبي السعود : ٢٥٦/١ ، وقال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف : لم أجده . : ١٨ وأما الزيلعي ذكر الحديث و لم يعلق عليه . تخريج أحاديث الكشاف : ١٣٢/١ .

(٦) بدائع الصنائع : ١١٢/٥ ، المغني : ١٣٥/٩ ، معالم التنزيل : ١٩٢/١ ، المحرر الوجيز : ٢٢٩/٢ ، الدر المصون : ٤٠٤/٢ ، لباب التأويل : ١٤٩/١ ، أنوار التنزيل : ١١٨/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٢٠٨/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٩١/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٧٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢٢/١ ، تفسير السمعاني : ٢٨٣/٢ ، مفاتيح الغيب : ٣١٤/٣ ، تفسير القرطبي : ٥٥/٣ .

(٨) صحيفة علي بن أبي رباح : ١٠٣ ، تفسير مجاهد : ١٠٦/١ ، تفسير الحسن البصري : ١٤٩/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٤٩ ، تفسير الطبري : ٢٠٨/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٧٤/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢٣/١ ، تفسير السمعاني : ٢٨١/٢ ، معالم التنزيل : ١٩٣/١ ، المحرر الوجيز : ٢٣٦/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٠٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٣١٨/٣ .

اليسر[١] ؛ لأنه أخذ مال الرجل بيسر و سهولة ، بلا كد وتعب ، أو من اليسار[٢] ، كأنه سلب يساره .

وصفة[٣] الميسر : أنه كانت لهم عشرة أقداح ، سبعة منها عليها خطوط ، وهو : الفَذُّ وله سهم ، والتَّوأم وله سهمان ، والرقيب وله ثلاثة ، والحِلس وله أربعة ، والنافس وله خمسة ، والمُسبل وله ستة ، والمُعلَّى وله سبعة .

وثلاثة أغفال لا نصيب لها ، وهي : المَنيح ، والسَّفِيح ، والوغد ، فيجعلون الأقداح في خريطة ، ويضعونها على يد عدل ، ثم يجلجلها ويدخل يده ، ويخرج باسم رجل قدحاً منها ، فمن خرج له قدح من ذوات الأنصباء ، أخذ النصيب الموسوم به ذلك القدح ، ومن خرج له قدح مما لا نصيب له ، لم يأخذ شيئاً ، وغرم ثمن الجزور كله[٤] .

وكانوا يدفعون تلك الأنصباء إلى الفقراء ، ولا يأكلون منها ، ويفتخرون بذلك ، ويذمون من لم يدخل فيه ، وفي حكم الميسر أنواع القمار : من النرد ، والشطرنج وغيرهما[٥] ، والمعنى : يسألونك عما في تعاطيهما) ؛ بدليل ﴿ قُلْ

---

[١] المحرر الوجيز : ٢٣٣/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٠٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٣١٨/٣ ، تفسير القرطبي : ٥٧/٣ ، الدر المصون : ٤٠٥/٢ ، لباب التأويل : ١٥٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٦/١ .

[٢] الدر المصون : ٤٠٥/٢ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٦/١ .

[٣] من هنا إلى قوله : (من لم يدخل فيه) مفاتيح الغيب : ٣١٩/٣ .

[٤] معالم التنزيل : ١٩٣/١ ، المحرر الوجيز : ٢٣٤/٢ ، تفسير القرطبي : ٦١/٣ ، الدر المصون : ٤٠٦/٢ ، لباب التأويل : ١٥١/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٦/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٢٢١/١ .

[٥] تفسير الطبري : ٢٠٨/٢ ، تفسير القرطبي : ٥٦/٣ ، لباب التأويل : ١٥١/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٦/١ .

﴿ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ بسبب التخاصم[١] والتشاتم ، وقول الفحش والزور ، كثير : حمزة وعلي[٢] ﴿ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ بالتجارة في الخمر[٣] ، والتلذذ بشربها[٤] ، وفي الميسر بارتفاق الفقراء[٥] ، أو نيل المال بلا كد[٦] ﴿ وَإِثْمُهُمَآ ﴾ وعقاب الإثم في تعاطيهما ﴿ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ ؛ لأن أصحاب الشرب والقمار ، يقترفون فيهما الآثام من وجوه كثيرة ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ﴾ أي : الفضل ، أي : أنفقوا ما فضل عن قدر الحاجة ، وكان التصدق بالفضل في أول الإسلام[٧] ، فإذا كان الرجل صاحب زرع

---

(١) تفسير القرطبي : ٥٩/٣ ، لباب التأويل : ١٥١/١ .

(٢) كتاب السبعة في القراءات : ١٨٢ ، التيسير لأبي عمروالداني : ٨٠ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٣٧/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٢٠٩/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٩٢/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢٤/١ ، تفسير السمعاني : ٢٨٥/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٠٤/١ ، تفسير القرطبي : ٦٠/٣ ، لباب التأويل : ١٥١/١ .

(٤) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٠٣ ، تفسير السدي الكبير : ١٤٩ ، تفسير الطبري : ٢٠٨/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٩٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢٤/١ ، تفسير السمعاني : ٢٨٤/٢ ، معالم التنزيل : ١٩٣/١ .

(٥) تفسير السدي الكبير : ١٤٩ ، تفسير الطبري : ٢١٠/٢ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٢٩٣/١ ، تفسير السمعاني : ٢٨٦/٢ ، تفسير القرطبي : ٦١/٣ ، لباب التأويل : ١٥١/١ .

(٧) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٠٣ ، تفسير الحسن البصري : ١٤٩/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٥٠ ، تفسير عبد الرزاق : ١٠٢/١ ، تفسير الطبري : ٢١٤/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٩٣/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٧٥/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢٤/١ ، تفسير السمعاني : ٢٨٨/٢ ، المحرر الوجيز : =

أمسك قوت سنة ، وتصدق بالفضل[١] ، وإذا كان صانعاً أمسك قوت يومه وتصدق بالفضل ، فنسخت بآية الزكاة[٢] .

العفوُ : أبو عمرو[٣] ، فمن نصبه : جعل ماذا اسماً واحداً في موضع النصب بينفقون ، والتقدير : قل ينفقون العفو[٤] ، ومن رفعه : جعل ما مبتدأ ، وخبره ذا مع صلته ، فذا بمعنى الذي ، وينفقون صلته[٥] ، أي : ما الذي ينفقون ، فجاء الجواب العفو ، أي : هو العفو فإعراب الجواب كإعراب السؤال ؛ ليطابق الجواب السؤال ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ الكاف في موضع نصب

= ٢٣٩/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٠٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٢٣/٣ ، تفسير القرطبي : ٦٥/٣ ، لباب التأويل : ١٥١/١ .

(١) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢٤/١ .

(٢) تفسير السمرقندي : ٢٠٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢٤/١ ، تفسير السمعاني : ٢٨٩/٢ ، معالم التنزيل : ١٩٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٠٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٢٤/٣ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٥٦/١ .

(٣) كتاب السبعة في القراءات : ١٨٢ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٠ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٣٥/١ .

(٤) معاني القرآن للأخفش : ١٧٢/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٩٣/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٣٠٩/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢٥/١ ، تفسير السمعاني : ٢٨٨/٢ ، البيان لابن الأنباري : ١٥٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٠٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩٣/١ ، الدر المصون : ٤٠٩/٢ .

(٥) معاني القرآن للأخفش : ١٧٢/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٩٣/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٣٠٩/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢٥/١ ، تفسير السمعاني : ٢٨٨/٢ ، البيان لابن الأنباري : ١٥٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٠٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩٣/١ ، تفسير القرطبي : ٦٥/٣ ، الدر المصون : ٤٠٨/٢ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٧/١ .

نعت لمصدر محذوف[١] ، أي : تبييناً مثل هـذا التبـيين ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ ﴾ .

﴿ فِي ٱلدُّنْيَا ﴾ أي : في أمر الدنيا[٢] ﴿ وَٱلْآخِرَةِ ﴾ [٣] وفي يتعلق بتتفكرون[٤] ، [٦٢/أ] أي : تتفكرون فيما يتعلق بالدارين ، فتأخذون بما هو أصلح لكم[٥] ، أو تتفكرون في الدارين ، فتؤثرون أبقاهما وأكثرهما منافع ، ويجوز أن يتعلق يبين[٦] ، أي : يبين لكم الآيات في أمر الدارين ، وفيما يتعلق بهما ، لعلكم تتفكرون .

ولما نزل : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا ﴾[٧] اعتزلوا اليتامى ، وتركوا مخالطتهم والقيام بأموالهم ، وذكروا ذلك لرسول اللّه ﷺ ، فنزل[٨] :

---

[١] إملاء ما من به الرحمن : ٩٣/١ ، الدر المصون : ٤٠٩/٢ ، أنوار التنزيل : ١١٩/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٧/١ .

[٢] معاني القرآن للزجاج : ٢٩٤/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٧٦/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢٩/١ ، تفسير القرطبي : ٩٦/٣ ، أنوار التنزيل : ١١٩/١ .

[٣] ما بين القوسين في الكشاف : ١٣٣/١ .

[٤] البيان لابن الأنباري : ١٥٤/١ ، المحرر الوجيز : ٢٤١/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩٣/١ ، الدر المصون : ٤١٠/٢ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٧/١ .

[٥] تفسير عبد الرزاق : ١٠٣/١ .

[٦] البيان لابن الأنباري : ١٥٤/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩٣/١ ، الدر المصون : ٤١٩/٢ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٧/١ .

[٧] النساء (١٠) .

[٨] سنن أبي داود رقم (٢٨٧١) ، وسنن النسائي رقم (٣٦٦٩) ، ومسند الإمام أحمد ابن حنبل : (٢٩٩٣) ، والحاكم في المستدرك : ١١٣/٢ ، كلهم من حديث عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عنه به ، وينظر : صحيفة علي بن أبي طالب ﷺ : ١٠٤ ، تفسير عبد الرزاق : =

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ﴾ أي : مداخلتهم على وجه الإصلاح لهم ولأموالهم ، خير من مجانبتهم[1] ﴿ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ ﴾ وتعاشروهم و لم تجانبوهم ﴿ فَإِخْوَٰنُكُمْ ﴾ فهم إخوانكم في الدين ، ومن حق الأخ أن يخالط أخاه[2] ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ ﴾ لأموالهم[3] ﴿ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ﴾ لها ، فيجازيه على حسب مداخلته ، فاحذروه[4] ، ولا تتحروا غير الإصلاح ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ إعناتكم[5] ﴿ لَأَعْنَتَكُمْ ﴾ لحملكم على العنت[6] ، وهو المشقة ،

= ١٠٣/١ ، تفسير الطبري : ٢١٣/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٧٧/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢٥/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٦٤ ، تفسير السمعاني : ٢٩١/٢ ، معالم التنزيل : ١٩٤/١ ، المحرر الوجيز : ٢٤٢/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٠٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٢٥/٣ ، تفسير القرطبي : ٦٦/٣ ، لباب التأويل : ١٥٢/١ ، أنوار التنزيل : ١١٩/١ .

[1] تفسير السدي الكبير : ١٥٠ ، أنوار التنزيل : ١١٩/١ .

[2] مشكل إعراب القرآن : ١٢٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢٦/١ ، معالم التنزيل : ١٩٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٠٦/١ ، تفسير القرطبي : ٦٩/٣ ، أنوار التنزيل : ١١٩/١ .

[3] تفسير السمرقندي : ٢٠٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢٦/١ ، معالم التنزيل : ١٩٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٢٨/٣ ، تفسير القرطبي : ٦٩/٣ ، لباب التأويل : ١٥٢/١ .

[4] تفسير الطبري : ٢١٩/٢ ، معالم التنزيل : ١٩٥/١ .

[5] إملاء ما من به الرحمن : ٩٤/١ .

[6] الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢٦/١ ، تفسير السمعاني : ٢٩٣/٢ ، معالم التنزيل : ١٩٥/١ ، المحرر الوجيز : ٢٤٣/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٤٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٢٩/٣ ، تفسير القرطبي : ٦٩/٣ ، الدر المصون : ٤١٣/٢ ، لباب التأويل : ١٥٢/١ ، أنوار التنزيل : ١١٩/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٨/١ .

وأحرجكم فلم يطلق لكم مداخلتهم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ غالب ، يقدر على أن يعنت عباده ويحرجهم[١] ﴿ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ ﴾ لا يكلف إلا وسعهم وطاقتهم .

ولما سأل مرثدُ[٢] النبيَّ عليه السلام ، عن أن يتزوج عناق - وكانت مشركة - نزل[٣] :

﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾ أي : لا تتزوجوهن[٤] ، يقال : نكح إذا تزوج ، وأنكح غيره زوجه ﴿ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾ ولو كان الحال أن المشركة تعجبكم وتحبونها ﴿ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ ولا تزوجوهم بمسلمة[٥] ، كذا قاله الزجاج[٦] ، وقال جامع

---

[١] معالم التنزيل : ١/١٩٥ .

[٢] هو(مرثد بن أبي مرثد : كناز بن الحصين الغنوي ، صحابي بدري ، استشهد سنة أربع من الهجرة) أسد الغابة : ٤/١٢٧ ، التقريب : ٥٢٤ .

[٣] تفسير السمرقندي : ١/٢٠٤ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٣٢٦ ، أسباب النزول للواحدي : ٦٥ ، تفسير السمعاني : ٢/٢٩٧ ، معالم التنزيل : ١/١٩٥ ، المحرر الوجيز : ٢/٢٤٤ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/٢٠٧ ، مفاتيح الغيب : ٣/٣٣١ ، لباب التأويل : ١/١٥٢ ، أنوار التنزيل : ١/١١٩ ، تفسير أبي السعود : ١/٢٥٨ . قال الزيلعي في تخريجه لأحاديث الكشاف ١/١٣٦ - بعد أن ذكر الحديث المخرج عند الترمذي وأبي داود وغيرهما : فظهر أن هذا الحديث ليس في عذه الآيه ، وإنما هوفي الآية التي في النور ، لكن ذكره الولحدي في أسباب النزول . . . عن ابن عباس فذكره ، وقال ابن حجر في تخريجه : ١٨ : ونزولها في هذه القصة ليس بصحيح .

[٤] معاني القرآن للزجاج : ١/٢٩٥ ، المحرر الوجيز : ٢/٢٤٣ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/٢١٨ ، تفسير القرطبي : ٣/٧٠ ، الدر المصون : ٢/٤١٥ ، أنوار التنزيل : ١/١١٩ .

[٥] معاني القرآن للنحاس : ١/١٨٠ ، إعراب القرآن للنحاس : ١/٣١٠ ، معالم التنزيل : ١/١٩٦ ، المحرر الوجيز : ٢/٢٤٨ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/٢٠٨ ، مفاتيح الغيب : ٣/٣٣٩ ، تفسير القرطبي : ٣/٧٥ ، لباب التأويل : ١/١٥٣ ، أنوار التنزيل : ١/١١٩ .

[٦] معاني القرآن للزجاج : ١/٢٩٦ .

العلوم : حذف أحد المفعولين[١] ، والتقدير : ولا تنكحوهن المشركين ﴿ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ ﴾ ثم بين علة ذلك فقال : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ﴾ وهو ([٢] إشارة إلى المشركات والمشركين[٣] ﴿ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ ﴾ إلى الكفر الذي هو عمل أهل النار ، فحقهم أن لا يوالوا ، ولا يصاهروا[٤] ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ أي : وأولياء اللّه ، وهم المؤمنون ، يدعون إلى الجنة والمغفرة ، وما يوصل إليهما ، فهم الذين تجب موالاتهم ، ومصاهرتهم) ﴿ بِإِذْنِهِۦ ۖ ﴾ بعلمه ، أو بأمره[٥] ﴿ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ ﴾ يتعظون[٦] .

كانت العرب لم يؤاكلوا الحائض[٧] ، ولم يشاربوها ، ولم يساكنوا معها ، كفعل اليهود [٦٢/ب] والمجوس ، فسأل أبو الدحداح رسول اللّه عن ذلك ، وقال يا رسول اللّه : كيف نصنع بالنساء إذا حضن ، فنزل[٨] :

---

[١] الدر المصون : ٤١٤/٢ .

[٢] ما بين القوسين في الكشاف : ١٣٤/١ .

[٣] الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢٧/١ ، المحرر الوجيز : ٢٤٩/٢ ، تفسير القرطبي : ٨٤/٣ .

[٤] تفسير السمرقندي : ٢٠٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢٧/١ ، معالم التنزيل : ١٩٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٤٠/٣ ، تفسير القرطبي : ٨٤/٣ ، لباب التأويل : ١٥٣/١ .

[٥] معاني القرآن للزجاج : ٢٩٦/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٨١/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٤/١ .

[٦] معالم التنزيل : ١٩٦/١ .

[٧] تفسير الطبري : ٢٢٤/٢ ، مفاتيح الغيب : ٣٤٢/٣ .

[٨] حديث أنس ﷺ أخرج في صحيح مسلم رقم (٣٠٢) ، وسنن أبي داود رقم (٢٥٨) ، وجامع الترمذي : (٢٩٧٧) ، وسنن النسائي رقم (٣٦٩) ، وسنن ابن ماجه رقم (٦٤٤) ، ومسند الإمام أحمد ابن حنبل : (١٣١٦٤) ، وسنن الدارمي : (١٠٥٣) ، كلهم من حديث حماد عن ثابت عنه به ، ولكن السائل غير أبي الدحداح ، وينظر : تفسير السدي الكبير : ١٥٠ ، تفسير =

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ﴾ [1] هو مصدر ، يقال : حاضت محيضاً[2] ، كقولك : جاء مجيئاً ﴿ قُلْ هُوَ أَذًى ﴾ أي : الحيض شيء يستقذر[3] ، ويؤذي من يقربه[4] ﴿ فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ﴾ فاجتنبوهن[5] ، أي : فاجتنبوا مجامعتهن ، وقيل : إن النصارى كانوا يجامعونهن ولا يبالون بالحيض[6] ، واليهود كانوا يعتزلونهن في ، كل شيء[7] ، فأمر الله بالاقتصاد بين الأمرين ، ثم عند أبي حنيفة وأبي يوسف ـــ رحمهما الله ـــ يجتنب ما اشتمل عليه الإزار[8] ، ومحمد – رحمه الله – لا يوجب إلا اعتزال الفرج[9] .

= الطبري : ٢٢٤/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٥/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٦٧ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٠٩/١ .

[1] ما بين القوسين في الكشاف : ١٣٤/١ .

[2] معاني القرآن للأخفش : ١٧٣/١ ، تفسير الطبري : ٢٢٤/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٩٩/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٣١٠/١ ، معالم التنزيل : ١٩٦/١ ، المحرر الوجيز : ٢٥١/٢ .

[3] تفسير السدي الكبير : ١٥٠ ، تفسير الطبري : ٢٢٥/٢ .

[4] تفسير السمرقندي : ٢٠٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢٨/١ ، تفسير السمعاني : ٣٠١/٢ ، معالم التنزيل : ١٩٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٤٣/٣ .

[5] تفسير مجاهد : ١٠٧/١ ، تفسير الطبري : ٢٢٥/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢٨/١ ، معالم التنزيل : ١٩٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٠٩/١ .

[6] مفاتيح الغيب : ٣٤٢/٣ .

[7] أحكام القرآن للجصاص : ٢٠/٢ .

[8] أحكام القرآن للجصاص : ٢١/٢ .

[9] تفسير الحسن البصري : ١٥٢/١ .

وقالت عائشة رضي الله عنها : ((يجتنب شعار الدم ، وله ما سوى ذلك))[١]) .

﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ ﴾ مجامعين[٢] ، أو ولا تقربوا مجامعتهن ﴿ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾ بالتشديد : كوفي غير حفص[٣] ، أي : يغتسلن[٤]، وأصله : يتطهرن فأدغم التاء في الطاء ؛ لقرب مخرجيهما[٥] ، غيرهم يطهرن ، أي : ينقطع دمهن[٦] ، والقراءتان كآيتين فعملنا بهما ([٧] وقلنا له : أن يقربها في أكثر الحيض ، بعد انقطاع الدم وإن لم تغتسل ، عملاً بقراءة التخفيف ،و في أقل منه لا يقربها حتى تغتسل[٨] ، أو يمضي عليها وقت الصلاة) عملاً بقراءة التشديد ، والحمل على هذا أولى من العكس ؛ لأنه حينئذٍ [يجب] [٩] ترك العمل بإحداهما لما عرف ، وعند الشافعي – رحمه الله – لا يقربها حتى تطهر[١٠] ، وتتطهر ، دليله قوله

---

[١] حديث عائشة رضي الله عنها أخرج في سنن الدارمي : (١٠٤٠) وفي الحديث مبهم . تخريج الزيلعي لأحاديث الكشاف : ١٣٨/١ ، الكاف الشاف لابن حجر : ١٨ .

[٢] تفسير السمعاني : ٣٠٢/٢ ، معالم التنزيل : ١٩٦/١ .

[٣] كتاب السبعة في القراءات : ١٨٢ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٠ .

[٤] معاني القرآن للزجاج : ٢٩٧/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٥/١ ، معالم التنزيل : ١٩٨/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٥٥/١ .

[٥] تفسير الطبري : ٢٢٧/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٥/١ ، تفسير السمعاني : ٣٠٣/٢ ، البيان لابن الأنباري : ١٥٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩٤/١ .

[٦] تفسير الثوري : ٦٦ .

[٧] ما بين القوسين في الكشاف : ١٣٤/١ .

[٨] أحكام القرآن للجصاص : ٣٨/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٥/١ ، معالم التنزيل : ١٩٨/١ ، الدر المصون : ١٥٥/٢ .

[٩] ساقط من ((ب)) .

[١٠] الأم : ١١٠/١ ، ١٣٤/٥ ، ٢٤٦/٥ .

تعالى : ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ ﴾ فجامعوهن[١] ، فجمع بينهما ﴿ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾ ([٢] من المأتى الذي أمركم الله به ، وحلله لكم ، وهو القُبُل[٣]) ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ ﴾ من ارتكاب ما نهوا عنه[٤] ، أو العوادين إلى الله تعالى ، [وإن زلوا فزلوا ، والمحبة][٥] لمعرفته بعظم عفو الله ، حيث لا ييأس ﴿ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ بالماء[٦] ، أو المتنزهين من أدبار النساء[٧] ، أو من الجماع في الحيض[٨] ، أو من الفواحش .

([٩] كان اليهود يقولون : إذا أتى الرجل أهله باركة ، أتى الولد أحول ، فنزل[١٠]) :

---

[١] معالم التنزيل : ١٩٧/١ .

[٢] ما بين القوسين في الكشاف : ١٣٤/١ .

[٣] صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٠٦ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٩٧/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٨٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢٨/١ .

[٤] تفسير الطبري : ٢٣١/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٥/١ ، معالم التنزيل : ١٩٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢١٠/١ .

[٥] كذا في النسخ و لم أفهمه .

[٦] تفسير الطبري : ٢٣١/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٥/١ ، المحرر الوجيز : ٢٥٤/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢١٠/١ .

[٧] تفسير الطبري : ٢٣١/٢ ، المحرر الوجيز : ٢٥٤/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢١٠/١ .

[٨] تفسير السمرقندي : ٢٠٥/١ .

[٩] ما بين القوسين في الكشاف : ١٣٤/١ .

[١٠] من حديث جابر بن عبد الله ﷺ ، أخرج في صحيح البخاري رقم (٤٥٢٨) ، وصحيح مسلم رقم (١٤٣٥) ، وسنن أبي داود رقم (٢١٦٣) ، وسنن ابن ماجه رقم (١٩٢٥) ، وسنن الدارمي : (٢٢١٤) . كلهم من حديث محمد بن المنكدر عنه به .

﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾ مواضع حرث لكم[١] ، وهذا مجاز ، شُبِّهن بالمحارث - تشبيهاً لما يلقى في أرحامهن من النطف - التي منها النسل بالبذور ، والولد بالنبات [٢] ووقع قوله نساؤكم حرثٌ لكم ، بياناً وتوضيحاً لقوله : ﴿ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ أي : إن المأتي الذي أمركم الله به ، هو مكان الحرث لا مكان الفرث ، تنبيهاً على أن المطلوب الأصلي في الإتيان ، [٦٣/أ] هو طلب النسل لا قضاء الشهوة ، فلا تأتوهن إلا من المأتي الذي نيط به هذا المطلوب) ﴿ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ جامعُوهُنَّ متى شئتم[٣] ، أو كيف شئتم باركة ، أو مستلقية ، أو مضطجعة ، بعد أن يكون المأتي واحداً ، وهو موضع الحرث ، وهو تمثيل ، أي : فأتوهن كما تأتون أراضيكم التي تريدون أن تحرثوها ، من أي جهة شئتم ، لا يحظر عليكم جهة دون جهة (وقوله : ﴿ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ ﴾ ﴿ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ ﴿ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ من الكنايات اللطيفة ، والتعريضات المستحسنة ، فعلى كل مسلم أن يتأدب بها ، ويتكلف مثلها في المحاورات والمكاتبات ﴿ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ ﴾ ما يجب

---

[١] تفسير السدي الكبير : ١٥١ ، تفسير الطبري : ٢٣١/٢ ، معالم التنزيل : ١٨٥/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢٩/١ ، المحرر الوجيز : ٢٥٥/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢١١/١ .

[٢] ما بين القوسين في الكشاف : ١٣٥/١ .

[٣] صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٠٦ ، تفسير الحسن البصري : ١٥٣/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٥١ ، تفسير عبد الرزاق : ١٠٣/١ ، تفسير الطبري : ٢٣٢/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٩٨/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٨٥/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٥/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٦٨ ، تفسير السمعاني : ٣٠٦/٢ ، معالم التنزيل : ١٩٩/١ ، المحرر الوجيز : ٢٥٦/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢١٢/١ .

تقديمه من الأعمال الصالحة[١] ، وما هو خلاف ما نهيتكم عنه ، أو هو طلب الولد[٢] ، أو التسمية على الوطء[٣] ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ فلا تجترئوا على المناهي) ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ﴾ صائرُونَ إليه ، فاستعدوا للقائه ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ ﴾ بالثواب يا محمد[٤] .

([٥] وإنما جاء[٦] يسألونك ثلاث مرات بلا واو ، ثم مع الواو ثلاثاً ؛ لأن سؤالهم عن تلك الحوادث الأول ، كأنه وقع في أحوال متفرقة ، فلم يؤت بحرف العطف ؛ لأن كل واحد من السؤالات سؤال مبتدأ ، وسألوا عن الحوادث الأخر ، في وقت واحد ، فجيء بحرف الجمع لذلك .

﴿ وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ ﴾ العرضة فعلة بمعنى مفعول ، كالقبضة[٧] ، وهي : اسم ما تعرضه دون الشيء ، من عرض العود على الإناء ، فيعترض دونه ، ويصير حاجزاً ومانعاً منه ، تقول : فلان عرضة دون الخير ، وكان الرجل يحلف على بعض الخيرات من صلة رحم ، أو إصلاح ذات بين ،

---

[١] تفسير الطبري : ٢٣٧/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٩٨/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٨٦/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٦/١ ، تفسير السمعاني : ٣١١/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢١٢/١ .

[٢] معاني القرآن للنحاس : ١٨٦/١ ، تفسير السمعاني : ٣١٠/٢ ، معالم التنزيل : ٢٠٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢١٢/١ ، المحرر الوجيز : ٢٥٧/٢ .

[٣] تفسير عبد الرزاق : ١٠٤/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٦/١ ، تفسير السمعاني : ٣١٠/٢ ، معالم التنزيل : ١٩٩/١ ، المحرر الوجيز : ٢٥٧/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢١٢/١ .

[٤] إملاء ما من به الرحمن : ٩٤/١ .

[٥] ما بين القوسين في الكشاف : ١٣٥/١ .

[٦] من هنا إلى قوله : (الجمع لذلك) في مفاتيح الغيب : ٣٤٢/٣ .

[٧] تفسير السمرقندي : ٢٠٦/١ ، تفسير السمعاني : ٣١٢/٢ ، مختار الصحاح : ٤٢٦ (عرض) .

أو إحسان إلى أحد ، أو عبادة ، ثم يقول : أخاف اللّه أن أحنث في يميني ، فيترك البر إرادة البر في يمينه ، فقيل لهم[1] : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ ﴾ أي : حاجزاً لما حلفتم عليه ، وسمى المحلوف عليه يميناً ؛ لتلبسه باليمين ، كقوله عليه السلام : ((من حلف على يمين ، فرأى غيرها خيراً منها))[2] وقوله : ﴿ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ عطف بيان لأيمانكم ، أي : للأمور المحلوف عليها ، التي هي البر والتقوى والإصلاح بين الناس ، واللام تتعلق بالفعل ، أي : ولا تجعلوا اللّه للأيمان برزخاً ، ويجوز أن تكون اللام للتعليل ، ويتعلق أن تبروا [٦٣/ب]بالفعل ، أو بالعرضة ، أي : ولا تجعلوا اللّه لأجل أيمانكم به ، عرضة لأن تبروا) ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ لأيمانكم[3] ﴿ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ ﴾ بنياتكم .

---

(١) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٠٧ ، تفسير مجاهد : ١٠٧/١ ، تفسير الحسن البصري : ١٥٤/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٥١ ، تفسير عبد الرزاق : ١٠٤/١ ، تفسير الطبري : ٢٣٧/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٩٩/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٨٧/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٣١١/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٦/١ ، مفردات الراغب الأصفهاني : ٥٥٩ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٣٠/١ ، معالم التنزيل : ٢٠٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢١٣/١ .

(٢) من حديث أبي هريرة ﷺ أخرج في صحيح مسلم رقم (١٦٥٠) ، وجامع الترمذي : (١٥٣٠) ، ومسند الإمام أحمد ابن حنبل : (٨٥١٧) ، كلهم من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه عنه به ، ومن حديث عدي ﷺ أخرج في صحيح مسلم رقم (١٦٥١) ، سنن النسائي رقم (٣٧٨١) ، وسنن ابن ماجه رقم (٢١٠٨) ، ومسند الإمام أحمد ابن حنبل : (١٧٧٨٠) ، وسنن الدارمي : (٢٣٤٥) . بأسانيدهم عنه .

(٣) تفسير الطبري : ٢٤٠/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٠٠/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٣٠/١ .

﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ (١) اللغو : الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره(٢) ، ولغو اليمين الساقط ، الذي لا يعتد به في الأيمان ، وهو : أن يحلف على شيء يظنه على ما حلف عليه ، والأمر بخلافه(٣) ، والمعنى : لا يعاقبكم بلغو اليمين الذي يحلفه أحدكم ، وعند الشافعي - رحمه الله(٤) - هو ما يجري على لسانه من غير قصد للحلف ، نحو لا والله ، وبلى و الله(٥) ﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم ﴾ ولكن يعاقبكم ﴿ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ بما اقترفته من إثم القصد إلى الكذب في اليمين(٦) ، وهو أن يحلف على ما (٧) يعلم أنه خلاف ما يقوله(٨) ، وهو اليمين الغموس) .

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٣٥ .

(٢) تفسير السمرقندي : ١/٣٣٠ .

(٣) تفسير مجاهد : ١/١٠٧ ، تفسير الحسن البصري : ١/١٥٥ ، تفسير السدي الكبير : ١٥١ ، تفسير عبد الرزاق : ١/١٠٤ ، تفسير الطبري : ٢/٢٤٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١/١٨٧ ، أحكام القرآن للجصاص : ٢/٤٣ ، تفسير السمرقندي : ١/٢٠٦ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/١٣١ ، تفسير السمعاني : ٢/٣١٣ ، معالم التنزيل : ١/٢٠١ ، المحرر الوجيز : ٢/٢٦٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/٢١٤ .

(٤) الأم : ٧/٦٣ ، المغني : ٩/٣٩٣ .

(٥) تفسير عبد الرزاق : ١/١٠٤ ، تفسير الطبري : ٢/٢٤٠ ، معاني القرآن للنحاس : ١/١٨٨ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/١٣١ ، تفسير السمعاني : ٢/٣١٣ ، معالم التنزيل : ١/٢٠١ ، المحرر الوجيز : ٢/٢٦٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/٢١٤ .

(٦) أحكام القرآن للجصاص : ٢/٤٣ .

(٧) كذا في الأصل وفي ((ب)) : لا يعلم .

(٨) تفسير مجاهد : ١/١٠٧ ، تفسير السدي الكبير : ١٥١ ، تفسير الطبري : ٢/٢٤٨ ، معاني القرآن للزجاج : ١/٣٠٠ ، معالم التنزيل : ١/٢٠١ ، المحرر الوجيز : ٢/٢٦٤ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/٢١٥ .

وتعلق الشافعي[١] بهذا النص ، على وجوب الكفارة في الغمـــوس ؛ لأن كسب القلب العزم والقصد ، والمؤاخذة غير مبينة هنا وبينت في المائدة[٢]، فكان البيان ثم بياناً هنا ، وقلنا : المؤاخذة هنا مطلقـــة[٣] ، وهـــي في دار الجـــزاء ، والمؤاخذة ثم مقيدة بدار الابتلاء ، فلا يصح حمل البعض علـــى الـــبعض ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ ﴾ حيث لم يؤاخذكم باللغو في أيمانكم[٤] .

﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ ﴾ يقسمون[٥] ، وهي قراءة ابن عباس[٦] ومِنْ في ﴿ مِن نِّسَآئِهِمْ ﴾ يتعلق بالجار والمجرور[٧] ، أي : للذين ، كما تقول : لك مني نصرة ، ولك مني معونة ، أي : للمولين من نســـائهم[٨] ﴿ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾ أي : استقر للمولين ترقب أربعة أشهر لا يولون ؛ لأن آلى يعدى بعلى ، يقـــال : آلى فلان على امرأته ، وقول القائل : آلى فلان من امرأته ، وهم توهمه من هذه الآية

---

(١) المغني : ٣٩٣/٩ .

(٢) ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ ۖ فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّـٰرَةُ أَيْمَـٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَـٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ المائدة (٨٩) .

(٣) أحكام القرآن للجصاص : ٤٣/٢ ، بدائع الصنائع : ٨٧/٣ . المغني : ٩٣٩/٣ .

(٤) تفسير الطبري : ٢٤٩/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٧/١ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ٣٠٠/١ ، معالم التنزيل : ٢٠٢/١ .

(٦) المحرر الوجيز : ٢٦٤/٢ .

(٧) من هنا إلى قوله : (توهمه من هذه الآية) بمعناه في البيان لابن الأنباري : ١٥٦/١ .

(٨) زاد المسير في علم التفسير : ٢١٥/١ .

(١) ولك أن تقول عدي بمن ؛ لما في هذا القسم من معنى البعد ، فكأنه قيل : يبعدون من نسائهم مولين ﴿ فَإِن فَآءُو ﴾ في الأشهر ؛ لقراءة عبد الله ، فإن فاءوا فيهن(٢)) ، أي : رجعوا إلى الوطء عن الإضرار بتركه(٣) ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ ﴾ حيث شرع الكفارة(٤) .

﴿ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ ﴾ بترك الفيء(٥) ، فتربصوا إلى مضي المدة ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ لإيلائه(٦) ﴿ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ ﴾ بنيته(٧) (٨) وهو وعيد على إصرارهم ، وتركهم الفيئة ، وعند الشافعي - رحمه الله - معناه : فإن فاءوا ، وإن عزموا بعد مضي المدة ؛ لأن الفاء للتعقيب(٩) ، وقلنا قوله : ﴿ فَإِن فَآءُو ﴾ و ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ﴾ تفصيل لقوله : [٦٤/أ] ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ﴾ والتفصيل

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١٣٦/١ .

(٢) معالم التنزيل : ١٩٣/١ . ونسبها إلى أبي ﷺ ومثله المحرر الوجيز : ٢٦٩/٢ .

(٣) تفسير الحسن البصري : ١٥٩/١ ، معاني القرآن للأخفش : ١٧٤/١ ، تفسير الطبري : ٢٥٢/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٩٤/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٣٢/١ ، تفسير السمعاني : ٣١٦/٢ ، معالم التنزيل : ٢٠٣/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٢٥٢/٢ .

(٥) تفسير الطبري : ٢٥٦/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٧/١ ، تفسير السمعاني : ٣١٦/٢ ، المحرر الوجيز : ٢٦٩/٢ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٣٠١/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢١٦/١ .

(٧) معالم التنزيل : ٢٠٣/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ١٣٦/١ .

(٩) الأم : ٣٨٢/٥ .

يعقب المفصل ، كما تقول : أنا نزيلكم هذا الشهر ، فإن أحمدتكم أقمت عندكم إلى آخره ، وإلا لم أقم إلا ريثما أتحول .

﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ ﴾ أراد المدخول بهن من ذوات الأقراء(١) ﴿ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ﴾ خبر في معنى الأمر(٢) ، وأصل الكلام ولتتربص المطلقات ، وإخراج الأمر في صورة الخبر ؛ تأكيد للأمر ، وإشعار بأنه مما(٣) يجب أن يتلقى بالمسارعة إلى امتثاله ، فكأنهن امتثلن الأمر بالتربص ، فهو يخبر عنه موجوداً ، ونحوه قولهم في الدعاء : رحمك الله أخرج في صورة الخبر ؛ ثقة بالاستجابة ، كأنما وجدت الرحمة ، فهو يخبر عنها ، وبناؤه على المبتدأ مما زاده أيضاً فضل تأكيد) ؛ لأن الجملة الاسمية تدل على الدوام والثبات ، بخلاف الفعلية ، (٤) وفي ذكر الأنفس ؛ تهييج لهن على التربص ، وزيادة بعث ؛ لأن أنفس النساء طوامح إلى الرجال ، فأمرن أن يقمعن أنفسهن ، ويغلبنها على الطموح ، ويجبرنها على التربص ﴿ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ جمع قَرء أو قُرء وهو الحيض(٥) ، لقوله عليه السلام :

---

(١) تفسير الطبري : ٢٦٤/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢١٨/١ .

(٢) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٣٢/١ ، معالم التنزيل : ٢٠٤/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٥٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢١٨/١ .

(٣) ساقط من ((ب)) .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١٣٧/١ .

(٥) تفسير مجاهد : ١٠٨/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٥٢ ، تفسير الطبري : ٢٦٤/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٠٢/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٩٥/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٣٢/١ ، تفسير السمعاني : ٣١٨/٢ ، معالم التنزيل : ٢٠٣/١ ، المحرر الوجيز : ٢٧١/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢١٧/١ .

((دعي الصلاة أيام أقرائك))[١] وقوله : ((طلاق الأمة تطليقتان ، وعدتها حيضتان))[٢] ولم يقل طهران ، وقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ ﴾[٣] فأقام الأشهر مقام الحيض دون الأطهار[٤] ؛ ولأن المطلوب من العدة ، استبراء الرحم ، والحيض هو الذي يستبرأ به الأرحام دون الطهر ، ولذلك كان الاستبراء من الأمة بالحيضة) ، ولأنه لو كان طهراً – كما قال الشافعي[٥] – لانقضت العدة بقرأين وبعض الثالث ، فانتقص العدد عن الثلاثة ؛ لأنه إذا طلقها لآخر الطهر ، فذا محسوب من العدة عنده ، وإذا طلقها في آخر الحيض ، فذا غير محسوب من العدة عندنا .

---

(١) قريب من لفظ المصنف أخرج في مسند الإمام أحمد ابن حنبل : (٢٣٦٢٥) من طريق الأعمش عن عروة عن عائشة رضي الله عنها .

ومن حديثها بلفظ : ((إذا أقبلت حيضتك فدعي الصلاة)) ، ضمن حديث طويل ، أخرج في صحيح البخاري رقم (٢٢٨) ، وصحيح مسلم رقم (٣٣٣) ، وسنن أبي داود رقم (٢٨٢) ، وجامع الترمذي : (١٢٥) ، وسنن النسائي رقم (٢١٢) ، وسنن ابن ماجه رقم (٦٢١) ، ومسند الإمام أحمد ابن حنبل : (٢٥٠٩٤) ، وسنن الدارمي : (٧٧٤) . كلهم من حديث عروة بن هشام عن أبيه عنها به .

(٢) من حديث عائشة رضي الله عنها أخرج في سنن أبي داود رقم (٢١٨٩) ، وجامع الترمذي : (١١٨٢) ، وسنن ابن ماجه رقم (٢٠٨٠) ، كلهم من حديث مظاهر بن أسلم عن القاسم عنها به . وقال أبو داوود عقبه : هذا حديث مجهول . وقال الترمذي : حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث مظاهر بن أسلم ، ومظاهر لا يعرف في العلم له غير هذا الحديث . والحديث أخرجه سنن ابن ماجه رقم (٢٠٧٩) من حديث ابن عمر ﷺ .

(٣) الطلاق (٤) .

(٤) المغني : ٨٢/٨ .

(٥) الأم : ٢٠٩/٥ .

والثلاث : اسم خاص لعدد مخصوص ، لا يقع على ما دونه ، ([1] ويقال : أقرأت المرأة [2] ، إذا حاضت[3] ، وامرأة مقرئ ، وانتصاب ثلاثة على أنه مفعول به ، أي : يتربص مضي ثلاثة قروء ، أو على الظرف[4] ، أي : يتربصن مدة ثلاثة قروء ، وجاء المميز على جمع الكثرة دون القلة ، التي هي الأقراء ؛ لاشتراكهما في الجمعية اتساعاً[5] ، ولعل القروء كانت أكثر استعمالاً في جمع قرء من الأقراء ، فأوثر عليه ؛ تنزيلاً لقليل الاستعمال [٦٤/ب]منزلة المهمل ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ من الولد[6] ، أو من دم الحيض[7] ، أو منهما[8] ، وذلك إذا أرادت المرأة فراق زوجها فكتمت حملها ؛ لئلا ينتظر بطلاقها أن تضع ، ولئلا يشفق على الولد فيترك تسريحها ، أو

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١٣٧/١ .

(٢) ساقط من ((ب)) .

(٣) معاني القرآن للأخفش : ١٧٤/١ ، تفسير الطبري : ٢٦٨/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٠٣/١ ، معالم التنزيل : ٢٠٤/١ .

(٤) إملاء ما من به الرحمن : ٩٥/١ .

(٥) إملاء ما من به الرحمن : ٩٥/١ .

(٦) صحيفة علي بن أبي طالب ﷺ : ١٠٩ ، تفسير مجاهد : ١٠٨/١ ، تفسير عبد الرزاق : ١٠٦/١ ، تفسير الطبري : ٢٦١/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٠٥/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٩٦/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٣٣/١ ، معالم التنزيل : ٢٠٥/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٢٦٩/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٠٥/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٩٦/١ ، معالم التنزيل : ٢٠٤/١ .

(٨) تفسير الطبري : ٢٧٠/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٨/١ ، تفسير السمعاني : ٣٢٠/٢ ، المحرر الوجيز : ٢٧٣/٢ .

كتمت حيضها[١] ، وقالت وهي حائض قد طهرت ؛ استعجالاً للطلاق ، ثم عظم فعلهن فقال : ﴿ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ ؛ لأن من آمن باللّه وبعقابه ، لا يجترئ على مثله من العظائم ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ ﴾ البعول : جمع بعل[٢] ، والتاء لاحقة لتأنيث الجمع) ﴿ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ ﴾ أي : أزواجهن أولى برجعتهن[٣] ، وفيه دليل على أن الطلاق الرجعي لا يحرم الوطء ، حيث سماه زوجاً بعد الطلاق ﴿ فِي ذَٰلِكَ ﴾ ([٤]) في مدة ذلك التربص[٥] ، والمعنى : أن الرجل إذا أراد الرجعة ، وأبتها المرأة ، وجب إيثار قوله على قولها ، وكان هو أحق منها ، لا أن لها حقاً في الرجعة ﴿ إِنْ أَرَادُوٓاْ ﴾ بالرجعة ﴿ إِصْلَٰحًا ﴾ لما بينهم وبينهن إحساناً إليهن ، ولم يريدوا مضارتهن[٦] ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ ﴾ ويجب لهن من الحق على الرجال ، من المهر ، والنفقة ، وحسن العشرة ، وترك

---

(١) تفسير الطبري : ٢/٢٧٠ .

(٢) تفسير الطبري : ٢/٢٧٣ ، معاني القرآن للزجاج : ١/٣٠٦ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٣٣٣ ، معالم التنزيل : ١/٢٠٥ ، المحرر الوجيز : ٢/٢٧٤ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/٢١٨ .

(٣) تفسير السمعاني : ٢/٣٢١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/٢٢٠ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٣٨ .

(٥) تفسير مجاهد : ١/١٠٨ ، تفسير عبد الرزاق : ١/١٠٦ ، معاني القرآن للزجاج : ١/٣٠٦ ، معاني القرآن للنحاس : ١/١٩٧ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٣٣٣ ، معالم التنزيل : ١/٢٠٥ ، المحرر الوجيز : ٢/٢٧٤ .

(٦) تفسير السمعاني : ٢/٣٢١ ، معالم التنزيل : ١/٢٠٥ .

المضارة ، مثل الذي يجب لهم عليهن ، من الأمر والنهي[١] ﴿ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ بالوجه الذي لا ينكر في الشرع ، وعادات الناس ، فلا يكلف أحد الزوجين صاحبه ما ليس له .

والمراد بالمماثلة : مماثلة الواجبِ الواجبَ في كونه حسنة ، لا في جنس الفعل ، فلا يجب عليه إذا غسلت ثيابه ، أو خبزت له ، أن يفعل نحو ذلك ، ولكن يقابله بما يليق بالرجال ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ زيادة في الحق ، وفضيلة بالقيام بأمرها[٢]) وإن اشتركا في اللذة والاستمتاع[٣] ، أو بالإنفاق وملك النكاح[٤] ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ لا يعترض عليه في أموره ﴿ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ﴾ لا يأمر إلا بما هو صواب وحسن .

﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ﴾ [٥] الطلاق بمعنى : التطليق ، كالسلام بمعنى التسليم[٦] ، أي : التطليق الشرعي : تطليقة بعد تطليقة ، على التفريق دون الجمع والإرسال دفعة واحدة ، ولم يرد بالمرتين التثنية ولكن التكرير ، كقوله : ﴿ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾[٧] ، أي : كرة بعد كرة ، لا كرتين [٦٥/أ] اثنين)

---

(١) تفسير الطبري : ٢٧٤/٢ ، المحرر الوجيز : ٢٧٤/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢١٩/١ .

(٢) تفسير عبد الرزاق : ١٠٦/١ ، تفسير الطبري : ٢٧٥/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٠٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٣٣/١ ، معالم التنزيل : ٢٠٥/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٣٠٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٣٣/١ .

(٤) زاد المسير في علم التفسير : ٢١٩/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ١٣٨/١ .

(٦) الدر المصون : ١٥٧/٢ .

(٧) الملك (٤) .

وهو دليل لنا(١) ، في أن الجمع بين التطليقتين والثلاثة بدعة في طهر واحد ؛ لأن الله تعالى أمرنا بالتفريق ؛ لأنه وإن كان ظاهره الخبر ، فمعناه الأمر ، وإلا يؤدى إلى الخلف في خبر الله تعالى ؛ لأن الطلاق على وجه الجمع قد يوجد .

وقيل : قالت أنصارية : إن زوجي قال : لا أزال أطلقك ثم أراجعك ، فنزلت(٢) : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ﴾ أي : الطلاق الرجعي مرتان ؛ لأنه لا رجعة بعد الثلاث(٣) ﴿ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ ﴾ برجعة(٤) ، والمعنى : فالواجب عليكم إمساك بمعروف ﴿ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ بأن لا يراجعها حتى تبين بالعدة(٥) (٦) وقيل : بأن يطلقها الثالثة في الطهر الثالث(٧) ، ونزل في جميلة(٨) وزوجها ثابت

---

(١) أحكام القرآن للجصاص : ٧٣/٢ .

(٢) تفسير الثوري : ٦٧ ، تفسير عبد الرزاق : ١٠٦/١ ، تفسير الطبري : ٢٧٦/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٢٠/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٢٧٧/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ٢٠٠/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٣٥/١ ، تفسير السمعاني : ٣٢٤/٢ ، معالم التنزيل : ٢٠٦/١ .

(٤) تفسير السدي : ١٥٢ ، تفسير السمعاني : ٣٢٤/٢ ، معالم التنزيل : ٢٠٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٢٠/١ .

(٥) تفسير السمرقندي : ٢٠٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٣٥/١ ، تفسير السمعاني : ٣٢٥/٢ ، المحرر الوجيز : ٢٧٧/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٢٠/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١٣٩/١ .

(٧) تفسير عبد الرزاق : ١٠٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٢٠/١ .

(٨) هي : (جميلة بنت أبي الخزرجية ، أخت عبد الله بن أبي بن سلول ، وكانت تحت ثابت بن قيس) ترجمتها في : الإصابة في تميز الصحابة : ٢٦١/٤ . وفي تفسير السمرقندي : ٢٠٨/١ .
=

بن قيس بن شماس(١) ، وكانت تبغضه وهو يحبها ، وقد أعطاها حديقة (٢) ، فاختلعت منه بها(٣) ، وهو أول خلع كان في الإسلام ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ ﴾ أيها الأزواج(٤) ، أو الحكام ؛ لأنهم الآمرون بالأخذ والإيتاء عند الترافع إليهم ، فكأنهم الآخذون والمؤتون ﴿ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا ﴾ مما أعطيتموهن من المهور(٥) ﴿ إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ إلا أن يعلم الزوجان ترك إقامة حدود الله ، فيما يلزمهما من مواجب الزوجية(٦) ؛ لما يحدث من نشوز المرأة ، وسوء خلقها(٧) ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ ﴾ أيها الولاة(١) ، وجاز أن

أنها جميلة بنت عبد الله بن أبي بن سلول . ومثله في معالم التنزيل : ٢٠٦/١ . وينظر : الإصابة في تميز الصحابة : ٢٦٣/٤ .

(١) هو : (ثابت بن قيس بن شماس ، الأنصاري الخزرجي ، أبومحمد خطيب الأنصار ، استشهد في معركة اليمامة) ترجمته في : التاريخ الكبير : ١٦٧/٢ ، سير أعلام النبلاء : ٣٠٨/١ ، الإصابة في تميز الصحابة : ١٩٥/١ .

(٢) السطران ساقطان من ((ب)) .

(٣) حديث ابن عباس رضي الله عنهما أخرج في صحيح البخاري رقم (٥٢٧٣) ، وسنن النسائي رقم (٣٤٦٣) ، وسنن ابن ماجه رقم (٢٠٥٦) ، كلهم من حديث عكرمة عنه بحديث خلعها رضي الله عنها من زوجها .

(٤) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٣٦/١ ، المحرر الوجيز : ٢٧٨/٢ .

(٥) تفسير السدي الكبير : ١٥٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٠٧/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٢٨٠/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٠٨/١ ، معاني القرآن للنحاس : ٢٠١/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٣٦/١ ، تفسير السمعاني : ٣٢٩/٢ ، معالم التنزيل : ٢٠٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٢١/١ .

(٧) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٠٩ ، تفسير الحسن البصري : ١٦٥/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٥٢ ، تفسير عبد الرزاق : ١٠٧/١ ، تفسير الطبري : ٢٨١/٢ .

يكون أول خطاب للأزواج ، وآخره للحكام ﴿ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ فلا جناح على الرجل فيما أخذ ، ولا عليها فيما أعطت(٢) ﴿ فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ﴾ فيما فدتْ به نفسها واختلعت به ، من بذل ما أوتيت من المهر ، إلا أن يُخافا : حمزة(٣) على البناء للمفعول ، وإبدال أن لا يقيما من ألف الضمير ، وهو من بدل الاشتمال ، نحو خيف زيد تركه إقامة حدود اللّه) ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ أي : ما حد من النكاح(٤) ، والسيمين ، والإيلاء ، والطلاق ، والخلع وغير ذلك ﴿ فَلَا تَعْتَدُوهَا ﴾ فلا تجاوزوها بالمخالفة(٥) ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ ﴾ الضارون أنفسهم .

﴿ فَإِن طَلَّقَهَا ﴾ مرة ثالثة بعد المرتين(٦) ، فإن قلت الخلع طلاق عندنا(٧) ، وكذا عند الشافعي - رحمه اللّه - في قول(٨) ، فكأن هذه تطليقة رابعة ، قلت : الخلع طلاق ببدل ، فيكون طلقة ثالثة ، وهذه بيان لتلك ، أي : فإن طلقها الثالثة ببدل ، فحكم التحليل [٦٥/ب] كذا

---

(١) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٣٦/١ ، معالم التنزيل : ٢٠٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٢١/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٢٨٤/٢ .

(٣) كتاب السبعة في القراءات : ١٨٢ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٠ .

(٤) تفسير الطبري : ٢٨٩/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٣٦/١ .

(٥) تفسير السمرقندي : ٢٠٨/١ ، تفسير السمعاني : ٣٣١/٢ ، معالم التنزيل : ٢٠٨/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٢٩٠/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٠٨/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٩/١ .

(٧) بدائع الصنائع : ١٤٤/٣ .

(٨) الأم : ١٩٧/٥ ، المهذب : ٧٢/٢ ، المغني : ٢٤٨/٧ .

﴿ فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ ﴾ من بعد التطليقة الثالثة ﴿ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ﴾ حتى تتزوج غيره(١) ، والنكاح يسند إلى المرأة كما يسند (٢) إلى الرجل ، كالتزوج ، وفيه دليل على أن النكاح ينعقد بعبارتها(٣) ، والإصابة شرطت بحديث : ((العسيلة))(٤) كما عرف في أصول الفقه(٥) ، والفقه فيه أنه لما أقدم على فراق ، لَم يبق للندم مخلصاً ، لَم تحل له إلا بدخول ، فحل عليها ليمتنع عن ارتكابه ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا ﴾ الزوج الثاني بعد الوطء(٦) ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ ﴾ على الزوج الأول وعليها(٧) ﴿ أَن يَتَرَاجَعَآ ﴾ (٨) أن يرجع كل واحد منهما إلى صاحبه بالزواج ﴿ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ إن كان في ظنهما أنهما يقيمان حقوق الزوجية(٩) ، و لم يقل إن علما أنهم يقيمان ؛ لأن اليقين مغيب عنهما ، لا

---

(١) تفسير السمرقندي : ٢٠٩/١ .

(٢) ساقط من ((ب)) .

(٣) الهداية : ١٩٦/١ .

(٤) من حديث عائشة رضي الله عنها أخرج في صحيح البخاري رقم (٢٦٣٩) ، وصحيح مسلم رقم (١٤٣٣) ، وجامع الترمذي : (١١١٨) ، وسنن النسائي رقم (٣٢٨٣) ، وسنن ابن ماجه رقم (١٩٣٢) ، ومسند الإمام أحمد ابن حنبل : (٢٣٥٣٨) ، وسنن الدارمي : (٢٢٦٧) . كلهم من حديث الزهري عن عروة عنها به .

(٥) شرح المنار : ١٨ .

(٦) تفسير السمرقندي : ٢٠٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٣٧/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٣٩٢/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٠٩/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤٠/١ .

(٩) معاني القرآن للزجاج : ٣٠٩/١ .

يعلمه إلا الله) ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا ﴾ وبالنون المفضل[١] ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ ﴾ يفهمون ما بين لهم .

﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ أي : آخر عدتهن وشارفن منتهاها[٢] .

والأجل يقع على المدة كلها وعلى آخرها[٣] ، يقال : لعمر الإنسان أجل ، وللموت الذي ينتهي به أجل ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ أي : فإما أن يراجعها من غير طلب ضرار بالمراجعة ، وإما أن يخليها حتى تنقضي عدتها ، وتبين من غير ضرار[٤]) ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا ﴾ مفعول له[٥] ، أو حال ، أي : مضارين[٦] ([٧] وكان الرجل يطلق المرأة ، ويتركها [٨] حتى يقرب انقضاء عدتها ، ثم يراجعها ، لا عن حاجة ولكن ليطوّل العدة عليها ، فهو الإمساك ضراراً[٩] ﴿ لِّتَعْتَدُوا۟ ﴾ لتظلموهن[١] ، أو لتلجئوهن إلى الافتداء

---

(١) كتاب السبعة في القراءات : ١٨٣ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٣٩/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٢٩٣/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٠٩/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٩/١ .

(٣) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٣٧/١ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٣٠٩/١ .

(٥) مشكل إعراب القرآن : ١٣٠/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩٦/١ ، الدر المصون : ٤٥٧/٢ .

(٦) إملاء ما من به الرحمن : ٩٦/١ ، الدر المصون : ٤٥٧/٢ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤٠/١ .

(٨) ساقط من ((ب)) .

(٩) تفسير الطبري : ٢٩٥/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣١٠/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٩/١ .

﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾ يعني : الإمساك للضرار(٢) ﴿ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ﴾ بتعريضها لعقاب الله ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ﴾ أي : جدوا بالأخذ بها ، والعمل بما فيها ، وارعوها حق رعايتها ، وإلا فقد اتخذتموها هزواً ، يقال لمن لم يجد في الأمر : إنما أنت لاعب وهازئ .

﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ بالإسلام(٣) ، وبنبوة محمد عليه السلام ﴿ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾ من القرآن والسنة(٤) ، وذكرها مقابلتها بالشكر ، والقيام بحقها ﴿ يَعِظُكُم بِهِۦ ﴾ بما أنزل عليكم) وهو حال(٥) ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ فيما امتحنكم به ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ ﴾ من الذكرِ والإتقاء والإتعاظ وغير ذلك ، وهو أبلغ [٦٦/أ] وعد ووعيد .

﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ أي : انقضت عدتهن ، فدل سياق الكلامين على افتراق البلوغين ؛ لأن النكاح يعقبه هنا ، وذا يكون بعد العدة ، وفي الأولى الرجعة ، وذا يكون في العدة ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ فلا تمنعوهن(٦) ،

---

(١) تفسير السمرقندي : ٢٠٩/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٢٩٥/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٩/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٢٩٦/٢ .

(٤) تفسير الطبري : ٢٩٦/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٩/١ .

(٥) إملاء ما من به الرحمن : ٩٦/١ ، الدر المصون : ٤٥٩/٢ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٣١٠/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٣٨/١ .

العضل : المنع والتضييق[١] ﴿ أَن يَنكِحْنَ ﴾ من [٢] أن ينكحن ﴿ أَزْوَاجَهُنَّ ﴾ الذين يرغبن فيهم ويصلحون لهن ، وفيه إشارة إلى انعقاد النكاح بعبارة النساء[٣] ، والخطاب للأزواج الذين يعضلون أزواجهم [٤] بعد انقضاء العدة ظلماً ، ولا يتركونهن يتزوجن من يشئْنَ من الأزواج ، سموا أزواجاً باسم ما يؤول إليه ، أو للأولياء في عضلهن أن يرجعن إلى أزواجهن الذين كانوا أزواجاً لهن ، سموا أزواجاً باعتبار ما كان .

نزلت في معقل بن يسار[٥] ، حين عضل أخته[٦] أن ترجع إلى الزوج الأول[٧] ، أو للناس ، أي : لا يوجد فيما بينكم عضل ؛ لأنه إذا وجد بينهم وهم راضون ، كانوا في حكم العاضلين ﴿ إِذَا تَرَاضَوْاْ بَيْنَهُم ﴾ إذا تراضى الخطاب والنساء ﴿ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ بما يحسن في الدين والمروءة ، من الشرائط ، أو

---

(١) القاموس المحيط : ١٧/٤ (عضل) .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤٠/١ .

(٣) الهداية : ١٩٦/١ .

(٤) كذا في الأصل وفي ((ب)) : نساءهم .

(٥) هو معقل بن يسار المزني ، صحابي جليل ، ممن بايع تحت الشجرة ، توفي في خلافة معاوية) ترجمته في : سير أعلام النبلاء : ٥٧٦/٢ ، الإصابه في تميز الصحابة : ٤٤٧/٣ .

(٦) جُمل بنت يسار المزنية ، أخت معقل بن يسار ، اختلف في اسمها ، يقال : هي التي عضلها أخوها لما طلقها زوجها) ترجمته في : الإصابه في تميز الصحابة : ٢٦٠/٤ .

(٧) من حديث معقل ﷺ في عضل أخته أخرج في صحيح البخاري رقم (٥١٣٠) ، وسنن أبي داود رقم (٢٠٨٧) ، وجامع الترمذي : (٢٩٨١) . كلهم من حديث يونس عن الحسن عنه به ، وينظر : تفسير الطبري : ٢٩٧/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٩/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٧١ .

بمهر المثل(١)) والكفء ؛ لأن عند(٢) عدم أحدهما ، للأولياء أن يتعرضوا ، والخطاب في ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ للنبي عليه السلام(٣) ، أو لكل واحد(٤) ﴿ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ فالمواعظ إنما تنجع(٥) فيهم ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ أي : ترك العضل والضرار ﴿ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ﴾ (٦) أي : لكم من أدناس الآثام ، أو أزكى وأطهر أفضل وأطيب ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ﴾ ما في ذلك من الزكاء والطهر ﴿ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ ﴾ ذلك .

﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ ﴾ خبر في معنى الأمر المؤكد ، كيتربصن(٧)) وهذا الأمر على وجه الندب ، أو على وجه الوجوب ، إذا لم يقبل الصبي إلا ثدي أمه ، أو لم توجد له ظئر ، أو كان الأب عاجزاً عن الاستئجار ، أو أراد الوالدات المطلقات ، وإيجاب النفقة والكسوة ؛ لأجل الرضاع ﴿ حَوْلَيْنِ ﴾ ظرف(٨) ﴿ كَامِلَيْنِ ﴾ تامين(٩) ، وهو تأكيد ؛ لأنه مما

---

(١) تفسير السمرقندي : ٢٠٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٣٩/١ .

(٢) من هنا إلى قوله : ﴿ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ ﴾ ساقط من ((ب)) .

(٣) تفسير الطبري : ٣٠٠/٢ .

(٤) تفسير الطبري : ٣٠٠/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣١١/١ .

(٥) تؤثر . مختار الصحاح : ٢٧٠ (نجع) .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤١/١ .

(٧) معاني القرآن للزجاج : ٣١٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٤٠/١ ، تفسير القرطبي : ١٦١/٣ .

(٨) إملاء ما من به الرحمن : ٩٧/١ .

(٩) تفسير الطبري : ٣٠١/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣١٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩٧/١.

يتسامح فيه ، فإنك تقول : أقمت عند فلان حولين و لم تستكملهما ﴿ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ بيان لمن توجه إليه الحكم ، أي : هذا الحكم لمن أراد إتمام الرضاعة ، والحاصل أن الأب يجب عليه إرضاع ولده دون الأم ، وعليه أن يتخذ له ظئراً ، إلا إذا تطوعت الأم بإرضاعه(١) ، وهي مندوبة إلى ذلك(٢) ، ولا تجبر عليه ، [٦٦/ب] ولا يجوز استئجار الأم ما دامت زوجة ، أو معتدة ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ ﴾ الهاء يعود إلى اللام الذي بمعنى الذي(٣) ، والتقدير : وعلى الذي يولد له ، وهو الوالد(٤) ، وله في محل الرفع على الفاعلية(٥) ، كعليهم في ﴿ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾(٦) وإنما قيل : على المولود له دون الوالد ؛ ليعلم أن الوالدات إنما ولدن لهم ، إذ الأولاد للآباء ، والنسب إليهم لا إليهن ، فكان عليهم أن يرزقوهن ويكسوهن إذا أرضعن ولدهم ، كالأظآر ، ألا ترى أنه ذكره باسم الوالد ، حيث لم يكن هذا المعنى ، وهو قوله : ﴿ وَٱخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ﴾(٧) ﴿ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ بلا إسراف ولا تقتير ، أو تفسيره ما يعقبه ، وهو أن لا يكلف واحد

---

(١) الهداية : ٤٥/٢ .

(٢) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٤١/١ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ٩٧/١ ، الدر المصون : ٤٦٤/٢ .

(٤) تفسير الطبري : ٣٠٥/٢ ، تفسير القرطبي : ١٦٧/٣ .

(٥) إملاء ما من به الرحمن : ٩٧/١ ، الدر المصون : ٤٦٤/٢ .

(٦) الفاتحة (٧) .

(٧) لقمان (٣٣) .

منهما ما ليس في وسعه ، ولا يتضارا) ﴿ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ وجدها ، أو قدر إمكانها(١) ، والتكليف : إلزام ما يؤثره في الكلفة ، وانتصاب وُسْعَها : على أنه مفعول ثانٍ لتكلف ، لا على الاستثناء(٢) ، ودخلت إلا بين المفعولين ﴿ لَا تُضَآرَّ ﴾ (٣) مكي وبصري : بالرفع على الإخبار(٤) ، ومعناه : النهي ، وهو يحتمل البناء للفاعل والمفعول ، وأن يكون الأصل تضارِر بكسر الراء ، أو تضارَر بفتحها(٥) ، الباقون : لا تضار) على النهي ، والأصل : تضارِر أسكنت الراء الأولى وأدغمت في الثانية ، فالتقى الساكنان ، ففتحت الثانية ؛ لالتقاء الساكنين(٦) ﴿ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا ﴾ (٧) أي : لا تضار والدة زوجها بسبب ولدها(٨) ، وهو أن تعنف به ، وتطلب منه ما ليس بعدل ، من الرزق والكسوة ، وأن تشغل قلبه بالتفريط في شأن الولد ، وأن تقول بعدما ألفها الصبي : أطلب له ظئراً ، وما أشبه ذلك ﴿ وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ ﴾ أي : ولا يضار مولود له امرأته بسبب ولده ، بأن يمنعها شيئاً مما وجب عليه ، من رزقها وكسوتها ، أو

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٣١٣/١ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ٩٧/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤١/١ .

(٤) كتاب السبعة في القراءات : ١٨٣ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨١ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٤٠/١ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ٣١٣/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٣١/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩٧/١ ، الدر المصون : ٤٦٧/٢ .

(٦) مشكل إعراب القرآن : ١٣١/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩٧/١ ، الدر المصون : ٤٦٧/٢ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤١/١ .

(٨) تفسير الطبري : ٣٠٧/٢ ، تفسير القرطبي : ١٦٧/٣ .

يأخذه منها وهي تريد إرضاعه(١) ، وإذا كان مبنياً للمفعول فهو نهي ، عن أن يلحق بها الضرار من قبل الزوج ، وعن أن يلحق الضرار بالزوج من قبلها ، بسبب الولد(٢) .

أو تضار بمعنى : تضر ، والباء من صلته(٣) ، أي : لا تضر والدة ولدها ، فلا تسيء غذاءه ، وتهده ، ولا تدفعه إلى الأب بعد ما ألفها(٤) ، ولا يضر الوالد به بأن ينتزعه من يدها ، أو يقصر في حقها ، فتقصر هي في حق الولد ، وإنما قيل : بولدها وبولده ؛ لأنه لما نهيت المرأة عن المضارة ، أضيف إليها الولد ؛ استعطافاً لها عليه ، وكذلك الوالد ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ ﴾ عطف(٥) على قوله : ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ [٦٧/أ] رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ ﴾ وما بينهما تفسير للمعروف ، معترض بين المعطوف والمعطوف عليه ، أي : وعلى وارث الصبي عند عدم الأب(٦) ﴿ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ أي : مثل الذي كان على أبيه في حياته ، من الرزق والكسوة .

واختلف فيه ، فعند ابن أبي ليلى : كل من ورثه(٧) ، وعندنا : من كان ذا رحم محرم منه(٨)) لقراءة ابن مسعود - رضي الله عنه(٩)- : وعلى الوارث ذي الرحم

(١) تفسير الطبري : ٣٠٧/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣١٣/١ ، تفسير السمرقندي : ٢١٠/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٣٠٦/٢ .

(٣) الدر المصون : ٤٦٩/٢ .

(٤) تفسير السمرقندي : ٢١٠/١ .

(٥) الدر المصون : ٤٧١/٢ .

(٦) تفسير الطبري : ٣٠٨/٢ ، تفسير القرطبي : ١٦٨/٣ .

(٧) أحكام القرآن للجصاص : ١١٢/٢ ، المغني : ١٧٣/٨ .

(٨) بدائع الصنائع : ٣٢/٤ .

(٩) لم أجد هذه القراءة فيما رجعت إليه .

المحرم مثل ذلك ، وعند الشافعي – رحمه الله – لا نفقة فيما عدا الولاد(١) ﴿ فَإِنْ أَرَادَا ﴾ يعني الأبوين ﴿ فِصَالًا ﴾ فطاماً صادراً(٢) ﴿ عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ ﴾ بينهما ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ (٣) في ذلك ، زادا على الحولين ، أو نقصا ، وهذه توسعة بعد التحديد(٤)) والتشاور : استخراج الرأي من شرت العسل إذا استخرجته(٥) ، وذكره ؛ ليكون التراضي عن تفكر ، فلا يضر الرضيع ، فسبحان الذي أدب الكبير ، و لم يهمل الصغير ، واعتبر اتفاقهما ؛ لما للأب : النسبة والولاية ، وللأم : الشفقة والعناية ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ ﴾ أي : لأولادكم عن الزجاج(٦) ، وقيل : (٧) استرضع منقول من أرضع ، يقال : أرضعت المرأة الصبي ، واسترضعتها الصبي ، معدى إلى مفعولين(٨) ، أي : أن تسترضعوا المراضع أولادكم ، فحذف أحد المفعولين ،

---

(١) الأم : ٥/١٠٠ .

(٢) تفسير الطبري : ٢/٣١٢ ، معاني القرآن للزجاج : ١/٣١٣ ، تفسير السمرقندي : ١/٢١١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٤٢ .

(٤) تفسير السمرقندي : ١/٢١١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٣٤٢ ، تفسير القرطبي : ٣/١٧١ .

(٥) الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٣٤٢ ، القاموس المحيط : ٤/٣٥٠ (شرا) .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ١/٣١٤ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٣٤٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/٩٨ ، تفسير القرطبي : ٣/١٧٢ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٤٢ .

(٨) الدر المصون : ٢/٤٧٣ .

يعني : غير الأم عند إبائهـــا ، أو عجزهـــا ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم ﴾ إلى المراضع(١) ﴿ مَّآ ءَاتَيْتُم ﴾ ما أردتم إيتاءه من الأجرة(٢) ، أتيتم : مكي(٣) ، من أتى إليه إحساناً ، إذا فعله ، ومنه قولـــه : ﴿ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ ﴾(٤) أي : مفعولاً ، والتسليم ندب لا شرط للجواز ﴿ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ متعلق بســـلمتم(٥)) أي : سلمتم الأجرة إلى المراضع ، بطيب نفس وســـرور ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ ﴾ لا تخفى عليه أعمالكم ، فهو يجازيكم عليها .

﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ ﴾ تقول : توفيت الشيء واستوفيته ، إذا أخذته وافياً تاماً(٦) ، أي : تستوفى أرواحهم ﴿ وَيَذَرُونَ ﴾ ويتركون ﴿ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ﴾ أي : وزوجات الذين يتوفون منكم يتربصن(٧) ، أي : يعتددن ، أو معناه : يتربصن بعدهم بأنفسهن ، فحذف بعدهم ؛ للعلم به(٨) ، وإنما احتيج إلى تقديره ؛ لأنه لا بد من عائد إلى المبتدأ في الجملة التي وقعـــت خـــبراً ، يتوفـــون

---

(١) تفسير الطبري : ٣١٥/٢ ، تفسير القرطبي : ١٧٣/٣ .

(٢) تفسير الطبري : ٣١٥/٢ .

(٣) كتاب السبعة في القراءات : ١٨٣ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨١ ، إتحاف فضلاء البشـــر : ٤٤٠/١ .

(٤) مريم (٦١) .

(٥) الدر المصون : ٤٧٦/٢ .

(٦) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٤٣/١ ، القاموس المحيط : ٤٠٣/٤ (وفى) .

(٧) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٤٣/١ ، تفسير القرطبي : ١٧٤/٣ .

(٨) معاني القرآن للزجاج : ٣١٤/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٣١/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩٨/١ ، الدر المصون : ٤٧٧/٢ .

المفضل[١] ، أي : يستوفون آجالهم ﴿ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ [٢] أي : وعشر ليالٍ ، والأيام داخلة معها[٣] ، ولا يستعمل التذكير فيه ذهاباً إلى الأيام ، تقول : صمت عشراً ، ولو ذكرت لخرجت من كلامهم ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ فإذا انقضت عدتهن ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ أيها [٦٧/ب] الأئمة والحكامُ[٤] ﴿ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ ﴾ من التعرض للخطاب ﴿ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ بالوجهِ الذي لا ينكره الشرع) ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ ﴾ عالم بالبواطن .

﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ الخطبة الاستنكاح ، والتعريض : أن تقول لها : إنك لجميلة[٥] ، أو صالحة ، ومن غرضي أن أتزوج ، ونحو ذلك من الكلام الموهم أنه يريد نكاحها ، حتى تحبس نفسها عليه ، إن رغبت فيه[٦] ، ولا يصرح بالنكاح ، فلا يقول : إني أريد أن أتزوجك .

والفرق بين الكناية والتعريض : أن الكناية : أن تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له ، والتعريض : أن تذكر شيئاً تدل به على شيء لم تذكره[٧] ، كما

---

(١) القراءات في البحر المحيط : ٧٢/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤٣/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٣١٩/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣١٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩٨/١ ، الدر المصون : ٤٧٩/٢ .

(٤) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٤٥/١ ، تفسير القرطبي : ١٨٦/٣ .

(٥) تفسير الطبري : ٣٢١/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٤٦/١ ، تفسير القرطبي : ١٨٧/٣ .

(٦) أحكام القرآن للجصاص : ١٢٩/٢ .

(٧) أحكام القرآن للجصاص : ١٣٠/٢ .

يقول المحتاج للمحتاج إليه : جئتك لأسلم عليك ، ولأنظر إلى وجهك الكـــريم ، ولذلك قالوا :

وحسبك بالتسليم مني تقاضيا

فكأنه إمالة الكلام إلى غرض يدل على الغـــرض(١) ﴿ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِيٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ أو سترتم وأضمرتم في قلوبكم ، فلم تذكروه بألسنتكم ، لا معرضين ولا مصرحين(٢) ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ ﴾ لا محالة ، ولا تنفكون عـــن النطق برغبتكم فيهن ، فاذكروهن ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ جماعاً ؛ لأنـــه مما يسر(٣)) أي : لا تقولوا في العدة : إني قادر على هـــذا العمـــل ﴿ إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ (٤) وهو : أن تعرضوا ولا تصرحوا(٥) ، وإلا(٦) متعلق بلا توعدوهن ، أي : لا تواعدوهن مواعدة قط ، إلا مواعدة معروفة غير منكرة ﴿ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ ﴾ من عزم الأمر وعزم عليه(٧) ، وذكر العزم ؛ مبالغة في النهي عن عقد النكاح ؛ لأن العزم على الفعل يتقدمه ، فإذا نهى عنه ، كان عن الفعل أنْهى ، ومعناه : ولا تعزموا عقد عقدة النكاح ، أو ولا تقطعـــوا

---

(١) الإيضاح للقزويني : ٤٥٦ .

(٢) تفسير الطبري : ٣٢٢/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣١٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحـــدي : ٣٤٦/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٣٢٥/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣١٨/١ ، تفسير السمرقندي : ٢١٢/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤٤/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٣٢٦/٢ .

(٦) من هنا إلى قوله : (منكرة) في الدر المصون : ٤٨٤/٢ .

(٧) تفسير القرطبي : ١٩١/٣ ، القاموس المحيط : ١٥١/٤ (عزم) .

عقدة النكاح[١] ؛ لأن حقيقة العزم القطع ، ومنه الحديث : ((لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل))[٢] ، وروي : ((لمن لم يبيت الصيام[٣])) ، أي : ولا تعزموا على عقدة النكاح[٤] ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ﴾ حتى تنقضي عدتها[٥] ، وسميت العدة كتاباً ؛ لأنها فرضت بالكتاب[٦] ، يعني : حتى يبلغ التربص المكتوب عليها أجله ، أي : غايته ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ [٧] من العزم على ما لا يجوز ﴿ فَٱحْذَرُوهُ ﴾ ولا تعزموا عليه ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ ﴾ لا يعاجلكم بالعقوبة .

ونزل فيمن طلق امرأته ، ولم يكن سمى لها مهراً ، ولا جامعها : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ لا تبعة عليكم من إيجاب مهر ﴿ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ شرط) ويدل على جوابه ، لا جناح عليكم ، والتقدير : [٦٨/أ] إن طلقتم النساء فلا

---

(١) تفسير الطبري : ٣٢٦/٢ .

(٢) بوب الترمذي في جامعه بهذا اللفظ ، ولم أجده . ونحوه في جامع الترمذي : (٧٣٠) وسنن النسائي رقم (٢٣٣٦) وسنن ابن ماجه رقم (١٧٠٠) كلهم من حديث يحيى ، عن عبد الله بن أبي بكر ، عن الزهري ، عن سالم ، عن عبد الله بن عمر ، عن حفصة ﷺ بها . وينظر الهامش الآتي .

(٣) وهذه الرواية أخرجت في سنن النسائي رقم : (٢٣٣١-٢٣٣٢-٢٣٣٤) وسنن الدارمي : (١٦٩٨) . كلاهما بالطريق السابقة .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٣١٨/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٣٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩٩/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٣٢٦/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢١٢/١ .

(٦) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٤٦/١ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤٤/١ .

جناح عليكم ﴿ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ ﴾ ما لم تجامعوهن(١) ، وما شرطية ، أي : إن لم تمسوهن ، تماسوهن : حمزة وعلي حيث وقع(٢) ؛ لأن الفعل واقع بين اثنين(٣) ﴿ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ (٤) إلا أن تفرضوا لهن فريضة ، أو حتى تفرضوا ، وفرض الفريضة : تسمية المهر(٥) ، وذلك أن المطلقة غير الموطوءة ، لها نصف المسمى إن سمى لها مهر(٦) ، وإن لم يسم لها مهر فليس لها نصف مهر المثل ، بل تجب المتعة(٧) ، والدليل على أن الجناح تبعة المهر قوله : ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ فقوله : فنصف ما فرضتم ، إثبات للجناح المنفي ثمة) ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ ﴾ معطوف على فعل محذوف ، تقديره : فطلقوهن ومتعوهن ، والمتعة : درع ، وملحفة ، وخمار(٨) ﴿ عَلَى ٱلْمُوسِعِ ﴾ الذي له سعة(٩) ﴿ قَدَرُهُ ﴾ مقداره الذي يطيقه ، قدَره فيهما : كوفي غير أبي

---

(١) تفسير الطبري : ٣٢٧/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٤٧/١ .

(٢) كتاب السبعة في القراءات : ١٨٤ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨١ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٤١/١ .

(٣) تفسير القرطبي : ١٩٨/٣ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤٤/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٣٢٧/٢ .

(٦) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٤٧/١ . ؟ فقه

(٧) أحكام القرآن للجصاص : ١٣٦/٢ ، الأم : ٣٢/٥ ، المغني : ١٥٠/٧ .

(٨) تفسير الطبري : ٣٢١/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢١٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٤٨/١ .

(٩) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٤٧/١ .

بكر[١] ، وهما لغتان ﴿ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ ﴾ الضيق الحال ﴿ قَدَرُهُۥ ﴾ ولا تجب المتعة عندنا إلا لهذه[٢] ، وتستحب لسائر المطلقات[٣] ﴿ مَتَٰعًۢا ﴾ تأكيد لمتعوهن[٤] ، أي : تمتيعاً ﴿ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ بالوجه الذي يحسن في الشرع والمروءة ﴿ حَقًّا ﴾ صفة لمتاعاً[٥] ، أي : متاعاً واجباً عليهم[٦] ، أو حق ذلك حقاً[٧] ﴿ عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ ﴾ على المسلمين ، أو على الذين يحسنون إلى المطلقات بالتمتيع ، وسماهم قبل الفعل محسنين ، كقوله عليه السلام : ((من قتل قتيلاً فله سلبه))[٨]) وليس هذا الإحسان : هو التبرع بما ليس عليه ، إذ هذه المتعة واجبة ، ثم بين حكم التي سمى لها مهراً في الطلاق ، قبل المس ، فقال :

﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ ﴾ أن مع الفعل بتأويل المصدر في موضع الجر ، أي : من قبل مسكم إياهنَّ ﴿ وَقَدْ فَرَضْتُمْ ﴾ في موضع

---

(١) كتاب السبعة في القراءات : ١٨٤ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨١ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٤١/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٣٢٩/٢ .

(٣) أحكام القرآن للجصاص : ١٣٦/٢ ، الأم : ٣٢/٥ ، المغني : ١٥٠/٧ .وينظر : تفسير القرطبي : ١٩٩/٣ .

(٤) مشكل إعراب القرآن : ١٣٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩٩/١ ، الدر المصون : ٤٩٠/٢ .

(٥) الدر المصون : ٤٩٠/٢ .

(٦) تفسير الطبري : ٣٣١/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢١٢/١ .

(٧) معاني القرآن للزجاج : ٣١٩/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٣٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩٩/١ ، الدر المصون : ٤٩٠/٢ .

(٨) تقدم عند تفسير قوله تعالى : ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾ البقرة . ص ٣٧

الحال(١) ﴿ لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ مهراً ﴿ فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ ﴾ يريد المطلقات(٢) ، وأن مع الفعل في موضع النصب على الاستثناء(٣) ، كأنه قيل : فعليكم نصف ما فرضتم ، في جميع الأوقات ، إلا وقت عفوهن عنكم من المهر .

(٤) والفرق بين الرجال يعفون ، والنساء يعفون : أن الواو في الأول ضميرهم والنون علم الرفع ، والواو في الثاني لام الفعل والنون ضميرهن(٥) ، والفعل مبني لا أثر في لفظه للعامل ﴿ أَوْ يَعْفُوَاْ ﴾ عطف على محله(٦)) ﴿ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾ هو الزوج ، كذا فسره علي ﷺ(٧) ، وهو قول سعيد بن جبير وشريح ومجاهد(٨) وأبي حنيفة والشافعي على الجديد(٩) ﷺ أجمعين ، وهذا ؛ لأن الطلاق بيده ، فكان بقاء العقد بيده ، والمعنى : أن الواجب شرعاً هو النصف ، إلا [٦٨/ب] أن تسقط هي الكل ، أو يعطى هو الكل تفضلاً .

---

(١) إملاء ما من به الرحمن : ١٠٠/١ ، الدر المصون : ٤٩١/٢ .

(٢) تفسير الطبري : ٣٣٥/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢١٢/١ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ١٠٠/١ ، تفسير القرطبي : ٢٠٤/٣ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤٥/١ .

(٥) إملاء ما من به الرحمن : ١٠٠/١ ، الدر المصون : ٤٩٣/٢ .

(٦) الدر المصون : ٤٩٣/٢ ، تفسير القرطبي : ٢٠٤/٣ .

(٧) تفسير الطبري : ٣٣٧/٢ ، ٣٣٩ ، تفسير السمرقندي : ٢١٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٤٨/١ .

(٨) تفسير الطبري : ٣٣٧/٢-٣٣٨ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٤٨/١ ، تفسير القرطبي : ٢٠٥/٣ .

(٩) الأم : ٧٤/٧ ، المغني : ١٥٩/٧ ، بدائع الصنائع : ٢٩٠/٢ .

وعند مالك والشافعي - رحمهما الله- في القديم ، هو الولي[١] ، قلنا : هو لا يملك التبرع بحق الصغيرة ، فكيف يجوز حمله عليه ﴿ وَأَن تَعْفُوٓاْ ﴾ مبتدأ خبره[٢] ﴿ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ والخطاب للأزواج[٣] والزوجات ، على سبيل التغليب ، ذكره الزجاج[٤] ، أي : عفو الزوج ، بإعطاء كل المهر خير له ، وعفو المرأة ، بإسقاط كله خير لها ، أو للأزواج ﴿ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ ﴾ [٥] التفضل ﴿ بَيْنَكُمْ ﴾ أي : ولا تنسوا أن يتفضل بعضكم على بعض) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ ﴾ فيجازيكم على تفضلكم .

﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ ﴾ داوموا عليها بمواقيتها ، وأركانها ، وشرائطها[٦] ﴿ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ [٧] بين الصلوات ، أي : الفضلى ، من قولهم : للأفضل الأوسط ، وإنما أفردت وعطفت على الصلوات ؛ لانفرادها بالفضل ، وهي صلاة العصر[٨] عند أبي حنيفة - رحمه الله- وعليه الجمهور ؛ لقوله عليه السلام يوم الأحزاب : ((شغلونا عن الصلاة الوسطى ، صلاة

---

(١) الموطأ : ٥٢٧/٢ الأم : ٧٤/٧ ، المغني : ١٥٩/٧ . ينظر : تفسير الطبري : ٣٣٥/٢ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ١٠٠/١ ، الدر المصون : ٤٩٥/٢ .

(٣) تفسير الطبري : ٣٤٠/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٤٩/١ ، الدر المصون : ٤٩٥/٢ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٣٢٠/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤٦/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٣٤٢/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٤٩/١ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤٦/١ .

(٨) تفسير الطبري : ٣٤٢/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٢٠/١ ، تفسير السمرقندي : ٢١٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٥١/١ .

العصر ، ملأ الله بيوتهم ناراً))[١] . وقال عليه السلام : ((إنها الصلاة التي شغل عنها سليمان حتى توارت بالحجابِ))[٢] . وفي مصحف حفصة - رضي الله عنها - ((والصلاة الوسطى صلاة العصر))[٣] ؛ ولأنها بين صلاتي الليل ، وصلاتي الفجر ، وفضلها ؛ لما في وقتها من اشتغال الناس بتجاراتهم ومعايشهم .

وقيل : صلاة الظهر[٤] ؛ لأنها في وسط النهار ، أو صلاة الفجر[٥] ؛ لأنها بين صلاتي النهار ، وصلاتي الليل ، أو صلاة المغرب[٦]) ؛ لأنها بين الأربع والمثنى ؛ ولأنها بين صلاتي مخافتة ، وصلاتي جهر ، أو صلاة العشاء ؛ لأنها بين

---

(١) من حديث علي ﷺ أخرج في صحيح البخاري رقم (٢٩٣١) ، صحيح مسلم رقم (٦٢٧) ، سنن النسائي رقم (٤٧٣) ، مسند الإمام أحمد ابن حنبل : (٩٩٧) ، تفسير الطبري : ٣٤٥/٢ ، كلهم من حديث عبيدة عنه به .

(٢) من حديث علي مرفوعاً أخرج في الكامل : ٢٤٣٠/٦ ، وأخرج موقوفاً من حديثه كما في : مصنف ابن أبي شيبة : ٢٤٥/٢ (٨٦١١ - ٨٦١٢) ، تفسير الطبري٩٩/٢٣ . قال ابن حجر عن الموقوف : وهو أشبه بالصواب . الكافي الشاف : ٢١ .وينظر : تخريج الزيلعي : ١٥٣/١ .

(٣) حديث مصحف حفصة رضي الله عنها أخرج في موطأ مالك : (٣١٦) من طريق زيد بن أسلم عن عمرو بن رافع عنها به . وهم من حديث مصحف عائشة رضي الله عنها أخرج في صحيح مسلم رقم (٦٢٩) ، وسنن أبي داود رقم (٤١٠) ، وجامع الترمذي : (٢٩٨٢) ، وسنن النسائي رقم (٤٧٢) ، ومسند الإمام أحمد ابن حنبل : (٢٣٩٢٧) ، وموطأ مالك : (٣١٥) . كلهم من طريق القعقاع بن حكيم عن أبي يونس عنها به .

(٤) جامع الترمذي : (١٨٢) ، موطأ الإمام مالك : (٣١٧) ، تفسير الطبري : ٣٤٧/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٢٠/١ ، تفسير السمرقندي : ٢١٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٥١/١ .

(٥) جامع الترمذي : (١٨٢) ، تفسير الطبري : ٣٥٠/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٢٠/١ ، تفسير السمرقندي : ٢١٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٥١/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٣٤٩/٢ ، تفسير القرطبي : ٢٠٩/٣ .

وترين ، أو هي غير معينة ، كليلة القدر ، ليحفظوا الكل[١] ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ ﴾ في الصلاة ﴿ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ ﴾ حال[٢] ، أي : مطيعين خاشعين[٣] ، أو ذاكرين الله في قيامكم ، والقنوت : أن تذكر الله قائماً ، أو مطيلين القيام[٤] .

﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ ﴾ [٥] فإن كان بكم خوف من عدو ، أو غيره ﴿ فَرِجَالًا ﴾ حال[٦] ، أي : فصلوا راجلين[٧] ، وهو جمع راجل ، كقائم وقيام[٨]) ﴿ أَوْ رُكْبَانًا ﴾ وحداناً بإيماء ، ويسقط عنه التوجه إلى القبلة ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ ﴾ فإذا زال خوفكم ﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ﴾ فصلوا صلاة الأمن[٩] ﴿ كَمَا عَلَّمَكُم ﴾ أي : ذكراً مثل ما علمكم ﴿ مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ ﴾ من صلاة الأمن .

﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم ﴾ النصب : شامي وأبو عمرو وحمزة

---

(١) تفسير الطبري : ٣٥١/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٥١/١ ، تفسير القرطبي : ٢١١/٣ .

(٢) الدر المصون : ٤٩٩/٢ .

(٣) تفسير الطبري : ٣٥١/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٢٠/١ ، تفسير السمرقندي : ٢١٤/١ .

(٤) تفسير القرطبي : ٢١٢/٣ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤٦/١ .

(٦) إملاء ما من به الرحمن : ١٠٠/١ ، الدر المصون : ٤٩٩/٢ .

(٧) تفسير الطبري : ٣٥٥/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٢١/١ .

(٨) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٥٢/١ .

(٩) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٥٣/١ .

وحفص[١] ، أي : فليوصوا وصية ، عن الزجاج ، غيرهم : بالرفع ، أي : فعليهم وصية ﴿ مَّتَٰعًا ﴾ نصب بالوصية ؛ لأنها مصدر[٢] ، أو تقديره : متعوهن متاعاً[٣] [٦٩/أ] ﴿ إِلَى ٱلْحَوْلِ ﴾ صفة لمتاعاً ﴿ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ [٤] مصدر مؤكد[٥] ، كقولك : هذا القول غير ما تقول ، أو بدل من متاعاً[٦] .

والمعنى : أن حق الذين يتفون عن أزواجهم ، أن يوصوا قبل أن يحتضروا ، بأن تمتع أزواجهم بعدهم حولاً كاملاً ، أي : ينفق عليهن من تركته ، ولا يخرجن من مساكنهن ، وكان ذلك مشروعاً في أول الإسلام ، ثم نسخ[٧] بقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا ﴾ إلى قوله : ﴿ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾[٨] والناسخ متقدم عليه تلاوة ، ومتأخر نزولاً ، كقوله تعالى :

---

(١) كتاب السبعة في القراءات : ١٨٤ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨١ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٤٢/١ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ٣٢١/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٠١/١ ، الدر المصون : ٥٠٣/٢ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٣٢١/١ ، الدر المصون : ٥٠٣/٢ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤٦/١ .

(٥) إملاء ما من به الرحمن : ١٠١/١ ، الدر المصون : ٥٠٤/٢ .

(٦) الدر المصون : ٥٠٤/٢ .

(٧) تفسير الطبري : ١٦١/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢١٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٥٣/١ .

(٨) البقرة (٢٣٤) .

﴿ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾(١) مع قوله تعالى : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾(٢) ﴿ فَإِنْ خَرَجْنَ ﴾ بعد الحول ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ ﴾ من التزين والتعرض للخطاب(٣) ﴿ مِن مَّعْرُوفٍ ﴾ مما ليس بمنكرٍ شرعاً) ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ ﴾ فيما حكمَ .

﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ ﴾ أي : نفقة العدة ﴿ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا ﴾ نصب على المصدر(٤) ﴿ عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ هو في موضع الرفع ؛ لأنه خبر لعل ، وإن أريد به المتعة ، فالمراد غير المطلقة المذكورة(٥) ، وهي على سبيل الندب .

﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ ﴾ (٦) تقرير لمن سمع بقصتهم من أهل الكتاب(٧) ، وأخبار للأولين ، وتعجيب من شأنهم(٨) ، ويجوز أن يخاطب به من لم ير ولم يسمع ؛ لأن هذا الكلام جرى مجرى المثل ، في معنى التجيب ﴿ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ ﴾ من قرية ، قيل : واسط(٩) وقع فيهم الطاعون ، فخرجوا

---

(١) البقرة (١٤٢) .

(٢) البقرة (١٤٤) .

(٣) تفسير السمرقندي : ٢١٥/١ .

(٤) إملاء ما من به الرحمن : ١٠١/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٣٦٤/٢ تفسير السمرقندي: ٢١٥/١، الوسيط في التفسير للواحدي: /٣٥٤ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤٧/١ .

(٧) إملاء ما من به الرحمن : ١٠١/١ ، الدر المصون : ٥٠٥/٢ .

(٨) تفسير السمرقندي : ٢١٥/١ .

(٩) اسم لعدة مواضع أشهرها موضع بين البصرة والكوفة . معجم البلدان : ٣٤٧/٥ .

هاربين[١] ، فأماتهم اللّه ، ثم أحياهم بدعاء حزقيل عليه السلام[٢] ، وقيل : هم قوم من بني إسرائيل ، دعاهم ملكهم إلى الجهاد ، فهربوا حذراً من الموت ، فأماتهم اللّه ثمانية أيام ، ثم أحياهم[٣]) ﴿ وَهُمْ أُلُوفٌ ﴾ في موضع النصب على الحال[٤] ، وفيه دليل على الألوف الكثيرة ؛ لأنها جمع كثرة[٥] ، وهي جمع ألف لا آلِف ﴿ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾ مفعول له[٦] ﴿ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ﴾ [٧] أي : فأماتهم ، وإنما جيء به على هذه العبارة ؛ للدلالة على أنهم ماتوا ميتة رجل واحد ، بأمر اللّه ومشيئته[٨] ، وتلك ميتة خارجة عن العادة ، وفيه تشجيع للمسلمين على الجهاد ، وأن الموت إذا لم يكن منه بد ، و لم ينفع منه مفر ، فأولى أن يكون في سبيل اللّه) ﴿ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ۚ ﴾ ليعتبروا ، ويعلموا أنه لا مفر من حكم اللّه وقضائه ، وهو معطوف على فعل محذوف ، تقديره : فماتوا ثم أحياهم[٩] ، أولما كان معنى قوله : فقال لهم اللّه موتوا فأماتهم ، كان عطفاً عليه

---

(١) تفسير الطبري : ٣٦٧/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢١٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٥٤/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٣٦٥/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢١٥/١ ، تفسير القرطبي : ٢٢٧/٣ .

(٣) تفسير الطبري : ٣٦٦/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢١٥/١ .

(٤) الدر المصون : ٥٠٦/٢ .

(٥) تفسير الطبري : ٣٦٨/٢ ، تفسير القرطبي : ٢٢٨/٣ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٣٢٢/١ ، الدر المصون : ٥٠٦/٢ ، تفسير القرطبي : ٢٢٨/٣ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤٧/١ .

(٨) تفسير السمرقندي : ٢١٥/١ .

(٩) الدر المصون : ٥٠٧/٢ .

معنى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ حيث يبصرهم ما يعتبرون به ، كما بصر أولئك ، وكما [٦٩/ب] بصركم باقتصاص خبرهم ، أو لذو فضلٍ على الناس ، حيث أحيا أولئك ؛ ليعتبروا ، فيفوزوا ، ولو شاء لتركهم موتى إلى يوم النشور ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ ﴾ ذلك ، والدليل على أنه ساق هذه القصة بعثاً على الجهاد ، ما أتبعه من الأمر بالقتال في سبيل اللّه ، وهو قوله :

﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ فحض على الجهاد ، بعد الإعلام(١) بأن الفرار من الموت لا يغني ، وهذا الخطاب لأمة محمد عليه السلام ، أو لمن أحياهم(٢) ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ (٣) يسمع ما يقوله المتخلفون ، والسابقون ﴿ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ ﴾ بما يضمرونه(٤)) .

﴿ مَّن ﴾ استفهام في موضع رفع بالابتداء(٥) ﴿ ذَا ﴾ خبره ﴿ ٱلَّذِى ﴾ نعت لذا(٦) ، أو بدل منه ﴿ يُقْرِضُ ٱللَّهَ ﴾ صلة الذي(٧) ، سمى ما ينفق في سبيل اللّه قرضاً ؛ لأن القرض ما يقبض ببدل مثله من بعد ، سمى به ؛

---

(١) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٥٥/١ .

(٢) تفسير القرطبي : ٢٣٣/٣ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤٧/١ .

(٤) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٥٥/١ .

(٥) مشكل إعراب القرآن : ١٣٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٠١/١ ، الدر المصون : ٥٠٨/٢ .

(٦) تفسير القرطبي : ٢٣٤/٣ .

(٧) إملاء ما من به الرحمن : ١٠١/١ .

لأن المقرض يقطعه من ماله ، فيدفعه إليه[١] ، والقرض : القطع[٢] ، ومنه المقراض وقرض الفأر والإنقراض ، فنبههم بذلك على أنه لا يضيع عنده ، وأنه يجزيهم عليه لا محالة ﴿ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ بطيبة النفس ، من المال الطيب[٣] ، والمراد : النفقة في الجهاد ؛ لأنه لما أمر بالقتال في سبيل اللّه ، ويحتاج فيه إلى المال ، حث على الصدق ؛ ليتهيأ أسباب الجهاد ﴿ فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ ﴾ بالنصب : عاصم[٤] على جواب الاستفهام ، وبالرفع : أبو عمرو ونافع وحمزة وعلي ؛ عطفاً على يقرض[٥] ، أو هو مستأنف أي : فهو يضاعفه ، فيضعِّفَه : شامي ، فيضعفُه : مكي ﴿ أَضْعَافًا ﴾ في موضع المصدر[٦] ﴿ كَثِيرَةً ﴾ لا يعلم كنهها إلا اللّه ، وقيل : الواحد بسبعمائة ﴿ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ ﴾ [٧] يقتر الرزق على عباده ويوسعه عليهم[٨] ، فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم ، لا

---

(١) تفسير القرطبي : ٣/٢٣٦ .

(٢) القاموس المحيط : ٢/٣٤٥ (قرض) .

(٣) الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٣٥٥ ، تفسير القرطبي : ٣/٢٣٩ .

(٤) كتاب السبعة في القراءات : ١٨٤ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨١ ، إتحاف فضلاء البشر : ١/٤٤٢ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ١/٣٢٤ ، مشكل إعراب القرآن : ١/١٣٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/١٠٢ ، الدر المصون : ٢/٥٠٩ .

(٦) إملاء ما من به الرحمن : ١/١٠٢ ، الدر المصون : ٢/٥١١ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٤٧ .

(٨) تفسير السمرقندي : ١/٢١٦ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٣٥٦ .

يبدلكم الضيق بالسعة) ، ويبصط : حجازي وعاصم وعلي(١) ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ ﴾ فيجازيكم على ما قدمتم .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ﴾ الأشراف ؛ لأنهم يملئون القلوب جلالة ، والعيون مهابة(٢) ﴿ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ من للتبعيض ﴿ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ ﴾ من بعد موته ، ومن لابتداء الغاية(٣) ﴿ إِذْ قَالُوا۟ ﴾ حين قالوا : ﴿ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ﴾ (٤) هو شمعون(٥) ، أو يوشع(٦) ، أو اشمويل(٧) ﴿ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا ﴾ انهض للقتال معنا أميراً ، نصدر في تدبير الحرب عن رأيه ، وننتهي إلى أمره ﴿ نُقَٰتِلْ ﴾ بالنون والجزم على الجواب(٨)) ﴿ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ صلة نقاتل ﴿ قَالَ ﴾ النبي(٩) ﴿ هَلْ عَسَيْتُمْ ﴾ عسيتم - حيث كان - : نافع(١٠) ﴿ إِن كُتِبَ

---

(١) كتاب السبعة في القراءات : ١٨٦ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨١ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٤٣/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٣٧٣/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٢٥/١ ، الدر المصون : ٥١٣/٢ .

(٣) الدر المصون : ٥١٣/٢ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤٨/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٣٧٣/٢ ، تفسير القرطبي : ٢٤٠/٣ .

(٦) تفسير الطبري : ٣٧٣/٢ ، تفسير القرطبي : ٢٤٠/٣ .

(٧) تفسير الطبري : ٣٧٣/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢١٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٥٦/١ .

(٨) معاني القرآن للزجاج : ٣٢٦/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٣٤/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٠٣/١ ، الدر المصون : ٥١٥/٢ .

(٩) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٥٦/١ .

(١٠) كتاب السبعة في القراءات : ١٨٦ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨١ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٤٥/١ .

﴿ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ ﴾ شرط فاصل بين اسم عسى وخبره(١) [٧٠/أ] وهو ﴿ أَلَّا نُقَٰتِلُوا۟ ﴾ والمعنى هل قاربتم أن لا تقاتلوا ، يعني : هل الأمر كما أتوقعه أنكم لا تقاتلون وتجبنون ، فأدخل هل مستفهماً عما هو متوقع عنده ، وأراد بالاستفهام التقرير ، وتثبيت أن المتوقع كائن ، وأنه صائب في توقعه ﴿ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ (٢) وأي داع لنا إلى ترك القتال وأي غرض لنا فيه ﴿ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ ﴾ الواو في وقد للحال(٣) ، وذلك أن قوم جالوت كانوا يسكنون بين مصر وفلسطين ، فأسروا من أبناء ملوكهم أربعمائة وأربعين(٤)) يعنون : إذا بلغ الأمر منا هذا المبلغ فلا بد من الجهاد ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ ﴾ أي : أجيبوا إلى ملتمسهم ﴿ تَوَلَّوْا۟ ﴾ أعرضوا عنه(٥) ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ ﴾ (٦) وهم كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر(٧) ، على عدد أهل بدر ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ ﴾ وعيد لهم على ظلمهم بترك الجهاد .

---

(١) مشكل إعراب القرآن : ١٣٤/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٠٣/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤٨/١ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ١٠٣/١ ، الدر المصون : ٥١٨/٢ .

(٤) تفسير الطبري : ٣٨٣/٢ .

(٥) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٥٧/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤٨/١ .

(٧) تفسير السمرقندي : ٢١٨/١ .

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ ﴾ هو اسم أعجمي ، كجالوت وداود ، ومنع من الصرف للتعريف والعجمة ﴿ مَلِكًا ﴾ حال(١) ﴿ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا ﴾ أي : كيف ومن أين ، وهو إنكار لتملكه عليهم واستبعاد له ﴿ وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ ﴾ الواو للحال(٢) ﴿ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ﴾ أي : كيف يتملك علينا والحال أنه لا يستحق التملك ؛ لوجود من هو أحق بالملك ، وأنه فقير ، ولا بد للملك من مال يعتضد به ، وإنما قالوا ذلك لأن النبوة كانت في سبط لاوي بن يعقوب عليه السلام(٣) ، والملك في سبط يهوذا ، وهو كان من سبط بنيامين ، وكان رجلاً سقاء ، أو دباغاً فقيراً(٤) .

وروي أن نبيهم دعا الله حين طلبوا منه ملكاً ، فأتى بعصا يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوها إلا طالوت(٥) ﴿ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ ﴾ الطاء في اصطفاه بدل من التاء ؛ لمكان الصاد الساكنة(٦) ، أي : اختاره عليكم(٧) ، وهو أعلم بالمصالح منكم ، ولا اعتراض على حكمه ، ثم ذكر

---

(١) مشكل إعراب القرآن : ١٣٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٠٣/١ ، الدر المصون : ٥١٩/٢ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ١٠٣/١ ، الدر المصون : ٥٢١/٢ .

(٣) تفسير الطبري : ٣٧٨/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢١٨/١ ، تفسير القرطبي : ٢٤٢/٣ .

(٤) تفسير الطبري : ٣٧٩/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢١٨/١ ، تفسير القرطبي : ٢٤٢/٣ .

(٥) تفسير الطبري : ٣٧٩/٢ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٣٢٨/١ .

(٧) تفسير السمرقندي : ٢١٨/١ .

مصلحتين أنفع مما ذكروا من النسب والمال ، وهما العلم المبسوط والجسامة) فقال : ﴿ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً ﴾ مفعول ثانٍ ﴿ فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ﴾ قالوا : كان أعلم بني إسرائيل بالحرب والديانات في وقته(١) ، وأطول من كل إنسان برأسه ومنكبه(٢) ، والبسطة السعة والامتداد ، والملك لا بد أن يكون من أهل العلم ، فإن الجاهل مزدرى غير منتفع به ، وأن يكون جسيماً لأنه أعظم في النفوس وأهيب في القلوب [٧٠/ب] ﴿ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ﴾ (٣) أي : الملك له غير منازع فيه وهو يؤتيه من يشاء إيتاءه وليس ذلك بالوراثة(٤) ﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ ﴾ أي : واسع الفضل والعطاء ، يوسع على من ليس له سعة من المال ، ويغنيه بعد الفقر ﴿ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ ﴾ بمن يصطفيه للملك) ، فثمة طلبوا من نبيهم آية على اصطفاء الله طالوت .

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ ﴾ (٥) أي : صندوق التوراة ، وكان موسى عليه السلام إذا قاتل قدمه ، فكانت تسكن نفوس بني إسرائيل ولا يفرون(٦) ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ سكون وطمأنينة(٧) .

---

(١) تفسير السمرقندي : ٢١٨/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٣٨٠/٢ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤٩/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٣٨١/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٥٧/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤٩/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٣٨٢/٢ .

(٧) تفسير الطبري : ٣٨٧/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢١٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٥٨/١ .

﴿ وَبَقِيَّةٌ ﴾ هي رضاض(١) الألواح ، وعصا موسى عليه السلام ، وثيابه ، وشيء من التوراة(٢) ، ونعلا موسى ، وعمامة هارون عليهما السلام(٣) ﴿ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ ﴾ (٤) أي : مما تركه موسى وهارون(٥) ، والآل مقحم لتفخيم شأنهما ﴿ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ يعني : التابوت ، وكان رفعه الله بعد موسى عليه السلام ، فنزلت به الملائكة تحمله ، وهم ينظرون إليه(٦)) والجملة في موضع الحال(٧) ، وكذا فيه سكينة ، ومن ربكم : نعت لسكينة ، ومما ترك : نعت لبقية ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ ﴾ إن في رجوع التابوت إليكم علامة أن الله تعالى قد ملك طالوت عليكم إن كنتم مصدقين(٨) .

﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ ﴾ خرج(٩) ﴿ بِٱلْجُنُودِ ﴾ عن بلده إلى جهاد العدو وبالجنود

---

(١) رُضَاضُ الشيء بالضم فتاته وكل شيء كسرته فقد رَضْرَضْتَهُ . مختار الصحاح : ١٠٣(رضّ)

(٢) معاني القرآن للزجاج : ٣٢٩/١ ، تفسير السمرقندي : ٢١٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٥٨/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٣٨٨/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢١٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٥٨/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤٩/١ .

(٥) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٥٨/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٣٨٩/٢ ، تفسير القرطبي : ٢٤٥/٣ .

(٧) الدر المصون : ٥٢٥/٢ .

(٨) تفسير السمرقندي : ٢١٩/١ .

(٩) تفسير القرطبي : ٢٤٧/٣ .

في موضع الحال(١) ، أي : مخلطاً بالجنود - (٢) وهم ثمانون ألفاً(٣) - وكان الوقت قيظاً ، وسألوا أن يجري الله لهم نهراً) ﴿ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم ﴾ مختبركم(٤) ، أي : يعاملكم معاملة المختبر ﴿ بِنَهَرٍ ﴾ وهو نهر فلسطين(٥) ؛ ليتميز المحقق في الجهاد من المعذّر ﴿ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ ﴾ (٦) كَرْعاً(٧) ﴿ فَلَيْسَ مِنِّي ﴾ فليس من أتباعي وأشياعي(٨) ﴿ وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ ﴾ لم يذقه من طَعِم الشيء إذا ذاقه(٩)) ﴿ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ ﴾ وبفتح الياء مدني وأبو عمرو(١٠) (١١) واستثنى ﴿ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ ﴾ من قوله : ﴿ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي ﴾ والجملة الثانية في حكم المتأخرة عن الاستثناء إلا أنها قدمت ؛ للعناية ﴿ غُرْفَةً

---

(١) إملاء ما من به الرحمن : ١٠٤/١ ، الدر المصون : ٥٢٥/٢ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤٩/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٣٩٠/٢ ، تفسير القرطبي : ٢٤٧/٣ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٣٣٠/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٣٩١/٢ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤٩/١ .

(٧) كَرَعَ في الماء تناوله بفيه من موضعه ، من غير أن يشرب بكفيه ولا بإناء . مختار الصحاح : ٢٣٦ (كرع) .

(٨) تفسير الطبري : ٣٩١/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٣٠/١ .

(٩) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٥٩/١ ، تفسير القرطبي : ٢٤٩/٣ .

(١٠) كتاب السبعة في القراءات : ١٥٣- -١٥٤ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٦٣ .

(١١) ما بين القوسين في الكشاف : ١٥٠/١ .

﴿ بِيَدِهِۦٓ ﴾ غَرْفة : حجازي وأبو عمرو(١) ، بمعنى المصدر ، وبالضم بمعنى المغروف(٢) ، ومعناه الرخصة في اغتراف الغرفة باليد دون الكَرْع ، والدليل عليه ﴿ فَشَرِبُواْ مِنْهُ ﴾ أي : فكَرِعوا [٧١/أ] ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾ وهم ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً(٣)) ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ ﴾ أي : النهر(٤) ﴿ هُوَ ﴾ طالوت ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ﴾ أي : القليل ﴿ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ ﴾ أي : لا قوة لنا ﴿ بِجَالُوتَ ﴾ (٥) هو جبارٌ من العمالقَة ، من أولاد عمليق ابن عاد ، وكان في بيضته ثلثمائة رطل من الحديد ﴿ وَجُنُودِهِۦ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ ﴾ يوقنون بالشهادة(٦) ، قيل : الضمير في قالوا : للكثير الذين انخذلوا ، والذين يظنون هم القليل الذين ثبتوا معه .

وروي أن الغرفة كانت تكفي الرجل لشربه(٧) وإداوته(٨) ، والذين شربوا منه اسودت شفاههم وغلبهم العطش ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ ﴾ كم

---

(١) كتاب السبعة في القراءات : ١٨٧ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨١ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٤٥/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٣٩٢/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٣٠/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٠٤/١ ، الدر المصون : ٥٢٧/٢ .

(٣) تفسير الطبري : ٣٩٣/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢١٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٦٠/١ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٣٣١/١ ، تفسير القرطبي : ٢٥١/٣ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ١٥٠/١ .

(٦) تفسير القرطبي : ٢٥٢/٣ .

(٧) تفسير الطبري : ٣٩٢/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٦٠/١ .

(٨) : بالكسر المطهرة . القاموس المحيط : ٣٠٠/٤ (إداوة)

خبرية وموضعها رفع بالابتداء(١) ﴿ غَلَبَتْ ﴾ خبرها ﴿ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ بنصره ﴿ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ ﴾ بالنصر .

﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ﴾ خرجوا لقتالهم ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ ﴾ اصبب(٢) ﴿ عَلَيْنَا صَبْرًا ﴾ على القتال ﴿ وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا ﴾ لتقوية قلوبنا ، وإلقاء الرعب في صدور عدونا(٣) ﴿ وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ ﴾ أعنا عليهم .

﴿ فَهَزَمُوهُم ﴾ أي : طالوت والمؤمنون(٤) ، جالوت وجنوده ﴿ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ بقضائه ﴿ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ ﴾ (٥) كان إيشا أبو داود في عسكر طالوت مع ستة من بنيه ، وكان داود سابعهم ، وهو صغير يرعى الغنم ، فأوحي إلى نبيهم أن داود هو الذي يقتل جالوت ، فطلبه من أبيه فجاء ، وقد مر في طريقه بثلاثة أحجار ، دعاه كل واحد منها أن يحمله ، وقالت له : إنك تقتل بنا جالوت ، فحملها في مخلاته ، ورمى بها جالوت فقتله ، وزوجه طالوت بنته ثم حسده ، وأراد قتله ، ثم مات تائباً(٦) ﴿ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ ﴾ في مشارق الأرض المقدسة ومغاربها ، وما اجتمعت بنو إسرائيل على ملك قط

---

(١) مشكل إعراب القرآن : ١٣٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٠٥/١ ، الدر المصون : ١٣٢/٢ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ٣٣٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٦١/١ .

(٣) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٦١/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٣٩٦/٢ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ١٥٠/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٣٩٧/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢٢٠/١ ، تفسير القرطبي : ٢٥٤/٣ .

قبل داود ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ والنبوة(١) ﴿ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ﴾ من صنعة الدروع ، وكلام الطيور ، وغير ذلك(٢)) ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ ﴾ هو مفعول به(٣) ﴿ بَعْضَهُم ﴾ بدل من الناس(٤) دفاع مدني(٥) مصدر دفع أو دافع ﴿ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ أي : (٦) ولولا أن الله تعالى يدفع بعض الناس ببعض ، ويكف بهم فسادهم لغلب المفسدون ، وفسدت الأرض ، وبطلت منافعها من الحرث والنسل ، أو ولولا أن الله تعالى ينصر المسلمين على الكافرين لفسدت الأرض(٧)) [٧١/ب] بغلبة الكفار ، وقتل الأبرار ، وتخريب البلاد ، وتعذيب العباد ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ ﴾ بإزالة الفسادِ عنهم ، وهو دليل على المعتزلة في مسألة الأصلح .

﴿ تِلْكَ ﴾ مبتدأ خبره(٨) ﴿ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ (٩) يعني القصص التي اقتصها ، من حديث الألوف(١٠) ، وإماتتهم وإحيائهم ، وتمليك طالوت ،

---

(١) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٦١/١ ، تفسير القرطبي : ٢٥٥/٣ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ٣٣٢/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٢١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٦١/١ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ١٠٥/١ ، الدر المصون : ٥٣٤/٢ .

(٤) إملاء ما من به الرحمن : ١٠٥/١ ، الدر المصون : ٥٣٤/٢ .

(٥) كتاب السبعة في القراءات : ١٨٧ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١٥١/١ .

(٧) تفسير القرطبي : ٢٥٧/٣ .

(٨) إملاء ما من به الرحمن : ١٠٥/١ ، الدر المصون : ٥٣٥/٢ ، تفسير القرطبي : ٢٥٨/٣ .

(٩) ما بين القوسين في الكشاف : ١٥١/١ .

(١٠) تفسير الطبري : ٤٠٤/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢٢١/١ .